المعالمة ال

الحيئة العامة لكتبة الاسكسندرية	
رقم المن : 70-181	
11.10 : James	
و السادر والموسول والموسوق والواقوات والموسوق والموسوق والموسوق والموسوق والموسوق والموسوق والموسوق والموسوق والموسوق	•

محقق ومشروح

بقتئلز

مِرَرا لِسِندُوبِي



General Orga: zation Of the Alexandria Library (20AL)

Sibliotheca : Zecandrina

دار سعاد الصباح

رقم الايداع بدار الكتب ۱۹۹۲ / ۵۵۵۰ I. S. B. N 977 - 08 - 0398 -7 دار سعاد الصباح ص.ب ۲۷۲۸۰ الصفا ۱۳۱۳۳ - الكويت ۳۵ ش محيى الدين ابو العز بالقاهرة ت ۳٤٩٧٧٧٩ - ٣٤٩٧٧٧٩ فاكس،٣٤٩٠٠٠٥

حقوق الطبع محفوظة الطبعة الثانية ١٩٩٢

المستشار الفنى - حلمى التونى

كيف عرفت المقابسات.

عرفت فيمن عرفت من الناس في ماضي الإعلم رجلا كازيبيع الكت في خان الخليلي يسمى والشيخ عبد الملك الفتني، وكان على علم ومعرفة وسعة اطلاع قلما عثرت عليها في تاجر كتب آخر ، وكان عالى السن متقادم الميلاد، فكان يدلني بصدق وإخلاص على ما يازمني من الكتب القمة والاسفار النافعة؛ فلما أحكمت عرى الصداقة بيننا سألته بوما عن شأته وعن حقيقة أمره، فعرفت أنه هندى الأصل، وأنه بعد أن تلقٍ علومه وممارفه أقام في الاستانة زمنا كان فيهضمن محررى جريدة الجوائب لماحيها أحد فارس الشدياق ، ثم عين قاضيا في مكة ، فلما ضعفت قوام عن تحمل حرارة الحجاز وسمومه وفد على مصر وا تخذ الا تجار بالكتب صناعة له ، ومن الحق أنه كان مرضى الطريقة، عارفا بشؤون الحياة . قد بلا حاوها ومرها، وتردد بين صفوها وكدرها . هذا الرجل له على فضل كبر، فقد كان يذا كرني في كثير من المسائل الملية والأدبية وينبه ذهني إلى حقائق الأشياء ودقائق الائمور ، ويشير على بما يجب أن أقرأه من الكتب، ويتفنى على الكيفية التي توصلي إلى الانتفاع بها انتفاعا ناجحامشرا لقيني هذا الشيخ في عصر يوم من أيامسنة ١٩١٣ وقال لي: قد جنتك بكتاب لاغنى لمثلك عن مثله • فقلت : وماهو ؟ قال : هوكتاب والمقابسات، لاً بي حيَّان التوحيدي ، وهو من مطبوعات الهند ، فحده إليك واحرص على قراءته وتفهم أغراضه ومعانيه ، فانه درة ثمينة وجوهرة نادرة المثال -فنقدته عنه ثم مضيت به إلى بيتي وأكبت على قراءته بشغف، وتلوته

مرة بعد مرة ، ثم قابلت بن ما أثره هذا الكتاب في نفسي وبين ما وصفه به الشيخ الكتبي فاذا به قد قصر في وصفه ، ولم يبلغ في نعته جزءاً من ألف، مما كان يجب له من نعت ووصف فتاقت نفسي إلى إحيائه بالنشر ، ونشره بالطبع ، فوجدت الأثمر عسيرا ، والخطب كبيرا ، ولاسيا والطبعة المندية زاخرة بالاغلاط ، حافلة بالنقص والتحريف والتصحيف ، فرأيت أن أبدأ بنشره فصولا في جريدتي و الثمرات ، فكنت أعاني في تصحيحه وتحقيق بنشره فصولا في جريدتي و الثمرات ، فكنت أعاني في تصحيحه وتحقيق غثه من سمينه ما أعاني، وكلا فرغت من فصل نشرته ، وكاز بده ذلك في العدد الصادر منها في ٢٠ يونيه سنة ١٩١٦ ، وبعد أن مضيت في ذلك ، ونشرت منه عدة فصول ، أضاع الطابع منه فصلا ، فأمسكت عن النشر ، وفي النفس مافيها

وبعد مدة أتيح لى العثور على نسخة منه أخرى بشكل آخرولكنها كتلك السابقة مطبوعة في الهند، فتراوحت بينهما وا كملت ما وجدته من نقص في إحداها من الا خرى، واستعنت بالواحدة على أختها في نفى بعض التحريف، وضبط شي عمن التصحيف، ثم ضبطت هذه النسخة وعلقت عليهاالشروح والحواشي، ومازلت أمنحها من العناية ماهي جديرة به حتى صارت على ما أرى خير نسخة من هذا الكتاب أخرجت في هذا العهد وقدوصف الوزير جمال الدين القفطي المصري هذا الكتاب فقال «هو كتاب متع على الحقيقة لمن له مشاركة في فنون العلوم، فانه خاض كل بحر، وغاص كل لجة،

هذا، وقد وجدت شباب هذا العصر لايعرفون كثيراً من أدباء العربية، ومفاخر أهل البلاغة والبراعة فيها، وان عرفوا أحداً من هؤلان الاعلام فقلما عرفوا عنه إلا صورة مشوهة أكثر ما تحملهم على النفور منه، والاستخفاف بلغته، والزراية عليه، اما أبو خيان فليس يعرفه منهم

أحد ، لابل قدرأيت كثيرا من أهل الأدب وأرباب القلم والمتسمين بسمة الكتابة ، والضاربين في فنون الترسل والبلاغة من لايعرفعن أبي حيان حوجاء ولا لوجاء، ولم يقف لهمن آثاره البارعة على كثير ولا قليل ، مع أنه الرجل الذي وصفه عارفو فضاؤمن أهل الدراية والصدق من أعلام الأوائل بأنه «فيلسوف الأدباء) وأديب الفلاسفة ، ومحقق المتكلمين ، ومتكلم المحققين وإمام البلغاء، وشيخ الصوفية » والذي كانوا يقولون عنه « إنه فرد الدنيا الذي لانظير له ذكاء وفطنة ، وفصاحة ومكنة ،كثير التحصيل للعلوم في كل فن ، حُفَظَة ، واسع الدراية والرواية ، فلما وقفت على هذه الحال الموجبة الأسف في أدبائناً ، والحاملة على الحزن لشبابنا ، رأيت لزاما على أن أضطلع بهذا العبء وأصدرهذا الكتاب « المقابسات ، بترجمة مستفيضة لهذا الرجل المغمور « أبي حيان التوحيدي » ليعرف قاري، هذا الـكتاب لمن يقرأ؟ وقد عرضت الرجل في هذه الترجمة في المعرض اللائن عثله من الإبانة والايضاح وأظهرت مزاياه وصفاته على ماهي عليه ، وقدمته الى القراء على حقيقته ، والله يعلم كم أبليت في هذا السبيل من الشدائد والصماب لقلة المراجع، وسوء ما كنت أعثر عليه منها ، واز دخار هابصنوف من التحريف وألوان من التصحيف، لا نه قلما عنى بشأنه أحد من المؤلفين القدماء حتى قال ياقوت : « ولم أر أحدا من أهل العلم ذكره في كتاب ، ولا دمجه في ضمن خطاب، وهذا من المجب المجاب، وعند الله أحتسب ما عانيت، ومنه أطلب الجزاء على ما صنعت.

المصادر والمراجع

اعتمدنا في وضع ترجمة أب حيان على المصادر الآتية :

أخبار الحكماء القفطى أعيان اليان لنا بغية الوعاة للسيوطى

عبارب الامم لمكويه الحازن

تاريخ مختصر الدول لابن العبرى.

تيسير الوصول للشيباني

تاج العروس للزييدى

تاريخانباللغة العربية لمحمدياب -

ذيل تجارب الامم للوزيرابي شجاع

شحاليان والتين لنا

شرح تهج البلاغة لابن أبي الحديد

صح الأعشى القلقشندي

طيقات الأطباء لابن أبي أصيعة

طبقات الشافعية لابن السبكي

فوات الوفيات لابن شاكر الكنايات الجرجانىوالثمالي

الكنايات للجرجانىوالثعالي المختصر فىأخبار البشر لأبى الفدا

معجم الأدباء لياقوت

معجم البدان

مسامرات الابرار لابن العربي

معاهد النصيص للعباسي

عة الحمع الملمي العربي كرد على

وفياتُ الأعيانُ لِيْنِ خَلَكَانَ لِيْنِ خَلَكَانَ

يتيمة الدهر الثعالبي

وغير ذلك مطالعات شتى فىكتب التاريخ ومجاميع الادب

أبوحيت إلى توطيف كي كالموحيد المادة والمادة وا

بتنم خِسِرَ لِسَنْدُوبِی

مؤلف كتاب د أعيان البيان ، و د الشعراء الثلاثة ، وشارح د البيان والتبيين ، و د المفضليات ،

أبوحيائه التوحيدى

أصذونس ومولده ونشأته

هو على بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي (١) اختلف المؤرخون في أصله بين أنه شيرازى أونيسابورى أو واسطى ، ومهما يكن من خلاف فلا شك في أنه فارسى الاصل ، و إلا لها كتواعن التعريف با صله . ومن الغريب أن أحدا من مؤرخيه لم يتعرض لذكر مكان مولده ، ولا للوقت الذى ولد فيه . مع أن ابن قاضى شهبة ذكر أن أباه محمد بن العباس كان يتجر بالتم في بغداد . يعنى أن أسرته كانت متخذة بغداد موطنا لها وداراً لاقامتها . نعم ، لا يبعد أن أباه سافر في بعض شأنه إلى إحدى الجهات وصحب معه أمه وهناك ولدته ، ولكن الا قرب إلى التحقيق ، والا مر المتفق مع طبيعة حال التجار المتوطنين ، أن مولده كان ببغداد . نقول ذلك ونتمسك به حتى يقوم الدليل على أنه ولد بغيرها .

أما تاريخ ميلاده فقد أغفله كل من كتب عنه ، غير أنه قد حدد سنه في رسالته التي كتبها في سنة أربعائة إلى القاضى أبى سهل على بن محمد حيث قال له و فإنى في عشر التسمين ، إذا تمين أن ميلاده كان في العشرة الثانية بعد الثلثائة. وعلمه حق لنا أن تعول :

ولد أبوحيان التوحيدي في بغداد سنة ٣١٢ وبها نشأ

شيوخ وتلاميزه

لم يقتصر أبو حيان في تلفي علومه ومعارفه على شيوخ بغداد، بل ذهب.

(۱) اختلف فى هذه النسبة فقال ابن قاضى شهبة: إن أباه كان يبيع نوعا من التمر العراقى فى بغداد يقال له « التوحيد » وعليه اعتمد الزبيدى صاحب التاج ، وقال ابن حجر : يحتمل أن يكون إلى التوحيد الذى هوالدين ، فإن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل مدل والتوحيد ولمل رأى ابن حجر هوالارجح ، لا أن أبا حيان كان يرى أصول المعتزلة

إلى البصرة منبع العلم وعش العلماء. وقد ساق ابن السبكي أسماء من تخرج بهم وفيهم البصرى والبغدادي وغيره ولم يفرق بينهم فقال:

تفقه على القاضى أبى حامد المروروذى (١) وسمع الحديث من أبى بكر الشاشى (١) ، وأبى سعيد السيرافي (١) ، وجعفر الخلدى . هؤلاء هم شيوخه الذين تفرد ابن السبكى بذكرهم . مع أن ياقوت وهوالذى لا يغفل في سيره عن هذا الشأن لم يذكر أحدا من هؤلاء . غير أن ابن السبكى ثقة فيما ينقل عمدة فيما بروى

وليس هؤلاء الذين ذكرهم ابن السبكي كلشيوخ أبي حيان؟ بل تخرج أبوحيان في أهم ماعرف به من العلوم والفنون والآداب كالفلسفة ، والأدب والمنطق ، والطبيعيات ، والاكميات ، والتصوف ، والككلام على مذهب المعتزلة ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، والهيئة ، وسائر معارف ذلك المدهم على قوم كانوا أساتذة العصر ، ذكر منهم في كتابه «المقابسات » طائفة وعلى على قوم كانوا أساتذة العصر ، ذكر منهم في كتابه «المقابسات » طائفة وعلى

⁽۱) هو القاضى أبوحامد أحمد بن بشر بن عامر البصرى المروروزى ، إمام من الأثمة الفضلاء الذين يستد بهم فى أمر الدين، ويرجع اليهم فى أصول الشريعة وفروعها ، وكان فوق ذلك على جانب عظيم من سعة الاطلاع وغزارة العلم بفنون الآداب . وكان أبو حيان التوحيدي يقول : كان القاضى أبو حامد شديد الازورار عن الكلام والثقة فى أهمله ، وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لا نه أنبل من رأيته فى عمرى ، وكان يحرا يتدفق حفظا للسير ، وقياما بالا خبار ، واستنباطا للمعانى وثباتا على الجدل، وصبراً فى الحصام، فكان يزعم أن السير بحرالفتيا وخزانة القضاء ، وعلى قدر اطلاع الفقيه عليها يكون استنباطه ، وقال أبو حيان : سمت أبا حامد يقول : ليس ينهني أن يجمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه ، كا لا يمدح الطويل على طوله ، ولا يذم القيم على قيحه ، توفى سنة ٢٠٦ ه

⁽٢) هو أبو بكر محمد بن على القفال الشاشى . فقيه محدث أسولى أديب ، وكان إماما قى شأنه ، ولد بالشاش سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ٢٦٦هـ

٣) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله (بهزاد) السيرافى . تحوى أديب متكلم مشهور
 توفى عن أربع وثمانين من عمره سنة ٣٦٨ هـ

رأسهم ذلك الفيلسوف الجليل الشأن أبوسليمان المنطق (۱) ، وأبو محمد المقدسى العروضى ، وأبو الفتح النوشجانى ، وأبو زكريا الصيمرى ، وابو بكر القومسى ، وغلام زحل (۲) وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهم

أما تلاميذ أبي حيان الذين أخذوا عنه فقد ذكر منهم ابن السبك : القاضى أبا حامد المار ذكره وقال : لعله أخذ عنه التعبوف . ثم ذكر على ابن يوسف ، ومحمد بن منصور بن حمكان ، وعبد الكريم بن محمد الداودى، وتصر بن عبد العزير المصرى الفارسى، ومحمد بن ابراهيم بن فارس الشيرازى. وقال : إن أباسعد عبد الرحمن بن محجة الأصبهاني سمع منه يشير ازسنة . ٤٠

منزلته ومقامه

كان أبو حيان ، فيما نقل ياقوت: متفننا في جميع العلوم . من النحو ، واللغة ، والشعر ، والا دب ، والفقه والكلام على رأى المتزلة ؛ وكان صوف السمت والميئة ، وكان يتأله (٢)، والناس على ثقة من دينه . وكان جاحظيا يسلك ق تصانيفه مسلك الجاحظ ، ويشتهى أن ينتظم في سلك فهوشيخ الصوفية ، وقسانيفه مسلك الجاحظ ، ويشتهى أن ينتظم في سلك فهوشيخ الصوفية ، وقيلسوف الا دباء ، وأديب الفلاسفة ، ومحقق المتكلمين ، ومتكلم المحققين ، وإمام البلغاء ... فرد الدنيا الذي لانظير له ذكاء وفطنة ، وفصاحة ومكنة ،

⁽۱) هوأبوسلمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطق السحستانى عالم كبيروفيلسوف جليل من أقاضل الصفليين بطوم الاوائل ، كان عظيم القدر ضخم الشان ، فا جاء عريض ومقام كبير ، عند عضد الدولة ووزرائه ومن فى منزلتهم ، وكان بيته كمة القصاد وموئل الوارد من الرؤساء ، والحسكاء ، والادباء ، وأهل الفضل ، ولم أقف على تاريخ وفاته في حدود سنة ٢٨٠

⁽٢) هو أبو القاسم عبيد الله بن الحسن المعروف بغلام زحل . منجم مشهور حاذق في فنه ، وكان صديقا لا أن سلمان المنطقي ثقة عنده . توفي سنة ٢٧٦ هـ

ولم أعثر فيها بين يدى من الكتب على شيء من تواريخ باقى من ذكر من هذه العصابة الصالحة ولعلى أفف منها على ما يستحق اثباته بعد

⁽٣) يتأله: يتسك

كثير التحصيل العلوم في كل فن ، مُحفظة ، واسع الدراية والرواية - وقال ابن النجار : كان صحيح العقيدة .

وقد كان تقوقه في الماوم ، وتبحره في الممارف ، وانتهاجه مناهج الجاحظ ، وذهابه مذاهبه في مزج العلوم بالآ داب وعرضها في الأساليب البيغة ، وتقريبها من الا ذهان ، في أعلى طبقات البيان ، كل ذلك كان سببا في تقريه من الا مراء والوزراء ، ومن في طبقتهم من الكتاب والرؤساء . ومن أجل هذا دعاه الأستاذ الرئيس أبو الفضل بن العميد (۱) إليه بالري وصحبه زمنا . وذلك أن ابن العميد كان من المولمين بالجاحظ (۱) ولما شديدا ، والمقدرين وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد ، فإن فطن لخواصها ، وتنبه الى محاسبا، وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد ، فإن فطن لخواصها ، وتنبه الى محاسبا، عبل ذلك مقدمة لفه بله ، وعنوانا على عقله . ثم سأله عن الجاحظ ، فان وجد اثراً لمطالمة كتبه ، والاقتباس من نوره ، والاغتراف من محره ، وبعض القيام بمسائله ، قضى له بأنه غرة شادخة في أهل العلم والآداب ، وإن وجده ذاما لبغداد ، وغفلا مما يجب أن يكون موسوما به من الانتساب إلى الممارف التي يحتص بها الجاحظ ، لم ينفعه بعد ذلك مي من المحاسن . وإذا فلا جرم أن أبا حيان قد حاز قصب السبق لمني من العميد في جاحظيته .

وقد تنازع الناس في وصف الجاحظية بين ابن السيد وأبي حيان ،

⁽۱) هو الاستاذ الرئيس أبو الفضل محمد بن السيد كان وزيرا لركن الدولة ابن بويه ، وكان من الفضل والأدب ، ومن الوقوف على العلوم والفلسفة والتجوم ، على حانب عظيم ، وكان يذهب مذهب الاعتزال وهومن أشهر كتاب العربية وبلقائها ، وكان سمحاً جوادا ذا فضائل وفواضل . توفي سنة ٣٦٠ هـ

⁽٢) وضنا كتابا عن الجاحظ باسم و الجاحظ وآثاره ، وشيوخ المعزلة ومذاهيم » وهو قيد الطبع

فكل منهما ينعت بأنه والجاحظ الثانى، وعندى أن أبا حيان أولى بها من ابن العميد وأحق لا ن ابن الديد كان مقلدا ، وكان أبوحيان مطبوعا، وفرق بين الطبع والتقليد

وكم صحب الرئيس ابن العميد كذلك صحب ولده أبا الفتح (1) والصاحب بن عباد (۲) ، وان سعدان (۱) وأبا اسحق الصابي (۱) وأبا محمد المهلي (۱) وغيرهم من الوزراء ، ومن في حكمهم من ذوى السلطان. وكان لهممهم خطوب وأحداث .

حظم من العيش

لم يكن أبو حيان ذا حظ من هناءةالعيش وهدوء البال ، بل كان على كثرة ماصحب من ذوى السلطان وأصحاب النفوذ فى الدولة ، بائسا فقيرا ، رقيق الحال مشرد الفكر ، جم البلابل ، فلق الركاب ، لا يكاد . يستقر في مكان إلا ويزعجه أمر الى ارتياد سواه . دائم التفكير في أهل

⁽۱) هو أبو الفتح على بن أبى الفضل بن العميد، وكان على قدم والده فى سعة الفضل والآداب والاخذ من العلوم بالنصيب الوافر. وتولى الوزارة لركن الدولة بعد أبيه ثم لمؤيد الدولة. توفى سنة ٣٦٦ هـ

⁽۲) هو إبو القاسم اسماعيل بن عباد الطالقانى ، كان من نوادر الدهر فضلا وأدبا ، وكان وزيرا لمؤيد الدولة بن بعدأ في الفتح المارذكر مثم وزر لفخر الدولة أخيه وهو الذى وضع أبو حيان فيه وفي ابن العميد كنابه المسمى « مثالب الوزيرين »توفى سنة ۴۸ (۲) هو ابو عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان ، وكان وزير الصمصام الدولة بن عضد الدولة بنعداد . مات سنة ۴۷۵ هـ

⁽٥) هو أبو استحاق ابراهيم بن هلال-الصابى . الكانب البليغ البعيد الصيت تولى ديوان الانشاء للخليفة ببعداد ولمعز الدولة بن بوية ، وكان على جانب عظيم من الفضل والأدب وهو الذي رثاء الشهريف الرضى بقصيدته المشهورة ، توفى سنة ٢٨٤ هـ

^(؛) هو أبو محمد الحسن المعروف بالوزير المهلى، لا أنه كان من ذرية المهلب بن أبى صفرة القائد المشهور · كان غاية فى الفضل والا أدب · وزر لمعز الدولة بن بويه وكان عظيم القدر عالى الهمة · ثوفى سنة ٢٥٣ هـ

الدنيا وما عرح فيه الجاهلون والمنقوصون، ومن لايساوى منهم شراك نعله، من الجاه العريض، والدنيا المقبلة، والحظ المواتى، والسلطان الكبر والنفوذ العظم، ومقارنة ذلك بما هو عليه من البؤس والشقاء، وشظف العيش، وتكفف الكريم، واستجداء البخيل واللئيم، على سعة فضله، وإحاطته بما يلهج به الناس من المعارف في وقته؛ فتثور به ثائرة التحسر على القدر، ويعتوره فمرار الغضب على الأيام، فيعلن الشكوى من زمانه، ويبكى في تصانيفه على حرمانه الخطر اليه وقد صحب الوزيرين أباالفضل ان العميد والصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد، زمنا فلها لم يرضياه، ولم يلغاه من الدنيا مناه، تتبع عوراتهما، وعسس سوءاتهما، ثم أنشا فيهما كتابا كان سببا في نفور الناس عنه، وتباعدهم منه، لأن الصاحب بن عباد بما كان له من واسع السلطة والعطايا الدارة على الادباء والعلما، وأهل عما كان له من واسع السلطة والعطايا الدارة على الادباء والعلما، وأهل الفضل في قدسلط عليه كل ذي لسن وبيان، فتصدوه بالاساء من سائر نواحيه ولايسكن إلى مدر، وحتى قال ياقوت: ولم أر أحدا من أهل العلمذ كره وكتاب ، ولا دمجه في ضمن خطاب ، وهذا من العجب العجاب في كتاب ، ولا دمجه في ضمن خطاب ، وهذا من العجب العجاب

على أن سوء المعاملة التي لقيها من الصاحب وهو عنده ، والتي دونها في كتابه ... الذي سنورد عليك شيئا منه ... جدير بها وبما هو من نوعها أن تثير الحجر الاصم ، وأن تغضب أكثر الناس اعتصاما بالحلم ، فضلا عن مثل أبي حيان الدقيق الشعور ، القوي الاحساس ومن الأمور الطبيعية التي لانزال نراها في كل يوم أن من كان في مثل ما كان عليه أبوحيان علما وفضلا ، وفي مثل حاله بؤسا وفقرا ، أغلب أن تستولى المرة السوداء عليه ، فيرى أن ما في أيدى الناس من النعم والأموال، وما ينعموا به من عليه والسلطان ، قد كان ذلك من حقه دون غيره من سائر الخلق ، فاذا

راى إنسانا فى يده قليلا أو كثيرا من متاع الدنيا عده سالبا لحقه ، وحسبه مغتالا لرزقه ، حتى لوناله شى مما ينم به فلك الانسان فلا يرى له حق الشكر عليه ، ويعتد ذلك استردادا لبعض حقه قبله ، وحصولا على صبابة من ماله عنده ، وإذا أطعمه امرؤ وأذاقه من ألوان المطاعم والمتاعم ما يشتهى وما لم يخطر له ببال ، قابله على إحسانه بقوله :

غير اختيار قبلت برك بي والجوع برضى الاسودبالجيف فاذا عانبه على كفران النعمة وسوء العرفان بالجيل أنشده:

ما كنت إلا كلحم ميت دعا إلى أكله اضرار

وإذا راى إنسانا فمنزلة عالية ، نظر إليه حاقدا متحسرا ، ورماه بمين الحسد منشدا:

وإذا رأيت في بأعلى رتبة في شامخ من عزم المترفع قالت لى النفس المروف بقدرها ما كان اولاني بهذا الموضع

مارمی بر نی دینہ

ومن الحق أن أباحيان قد أوذي من الصاحب في تفسه وشموره وإحساسه إبناء لايصبر عليه أحد - كاستراه بعد - وليس لأبي حيان من سلاح يرد به عادية الظلم عن نفسه ، ويشتى به بعض ما كمن في صدره من غل إلا الرجوع الى القلم على عليه مساوى ، الصاحب و مخازيه التي رآها رأى المين ، والتي سمها من ثقاته الأمناء ، كا يسطر بعض ما وقف عليه من هذا الطراز لابن المعيد . وبهذا وضع عن كلهه عباً باهظا ، ونفس عن صدره ضغطا كاد يذهب بصيره . أجل اته لم يقو ، عا صنع ، من التخلص من حبائل الصاحب وأشراكه ، فقد آخى له أخية ظلت في عقبه حتى أضاعته وجسله مثلة في أفواه الشيوخ وكادت تحجو اسمه من صفحات الوجود . لولا مثلة في أفواه الشيوخ وكادت تحجو اسمه من صفحات الوجود . لولا أن مثله لايضيع . فقد حرض عليه من شيوخ المين من لم يرقب في الله إلا مثلة فقالوا فيه من الكذب والبهان ما هو منه براء ، ورموه في دينه ولا ذمة فقالوا فيه من الكذب والبهان ما هو منه براء ، ورموه في دينه

عما يعلم الله أنهم فيه مفترون ، وجاء من بعدهم قوم خدعوا عاقاله فيه أولتك الافكوز من صنائع الصاحب فاروهم فيها نبذوه به دون فحص ولا محت ، ولا تحقيق ولا تحص . ومن هؤلاء الذين ملا الصاحب أفواهمم بعطامه ، وأيديهم بعطاياه ، وأرسلهم على أى حيان ينالون منه ومن دينه ، وعزقون عرضه وأدعه ، ابن فارس (۱) فاته لم يتورع عن أن يكت في بعض كتبه عن أي حيان قائلا : كان أبوحيان قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهان ، تعرض لامور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل . ولقد وقف سيدنا الصاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدخله و يخفيه من سو الاعتقاد ، فطلبه ليقتله فهرب والتجأ الى أعدائه ونفق عليم بزخرفة وإفكه ، ثم عثروا منه على قبيح دخلته ، وسوء عقيدته ، عليم بزخرفة وإفكه ، ثم عثروا منه على قبيح دخلته ، وسوء عقيدته ، وما يبطنه من الالحاد ، ويرومه في الاسلام من القساد ، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح ، ويضيفه الى السلف الصالح من الفضائح ، فطلبه الوزير المهلي فاستر منه ، ومات في الاستار (۱) وأراح الله منه ، ولم يؤثر عنه إلا مثلية ، أو محزية .

براءت، محا رمی بر

ولا أدرى كيف يجيز إنسان لنفسه الطمن في دين امرى أو رميه بأقبح الشنع دون ان يقيم على ذلك حجة قاطمة او برهانا ميينا. مع ان هذا من أشد ما يعرض له مسلم في دين الله ، ومن أكبر الكبائر عند الله . وهذه كتب التوحيدي وآثاره ليس فيها ما يشير إلى ضعف في العقيدة ، أو ما يدخل أقل شبهة على استقامة الطريقة ، وطهارة القلب من دغل الزندقة أو الالحاد في الدين . وقد وقع الحافظ الذهبي فيها التفكه بن فارس وغر به فقال .

⁽۱) هو أبوالحين أحمد بن فارس كاتب أديب ولنوى فيلسوف توفى سنة ٢٩٠هـ (٢) يظهر أن أبا حيان لما فارق الساحب غلب فى سياحاة غية انقطت بها أخباره عنه حتى توهم ابن فارس أنه مات

عن ابي حيان ، من غير روية ولا خوف من الله : كان عدو الله خبيثا ، وكان سي الاعتقاد . وكذلك ارتطم في هدذه الورطة ابو الفرج بن الجوزى فقال في تاريخه : زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي (١١) ، وأبو حيان التوحيدي ، وأبو العلاء المعرى . قال : وأشدهم على الاسلام ابو حيان ، لا نه مجمع ولم يصرح .

فاما دعوى الذهبي فقد كفانا ابن السبكي الرد عليها وتزييفها إذ يقول:
الحامل للذهبي على الوقيعة في أبي حيان ، مع ما يبطنه من بغض الصوفية ،
هذان الكلامان ، ولم يثبت عندى الى الآن من حال أبي حيان ما يوجب
الوقيعة فيه ، ووقفت على كثير من كلامه فلم أجد فيه إلا ما يدل على أنه
كان قوى النفس مزدريا بأهل عصره ، ولايوجب هذا القدر أن ينال منه
هذا النيل

وأما ابن الجوزي فليس لنا إلا ان نقول: واأسفاه على تلك المقول التي أعدت لحدمة الحقائق فأحالها التهصب حربا على الحقائق، واأسفاه على رجال نصبوا أنفسهم لهداية الحلق الى الطريق المستقيم، وإبانة محاسن الاسلام ومفاخر الدين فقطموا الطريق إلى الله وشوهوا جمال دين الله! أرأيت كيف يتعرض ابن الجوزي لما لم يجزه له العقل ولا الدين ولا الشرائع، فتسرب في طوايا الضمائر، وتولج خفايا القلوب واستخرج من الشرائع، فتسرب في طوايا الضمائر، وتولج خفايا القلوب واستخرج من سويداوات الا فئدة ما أباح له الحكم بأن أباحيان كان أشدعلي الاسلام من سواه ا ولماذا؟ لا نه لم يقل شيئا ولم يصرح بشيء! . . . ألا سامما يحكمون الحق أن أبا حيان كان أبو حيان فقيرا صابرا متدينا، وكان صحيح العقيدة النجار يقول فيه: كان أبو حيان فقيرا صابرا متدينا، وكان صحيح العقيدة

⁽۱) هو أبو الحسين أحمد بن يجى الراوندى. كاتب فيلسوف متردد الرأى كثير التنقل فى المذاهب، يرمى بالزندقة، ويروى أنه مات على توبة سنة ۲۹۸ على رواية أبن النجار

أسلوبه ومنهج

مضى لنا القول فما امتاز به أبوحيان من الاضطلاع بصنوف العلوم وانواع المارف، وألوان الأداب، وكان من خصائصه احتذاء الجاحظ في التفنن فى كل شيء ، مطبوعاً على ذلك إلى الحد الأقصى ، غير أنه أولع بوضع الاحاديثوالا سمار ، ووقائع التاريخ في الصورة الروائية ، فلايكتني بايراد الحادث على ماعرفوتناقله الرواة ، بل يعرض له ويرسل عليه صَيِّبًا مدراراً من فائض بلاغته ، وزاخر بيانه ، فاذا هو قصة ذات وقائم وأشخاص وأبطال ، تروع إذا مثلت ، وتروق إذا قرئت ، وتملك المشاعر والقلوب إذا سممت . ومعمايدخلهعليهامنأصباغ،ومايطليها بهمنألوان ، فهولايمدو في النتيجة أن يمثل الحقيقة في أصدق مظاهرها ، فهو الكاتب القصصي الماهر الذي اهدته اليناالاءصار الأوَّل . وله طبع دافق ، وفكر سابق ، وعقل فياضبالحكمة وفصل الخطاب. ومن أخص مزاياه أنه يمزج الأدب بالحكمة ، والتصوف بالفلسفة، ويولد من بين هذا المزيج مذهبا خاصا له لم يسبق اليه، فا "نت لاتستطيم أن تنسبه الى فرقة بعينه امن الفرق الاسلامية، ولا الى مذهب معروف من مذاهب الدين ، وإن كان ينتحل مذهب الشافعية، أوينحله الناس إيام، ويميل الى عقائد المُتزلة وأصولهم · وسنعرض عليك فيها بعدطائفة صالحة من آثاره القلمية التي عثرنا عليها في شتى المراجع.

مادت هام نی میاز

ويظهر انه أيف في أواخرعمره فأحرق ما كان لديه من مصنفاته ، وأباد ما اعتده من مؤلفاته، وقدأبان علة ذلك في رسالة كتبها إلى القاضي أبي سهل على بن محمد ــ تراها فيما بعد · قال السيوطي : ولعل النسخ الموجودة الا تنمن تصانيفه كتبت عنه في حياته وخرجت منه قبل حرقها ·

وفاز

اختلف في وفاته اختلافا بينا ، وإذا كان قد قال هو عن نفسه في سنة ٤٠٠: « أنه في عَشر التسمين ، حق لنا أن نقول انه توفي حوالي سنة ٤٠٣ هـ

مؤلفاته

ترك أبوحيان من آثاره القامية والفكرية مصنفات عدة ، وضعها في شتى العاوم والمعارف والآداب التي كان يعانيها الناس الى عهده ، وقد التزم في بسطها وايضاحها طريقة التناظر والتحاور، وأساوب المحاضرة والمسامرة ، مما لم يسبق إليه ، فجاءت سهاة المأخذ ، بعيدة عن التكاف والتعسف ، بريئة من اللبس والغموض ، غير أنذ مع الاسف لم يصلنا منها إلا شذور ، هى كالدرر في أجياد الحور ، واليك ماوقف عليه المؤرخون منها :

كتاب البصائر والذخائر

- المحاضرات والمناظرات
 - الامتاع والمؤانسة
- المقابسات وهو هذا الذي نقوم بتحقيقه ونشره
 - الردعلي ابن جي في شعر المتني
 - د الزلقة
 - . تقريظ الجاحظ
- مثالب الوزيرين _ أبي الفضل بن المسيد والصاحب بن صاد.
 - · الاشارات الالمة
 - د رياض المارفين
 - الحج العلى إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعى

رسالة في صلات الفقهاء في المناظرة

- د في أخار الصوفية
- الحنين الى الا وطان

الرسالة البغدادية

ر الصوفة

رسالة الصديق والصداقة

فى ثمرات العاوم

وقد زعم الاستاذ مرجليوث أن له أيضاً:

كتاب التذكرة التوحيدية

أخار القدماء وذخائر الحكاء

ولم يذكر ذلك مؤلف متقدم بمن عنوا بأبى حياز ولعلهما اسميز وضمهما النساخ للرسالة البغدادية ولكتاب البصائر والدخائر وكثيراً ما يكون ذلك كلمات له عن بعض مصنفاته

المديق والصداقه

قال أبو حيان: كان سبب إنشاء هذا الكتاب أنى ذكرت منه شيئاً لريد بن رفاعة أبى الخير، فنماه الى ابن سعدان ابى عبد الله سنة ٣٧١ قبل تحمله أعباء الدولة، وتدبيره أمر الوزارة، فقال لى ابن سعدان: قال لى عنك زيد كذا وكذا؟ فقلت: قد كان ذلك. فقال لى: دو ت هذا الكلام وصله بصلاته بميا يصبح عندل عمن تقدم، قان حديث الصديق حلو، ووصف الصاحب المساعد مطرب. فجمت ما في هذه الرسالة. وشغل عن رد القول فيها، وبطؤت اناعن تحريرها الى أن كان من أمره ما كان، فلما كان هذا الوقت وهو رجب سنة ٤٠٠ عثرت على المسودة وبيضتها فلما كان هذا الوقت وهو رجب سنة ٤٠٠ عثرت على المسودة وبيضتها مثالي الوزيرين وتعليله لوضعه

وقبل أن نأتى على تمليل ابى حيان لتلبه الصاحب بن عباد نروى عنه كيف وصل إليه وماذا لتى منه لا ول وهلة . قال التوحيدى :

وأما حديثي ممه فإنني حين وصلت إليه قال لى : أبو من ؟ قلت : أبو حيان . فقال : بلنني أنك تتادب ، فقلت : تأدب اهل الزمان . فقال : أبو حيان ينصرف أولا ينصرف ؟ فقلت: إن قبله مولانا لا ينصرف . فلما سمع هذا تَنَمَّرَ وكا نه لم يعجبه ، وأقبل على واحد الى جانبه وقال له بالفارسية سفها ، على ما قبل لى (١) . ثم قال : إلزم دارنا وانسخ هذا الكتاب فقلت : أنا سامع مطيع . ثم أنى قلت لبعض الناس فى الدار مسترسلا: إنما توجهت من العراق الى هذا الباب ، وزاحمت منتجعى هذا الربيع ، لا تخلص من حرفة الشؤم ، فإن الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة . فنمى إليه هذا أو بعضه ، أو على غير وجهه ، فزاده تنكرا

ولما قارب الفراغ من كتابه أخذ في سرد مالقيه من الصاحب ، وإبانة عذره في التشهير به وذكر مساويه فقال :

ماذنبي ، اكرمك الله ، إذا سألت عنه مشايخ الوقت، وأعلام العصر ، فوصفوه بما جمعت لك في هذا المكان ؟ على أنى قد سترت شيئا كثيرا من مخازيه ، إما هربا من الإطالة ، أو صيانة للقلم عن رسم الفواحش ، وبث الفضائح ، وذكر ما يسمح مسموعه ، ويكره التحدث به . سوى مافاتنى من حديثه ، فانى فارقته سنة ٢٧٠

وما ذنبي إن ذكرت عنه مَاجَرً عَنيه من مرارة الحيبة بعد الأمل، وحملني عليه من الاخفاق بعد الطمع، مع الحدمة الطويلة، والوعد المتصل، والظن الحسن احتى كائني خصصت بخساسته وحدى ، أو وجب أن أعامل بها دون غيرى ؟

قد م الى نجاح الخادم – وكان ينظر فى خزانة كتبه – ثلثين مجلدة من رسائله ، وقال : يقول لك مولانا : إنسخ هـندا ، فإنه قد طلب منه مغراسان ؟ فقلت – بعد ارتباع – هذا طويل ، ولكن لو أذن لى لخر جت

 ⁽١) وهذا دليل على أن أبا حيان لم يكن يعرف الفارسية . وهو أمر عجب

منه فقراً كالغزر ، وشذورا كالدرر ، تدور في المجالس كالشهامات(١) ، والدَّسْدُنُو يَات (٢) ، لورُ فِي بها مجنون لا فاق ، أو نفث على ذي عاهة لبرأ ، لا أمل ، ولانستغث ، ولاتماب ، ولا أستر كُ . فرفع ذلك إليه وأنالا أعلم . فقال : طمن في رسائلي وعابها ، ورغب عن نسخها وأزرى بها ا والله آين كرن منى ما عرف ، وليعرفن حظه إذا انصرف . حتى كائني طعنت في القرآن ، أو رميت الكعبة بخرق الحيض ، أو عقرت ناقة صالح ، أو سلحت في بسر فيمزم ، أو قات : كان النظام مأفونا (١) ، أو مات أبو هاشم في بيت خار ، أو كان عباد معلم صبيان ؟

وما ذنبى لياقوم إذا لم أستطع أن أنسخ ثلثين مجلدة من هــذا الذى يستحسن هذا الكاب حتى أعذره في لومى على الامتناع؟ أينسخ إنسان هذا القدر، وهو يرجو بعدها أن يمتعه الله ببصره، أو ينفعه ببدنه؟

ما ذنبى إذا قال لى : من أين لك همذا الكلام المفوق المشوف الذى تكتب به إلى في الوقت بعد الوقت؟ فأقول: وكيف لا يكون كاوصفت، وأنا أقطف ثمار رسائله، وأستقى من قليب علمه ، وأشيم بارقة أدبه، وأرد ساحل بحره، واستقى كيف قطر ممزنه؟ فيقول : كذبت و فجرت، لا أملك المومن أين في كلامي الكدية والشحذ والتضرع والاسترحام؟ كلامي في السماء، وكلامك في السماء. هذا ايدك الله، وإن كان دليلا على سوء جدى ، فانه دليل ايضا على انخلاعه و خرقه، وتسرعه ولؤمه. وانظر كيف يستحيل معى عن مذهبه الذي كان هو عرقه النابض، وسوسه الثابت، وديدنه

⁽۱) فى الاصل كالشامات: وأرى أن ذلك تحريف عن الشهامات التى أثبتناه ههنا كا يؤيد ذلك الكلمة الآتية (۲) الدستبويات، جمع دستبوى، وهو نوع من البطيخ أخضر مستطيل ذو رائحة، وهذا الوصف ينطبق كل الانطباق على الشهام المصرى (۲) النظام هو أبو اسحق ابراهيم بن سيار النظام أحد نوابغ المعتزلة. وفى الاصل بالباء فا آثرت الفاء عليها

المَالُوف. وهذا أُجِراني مُجرى التاجرالمصرى،والشاد باشي، وفلان فلان؟ بل ماذنبي اذا قال لي : هل وصلت الى ابن العميد ابي الفتح ؟ فاقول : نعم رأیته وحضرت مجلسه وشاهدت ماجری له ، وکان من حدیثه فیما مدح به كذا وكذا ، وفيما تقدم منه كذا وكذا ، وفيما تكافه من تقديم أهل العلم واختصاص ارباب الادب كذا وكذا، ووصل ابا سعيد السيرا في بكذا وَكُذا ، ووهب لابي سلمان المنطقي كذا وكذا ۽ فينزوي وجهه ، وينكر حديثه وينجذب الى شيء اخر ليس مما شرع فيه ، ولا مما حرك له. ثم يقول: أعلم انك انما انتجعته من العراق فاقرأ على رسالتك التي توسلت اليهبها، واسهبت مقرظا له فيها؟ فأتمانع ، فيأمر 'ويشدد ؛ فأقرأها ، فيتغير ويذهل . ثم يقال لى من بمد:جنيت على نفسك حين ذكرت عدوم عنده بخير وثنيت عنه ، وجعلته سيد الناس 1 فاقول : كرهت أن تراني متذربا على عرض رجل عظيم الخطر غير مكترث بالوقيعة فيه، والانحاء عليه ، وقد كان يجوز أن أشعث من ذلك شيئا ، وأبرى من أثلته جانبا ، وأطير الى جنبه شرارة . فيقال ايضا: جنيت على نفسك ، وتركت الاحتياط فِأُمرِكُ ، فانه مقتك وعاقبك ورآى أنك في قولك عدوت طورك ، وجهات قدرك ، ونسيت وزرك ، وليس مثلك من هجم على ثلب من بلغ رتبة ذلك الرجل.، وأنك متى جسرت على هذاوزنت به ؛ وجعلت غيره في قَرَّنه . فاذا كانت هذه الحالات ملتبسة ، وهذه العواقب مجهولة ، فهل يدور العمل بعدها الاعلى الاحسان الذي هو علة الحبة ، والمحبة التي هي علة الحمد ؛ والاساءة التي هي علة البغض ، والبغض الذي هو علة الذم ؟! فيذا هذا

وختم ابو حيان كتابه فى مثالب الوزيرين بمد ما أقام المذر على فمله وقال : وانى لاحسد الذي يقول :

اعد خمسين حولا ماعلى يد لأجنبي ولا فَصْلُ الذي رَحِمِ ألحد الله شكراً قد قَيْتُ فلا اشكولاياولا أطرى أخاكرم لاني كنت أتنى أن أكونه ، ولكن العجز غالب لا نه مبذورفي الطينة وقد أحسن الا خرحين يقول:

منيق العذر في الضراعة أنا لو قنعنا بقسمنا لكفانا ما لنا نعب الا نام إذا كا ن إلى الله فقرنا وغنانا وادعو هاهناء عابه بعض النساك: اللهم صن وجوهنا باليسار، ولا تبذلها بالاقتار ، فنسترزق أهل رزقك ، ونسأل شر خلقك ، ونبتلى محمد من اعطى ، وذم من منع ، وأنت من دونهم ولى الإعطاء ، وبيدك خزائن الارض والسماء ، ياذا الجلال والاكرام

اثاری ومرویاته و رسائله

وهذه فصول تلقفناها ممانقله الرواة والمؤلفون واصحاب الاخبار عن كتب ابي حيان البائدة ، رويناها نحن همنا لتكون تحت نظر الباحث ، وفي متناول يد المنقب . وقد حققناها وضبطنا مالزم ضبطه منها من الخواشي والشروح ما وسعه المقام الاعلام ، وعلقنا عليها من الحواشي والشروح ما وسعه المقام

رواية السقيفة

قال أبو حيان: سمرنا عند القاضى أبي حامد (1) ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع الماديان، فتصرف الحديث بناكل متصرف، وكان والله معناً (٢) مِخلَطًا (١) غزير الرواية ، لطيف الدراية [له] (٥) في معناً (٢) مِخلَطًا (١) غزير الرواية ، لطيف الدراية [له] (٥) في كل جو متنفس، وفي كل نار مقتبس، فجرى حديث السقيفة ، وتنازع القوم الخلافة ، فرك كل فنا ، وقال قولا ، وعرض بشيء ، فقال أبو حامد : هل فيكم من يحفظ رسالة أبي بكر إلى على وجواب على له عامد ومبايعته إياه عقيب تلك الرسالة ؟ فقال الجماعة : لا والله ، فقال : هي والله من درر الحقائق المصونة ، ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوظة ، ومنذ من درر الحقائق المصونة ، ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوظة ، ومنذ حفظتها مارويتها إلا للمهلي في وزارته ، فكتبها عنى في خلوة بيده ، وقال ؛ لا أعرف في الأرض رسالة أعقل منها ولاأبين ، وإنها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة وفقاهة في دين، ودها ، وبعد غور ، وشدة غوص . فقال له واحد من القوم : أبها القاضى ، فلو أ عمت المنة علينا بروايتها سمعناها ورويناها عنك ؟ فنحن أوعى لها من المهلي وأوجب ذماما عليك . فقال :

هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب (٦) عن صالح بن كسيان (٧) عن

⁽١) هو القاضي أبو حامد المروروزي المار ذكره فيما مضي

⁽٢) ممن : هو الذي تمن له الفكر والآراء ، يقال فلأن معن مفن أي ذو فنون

⁽٣) مزيلا: نقاداً بميزاً (١) مخلطا: له مشاركات في المعارف جمة

⁽ه) كل ما وضعناه بين هاتين العلامتين فهوتكميلمن روايات أخرى . حتى تكون . روايتنا أتم وأكمل من سواها على الاطلاق

⁽٦) هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن دأب . كان راوية إخباريا . وكان معروفا بصنع الإخبار وتلفيق الحوادث (٧) هو من بابة سابقه

هشام بن عروة (١) عن ابيه عروة بن الزبير عن أبى عبيدة بن الجراح . قال ابو عبيدة :

لااستقامت الخلافة لا بيبكر بين المهاجرين والانصار، ولحظ بمين الهيبة والوقار، بعد هنة (٢) كاد الشيطان بها يُسر، فدفع الله شرها، وأدحض عُسرها، فركد كيدها، وتيسر خيرها، وقصم ظهر النفاق والفسق بين اهلها بلغ أبا بكر عن على تلكؤ وشهاس (٣)، وتَهَرَبُهُمْ و نِفاس (٤)، فكره أن يتمادى الحال وثبدو العورة، [وتشتعل الجمرة] وتنفرج ذات البين، ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور، أو عاقل ذي دها، أو صاحب سلامة ضعيف القلب حَوَّار العنان، فدعاني في خلوة فحضرته وعنده عمروحده، وكان عمر قبسا له، وظهيرا معه، يستضى، بناره، ويستملى من لسانه، فقال لى:

يا أبا عبيدة ، ما أيمن ناصيتك ، وأبين الخير بين عينيك (٥) ، لقدكنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالمكان المحوط ، والمحل المغبوط ؛ ولقد قال فيك في يوم مشهود : «أبو عبيدة أمين هذه الأمة ، (٦) وطالما أعز الله الله بك ، وأصلح تلمه على يديك ، ولم تزل للدين ملتجا، وللمؤمنين مرتجى ، ولاهلك ركنا ، ولاخوانك ردءا (٧) قد أردتك لامر ما بعده

⁽١) كان معروفا بعدم الثقة فيما يرويه من الأخبار عن على بن أبي طالب

⁽٢) الهنة : خصلة الشر (٣) الشهاس : النفور

 ⁽٤) التهمهم والنفاس: مراوغة الا مر وإرادته للفخر به والتنافس فيه

⁽٥) في شرح ابن أبي الحديد: وأبين الحير بن عارضيك . والذي أثبتنا. هنا أليق بالمقام

⁽٦) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لـكل أمة أمين، وإن . أميننا أيتها الا مه أبو عبيدة »

⁽٧) رواية ابن أبى الحديد « ولم تزل للدين ناصراً وللمؤمنين روحا ، ولا ملك ركنا ، ولاخوانك مردا ، وقد أخترنا ما أثبتناه في الاصل على هذه

تخطر تمخوف ، وصلاحه من أعظم المعروف (١) ، ولئن لم يندمل جرحه بِسِبَارِكُ (٢) ورِ فَقَكَ ، ولم تُجب حيته برقيتك (٢) ، فقد وقع الياس ، وأعضل الباس ، واحتيج بعدك الى ما هو أمر من ذلك وأعلق ، وأعسر منه وأغلق ، والله أسأل تمامه بك ، ونظامه على يديك . فتأت له يا أبا عبدة وتلطف فيه ، وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ، ولا قال جداً ؛ والله كالنُّك وناصرك ، وهاديك ومُبْصِّرُك ، إن شاء الله . إمض إلى على واخفض حناحك له ، وغض من صوتك عنده ، واعلم أنه سلالة أبي طالب ، ومكانه ممن فقدناه بالامس (صلى الله عليه وسلم) مكانه ، وقل له : أَلْبِحِنِ مَذْ تَقَدُّ وَاللَّرِ مَفْرِقَةً ، وَالْجُو أَ كُلْفَ ، وَاللَّيْلِ أَعْدَفُ (٤) ، والسماء جلواء (°) ، والارض صلعاء (¹⁾ ، والصعود متعدر ، والهبوط متعسر ، والحق عطوف رؤف ، والباطل نسوف (٧)عصوف، والمُجب مَتْدَحَةُ الشر، والصِّفن رائد البوار ، والتعريض شِجار الفتنة ، والقِعة مفتاح (^) العداوة، [وهذا] الشيطان متكيء على شماله ، باسط ليمينه ، نافخ حضنيه(١) لاهله ، ينتظر الشتات والفرقة ، ويدب بين الامة بالشحناء والمداوة ، عناداً لله ولرسوله ولدينه ، يوسوس بالفجور ، ويدلى بالغرور ، ويُمَنِّي أهل الشرور ، ويوحى إلىأوليائه [زخرف القول غروراً] بِالباطل ، دأبا له منذ كان على عهد أبينا آدم، وعادة منه منذ أهانه الله في سالف الدهر، لا منجي منه إلا بعَضٌّ

⁽۱) روأية ابن أبى الحديد «وصلاحه معروف» (۲) السبار: آلة يعرف بهامقدار الحبرح (۳) فى رواية ابن أبى الحديد « ولم تخب جزوته برقيتك » وليست هناك معنى لان ترقى النار لكى تخبو جذوتها . وإن كانت كلة جذوة محرفة عنده جزوة كما ترى والصحيح ما أثبتناه فى الاصل . لان الحية هي التى قد تعارفوا على أنها تستجيب لرقية الراقى أى تجيب دعوته الى الحروج فى جحرها (٤) أغدف: مرخ سدوله

⁽o) جلواه: صافية (٦) صلعاء: جرداء لا شجر فيها ولا معالم (٧) نسوف: مبيد

⁽٨) وفي رواية : ثقوب (٩) يعني مستوفز الشر

الناجدُ على الحق ، وغض الطرف عن الباطل، ووطء هامة عدو الله والدين. بالأ تُشدُّ فَالا تُشد ، والا حدُّ فالا حد ، وإسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجانب 'سخطه ، ولا بد من قول ينفع إذ قد أضر السكوت وخيف غِبُّهُ ؛ ولقدأرشدك من أفاء(١)ضالتك، وصافاك من أحيا مودته لك بعتابك، وأراد [لك] الخبر من آثر البقاء معك ، ما هذا الذي تسول لك نفسك، ويَدُوكي به قلبك ، ویلتوی علمه رأیك ، ویتخاوص (۲) دونه طرفك، ویستشری ^{(۳).} به صغنك ، و مَدَّرَدُه معه مَنْسَك، وتكثر لا عله صُعَداؤك، ولا يفيض به لسانك ؟ أَعُجْمَةُ مِعد إفصاح ؟ ألَبْس بعد إيضاح ؟ أدين غير دين الله ؟ اخُلُق غير خلق القرآن؟ أهدي عير هدي محمد؟ (صلى الله عليه وسلم)، امثلى تُمشَى له الفِّرَاء ويدُرَبُّ له اللَّهِ مَن (١)؟أممثلك يُغص له الفضاء ويكسف في عينه القمر 1 ما هذه القعقعة بالشِّنان (٠)؟ [ما هذه] الوعوة باللسان 1. إنك [والله] لجد عارف باستجابتنا لله ولرسوله، وخروجنا من أوطاننا و [أموالنا] وأولادنا وأحبتنا ، هجرة إلى الله ، ونصرة لدينه في زمان أنت فيه في كن الصُّباء وخدر الغَرَارَة ، [وعنفوان الشبيبة] غافل عما يُشيب ويُريب، لا تعي ما يُشاد ويُراد، ولا تحصل مابُساق ويُقاد، سوى ما أنت جار عليه من أخلاق الصبيان أمثالك ، وسجايا الفتيان أشكالك ، حتى بلغت إلى غايتك هذه التي اليها أجر يت، وعندها حُط رحلك ، غير مجهول القدر، وَلا مجمعود الفضل، ونحن في أثناء ذلك نعاني أحوالا تُزيل الرواسي ، و نقاسي أهوالا تشيب النواصي ، خائضين غِمارها ، راكبين تيارها ، نتجرع صابها. (١) أَفَاء: أَعَاد (٢) التخاوص: هو أَن تنظر إلى الثبيء كما تحاول أن تنظر في عين الشمس وهي حالة تشير إلى أن هذا النظر لا يكون إلا عن تفكر عميق (٣) يستشرى: يتزايد (١) أي يستخفي له وراء الشجر . وهو مثل يضرب لمن يحاول الحتل (٥) القمقعة : الصوت. والشنان جمع شن : وهو المزادة التي تقادم عهدها بالمام

حتى حفت وصار له صوت إذا هزت . وهو مثل لمن يخوف بغير شيء مخوف

و نشرج عِيابها(١) ، ونُحكم أساسها ، ونبرم أمراسها(٢) ، والعيون تحديجُ بالحسد، والأنوف تعطس بالكبر، والصدور تستمر بالفيظ، والأعناق تتطاول بالغض ، والالسنة تُشحد بالمكر، والارض تميد بالخوف؛ لانتظر عند المساء صباحا، ولا عند الصباح مساء، ولا ندفع في نحرأمر إلا بعد أَنْ نَحْسُو الموت دونه (٣) ، ولا نبلغ الى شيء إلا بدر تجرع العذاب قِبَلَهُ ، ولا نقوم بناد إلا بعد اليأس من الحياة عنده ؛ فادين في كل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالأب والأم ، والخال والعم ، والمال والنشب ، وَ السُّبُهُ وَاللَّبُهُ (*) ، والمِلَّة والمِلَّة (٥) ، بطيب أنفس ، وقرة أعين ، ورحب اعطان ، وثبات عزائم ، وصحة عقود ، وطلاقة أوجه ، وذلاقة ألسن ؛ هذا إلى خبيئات أسرار ، ومكنونات أخبار ، كنت عنها غافلا ، ولولا سنك لم تكن عن شيء منها نا كلا، كيف وفؤادك مشهوم (٦) ، وعودك معجوم ، وغيبك مخبور، والخير منك كثير. والآن قد بلغ الله بك؛ وأرهص (٧) الخير لك ، [وجمل مرادك بين يديك] فاسمع ما أقول لك ، واقبل مايمو د قبوله عليك ، [وعن علم أقول مانسمع : فارتقب زمانك ، وقلمُ من أردانك] ودع التجسس والتعسس لمن لا يظلع (١) لك إذاخطا، ولا يتزحزح عنك إِذَا عَطَا (٩)؛ فالأمر غض ، وفي النفوس مض ، وأنت أديم هـذه الأمة فلا تَحْلُمُ (١٠) لجاجا ، وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا ، وماؤها العذب

⁽١) العياب جمع عيبة ، وهي وعاء من أدم أى من جلد . وشرجها أى عقد عراها . وضمها بعضها إلى بعض . وهو مثل فى لم الشمل ورتق الفتق (٢) الامراس : الحبال

⁽٣) نحسو: نشرب وبتجرع (٤) السبد واللبد: الشعر والصوف

 ⁽a) الحلة: ما يتهلل له من الفرح والسرور، والبلة: ما يثلج له الصدر ويكثر به الريق من الحير (٢) مشهوم: متقد ذكاء (٧) أرهس: أسس وأقام

⁽٨) لا يظلع : لا يخطو خطوات المتوانى كما يخطو الاعرج (٩) عطا: مال نحوك بعنقه

⁽١١) حلم الاديم: فسد وتأكل

فلا تَعلُ أَجَاجا. والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن هذا [الا مر المنهو؟ فقال [لى با أبا بكر] «هولمن يرغب عنه لالمن يجاحش (١) عليه ، ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ إليه ، وهو لمن يقال له : هو لك لا لمن يقول : هو لى ،

ولقد شاورني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الصهر ، فذكر فتيانا من قريش ، فقلتله : أين أنتمن على ؟ فقال : إنى لا كردلفاطمة مُمَّةً شبابه ، وحداثة سنه . فقلت : متى كنفته يدك ، ورعته عينك ، حفت بهما البركة ، وأسبغت عليهما النعمة ؛ مع كلام كثير خطبت به زغبته فيك ، وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء (١)، ولكني قلت ماقلت وأنا أرى مكان غبرك ، وأجد ريح سواك ؛ وكنت لك إذ ذاك خيرا منك الآن لي . ولئن كان عريض بكرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر ، فقد كنَّى عن غيرك ، وإن (كان) قال فيك فا سكت عن سواك ، وإن احتلج في نفسك شيء ، فالحكم مَرْضِي ، والصواب مسموع ، والحق مطاع . ولقد ُنقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى ما عند الله ، وهو عن هذه العصابة راض، وعليها تحديث، يسر ما يسرها، [ويسوءه ماساءها] ويكيده ما كادها ، ويُرضيه ما أرضاها ، ويسخطه ما أسخطها . الم تعلم أنه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه ، وأقاربه وسُجرائه (٢) ، إلا أبانه بفضيلة ، وخصه بمزية ، وأفرده بحالة لو أصفقت (٤) الأمة عليه لأجلها لكان عنده إيالتها وكفالتها! أنظن أنه (صلى الله عليه وسلم) ترك الأمة مسدى بَددا ، عباهل مباهل ، طلاحي (٥) مفتونة بالباطل ، ملوية عن الحق ،

 ⁽١) جاحش على الامر: قاتل عليه ولج فى طلبه (٢) حوجاء ولا لوجاء: أى ما عرفت لك شيئًا يستدبه (٣) السجراء: الاصدقاء (٤) أصفقت: أجمت

⁽٠) عباهل مباهل: متروكة هملا. طلاحى: مرضى

لازائد ولا رائد ، ولا ضابط [ولا حائط] ولا خابط ولا رابط ، ولا ساقی ولا واقی ، ولا حادی ولا هادی ؟ كلا ؛ واقه ما اشتاق الی ربه ولا سأله المصير الى رصوانه [وقربه] إلا بعد أن [ضرب المدّى ، و] أمّم العُمُّوي (١) ، وأوضح الحدى ، وأمن المسالك والمالك ، وحمى المطارح والمبارك ، وسهل [المشارع والمهايم (٢)] وإلا بمد أن شَدَخ يافوخ الشرك باذن الله ، وشرم وجه النفاق لوجه الله، وجدع أنف الفتنة في دين الله، وتقل في عين الشيطان بمون الله، وصدع على قيه ويده بأمر الله ؟ وبمد ، فهؤلاء الماجرون والانصار عندك وممك في بقمة واحدة،ودار جامعة ، ان استقادوا لك ، وأشاروا بك ، فأنا واضع يدى في يدك ، وصائر الى رأيهم فيك ، وإن تكن الأخرى فادخل في صالح مادخل فيه المسلموز، وكن المون على مصالحهم ، والفاتح لمنالقهم ، والرشد لضالهم ، والرادع لغاويهم ؛ فقد أمر الله بالتعاون على البر ، والتناصر على الحق . ودعنا نقضي هـ ذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ، ونلقي الله بقلوب سليمة من الصُّنِّن ، وإنما الناس مُمامة فار ُفق بهم واحن عليهم ولِن لهم ، ولا تسول ك نفسك فرقتهم واختلاف كلتهم ، [ولا تشق نفسك بنا خاصة فيهم] واترك ناجم الشر. حصيدا ، وطائر الحقد واقعا ، وباب الفتنة مغلقا ، [ف] لا قال ولا قيل ، ولا لوم ولا تمنيف ، ولا عتاب ولا تُديب، والله على ما أقول وكيل ، وبما نحن عليه بصير

قال أبو عبيدة: فلما تهيأت النهوض قال لى عمر: كن على الباب منيهة فلى ممك دَرُ (٢) من الكلام ، فوقفت وما أدرى ما كان بمدى ، إلا انه لحقى بوجه يَندى تمللا وقال لى: قل لعلى :

⁽۱) أقام الصوى: بين المعالم (۲) وضعاً كلة المشارع معها وإن كانت غير واردة في الروايات التي وقفنا عليها ، ولملها سقطت من أبدى النساخ . إلا أن النسق يقتضيها . والمهايع : السبل (۲) در : يريد كلاما كثيرا

الرقاد تعلَّمَة "، والهوى مَقْحَمة "، وما منا أحد إلا له مقام معلوم ، وحق مشاع أو مقسوم ، ونبأ ظاهر أو مكتوم ، وإن أكيس الكيسى (۱) من منح الشارد تألفا ، وقارب البعيد تلطفا ، ووزن كل أمر بمنزانه ، ولم يخلط خبره بعيانه ، ولا قاس فتره بشبره ، ديناً كان أو دنيا ، وضلالا كان او هدى . ولا خير في علم معتمل في جهل ، ولا في معرفة مشوبة بنكر: ولسنا كم لمدة قر أنغ البهيش بين الهجان و بين الذ أب (۱)

كل صال فبناره يَصلي ، وكل سيل فالى قراره يجرى ، وما كان سكوت هـذه العصابة الى هـذه الغاية لِمى و وحصر ، ولا كلامها اليوم لِفر ق وحدر . فقد جدع الله بمحمد (صلى الله عليه وسلم) أنف كل متكبر ، وقصم به ظهر كل جبار ، وسل لسان كل كذوب ، فهاذا بعد الحق إلا الضلال ؛ ما هـذه الذنز و آنة (٢) [التي] في قراش رأسك ، وما هذا الشجا الممترض في مدارج أنفاسك [ما هذه القذاة التي تغشت ناظرك وما هـذه الوحرة التي تغشت ناظرك وما هـذه الوحرة اللهان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع ؛ وما هذا الجرجس في الله و الله المناه على ضيق الباع وخور الطباع ؛ وما هذا النجر بحس في المناه على الله على الله الله على الشعناء والنكر؟ الله ما المنسعيت لبست بسببه جلد النم ، واشتملت عليه بالشعناء والنكر؟ الله ما الخيرة (١) إليها ؟ إن الموان لا تُعَلَمُ الخيرة (١)

⁽١) أكيس الكيسى: أحكم العقلاء.

⁽٢). الرفع باطن أصل الفحد . والمجان ، ما تلا هذه الجلدة حتى أصل الذب . يعنى أنهم ليسوا كذلك بل هم من المكانة والشرف بين الاحياء على الجانب الملحوظ بالعزة والسكرامة (٣) الحزوانة : السكر والمجرفة (١) الوحرة : يرادبها الحقد السكامن .والشراسيف : مقطالضلوع (٥) الجرجس والدكس : لم أقف لهما على معنى . ولسكن أراها من نوع الوحرة التي هي عبارة عن حشرة ضارة . فهما من قبيلها ، وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان الجرجس في أنواع الجوام (١) ابن أنفد: هو القنفذ لانه يسرى ليله كله طالبا صيده (٧) أي إن المجرب غير محتاج لمن يعلمه

ما أحوج الفرعاء (1) إلى فاليه ، وما أفقر الصلعاء الى حالية ، ولقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والا من مقيد مُحْبَسٌ ، ليس لا عد فيه ملمس لم يُسيّرُ فيك قولا ، ولم يستنزل لك قرآنا ، ولم يجزم في شأنك حكما . لسنا في كسروية كسرى ، ولا [في] قيصرية قيصر؟[تا مل لاخوان فارس وأبناء الا صفر ؛ قد جعلهم الله حجز راً لسيوفنا ، ودَر يُئة لرماحنا ، ومركى لطماننا ، وتبما لسلطاننا ؛ بل [نحن في نور نبوة ، وضياء رسالة ، وثمرة حكمة ، وأ ثَرَاة رحمة ، وعنوان نعمة ، وظل عصمة ، بنن أمة مهدية بالحق والصدق، ما مونة على الرتق والفتق، لها من الله قل أني ، وساعد قوى ، ويد ناصرة ، وعبن باصرة ! أتظن ظنا [ياعلي] أن أبا بكر وثب على هذا الا من مفتاتا على الا مة خادعا لها منسلطا عليها ؟ أثراه امتلخ (٢) أحلامها ، وأزاغ أبصارها ، وحل عقودها ، وأحال عقولها ، واستلُّ من صدورها حيتها ، ونكث رشاءها (٣) ، وصب ماءها ، وأضلها عن هداها ، وساقها إلى رداها؟ [أتراه] جمل نهارها ليلا، ووزنها كيلا، ويقظتهارقادا، وصلاحها فسادا ؟ إن كان هكذا إن سحره لبن ، وإن كيده لمتين ا كلا والله . بائی خیل ور خبل ، وبائی سنان ونصل ، وبائی مُنَةً وقوة ، وبائی مال وعُدة ، وبائي أيد وشدة ، وبائي عشيرة وأسرة ، وبائي قدرة ومكنة ، وبائى تدرع وبسطة ؟ لقد أصبح بما وسَمْتَهُ منيع الرقبة، رفيع العتبة . لا والله ا سلا عنها فَوَلِهَتْ له ، وتطأمن لها فالتفت به ، ومال عنها فمالت إليه ، واستمر دونها فاشتملت عليه؛ حَبُورَةٌ حباهالله بها ، وغاية بلغه الله إليها، ونعمة سربله جمالها، ويد أوجب الله عليه شكرها، وأمة نظر الله به إليها ، وطاللا حلقت فوقه أيام النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو لايلتفت إليها،

⁽١) الفرعاء:الطويلة الشعر

⁽٢) امتلخ : انتزع (٣) الرشاء : الحبل الذي يعلق به الدلو للاستقاء

ولا يترصد وقتها . والله أعلم بخلقه ، وأرأف بمباده ، يختار ما كان لهم الخِبَرَةُ وإنك بحيث لايجهل موضعك من بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، وكهف الحكمة، ولا محجد حقك فيما أتاك ربك من العلم، ومنحك من الفقه والدين، هذا إلى مزاياً مخصصت بها ، وفضائل اشتملت عليها ؛ ولكن [لك] من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك. وقر ني أمّس من قرباك، وسن أعلى من سنك ، وشيبة أروع من شيبتك ، وسيادة معروفة في الجاهلية والاسلام ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ، ولاتذكر منها في مقدمة ولاساقة ، ولاتضرب فيها بذراع ولا إصبع ، ولا تعد منها ببازل ولا ممم (١٠]ن أبابكر كان حبة قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وعلاقة نفسه ، وعَيْنَةَ سره [ومفزع رأيه ومشورته] ومثوي حزنه ، وراحة باله ، ومرمق طرفه [وذلك بمحضر الصادر والوارد من المهاجرين والانصار] شهرته مغنية عن الدلالة عليه · ولعمرى إنك أقرب منه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرابة، ولكنه أقرب منك قربة، والقرابة لحم ودم، والقربة روح ونفس، وهذا فرق عرفه المؤمنون ، ولذلك صاروا اليه أجمون ، ومهما شككت فلا تشك في أن يد الله مع الجماعة ، ورضوانه لا هل الطاعة ، فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع [لك] غدا ، والفظ من فيك ما هوعالق بلَّها تُك وانفُتْ سخيمة صدرك [عن تقاتك] فإزيكن في الا مد طول، وفي الا جل فسحة ، فستأكله مريًا أو غير مرى ، وستشربه هنيئاً أو غير هني ، حين لا راد لقولك إلا من كان آيسا منك ولا تابع لك إلا من كان طامما فيك ، حين يُمَنُّ إِمَابُك، ويعرك أديمك، ويزرى على هديك، هناك تقرع السين من ندم، وتشرب الماء ممزوجاً بدم، حين تأس على ما مضي من عمرك ، وانقضى (من قوتك) وانقرض من دارج قومك ، وتود أن

⁽۱) البارل : الجمل التام الحلق الفوى الأسر · والحبع : الفصيل

لو سقيت بالكأس التي سقيتها غيرك ، ورددت إلى الحال التي كنت تكرهها في أمسك ، ولله فينا وفيك أمر هو بالغه ، [وغيب هو شاهده] وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها ، وهو الولى الحميد ، الغفور والودود

قال أبو عبيدة : فمشيت إلى على [متزملا] متباطئاً كانما أخطو على أم رأسى فر فا من الفتنة ، وإشفاقاً على الأمة ، وحذراً من الفرقة ، حتى وصلت إليه فى خلاء ، فا بثثته بثى كله ، وبرئت إليه منه ، ودفعته له ، [ورفقت به] فلما سمعها ووعاها ، وسرت فى أوصاله حمياها ، قال : حلت مُملَوطة ، وولت مُخرَّ وطة (١) ثم قال :

إحدى لياليك فمبيسي هيسى لا تنسَى اللّبلة بالنّمريس يا أبا عبيدة ، أهذا كله فى أنفس القوم يستبطنونه [ويحسون به] ويَضْطَغْزُونَ عليه ؟ فقلت : لاجواب عندى ، إنما جئتك قاضيا حق الدين ، وراتقا فتق المسلمين ، وساداً ثلمة الأئمة ، يعلم الله ذلك من جلجلان قلبى وقرارة نفسى

فقال [على: وألله] ما كان قعودى في كسر هذا البيت قصداً لخلاف، ولا إنكاراً لمعروف، ولا زراية على مسلم، بل لما وقذى به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من فراقه، وأودعنى من الحزن لفقده وانى لم أشهد بعده مشهدا إلا جدد على حزنا، وذكر في شجئاً، وإن الشوق إلى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره، وقد عكفت على عهد الله أنظر فيه، وأجمع ما تفرق منه، رجاء ثواب مُهد لمن أخلص لله عمله، وسلم لعلمه و مشيئته أوره على أنى ما علمت أن التظاهر على واقع، ولى عن الحق الذي سيق إلى دافع وإذ قد أفعم الوادى بي، وحشد النادى على، فلا مرحبا عا ساء آحدا من المسلمين، وفي النفس كلام لولا سابق [عقد وسالف] عهد، لشفيت المسلمين، وفي النفس كلام لولا سابق [عقد وسالف] عهد، لشفيت

⁽١) معلوطه: مندفعه . ومخروطه: مسرعة

غیظی بخنصری وبنصری، وخضت لجته با مخمصی ومّغ فی، ولکننی ملجم الی أن ألقی الله ربی، وعنده أحتسب مانزل بی، و إنی غاد إن شاء الله إلی جماعتکم ومبایع لصاحبکم، وصابر علی ما سان ی وسرکم، لیقضی الله أمرا کان مفعولا، وکان الله علی کل شیء شهیدا

قال أبو عبيدة: فعدت إلى أبى بكر وعمر فقصصت [عليهما] القول على غرّه، ولم أترك شيئا من حلوه ومره، وبكرت معدوة إلى المسجد، فلما كان صباح يومئذ وافي على فحرق الجماعة إلى أبى بكر وبايمه، وقال خيرا، ووصف جميلا، وجلس زَميناً (١)، وأستأذن للقيام ونهض فتبعه عمر إكراماً له، واجلالا لموضعه، واستنباطا لما في نفسه. وقام أبو بكر إليه فأخذ بيده وقال:

إن عصابة أنت منها ياأبا الحسن لمعصومة ، وإن أمة أنت فيها لمرحومة ، ولقد أصبحت عزيزاً علينا ، كريماً لدينا ، نخاف الله إذا سخطت ، ونرجوه إذا رضيت ، ولولا أنى شدهت (٦) لما اجبت ولي ماد عيث إليه ولكنى خفت الفرقة واستئثار الانصار بالامر على قريش ، وأعجلت عن حضورك ومشاورتك ، ولو كنت حاضراً لبايعتك ، ولم أعدل بك ، ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل كاهلى به، وما أسعد من ينظر الله إليه بالكفاية ، وإنااليك لحتاجون ، وبفضلك عالمون ، وإلى وأيك و هديك في جميع الاحوال واغبون وعلى حايتك و حقيظة بك معولون

ثم انصرف وتركه مع عمر ، فالتفت على الى عمر فقال :

ياً أبا حفص ، والله ما قعدت عن صاحبك جزعاعلى ما صار اليه ، ولا أُتيته قَرَقاً منه ، ولا أُقول ما أُقول تُميلةً ، وإنى لا عرف مسمى طرفى ،

⁽۱) زميتا : رزينا وقورا. (۲) شدهت : دهشت . ولهذا يروى عن عمرأنه قال : كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها

وَمَخْطَى قدمى ، ومنزع قوسى ، وموقع سهمى ؛ ولكنى تخلفت إعذاراً إلى الله وإلى من يعلم الامر الذى جعله لى رسول الله [وقد أزمت على فأسى (۱) ثقة بربى فى الدنيا والا خرة] واتيت فبايست حفظا للدين وخوفا من انتشار أمر الله

فقال له عمر : ياأبا الحسن ، كفكف من غربك ، ونَهْنِه من سربك، ودع العصا بلحائها ، والدلو برشائها ، فإنا من خلفها وورائها ، إن قدحنا أُورينا ، وإن قرحنا أدمينا [وإن متحنا أروينا] وقد سمعت أمثالك التي ألغزت ما صادرة عنصدر أكله الجوى ، وقلب جزوع ، [ولو شئت لقات على مقالتك ما إن سمعته ندمت على ماقلت . زعمت] أنك قعدت في كسر بيتك لما وقذك به فراق رسولى الله (صلى الله عليه وسلم) أفراق رسول الله وقذك وحدك ولم يَقذُ سواك؟ إن مصابه لا عز وأعظم [وأعم] من ذاك وإنمن حق مصابه أن لا 'يصدع شمل الجماعة بكامة لاعصام لها، ولا يؤمن كيد الشيطان في بقائها] فانك لترى الأعراب حول المدينة [والله] لو تداعت علينا في مُصبّح وم لم نلتق في مُمساد . وزعمت أزالشوق لى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره ؟ فن [علامة] الشوق إليه ُ نصرة دينه ، وموازرة المسامين عليه ، ومعاونتهم فيه . وازعمت أنك عكفت على عهد الله تجمع ماتفرق منه ؟ فمن العكوف على عهدالله النصيحة لعباده ، والرأفة على خلقه وأن تبذل من نفسك مايصلحون به ، و يجتمعون عليه . وزعمت أن التظاهر عليك واقع 1 أي تظاهر عليك ؟ وأي حق استؤثر به دونك! لقد عامت [وسمعت] ماقال الانصار بالامس سراً وجهراً ، وماتقلبت عليه بطناوظهرا فهلذ كرتك أو أشارتبك أو طلبت رضاها من عندك؟ وهؤلا المهاجرون

⁽۱) أُزمت على فأسى : الازم العض ، والفأس حديدة اللجام المعترضه فى فمالفرس . يريد أنه تماسك ولم يبد ما فى نفسه

من الذي قال منهم أنك صاحب هذا الا مر ، أو أوماً إليك [بمينه] أوهمهم بك في نفسه ؟ أَ تَظْنَأْنَ النَّاسَ صَلُوا مِنَ أَجِلْكُ ، وعَادُوا كَفَارًا زَهِداً فَمْكُ أُو باعوا الله تمالي بهواهم بغضاًلك [وتحاملا عليك ؟ لا والله !] وُلَقد جاءني [معلى بن زياد الخزرجي في نفر من أصحابه وممهم تشرحبيل بن يمقوب الخزرجي في] قوم من الانصار فقالوا: إن عليا ينتظر الإمامة ، ويزعم أنه أولى بهامن أى بكر [وينكر على من يعقد الخلافة] فأ نكرت عليهم ، ورددت القول فينحورهم حتى قالوا: إنه ينتظر الوحى ويتوكف (١)مناجاة الملك . فقلت ذَاكَ أَمْرَ طُواهُ الله بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) [أكان الأثمر معقوداً بأنشوطة ، أو مشدوداً بأطراف ليطه (٢) ؟ كلا ؟ والله لاعجماء بحمد الله إلا أفصحت، ولا شوكاء (٣) إلا وقد تفتحت] ومن أعجب [شا نك]قولك: لولا سابق عقد وسالف عهد الشفيت غيظي بخنصري وبنصري ؟ وهل ترك الدين لا حد أن يشني غيظه بيده أو لسانه ؟ تلك جاهلية استا صل الله شا ُ فتها ، واقتلع جر ثومتها ، ونورليلها ، وغور سيلها ، وأبدل منها الروح والريحان ، والمدى والبرهان . وزعمت أنك ماجم ؛ فلعمرى. إن من اتق الله وآثر رضاه ، وطلب ماعنده ، أمساب لسانه ، وأطبق فاه ، وغلب عقله ودينه على هواه [وجمل سعيه لما واراه] وأما قولك: إنى لا عرف منزع قوسى، فإذا عرفت منزع قوسك ، عرف غيرك مضرب سيفه ، ومطمن رمحه. وأما ماتزعمه من الامرالذي جعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)اك فتخلفت إعذار إلى الله وإلى العارفة به من المسلمين ؛ فلو عرفه المسلمون لجنحوا إليه ، وأصفقواعليه ، وما كانالله ليجمعهم على العمى ، ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ، ولو كان لرسول الله فيك رأي وعليك عزم ثم بعثه الله فرأى

 ⁽١) يتوكف: ينتظر . (٢) الليطة: قشرة انقصة التي تلزق بها

⁽٣) الشوكاء: النخلة أولطلوع شوكها

اجتماع أمته على أبى بكر لما سفه آراءهم ، ولا ضلل أحلامهم ، ولا آثرك عليهم ، ولا أرضاك بسخطهم ، ولا مرك باتباعهم والدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم

فقال على: مهلا أبا حفص أرشدك الله ، خفض عليك [والله] مابذلت [مابذلت] وأنا أريد [نكنه ، ولا أقررت ما أقررت وأنا أبتغى] عنه حولا وإن أخسر الناس صفقة عند الله من استبطن النفاق ، واحتضن الشقاق ، وفي الله خلف عن كل فائت ، وعوض من كل ذاهب ، وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ، إرجع أباحفص إلى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل ، فصيح اللسان [فسيح اللبان] رحب الصدر ، متهلل الوجه فليس وراء ماسمعته منى إلا ما يشد الأزر ، ويحط الوزر ، ويضع الإصر ، ويجمع الألفة ، ويرفع الكافة ، إن شاء الله . فانصرف عمر إلى مجلسه قال أبو عبيدة : فلم أسمع ، ولم أركلاما ولا مجلسا ، كان أصعب [علي] من ذلك الدكلام والمجلس

* *

قال أبوحيان في كتابه البصائر: روى لنا هذا كله أبو حامد ثم أخرج لنا أصله فقابلناه به فما كان غادر منه إلامالا بالله فأما مارواه لنا أبو منصور الكاتب فإنه خالف في أحرف في حواشي الـكتاب كل حرف بازاء نظيره الذي هو مبدل منه ، وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر، وفي غرائبها أنفذ، وإنما قدمت رواية ابي حامد لا نه بشأن الشريعة اعلم ، ولا عاجيبها أحفظ ، وفيها أشكل منها افقه .

تعقيب وتعليق

كان أولماوقفت على هذه الرسالة في سنة ١٩٠٩ فقد قرأتها في الكتاب الذي وضعه محمد بك دياب رحمه الله في أدب اللغة العربية.فشككت في صحة نسبتها إلى العزوة إليهم ، ثمقرأ تها في كتاب المسامرات المنسوب لمحى الدين ابن عربي ، ثم في كتاب صبح الأعشى ، فتزايد الشك في نفسى ، ثم أخذ هذا الشك في المزيد كلا فكرت فيها حتى أفضى بي إلى الجزم بوضعها وصنعها، وأنها ماخطرت لأى عبيدة وأني بكر وعمروعلي، رضي الله عنهم، ببال . لا نني رأيت أسلوبها الكتابي ، ومنهجها الخطابي ، وما زخرت به من المذاهب البلاغية ، وأنواع الحجازات وصنوف الاستعارات البديعية لايتفق مع المعروف من رسائلهم وخطبهم ۽ وليست في إجمالها وتفصيلها من جنس كلامهم . ومما رابني في صحة نسبتها إليهم تلك العبارات الواردة فيها والـتى لاتتناسب مع آدابهم العالية ، وأخلاقهم السامية ، ومع ماهو مشهور عنهم ، ومشهود به لهم ، من حسن الصُّحابة ، وجميل المواخاة ، وخالص الود والولاء فما بينهم في السراء والضراء ، ولهذا حينما وضعت كتابي وأعيان البيان » في سنة ١٩١٣ أشرت في مقدمته إلى أن هذه الرواية مفتراة على من نسبت إليهم من هؤلاء الائمة الراشدين . كما أشرت إلى غيرها مما وضعه لرواة وعزوه إلى القدماء . ومما قلته في ذلك الصدد :

« ومهمابالغ الرواة في توثيق ماجاؤنا بهمن منثور الكلام المسند إلى أهل ذلك العصر القديم ، وأنى تعددت مصادره ، ووفرت مراجمه ، فلا تسخو نفسى بأن تؤمن بخلوه من بضاعتهم المزجاة ، أو بسلامته من صناعتهم المتعملة ؛ فقد كان جل ماتصبو إليه نفس أحدهم أن يحضر مجلس صاحب المسلطان فيعرض بين يديه من مغربة الا خبار ، وجائبة الا نباء والآثار ،

مايكون زلفي إلى بسط اليد له بالنوال ، غير حامل نفسه من العناء إلا على مايسبك به حكايته في الغريب من قوالب الإعراب، وما يسند به روايته إلى بعض جفاة الأعراب ، نفيا لدغله ، وتوصلا إلى امله . ورواتنا رحمهم الله وإن لم يستطيعوا أن يخدموا التار يخبصدق الرواية ، وتحيص الحقيقة ، فقد أهدوا الى الأدب العربي بما ابتدعوه فيه من الأساليب، وما اخترعوه من المناحي والتراكيب - طُرُفا حلت من نفوس التأدبين محلا عجيباً، وإن كانت في عيون النبلاء من أهل الأدب وأولى التحقيق ، قذى حال بينهم وبهن مايشتهون من الوقوف على مااعتور الانشاء العربي في أطواره ، من اصول نشئه وأسرار ارتقائه . أدر طرفك في مناظرة النعان وأصحابه لكسري أنو شروان ، ووصف الجارية التي زعموا أز المنذر بن ماء السماء أهداها ملك الفرس. وغير ذلك بما طغت به كتب الا دب، ونسب إلى جاهلية العرب. بل انظر الرسالة المعزوة إلى أبي عبيدة التي افتروها على أبي بكر وعمر في حق على كرم الله وجهه . ونعت الأسد في حضرة عثمان بن عفان وما قاله لواصفه. واعرض ذلك وامثاله على ميزان عقلك ومحك رويتك ، وبعد أن تجرد نفسك من ثياب الهوى ، وتطلقها من قيود التقليد ، قفني على واضعها : أبدوى هو أم حضرى ؟ وسليق أم صناعي ؟ وفي أي طور من أطوار الكتابة أنشئت ؟ ولا تى قصد صنعت ؟ هذا قليل من كثير ، وثمد من غزير من منثور الكلام؛ أما منظومه فحدث في دخيله عن البحر والاحرج» هذا مابلغ إليه تفكيري في شأن هذه الرسالة منذ سبعة عشر عاما. ومع هذافقد كنت وما أزال كثير الحث لإخواني على قراءتهاوالانتفاع بالسلوبها المالي، وموضوعها الراقي، ومعانيها الفريدة، وعباراتها البليغة، وألفاظها المنتقاة، وكلاتها المصطفاة ، لا نها من أفضل الرسائل التي يحذوها الكاتب ، ويقفوها الأديب. ثم مازلت ولما بها إلى أن وقع في يدى كتاب مج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد ، فعثرت فيه على هذه الرسالة فقرأتها وإذابها أتم وأكمل وأجل وأفضل ، مما هي في غيره من سائر الكتب . فاعتمدت رواية ابن أبي الحديد وجعلتها الا صل الذي يجب ان يعول عليه في إثباتها ههنا ، ولما كنت أراجعها على مانشر منها في الكتب الا خرى عثرت على كلمات وجمل وفقرات غير واردة فيها ، رأيت إ عاما لها وتكميلا لما تفردت بها عن غيرها من المزايا والصفات أن اضع ماعثرت عليه من هذه الزيادات في أما كنها وأن أميزها بأن جعلتها بينها تين العلامتين [] كما صححت مافيهامن تحريف ، وأقت منها معوج التصحيف ، وشرحة ها شرحامقار با ، لاموجز او لامسهباً ، وأقت منها معوج التصحيف ، وشرحة ها شرحامقار با ، لاموجز او لامسهباً ، وأقت منها معوج التصحيف ، وشرحة ها شرحامقار با ، لاموجز او لامسهباً ،

وقد كان سرورى عظيا حينها وقفت لابن أبي الحديد على قول له وتعقب منه يؤيد به ماذهبت إليه من وضعها . غير أنه غلّب الظن في أنها من وضع أبي حيان . وأنت ترى أبا حيان يقول انه سمعها ونقلها عن أبي حامد المروروذي . فالظاهر أن الواضع لها غيره وليس له فيها إلا الرواية على طريقته وأسلوبه . ولا سيما وفيمن أسندت إليهم عيسى بن داب وصالح بن كيسان وهشام بن عروة بن الربير ، ولكل من هؤلاء مذهب معروف

فى شأن مايروى عن أخبار على كرم الله وجهه. وإليك ماذهب إليه ابن أبي الحديد فى وضعها ، وما اعتمده من الأدلة فى ذلك: الحديد فى وضعها ، وما اعتمده من الأدلة فى ذلك: قال عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد:

الذي يغلب على ظنى أن هذه المراسلات والمحاورات والحكلام ، كله مصنوع موضوع ، وأنه من كلام أبي حيان التوحيدي ، لا نه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة أشبه ، وقد حفظنا كلام عمر ورسائله ، وكلام أبي بكر وخطبه ، فلم نجدها يذهبان هذا المذهب ولا يسلسكان هذا السبيل في كلامهما . وهذا كلام عليه أثر التوليد ليس يخفى وأين أبو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين !

ومن تأمل كلام أبي حيان عرف أن هذا الكلام من ذلك المعدن خرج · ويدل عليه :

(١) أنه أسنده إلى القاضى أبي حامدالمروروذى وهذه عادته في كتاب البصائر ، يسند الى القاضى أبي حامد كل ما يريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه ، إذا كان كارها لائن ينسب إليه

وإنما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لأنه ، وإنكان عندنا موضوعاً منحولاً ، فإنه صورة ما جرت عليه حال القوم ؛ فهم وإن لم ينطقوا به بلسان المقال ، فقد نطقوا به بلسان الحال .

ومما يوضح لك أنه مصنوع :

(٢) أن المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من : الممتزله ، والشيعة ، والاشعرية ، وأصحاب الحديث ، وكل من صنف فى علم الكلام والامامة ، لم يذكر أحد منهم كلة واحدة من هذه الحكاية

(*) ولقد كان الرضى (١) رحمه الله ، يلتقط من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، في معرض الله فظة الشاردة ، والكلمة المفردة ، الصادرة عنه ، عليه السلام، في معرض التألم والتظلم ، فيحتج بها ، ويعتمد عليها ، نحو قوله «ما زات ، فلوما منذ قبنس رسول الله حتى يوم الناس ، هذا وقوله «لقد ظلمت عدد الحجر والمدر » وقوله « إن لنا حقا إن نعطه نأخذه ، وإن نمنمه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى » وقوله « فصبرت وفي الحلق شجا ، وفي العين قذى » وقوله ذا للهم إنى أستعديك على قريش فإنهم ظلموني حتى ، وغصبوني إدا ظفر بكامة من هذه [الكابات] فكائما ظفر يملك الدنيا ، ويودعها كتبه وتصانيفه ، فأين كان الرضى عن هذا الحديث ١ علك الدنيا ، ويودعها كتبه وتصانيفه ، فأين كان الرضى عن هذا الحديث ١

⁽۱) الرضى: هو أبو الحسن مخد الشريف الرخى نقيب العالبيين ، وأشمر العلويين صاحب الديوان المشهور باسمه ، وكتاب نهج البلاغة الطائر بذكره ، وذكروا أن له كتابا فى معانى القرآن ، وكتابا فى مجازات القرآن ولد ببغداد سنة ٢٠٩ ه وتوفى بها سنة ٤٠٤ ه أو سنة ٢٠٦ ه

وهلاذ كرفى كتاب والشافى فى الامامة و(١) كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا؟ (٤) وكذلك من جاء بعده (يمنى المرتضى) من متأخرى متكامى الشيعة وأصحاب الأخيار والحديث منهم الى وقتنا هذا؟

(٥) وأين كان أصحابنا (يمنى المعتزلة) عن كلام أبي بكروعمر له عليه السلامة

(٢) وهلا ذكر وقاضى القضاة (٢) في المغنى ، مع احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن أن يجمع منه تاريخ كبير مفرد في أخبار السقيفة ؟

(٧) وهلاذكره من كان قبل قاضى القضاة من مشايخنا وأصحابنا ، ومن جاء بعده من متكلمينا ورجالنا ؟

(٨) وكذلك القول في متكلمي الاشعرية وأصحاب الحديث ، كابن الباقلاني (٢) وغيره ، وكان الباقلاني شديدا على الشيعة ، عظيم العصبية على أمير المؤمنين عليه السلام ، فلو ظفر بكلمة من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث لملا الكتب والتصانيف بها ، وجعلها هيجيّر اه ودأبه ١

(٩) والائمر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده أدنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال

(١٠) ولمن عنده أدنى معرفة بعلم السير وأقل أنس بالتواريخ

(۱) هذا الكتاب «الشافى فى الامانة» هو لا ئى القاسم على الشريف المرتضى أخى الشريف الرضى السابق، وكان من أفاضل الدلماء و المنكلة بن ولد بغداد سنة ه ۴ هو و توفى بها سنة ۴ ۲ ه. (۲) قاضى القضاة : هو أبو الحسين عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمذانى الاسدابادى العالم المتزلى الشهير و أنت اذا رأيت فى كتب المنكلة بين من المتزلة ومن فى حكم، قوله: قال : « قاضى القضاة » فاعلم أنه هذا لاسواه وقد كان إمام المتزلين فى عصره منم انتحال مذهب الشافعى فى الفروع وقد ولى قضاء الرى وأعما لها. وكان الملوك والوزراء مناسادة والرؤساء يجلونه ويخشون جانبه لسعة نفوذه وعظيم سلطانه ، وانتشار تلاميذه فى عمالك الشرق . وقدذ كرله من المصنفات هذا الكتاب «المنفى» وكتاب «طبقات المعتزلة » وغيرها توفى بالرى سنة ١٤٥ هـ

(٣) هو القاضى أبوبكر محمد بن الطيب البافلانى العالم المتكلم الشهير. وهو الذى نهض بنصرة مذهب الاشعرى بقوة برهانه وسعة بيانه. وهو صاحب كتاب « اعجاز القرآن » المعروف توفى سنة ٢٠٦ ه

اخواله الصفا

قال أبو حيان: سائلي وزبر (١) صمصام الدولة في حدود سنة ٣٧٣ فقال: حدثني عن شيء هو أهم من هذا إلى ، وأخطر على بالى ؛ إني لا أزال أسمع من زيد بن رفاعة قولا يريبني ومذهبا لا عهد لى به ، وكناية عمالا أحقه وإشارة الى مالا يتضح شيء منه ؛ يذكر الحروف ، ويذكر النقط ، ويزعم أن الباء لم تنقط من نحت واحدة إلا لسبب ، والتاء لم تنقط من فوق اثنتين إلا لعلة ، والا لف لم تعجم إلا لغرض ، وأشباه هذا ، وأشهد منه في عرض ذلك دعوى يتعاظم بها ، ويتنفج (٢) بذكرها ؛ فا حديثه ، وما شأنه ، وما دخلته ؟ فقد بلغني يا أبا حيان أنك تغشاه وتجلس إليه وتكثر عنده ، والمكن إطلاعه على مستكن رأيه ، وخافى مذهبه .

فقلت: أيها الوزير ، أنت الذي تعرفه قبلي قديما وحديثا بالاختبار والاستخدام، وله منك الامرةالقديمة والنسبة المعروفة.

فقال دع هذا وصفه لي !

⁽۱) لما نقل الاستاذ محمد كرد على في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٨ هذا الحديث قال: سألني الوزير صمصام الدولة، وكذلك لما نقله الاستاذ احمد زكى باشا ليكون مقدمة لكتاب إخوان الصفا الذي طبعه الحاج مصطفى محمد الكتبي في هذه السنة قال: سألني الوزير صمصام الدولة. وليس في الوزراء الاسلاميين من اسمه صمصام الدولة. مع أن كلا من الاستاذين نقل عن كتاب أخبار الحكاء للقفطى، ورواية القفطى: سألني وزير صمصام الدولة. وقد مجنت عن هذا الوزير فاذا هو أبوعبد الله الحسين بن احمد بن سعدان الذي كان وزير الصمصام الدولة بن عضد الدولة بن بويه ملك بغداد في عهد الطائع الساسى، وقد مر ذكر ابن سعدان في إحدى الحواشى من هذا الكتاب

⁽٢) المتنفج: المدل عا الس عنده

فقلت: هناك ذكاء غالب، وذهن وقاد، ومتسع فى قول النظم والنر، مع الكتابة البارعة فى الحساب والبلاغة، وحفظ أيام الناس، وسماع المقالات، وتبصر فى الآراء والديانات، وتصرف فى كل فن، إما بالشّدو المُوم، وإما بالتناهى المفحم

قال: فعلى هذا، ما مذهبه ؟

قلت : لاينسب إلى شيء و لايمر ف برهط ، لجيشانه بكل شيء وعليانه بكل باب ، ولا ختلاف ما يبدو من بسطته ببيانه ، وسطوته بلسانه ، وقد اقام بالبصرة زمانا طويلا ، وصادف بها جماعة لا صناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو سليان محمد بن معشر البستي ، ويعر في بالمقدسي ، وأبو الحسن على ابن هاروز الزنجاني ، وأبو احمد المهرجاني ، والعوفي ، وغيرهم ، فصحبهم وكانت هذه العصابة قد تألفت بالعشرة ، وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة · فوضموا بينهم مذهبا زعموا أنهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله · وذلك أنهم قالوا : إن الشريعة قد دُنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، لا نها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المربية فقد حصل الكال وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزا الفلسفة علميها وعملها ، وآفر دوا

وصنفوا حمسين رسالة فى جميع أجزاءالفلسفة علميها وعمليها ، وافردوا للما فهرسا وسموها ، رسائل إخوان الصفاء ، وكتموا فيها أسهاءهم ، وبشوها في الوراقين ، ووهبوها للناس · وحشوا هذه الرسائل بالكابات الدينية ، والامثال الشرعية ، والحروف الحتملة ، والطرق المموهة

قال الوزير : فهل رأيت هذه الرسائل ؟ ِ

قلت قدرأيت جملة منها، وهي مبثوثة من كل فن بلا إشباع ولا كفاية , وفيها خرافات، وكنايات وتلفيقات ، وتلزيقات، وحملت جملة منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطق السجستاني محمد بن بهرام ، وعرضتها عليه · فنظر فيها أياما ، وتبحرها طويلا ، ثم ردها على وقال :

تجوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا، وغنّوا فا أطربوا، ونسحوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلوا، ظنوا مالا يكون ولا يمكن ولا يستطاع. ظنوا نه يمكنهم أن يدسوا الفلسفة — التي هي علم النجوم والا فلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة؛ والموسيق الذي هومعرفة النغم والايقاعات والنقرات والا وزاز، والمنطق الذي هواعتبار الا قو ال بالاضافات والكيفيات في الشريعة، وأن يربطوا الشريعة في الفلسفة، وهذا والكيات والكيفيات في الشريعة، وأن يربطوا الشريعة في الفلسفة، وهذا مرام دونه تحدد (۱). وقد تورك على هذا قبل هؤلاء قوم، كانوا أحد أنيابا، وأحضر أسبابا، وأعظم أقداراً، وأرفع أخطاراً، وأوسع قوى، وأوثق عرى، فلم يتم لهم ماأر ادوا، ولا بلغوا منه ماأملوا، وحصلوا على وأوثت عرى، فلم يتم لهم ماأر ادوا، ولا بلغوا منه ماأملوا، وحصلوا على لوثات قبيحة، ولطخات واضحة موحشة، وعواقب مخزية

فقال له البخارى أبو العباس: ولم ذلك أيها الشيخ؟

فقال: إن الشريعة مأخوذة عن الله عز وجل بوساطة السفير بينه وبين الخاق ، من طريق الوحى ، وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات . وفي أثنائها مالا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه . ولابد من التسليم المدعو إليه ، والمنبة عليه . وهناك يسقط «لم» ويبطل «كيف ، ويزول «هلا» ويذهب «لو» و «ليت » في الريح؛ لا تزهد مالمواد عنها محسومة (٢) وجملتها مشتملة على الخير ، وتفصيلها موصول على حسن التقبل ، وهي متداولة بمن متعلق بظاهر مكشوف ، وصحيح بتأويل معروف ، وناصر باللغة الشائعة ، وصام بالحد للبين ، وذاب بالمدل الصالح ، وضارب للمثل السائر ، وداجع الى البرهان الواضح ، ومتفقه في الحلال والحرام ، ومستند الى الاثر والخبر

⁽۱) حدد: مانع شدید

⁽٢) في الاصل: محسوسة ، وليسهذا مكانها ، ومأثبتنا وأليق بالمقام ، وأجمل بالسياق

المشهورين بين أهل الملة ، وراجع الى اتفاق الائمة . ليس فيها حديث المنجم في تأثيرات الكواكب وحركات الافلاك . ولا حديث صاحب الطبيعة الناظر في آثارها ومايتعلق بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، وما الفاعل وما المنفعل منها ، وكيف تمازجها وتنافرها . ولافيها حديث المهندس الباحث عن مقادير الاشياء ولوازمها . ولاحديث المنطق الباحث عن مراتب الاقوال ومناسب الاسماء والحروف والافعال

قال: فعلى هذا ، كيف يسوغ « لاخوان الصفاء » أن ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوة تجمع حقائق الفلسفة في طريق الشريعة ؟ على أن وراء هذه الطوائف جماعة ايضا لهم مأخذ من هذه الاغراض ، كصاحب العزيمة ، وصاحب الكيمياء ، وصاحب الطّلّشم ، وعابر الرؤيا ، ومدعى السحر ، ومستعمل الوهم

فقال: ولو كانت هذه جائزة لكان الله تعالى ينبه عليها ، وكان صاحب الشريعة به مربعة بها ، ويكملهاباستعالها ، ويتلافي نقصها بهذه الزيادة التي تجدها في غيرها ؛ أو يحض المتفلسفين على ايضاحها بها ، ويتقدم إليهم با تمامها ويفرص عليهم القيام بكل مايذب به عنها حسب طاقتهم فيها ، ولميفعل ذلك بنفسه ، ولا وكله إلى غيره من خلفائه القائمين بدينه ، بل نهى عن الخوض في هذه الا شياء وكرام إلى الناس ذكرها ، وتوعده عليها ، وقال : « من أ تى عرافا أو كاهنا أو منجما يطلب غيب الله منه فقد حارب الله 1 ومن حارب الله عرب ، ومن غالبه علم عليه ، وحتى قال : « لو أن الله حبس عن الناس ذلك القطر سبع سنين ثم أرسله لا صبحت طائفة كافرين ا يقولون : مطرنا بنو ، القطر سبع سنين ثم أرسله لا صبحت طائفة كافرين ا يقولون : مطرنا بنو ، المحدة على الدبران .

ثم قال : ولقد اختلفت الأمة ضروبا من الاختلاف في الاصول والفروع وتنازعوا فيها فنونا من التنازع في الواضح والمشكل من الاحكام ، والحلال

والحرام ، والتفسير والتأويل ، والميان والحبر ، والعادة والاصطلاح ، فا فزعوا في من من ذلك الى منجم ، ولا طبيب، ولا منطق ، ولا هندسي، ولا موسيق ، ولا صاحب عزيمة وشعبذة وسحر وكيمياء ، لا أن الله تعالى تمم الدين بنيه (صلى الله عليه وسلم) ولم يحوجه ، بعد اليان الوارد بالوحى ، إلى بيان موضوع بالرأى

وقال: وكما لم نجد هذه الا مة تفزع الى أسحاب الفلسفة في شيء من أمورها ، فكذلك ماوجدنا أمة موسى (عليه السلام) وهي اليهود، تفزع الى الفلاسفة في شيء من دينها ، وكذلك أمة عيسى (عليه السلام) وهي النصاري ، وكذلك المجوس

قال: وبما يزيدك وضوحا أن الأمة اختلفت في آرائها ومذاهبها ومقالاتها فصارت أصنافا فيها وفرقا ، كالمعتزلة ، والمرجئة ، والشيعة ، والسنية ، والخوارج . فما فزعت طائفة من هذه الطوائف الى الفلاسفة ، ولاحققت مقالتها بشواهدهم وشهاداتهم · وكذلك الفقهاء الذين اختلفوا في الاحكام من الحلال والحرام منذ أيام الصدرالاول إلى يومنا هذا ، لم نجدهم تظاهروا بالفلاسفة واستنصروهم

وقال: وأين الآن الدين من الفلسفة؟ وأن الشيء المأخوذ بالوحى النازل ، من الشيء المأخوذ بالرأى الزائل؟ فأن أدلوا بالعقل، فالعقل من هبة الله جل وعز لكل عبد، ولكن بقدر مايدرك به ما يعلوه، كما لايخنى عليه مايتلوه. وليس كذلك الوحى، فأنه على نوره المنتشر، وبيأنه المتيسر قال: ولو كان العقل يكتنى به ، لم يكن الوحى فأئدة ولا غناء؛ على ان منازل الناس متفاوتة فى العقل، وأنصباءهم مختلفة فيه ، فلوكنا نستغى عن الوحى بالعقل كيف كنا نصنع ، وليس العقل باسره لواحد منا ، وإنما

هو جليع الناس! فإن قال قائل ، بالعنت والجهل : كل عاقل موكول إلى قدر عقله ، وليس عليه أن يستقيد الزيادة من غيره ، لأنه مكفي به وغير مطالب عا زاد عليه ؟ قيل له : كفاك عارا في هذا الرأى 1 إنه ليس لك فيه موافق ولا عليه مطابق ، ولو استقل إنسان واحد بمقله في جميع حالاته – في دينه ودنياه – ولكان وحده يق مجميع الصناعات والمارف ، وكان لا يحتاج الى أحد من نوعه وجنسه ، وهذا قول مرذول ، ورأى مخذول ،

قال البخارى: قد اختلفت أيضا درجات النبوة بالوحى ، واذا ساغ هذا بالاختلاف بالوحى ولم يكن ذلك ثالماله ، ساغ أيضا في العقل

فقال: ياهذا الحتلاف درجات أصنحاب الوحى لم يخرجهم عن الثقة والطمأ نينة بمن اصطفاهم بالوحى ،وخصهم بالمناجاة ،واجتباهم للرسالة وهذه الثقة والطمأ نينة مفقودتان في الناظرين بالعقول المختلفة ، لا نهم على بعد من الثقة والطمأ نينة الا في الشيء القليل وعوار هذا الكلام ظاهر ، وخطل هذا المتكام بين

قال الوزير: فما سمع شيئا من هذا المقدسي ؟

(قل أبوحيان): قلت بلى ، قد ألقيت اليه هذا وما أشبه ، بالزيادة. والنقصان ، وبالتقديم والتائخير ، في أوقات كثيرة بحضرة الوراقين بباب الطاق ؛ فسكت ، ومارآني أهلا للحواب . لكن الحريرى، غلام ابن طرارة ، هيجه يوما في الوراقين بمثل هذا المكلام ، فاندفع ، فقال :

الشريعة طب المرضى ، والفلسفة طب الاصحاء ، والانبياء يطبون الممرضى حتى لايتزايد مرضهم ، وحتى يزول المرض بالعافية فقط · وأما الفلاسفة فأنهم يحقظون الصحة على أصحابها حتى لايعتريهم مرض أصلا. وبين مدبر الصحيح فوق ظاهر ، وأمر مكشوف . وبين مدبر المريض وبين مدبر الصحيح فوق ظاهر ، وأمر مكشوف . لأز غاية تدبير المريض أن ينتقل به إلى الصحة . هذا إذا كان الدواء

ناجما، والطبع قابلا، والطبيب ناصحا . وغاية تدبير الصحيح أن يحفظ الصحة واذا حفظ الصحة فقد افاده كسب الفضائل وفرغه لها وعرضه لاقتامًا . وصاحب هذه الحال فائز بالسعادة العظمى ، وقد صار مستحقا للحياة الالهية ، والحياة الالهية هى الخلود والديمومة . وإن كسب من يبرأ من المرض بطب صاحبه الفضائل أيضا فليست تلك الفضائل من جنس هذه الفضائل - لائن إحداها تقليدية ، والائترى برهانية ، وهذه مظنونة ، وهذه مستيقنة . وهذه روحانية ، وهذه جسمانية . وهذه دهرية ، وهذه زمانية . وهذه دهرية ،



مفاخر الاسلام الثلاثة

عمر بن الخطاب ، والحسن البصري ، والجاحظ

قال أبو حيان فى كتابه وتقريظ الجاحظ ، - : حدثنى أبوسعيد السيراف؛ وَ هَمَكَ من رجل ، وناهيك من عالم ، وشَر عَك من صدوق - قال : حدثنا جماعة من الصابئين الكتاب : أن ثابت بن قرة (١) قال :

ما أحسد هذه الا ممة العربية إلا على ثلاثة أنفس أولهم:

عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته ، وحذره و تحفظه ، ودينه ويقينه ، وجزالته وبذالته ، وصرامته وشهامته ، وقيامه في صغير أمره وكبيره بنفسه ، مع قريحة صافية ، وعقل وافر ، ولسان عضب ، وقلب شديد ، وطوية مأمونة ، وعزيمة مأمومة ، وصدر منشرح ، وبال منفسح ، وبديهة نضوح ، وروية لقوح ، وسر طاهر ، وتوفيق حاضر ، ورأى مصيب ، وأمر عجيب وشان غريب ؛ دعم الدين وشيد بنيانه ، وأحكم أساسه ورفع أركانه ، وأوضح حجته وأنار برهانه ، ملك في زى مسكين ، ما جنح في أمر إلى و تا ولا غض طرفه على خنا ؛ ظهارته ، كالبطانة ، وبطانته كالظهارة ، جرح وأسا ، ولان وقسا ، ومنع وأعطى ، واستخذى (٢) وسطا ، كل ذلك في الله ولله . لقد كان من نوادر الرجال والثاني :

⁽۱) ثابت بن قرة: هو أبو الحسن ثابت بن قرة الصابى الحرانى الشهير. كان طبيبا . فيلسوفا ذا فضائل، مع فصاحة وحكمة وبيان . وكان عالى القدر، بسيد الهمة، وافر الحرمة ، محفوظ الكرامة . ولد سنة ۲۲۱ ه وتوفى فى بغداد سنة ۲۸۸ ه

⁽٢) استخذى: أصل الاستخذاء الحضوع، ولكنها هنا بمنى تراجع، كايقتضيه حال عمر

الحسن بن أبي الحسن البصري (١) — فلقد كان من دراري النجوم علما وتقوى ، وزهدا وورعا ، وعفة ورقة ، وتألها وتنزها ، وفقها ومعرفة ، وفصاحة ونصاحة ، مواعظه تصل الى القلوب ، وألفاظه تلتبس بالمقول ، وما أعرف له ثانيا ، لا قريبا ولا مدانيا ، كان منظره وفق مخبره ، وعلانيته في وزن سريرته ، عاش سبعين سنة لم يُعرف بمقالة شنما ، ولم يُزَن (١) بريبة ولا فشاء ، سليم الدين ، نقى الا ديم ، محروس الحريم ، يجمع مجلسه ضروبا من الناس ، وأصناف اللباس ، لما يوسمهم من بيانه ، ويفيض عليهم بافتنانه ، هذا يا خذ عنه الحديث ، وهذا يلقن منه التأويل ، وهذا يسمع منه الحلال والحرام ، وهذا يتبع في كلامه ، وهذا يجرد له المقالة ، وهذا يحكى له الفتيا ، وهذا يتم الحيك البحر وهذا يتم الحيا وهذا يتم الحيك له الفتيا ، السجاح تدفقا ، وكالسراح الوهاج تألقا ؛ ولا تنس مواقفه ومشاهده بالاثمر بالمروف والنهى عن المذكر ، عند الاثمراء وأشباه الاثمراء بالكلام الفصل ، واللفظ الجزل ، والصدر الرحب ، والوجه المثلب ، والسان المضب ، كالحجاج (١) وفلان وفلان ، مع شارة الدين ، ومهجة العلم ورحمة التق ، لا تثنيه لا ثمة في الله ، ولا تذهله رائمة عن الله ، يجلس تحت والسمة التق ، لا تثنيه لا ثمة في الله ، ولا تذهله رائمة عن الله ، يجلس تحت

⁽۱) أنشأنا له ترجمة مستفيضة في كتابنا «الجاحظ وآثار م وشيوخ المعتزلة ومذاهبهم» الذي سيصدر إن شاء الله قريبا . وقد نشرنا خلاصة هذه الترجمة بجريدة السياسة الاسبوعيةبعددها الصادر في ۱۰ ديسمبر سنة ۱۹۲۸

⁽۲) لم يزن: لم يتهم (۳) هو الحجاج بن يوسف الثقنى، أسد الدولة المروانية وموطد دعائمها، ومحكم أساسها، ولولا مواقفه المشهؤدة. وسياسته المحكمة، لاكتسح الحوارج دولة بنى مروان، ولا تسبحت فى خبركان، وله حوادث وأخبار هي زينة الا دب العربى. توفى سنة ٩٠ ه

كرسيه قتادة (۱) صاحب التفسير ، وعمرو وواصل (۲) صاحبا الكلام، وابن أبي اسحق (۱) صاحب النحو ، وفرقد السبخي (۱) صاحب الرقائق ، وأشباه هؤلاء ونظراؤه . فن ذا مثله ؟ ومن ذا يجرى محراه ؟ والثالث:

أبو عثمان الجاحظ - خطيب المسلمين ، وشيخ المتكلمين ، ومدره المتقدمين والمتأخرين ؛ إن تكلم حكى سحبان (٥) البلاغة ، وان ناظر ، منارع النظام (١) في الجدال ، وان جدخر ج في مَسْكِ عامر بن عبد قيس (٧) ، وان

⁽۱) قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأكمه: كان من أفاضل التابعين، وكان مقصود الجناب محمل علمه الى الآفاق. وكان يقول بالقدرعلى مذهب المعتزلة، وهو الذي سماهم بهذا الاسم. حباس في مجلس الحسن البصري بعد وقاته وانتهج منهجه، وكان على عماه يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد. توفى بواسط سنة ١١٧ ه

⁽٢) هما عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء زعما المعنزلة وواضعامذهب العدل والتوحيد ومقررا أصوله . وقد أنشأنا لسكل منهما ترجمة مستفيضة في كتابناه الجاحظ وآثاره وشيوخ المعنزلة ومذاهبهم » ونشرنا هاتين الترجمتين في جريدة السياسة الائسبوعية بعدديها الصادرين في ه يناير و ١٦ مارس سنة ١٩٢٩

⁽٣) هو أبو مجرعبد الله بن أبى اسحق الحضرى: كان إماما فى النحو، وهو أول من وضع علله وجرد أفيسته. وكان لايرى التسليم فى كل ماجاء عن العرب.وللفرزدق فيه أهاج ومهاترات . توفى سنة ١١٧ هـ

⁽٤) هو أبو يعقوب فرقدبن يعقوب السبخي ،أصله من أرمينية وانتقل إلى المصرة وصحب الحسن البصري. وكان من الزهاد المتنسكين.توفي سنة ١٣١ هـ

⁽٥) هو سحبان وائل خطيب العرب المشهور . وقد ترجمنا له فىشرحنا على السيان والتبيين

⁽٦) هو أبو اسحق ابراهيم بن سيار النظام أحدشيو خالمعتزلة وفردهم ذكاء وفطنة . وقد أنشأنا له ترجمة حافلة في كتابنا « الجاحظ وآ ثار وشيوخ المعتزلة ومذاهبهم » (٧) هو عامر بن عبد قيس . كان من بلغاء الزهاد وفصحاء النساك . وقد ترجمنا له في شرحنا على كتاب البيان والتبيين

هزل زاد على مُزَ بَد (١) حبيب القلوب ، ومراح الا رواح . شيخ الا دب ،

(۱) هو أبو اسحق مزبد المدنى كان رجلا حسن البادرة ، حلو النادرة ، سريع الحاطر، كثير الدعابة . وقد كنت حمت له من النوادر والفكاهات والحوادث شيئاً كثيراً ، ورأيت حقا على أن انتخب له هنا خلاصة منها ترويحاً لنفس القارى.

فنهاأن بعض ولاة المدينة أحضره اليهوأ تهمه بشرب الخرفاما استنكهه لم يجداه واتحة فقال: قيئوه ! فقالمزبد: ومن يضمن عشائى أصلحك الله ؟ وقيلله : هللك في الخروج إلى قبا والعقيق وأخذ ناحية قبور الشهداء ، فان يومنا كما ترى طيب ؟ فقال: اليوم الأثربعاء ولست أبرح دارى ؟ قيل : وما تكره من يوم الأثربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال : بأنى أنتم وأمى ، فقد التقمه الحوت ! قالوا : فهذا اليوم الذي نصر الله فيه الني على الا مُحزاب ! قال : أجل ، ولكن بعد إذ زاغت الا بصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون ؟... وهبت يوما ريج شديدة فصاح الناس: القيامة ! القيامة! -فقال مزبد: هذه القيامة على الريق، بلا دابة الا رض، ولا دجال، ولا يأجوج ومأجوج؟ ١ ومرض يوما فقال له الطبيب: احتمى ! فقال : ياهذا ، أناماأ قدر على شي والاعلى الاماني ، أَفَأَحتمي منها ١٤.. ورآء إنسان بالرها وعليه حبة خز فقال له : هب لي هذه الحبة ! فقال : ما أملك غيرها . فقال الرجل : فإن الله يقول « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » فقال : الله أرحم بعباده من أن ينزل هذه الآية بالرها في كانون ، وإنما نزلت بالحجاز في حزيران وتموز وآب ومن لطائفه أنه نظر الى امرأنه يوما وهي تصعد في سلم فقال لها : أنت طالق إن صعدت ، وأنت طالق إن نزلت ، وأنت طالق إنَّ وقفت ؟ فرمت بنفسها الى الارض ، فقال لها : فداك أبي وأمي ، إن مات مالك احتاج الناس اليك لا محكامهم إ... وقيلله : أيولد لابن ثمانينولد ؟ فقال : نعم إذا كان له جار أبن ثلاثين سنة ! وقيل له : مابال حمارك يتبلد إذا رجع الى منزلك ؟ فقال : لانه يعلم سوء المنقلب . وهبت ريج صفراء بالمدينه فزع الناس لها ۖ وأشفقوا منها ، فجمل مزبد يُدق أبواب حيرانه ويقول : لاتعجلوا بالتوبه ، فأنما هي وحياتكم زوبعة،والساعه تنكشف. وقيل له : إن فلانا الحفار قد مات . فقال : أبعده الله،من حفر حفرة سوء وقع فيها . وقيلله : أيسرك أن تكون هذه الجبة لك؟ فقال : نعم ، وأضرب عشرين سُوَّطًا! فقيل له : ولم هذا ؟ فقال : لانه لايكون شيء إلا بشيء .. وقال مزبد لرجل : أيسرك أن تعطى ألف درهم وتسقط من فوق البيت ؟ فقال : لا. فقال مزبد : وديت أنها لى وأسقط من فوق الثريا! فقال له الرجل: ويلك فاذا سقطت مت؟ فقال: ولسان العرب؛ كتبه ، رياض زاهرة ، ورنسائله أفنان مشرة؛ ما نازعه منازع الا رشاه آنفا ، ولا تعرض له متعرض الا قدم له التواضع استبقاء ألخلفاء تعرفه ، والا مراء تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه . جع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأى والا دب ، وبين النبر والنظم ، وبين الذكاء والفهم ، طال عمره ، وفشت حكمته ، ووطىء الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاقتداء به . لقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب

☆ ☆ ☆

قال أبوحيان: هذا قول صابي لايرى للاسلام حرمة ، ولا للمسلمين حقاء ولا يوجب لا حد منهم ذماما ، قد انتقد هذا الانتقاد ، ونظر هذا النظر ، وحكم هذا الحكم ، وأبصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهول ، ونفس لا لطخ بها من التقليد ، وعقل ما تحيل بالعصبية ، ولسنانجهل معذلك فضل غير هؤلاء من السلف الطاهر ، والحلف الصالح ، ولكنا عجبنا فضل عجب ،

ومايدريك! لعلى أسقط فى التبانين أو على فرش زبيدة! ونام مزبد فى المسجد يوما فدخل رجل فصلى ثم قال: يارب أنا أصلى وهذا نائم؟ فانتبه مزبد وقال: يابارد سل حاجتك ولا تحدشه علينا؟ وغضب عليه بعض الولاة يوما فأمر الحجام بحلق لحيته فقال له الحجام: انفخ شدقيك حتى أتمكن من الحلاقه؟ فقال له: الوالى أمرك بحلق لحيتى أو تعلمنى الزمر؟ وقيل له: كيف حبك لا تىبكر وعمر؟ فقال: ماترك الطعام فى قلى حبا لا حد . ودخل يوما على بعض العلويين فيمل العلوى يعبث به ويؤذيه ، فتنفس الصعداء وقال: صلوات الته على عسى بن مريم ، فإن أمته معه فى راحة ، لم يخلف عليهم من يؤذيهم؟ . . . وألطف ما يروى عنه أنه جمع مرة فى داره بين متعاشقين فتعاتبا ساعة ، ثم إن العشبق مد يده فقالت: دع هذا فليس هنا موضعه؟ فسمعها مزبد ساعة ، ثم إن العشبق مد يده فقالت: دع هذا فليس هنا موضعه؟ فسمعها مزبد فقال: يازانية ، فأين موضعه! بين الركن والمقام؟ والله مابنيت هذه الدار إلا للقحاب والقوادين ، ولا اشترى خشبها إلا من دراهم القهار ، فأى موضع أحق بالزنا منها ؟ ونوادره كثيرة وطريفة ،غير أنها مشتة في ثنايا الكتب فتلففتها و خترت أبدعها هنا . ونوادره كثيرة وطريفة ،غير أنها مشتة في ثنايا الكتب فتلففتها و خترت أبدعها هنا .

من رجل ليس منا ، ولا من أهل ملتنا ولفتنا ، ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كل الخبرة ، ولا استوعب ما للحسن من المنقبة ، ولا وقف على جميع ما لا بي عثمان من البيان والحكمة ، يقول هذا القول ، ويعجب هذا العجب ويحسد امتنابهم هذا الحسد ، ويختم كلامه بابي عثمان ، ويصفه عا يا بي الطاعن عليه أن يكون له شي منه ، ويغضب إذا ادعى ذلك له ، وانه للموفر عليه ؟ هل هذا الا الجهل الذي يرحم المبتلي به . . . ؟

ななな

قلت الظاهر أن أبا حيان بلغه إطراء عن ثابت لهؤلاء الرجال الثلاثة فتمثل هذا الاطراء وصاغه في هذا الأسلوب ونسبه إلى ذلك الحكيم الصابئ ليكون لهذه الكامة شائها متى نسبت إلى صابئ لاينتظر أن يعنى كثيرا بهذه الناحية من رجال الاسلام

مفاضيه بين بعض العلماء وبين الجامظ

قال أبو حيان — وهو يفاضل بين بعض العلماء وبين الجاحظ: — ومنهم على بن عيسى الرُّمَّانى (١) فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش، ولا اشمَّزاز ولا استيحاش، علماً بالنحو ، وغزارة فى الحكلام، وبصر بالمقالات ، واستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه، ودين ويقين، وفصاحة وفقاهة، وعفاف ونظافة .

⁽۱) هو أبو الحسن على بن عيسى بن عبد الله الرمانى، وكان يعرف بالاخشيدى وبالوراق، لكن الشهرة بالرمانى هي التي غلبت عليه. أحد مشاهير الا عمة في مختلف العلوم، وكان متكلها على مذهب المعتزلة أهل العدل والتوحيد. وكانت له براعة فائقة في مزج النحو بالمنطق حتى عد في ذلك من أعاجيب الدنيا، قال أبو على الفارسى يه إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء. والمسألة هي أن الرمانى كان يبرهن على القضايا المنطقية بالعلل النحوية، ويعلل قواعد النحو بالقضايا المنطقية. وسيره عليك في المقابسات آراء شافية في هذا السأن، ولد سنة ٢٧٦ هو توفي سنة ٢٨٤ ه

ومنهم أبو سعيد السيرافى ، شيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة ، معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر والدروض والقوافى والقرآن والفرائض والحديث والسكلام والحساب والهندسة ، أفتى فى جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبى حنيفة فما و حبد له خطائ ، ولا معتر منه على زلة ، وقضى ببغداد ، وشرح كتاب سيبويه فى ثلاثة آلاف ورقة بخطه فى السليانى فما جاراه فيه أحد ، ولا سبقه إلى إتمامه إنسان ، هذا مع الثقة والديانة والا مانة والرواية ، صام أربعين سنة وأكثر الدهر كله ،

قال أبو حيان . قلت لا بي محمد الا ندلسي (١) وكان في عداد أصحاب السيرافي : قد اختلف أصحابنا في مجلس أبي سعيد السيرافي في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة (١) صاحب النبات ، ووقع الرضي بحكك ، ها قولك ؟ فقال : أنا أحقر نفسي عن الحكم لها أو عليهما ، فقلت : لابد من قول ، قال : أبو حنيفة أكثر نداوة ، وأبو عمان أكثر حلاوة ، ومعانى أبي عمان لائطة بالنفس سهلة في السمع ، ولفظ أبي حنيفة أعذب وأعرب وأدخل في أساليب العرب

قال أبو حيان : والذي أقوله وأعتقده ، وآخذ به، وأستهام عليه ؛ أنى لم أجد في جميع من تقدم وتا خر ثلاثة لو اجتمع الثقلان في تقريظهم ومدحهم

⁽۱) هو أبو محمدعمدالله بن حود الزبيدى الأندلسى. قال الصفدى: كان من فرسان النحو واللغة والشعر ، وكان مغرى بكلام الجاحظ حتى أنه كان يقول: رضيت فى الجنة بكتب الجاحظ عوضا عن نميمها . وله ذكر كثير فى كتاب المقابسات لا نه كان من أصحاب أبى سليان المنطقى

⁽٢) أبو حنيفة : هو أحمد بن داود بن ونند أبو حنيفة الدينورى : كان قيما بعلوم شتى ، وقد نال شهرة عظيمة بكتابه الذى لم يؤلف الى وقته مثله فى النباتات . وكان من نوادر الرجال الذين جمعوا بين آداب العرب ومعارف الا قدمين. مات سنة ٢٨٢ هـ

ونشر فضائلهم في أخلاقهم، وعلمهم، ومصنفاتهم ، ورسائلهم، مدى الدنيا الى أن يا ُذن الله بزوالها ، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم · هذا الشيخ الذي أنشا نا له هذه الرسالة (١) وبسببه جُشَّهُ مَا هذه الكلفة ، أعنى أبا عثمان عمرو بن بحر ، والثانى أبو حنيفة الدُّ ينَوَّرى ، فانه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورُوا، وحكم ، وهذا كلامه في الا نوا، يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك . فاماكتابه في النبات فكلامه فيه في عروض كلام أبدى بدوی ، وعلى طباع أفسيح عربي · ولقد قيل لي ان له في القران كتابا يبلغ ثلاثة عشر مجلداً مارأيته ، وانه ما سبق الى ذلك النمط · هذا مع ورعه وزهده وجلالة قدره . وقدوقف الموفق (٢) عليه وساله وتحنى به والثالث أُبوزيد احمد بن سهل البلخي فانه لم يتقدم له شبيه في الا عصر الأوال ، ولا يظن أنه يوجد له نظير في مستأنف الدهر . ومن تصفح كلامه في كتابه اقسام الملوم، وفي كتابه أخلاق الا مم ، وفي كتابه نظم القرآن وفي كتابه اختيار السيرة ، وفي رسائله الى اخوانه وجوابه عما يسأل عنه ويبده به ، علم أنه بحر البنحور ، وأنه عالم العلماء ، وما رؤى في الناس من جمع بين الحكمة والشريعة سواه ، وأن القول فيه لـكثير . ولو تناصرت اليُّنَّا أَخبارهما لكنا نحب أن نفرد لـكل واحد منهما تقريظا مقصورا عليه ، وكتابا منسوبا اليه ، كما فعلت بابي عثمان

⁽۱) هي رسالة أبي حيان في ﴿ تقريظ الجاحظ ﴾

⁽٢) الموفق: هو ابو أحمد طلحة بن المتوكل على الله الخليفة العباسي ببغداد. وكان هو صاحب التصرف والسلطان المطلق في عهد أخيه الخليفة المتمد على الله ، ولم يكن لا خيه في جانبه أمر ولا نهني . وقد كان على جانب عظيم من بعد الهمة وكبير الشوكة وثبات العزيمة ، ولولا مواقفه المشهودة ووقائعه الحربية مع خصوم الدولة والحارجين عليها ، ولا سيا بلاؤه العظيم مع صاحب الزنج الحارجي لا وشكأن يقضي على دولة بني العباس في ذلك الحين . توفي سنة ٢٧٨ ه

بعض مشکلمی زمانہ

قال أبوحيان _ وقد ذكر طائفة من متكامي زمانه _: وأما مسكويه ففقير بين أغنياء ، وغي بين أبيناء ، لا نه شاذي وانما أعطيته في هذه الايام صفو الشرح لايساغوجي وقاطيغورياس من تصنيف صديقنا بالري . قال الوزير: ومن هو ؟ قلت: أبوالقاسم الـكاتب غلام الى الحسن العامرى، وصححه معى وهو الآن لائذ بابن الحار ، وربما شاهد أبا سلمان المنطق ، وليس له فراغ ، لكنه مخبت في هذا الوقت الحسرة التي لحقته مما فاته من قبل. فقال: يَاعجباً لرجل صحب ابن العميد أبا الفضل ورأى ماعنده وهذا حظه ؟ قلت : قد كان هذا ولكنه كان مشغولا بطلب الكيمياء مع أنى الطيب الكيميائي الرازي ، مملوك الهمة في طلبه والحرص على إصابته ، مفتونا بكتب أبي زكريا وجابر بن حيان، ومع هذا كان إليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في الحآجات الضرورية والشهوية ، والعس قصير، والساعات طائرة ، والحركات داعة ، والفرص روق تأتلق، والأوطار في عرضها تجمع وتفترق ، والنفوس عن قرابتها تذوب وتحمرق ، ولقد قطن العامريُّ الَّرى خمس سنين ، ودرس وأملى ، وصنف وروى ، فما أُخذ عنه مسكويه كلة وأحدة ولا وَعَي مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سد . ولقد تجرُّع على هذا التواني الصاب والعلقم ، ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه ، وسمع بأذنه قوارع الملامة(١) من أصدقائه ، حين ماينفع ذلك كله ، وبعد ذلك فهو ذكى حسن ... نقى اللفظ ،وان بقى عساه يتوسط هذا الحديث، وما أرى ذلك مع كلف بالكيمياء وانفاق زمانه، وكدُّ بدنه وقلبه في خدمة السلطان، واحتراقه في البخل بالدانق والقيراط والعكسرة والخرقة · نعوذ بالله من مدح الجودباللسان ، وإيثارالشح بالفعل، وتمجيد الكرم بالقول ، ومفارقته بالممل · · ·

⁽١) في الأصل: الندامه. وليس هذا مكانها واللائق بالسياق ما أثبتناه

الهندسة والزندق ا

نادرة من أظرف النوادر

قال أبو حيان : حدثنا أبو بكر الصيمرى قال : حدثنا ابن سمكة قال : حدثنا ابن عارب قال : سمعت احمد بن الطيب⁽¹⁾ يقول : إن صديقا لابن عوابة ⁽¹⁾ الكاتب أبى العباس يكنى أباعبيدة قال لهذات يوم :

إنك بحمد الله و مَنه ذو أدب و فصاحة وبراعة فلو أ طلت فضائلك با أن تضيف إليها معرفة البرهان القياسي، وعلم الأشكال الهندسية الدالة على حمائق الا شياء، وقرأت أقليدس و تدبيرته؟

فقال له ابن ثوابة: وما كان أقليدس ومن هو ؟ قال: رجل من علماء الروم يسمى بهذا الاسم ، وضع كتابا فيه أشكال كثيرة مختلفة تدل على حقائق الاشياء المعلومة والمغيبة ، يشحذ الذهن ، ويدقق الفهم ، ويلطف المعرفة ، ويصنى الحاسة ، ويقبر الروية ، ومنه افتتح الخطوع رفت مقادير حروف المسجم قال له أبو العباس بن ثوابة : كيف ذلك ؟

⁽۱) هوأبوالباس أحمد بن محمد بن محمد بن الطيب السرخسى . أحد فلاسفة الاسلام المضطلمين بعلوم الا وائل وعلوم العرب ، كان جيد القريحة بليغ اللسان حلو البارة مليح التصنيف . وكان من خاصة تلاميذ فيلسوف الاسلام الكندى . أخذ عنه الخليفة المحتصد وتخرج به ، ثم نادمه واتخذه موضع سره ومستشاره في أمور بملكته . مات مقتولا سنة ۲۸٦ ه

⁽٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابه . أحد كتاب الدولة العباسية ، وذوى المسكانة فيها ، تولى ديوان الانشاء زمناطويلا في عهد الحليفة المتضد . وكان على بلاغته واضطلاعه بأعباء الكتابة السلطانية ، ثقيلا بغيضا متمجر فاستخفا . مع جودفيه وسخاء وغفلة ، ومن هناوجد شعراء وقته السبيل الى الاستهتار في هجوه وقدعه ، وله مع ابن الروى والبحترى والكوكي وأبى العيناء وأبى هفان البصرى مهاترات وأهاج ومقاذع . ولاه الوزير أبو الصقر بعض الاعمال في إحدى الولايات وظل بها الى أن توفى سنة ٢٧٣ هـ

قال: لا تملم كيف هو حتى تشاهد الاشكال وتعاين البرهان ؟ فقال:فافعل مابدالك

فا تاه برجل يقال له قويري (١) مشهور . ولم يعد اليه بعد ذلك .

قال احمد بن الطيب: فاستظرفت ذلك وعجبت منه فكتبت إلى ابن ثوابة

رقعة نسختها:

بسم الله الرحين الرحيم إتصل في من جعلت فداك - أن رجلامن اخوانك أشار عليك بتكر فضائلك وتقويتها بشى من معر فة القياس البرها في وطها أينتك اليه عوانك أصغيت إلى قوله وأذنت له فا حضرك رجلاكان غاية في سوء الا دب معدنامن معادن الكفر وإمامامن ألمة الشرك الاستغرارك واستغوائك عنادعك عن عقلك الرصين ، وينازعك في ثقافة فهمك المبين، فأ في الله العزيز إلا جيل عوائده الحسنة قبلك ، ومنه السوابق لديك ، وفضله الدائم عندك ، بأن تا في على قواعد برها نهمن ذروته ، وتحط عوالى أركانه من اقصى معاقد بأن تا في على قواعد برها نهمن ذروته ، وتحط عوالى أركانه من اقصى معاقد بأسه ، فا حببت استعلامى ذلك على كنه من جهتك ليكون شكرى لك على ما كان منك ، ولا تلافى الفارط في ذلك ما كان منك ، ولا تلافى الفارط في ذلك بتدبير المشيئة إن شاء الله تعالى

قال: فا جانبي ابن ثوابة برقمة نسختها:

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلت رقعتك أعزك الله وفهمت فحواها ، وتدبرت متضمنها، والخبر كما اتصل بك، والأمر كابلغك ، وقد لخصته وبينته حتى كا نك معنا وشاهدنا ، وأول ما أقول :

الحمد أله مولى النعم ، والمتوحد بالقسم، إليه يُردعلم الساعة وإليه المصير ، والمأله إيزاع الشكر على ذلك ، وعلى ما منحنامن ودك ، واتمامه بيننا بمنه

⁽۱) هو أبو اسجق ابراهيم قويرى المنطق المعروف شيخ متى بن يونس . وكان على اختصاصه بطم المنطق وقيامه بهمستغلق العبارة ، ومن هنا تجافى الناس كنه وأطرحوها ولم أعثر على تاريخ وفاته

وبما أحببت إعلاه كوتمريفك بما تأدي إليك ، از أباعبيدة لعنه الله تعالى بنحسه ودسه وحدسه ، اغتالني لَيَكْلِمَ ديني من حيث الأعلم، وينقلي عما أعتقده وأراه وأضمره من الايمان بالله عزوجل ، وبرسوله (صلى الله عليه وسلم) مُوَّطَّدًا _ الى الزندقة بسوء نيته إلى الهندسة ، وأنه ياتيني برجل يفيدني علما شريفا تكمل به فضائلي ، فيما يزعم ، فقلت : عسى أفيد براعة في صناعة، أوكمالا في مروءة، أو فحارا عند الاكفاء، فأحبته بأن هلم؟ فأناني بشيخ دير اني شاخص النظر، منتشر عصب البصر ، طويل مشذب محزوم الوسط ، متزمل في مسكه ، فاستعذت بالرحمن اذ نزغني الشيطان ، ومجلسي غاص بالا شراف من كل الا طراف ، وكلهم يرمقه ويتشوف الى رفعتى مجلسه وإدنائه وتقريبه ، ويعظمونه ويحيونه، والله محيط بالكافرين · فاخذ مجلسه ، ولوى أشداقه وفتح أوساقه ، فتبينت في مشاهدته النفاق ، وفي الفاظه الشقاق . فقلت : بلغني أن عندك معرفة من الهندسة ، وعلما واصلا الى فضل يفيد الناظر فيه حكمة وتقدما في كل صناعة ، فهلم أبدنا شيئا منها عسى أن يكون عونا لنا على دبن أو دنيا ، في مروءة ومفاخرة لدى الأكفاء، أو مفيدا زهدا ونسكا، فذلك هو الفوز العظيم، « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما ذلك على الله بعزيز · قال : فأحضرني دواة وقرطاسا ، فأحضرتهما اليه فأخذ القلم ونكت نكتة ، نقط منها نقطة تخيلها بصرى ، وتوهمها طرفى، كأصغر من حبة الذر، فزمزم عليها من وساوسه ، وتلا عليها من حكم أسفار أباطيله ، ثم أعلن عليها جاهرا بافك، وأقبل على وقال: أيها الرجل، إن هذه النقطة شيء لاجزء له · فقلت : أَصْلَاتُني ورب الكمبة ، وما الشيء الذي لاجزء له ؟ فقال : كالبسيط · فاذهاني وحيرني وكاد يأتي على عقلى، لولا أن هداني ربي؛ لا أنه أتاني بلغة ماسمتهامن عربي ولاعجمي، وقد أحطت علما بلغات المرب وقت بها واستبرتها جاهدا ، واختبرتها

عامدا، وصرت فيها الى ما لا أجد أحدا يتقدمنى الى المرفة به ، ولايسبقى الى دقيقه وخليله · فقلت أنا: وما الشيء البسيط ؟ فقال: كالله ، وكالنهس. فقلت له : انكمن اللحدين ! أتضرب لله الا مثال والله يقول ، فلا تضربوا فق الا مثال الله يعلم وأنتم لا تعلمون ، ؟ المن الله مرشدا أرشدنى اليك ، ودالا دلى عليك ، فما ساقك إلى الا قضاء سوء ، ولا كسمك نحوى الا الحين ، وأعوذ بالله من الحين ، وأبرأ اليه منكم ومما تلحدون ، والله ولى المؤمنين ، انى برى ه مما تشركون ، لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

فلما سمع مقالتي كره استماذتي ، فاستخفه الغضب فأقبل على مستبسلا وقال:

انى أرى فصاحة لسانك سببا لمجمة فهمك ، وتدرعك بقولك آفة من آفات عقلك

فلولا من حضر والله المجلس واصغاؤهم اليه مستصوبين أباطيله ، ومستحسنين أ كاذيبه ، وما رأيت من استهوائه إيام بخدعه ، وما تبينت من توازرهم ، لا مرت بسل لسان الله كم الالكن ، وأمرت باخراجه إلى أحر نار الله وسعيره ، وغضبه ولعنته ، ونظرت الى أمارات الغضب في وجوء الحاضرين فقلت . مأغضبكم لنصراني يشرك بالله ، ويتخذ من دونه الإنداد، ويملن بالالحاد؟ لولا مكانكم لنهكته عقوبة ؟ فقال لى رجل منهم . إنسان حكيم ! فغاظني قوله فقلت . لمن الله حكمة مشوبة بكفر . فقال لى آخر : ان عندي مسلما يتقدم أهل هذا العلم ! ورجوت بذكره الاسلام خيرا . فقلت إيني به . فأتاني برجل قصير دحداح آدم مجدور الوجه ، أخفش العينين ، أجلح ، أفطس ، سي المنظر ، قبيح الزي ، فسلم فرددت عليه السلام ، فقلت السلام ، فقال : أعرف بكنية قد غلبت على . فقلت . أبو من ؟ فقال : أبو يحيى ، فقاء لت بملك الموت عليه السلام ، وقات :

اللهم إني أعوذ بك من الهندسة ، اللهم فاكفني شرها فانه لايصرف السوء إلا أنت. وقرأت الحمد لله والمعوذتين وقل هو الله أحد. وقِلت: إن صديقًا لى جاءني بنصراني يتخذ الا تداد، ويدعى أن لله الا ولاد ، ليغويني فهلم أفدنا شيئًا من هندستك ، وأقبسنا من ظرائف حكمتمك ، ما يكون لي سبيا الى رحمة الله ووسيلة الى غفرانه ، فانها أربيح تجارة ، وأعود بضاعة ؟ خَمَالَ : أحضرني دواة وقرطاسا . فقلت : أتدعوا بالدواة والقرطاس وقد بليت منهما ببليــة لم تندمل عن سويدا وقلى ؟ فقال : وكيف كان ذلك ؟ فقلت: إن النصراني نقط نقطة كأصغر من سم الخياط وقال لى إنها معقولة كربك الأعلى ، فوالله ما عدا فرعون وكفره وإفكه . فقال : إني أعفىك من النقطة ، لعن الله قويرى وما كان يصنع بالنقطة ؟ وهل بلغت أنت أن تمرف النقطة ؟ فقلت : استجهاني ورب الكعبة ؛ وقد أخــذت بأزمة الكتابة ونهضت بأعيائها ، واستقللت بثقلها ، يقول لى لا تعرف فحوى النقطة ؟ فنازعتني نفسي في معاجلته بغليظ العقوبة، ثم استعطفني الحلم الى الأخذ بالفضل . ودعا بغلامه وفالله: اثنني بالتخت . فوالله ما رأيت مخلوقا با سرع احضاراً له من ذلك الغلام . فأتاه به فتخيلته هيئةمنكرة ، ولم أدر ما هم ، فجملت أصوب الفكر فيه وأصعده ، وأجيل الرائي مليا ، وأطرق طويلا لأعلم أي شي هو ، أصندوق هو ؟ فاذا ليس بصندوق ؛ أنخت هو ؟ فاذا ليس بتخت ١ فتخيلته كتابوت، فقلت : لحد للحد يلحدبه الناس عن الحق . ثم أخرج من كمه ميسلا عظيما فظننته متطببا وانه لمن شرار المتطبيين . فقلت له : إن أمرك لعجب كله ! ولم أر أميال المتطبيين كميلك ، أتفقا به المين ؟ قال : لست عتطب، ولكن أخط به الهندسة على هـذا التخت . فقلت له : إنك وإن كنت مباينا للنصراني في دينـــه ، لموازر له

في كفره ، أتخط على تخت بميــل لتعدل به عن وضح الفجر الى غسق الليل؟ وتميل بي إلى الكذب باللوح المحفوظ وكاتبيه الكرام؟ إياى تستهوى ؟ أم حسبتني كمن يهتز لمكايدكم ؟ فقال: استأذكر لوحا محفوظا ولا مضيعاً ، ولا كاتباً كريما ولا لئيما ، ولكني أخط فيه الهندسة، وأفتم عليها البرهان بالقياس والفلسفة . قلت له : أخطط . فأخذ يخط وقلى مروع يجب وجيباً ، وقال لى غـير متعظم : إن هذا الخط طول بلا عرض . فتذكرت صراط ربي المستقيم، وقلت له: قاتلك الله أتدرى ما تقول ؟ تعالى صراط ربى المستقيم عن تخطيطك وتشبيهك وتحريفك وتصليلك ، إنه لصراط مستقيم ، وإنه لا حدد من السيف الباتر ، والحسام القاطع ، وأرق من الشعر ، وأطول مما تمسحون ، وأبعد مما تذرعون ، ومداه بعيد ، وهوله شدید، أتطمع أن تزحزحني عن صراط ربي ، وحسبتني غرا غبيا لا أعلم مافى باطن ألفاظك، ومكنون معانيك؟ والله ما خططت الخط وأخبرت أنه ظول بلا عرض إلا ممثلة بالصراط المستقيم لتزل قدمى عنه ، وأن ترديني في جهنم . أعوذ بالله وأبرأ إليه من الهندسة وما تدل عليمه وترشد إليه . إني بريء من الهندسة ومما تعلنون وتسرون وبئسما سولت لك نفسك أن تكون من خزنتها بل من وقودها، وان لك فيها لأنكالا وسلاسل وأغلالا وطعاما ذا غصة . فأخذ يتكام، فقلت : سدوا فاه مخافة اذ ببدر من فيه مثل ما بدر من المضلل الا ول ، وا مرتبسحبه فسحب الى أليم عذاب الله ، ونار « وقودها الناس والحجارة عليهــا ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون، ، ثم أخذت قرطاسا وكتبت بيدي عينا آليت فيها بكل عهد مؤكد ، وعهدمردد ، ويمين ليست لل كفارة ،أني لا أنظر في الهندسة أبدا ، ولا أطلبها ولا أتعلمها من أحد سرا ولا جهراً ، ولا على وجه من الوجوه، ولا على سبب من الاسباب ،

وأكدت عمل ذلك على عقبى وعقب أعقابهم لا تنظروا فيها ولا تتعاموها ما دامت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة لميقات يوم معلوم وهذا بيان ما سألت أعزك الله عنه فيما دفعت اليسه، وامتحنت به ، ولتعلم ما كان منى ، ولولا وعكة أنا في عقابيلها لحضرتك مشافها وأخذت بحظ المتدى بك والاستراحة اليك . تمهد على ذلك عذرى ، فانك غير مباين لفكرى ، والسلام

ተ ተ

وقد عقب ياقوت على ذلك بقوله: لاشك أن أكثر مافى هـــذه الرسالة مفتمل من ورر ، وما أظن برجل مثل ابن ثوابة ، وهو عكانة من العلم بحيث تلقى اليه مقاليد الخلافة فيخاطب عنها بلسانه القاصي والداني ويرتضيه العقلاء والوزراء، بحيث لا يرون له نظيراً في زمانه، في براعة لسانه . تولى كتابة الانشاء السنين الكثيرة - أن يكون منه هذا كله ، ولكن عسى أن يكون منه ما كان من ابن عباد وهو الذي ساق أبو حيان خبر ابن ثوابة لا جله، وهو انه قال: كان ابن عباد يسب أصحاب الهندسة ، ويقول جاءني بمض هؤلاء الحقي ورغبني في الهندسة فابتدأ فأثبت خمسة وعشران وخط خطا ووضع شكلا وطول وزعم أنهيمل برهانا على ذلك فقلت له : كنت أعرف ان هذا خمسة وعشرون ضرورة ، وقد شككت الآن فانا مجتهد حتى أعلم بالاستدلال ؛ وهذا هو الحسار . قال ياقوت : ومثل هذا لا يبعد أن يقول مثله من لم يتدرب بهذه الصناعة، فأما ما تقدم من حديث ابن ثوابة فهو غاية فيالتجلف، والرجل كان أجل من ذلك،وانما أتى فإما من جهة احمد بن الطيب لا نه كان فيلسوفا وكان ابن بُوابة متمجر فا كما ذكرنا فاخذ يسخر منه ليضحك المتضد، فإن احمد بن الطيب كان من جلساء المتضد، وإما أن يكون أبو حيان جرى على عادته في وضع ما أكثر من وضعه من مثل ذلك! والله أعلم .

المنطق البونانى والثمو العربى

مناظرة جرت بين أبي سعيد السيرافي وين متى بن يونس القُنَّائي الفيلسوف

قال أبو حيان: ذكرت للوزير (۱) مناظرة جرت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات (۲) بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى (۲) واختصرتها، فقال لى: أكتب هذه المناظرة على التمام، فان شيئا يجرى في ذلك المجلس النبيه، وبين هذين الشيخين، بحضرة أولئك الاعلام ينبغى أن يغتنم سماعه، وتوعى فوائده، ولايتهاون بشيء منه، فكتبت:

⁽۱) لم يعين ياقوت هذا الوزير ولم يعرف به ، ولعله الوزير الدلجى الذى وضع له أبو حيان كتاب المحاضرات الذى كرتفيه هذه المناظرة . ولم نقف له الآن على ترجمة ومتى عثرنا عليها أثبتناها فما يأتى لمناسبة قدتدعواليها

⁽۲) هو المعروف بابن خنرابة ، وهي أمه، وكانت من الجواري الروميات . كان من بلغاء الكتاب المجيدين . ولاه الحليفة المقتدر العباسي ببغداد وزارته في ربيع الآخر سنة ۲۲۰ ه وظل في الوزارة الى آخر مدة المقتدر ، وفي عهد القاهر ووزارة أن على ابن مقله الكاتب له تولى ابن خنرابة الدواوين . وفي عهد الراضي تولى على الشام وحلب . ثم قلد الوزارة بعد شهرين فذهب الى بغداد فلم يطب له فيها المقام لاضطراب الأمور واختلال الأحوال فيها ، ولاستيلاء الائمير أبي بكر محمد بن رائق على الحضرة ففارق بغداد على اتفاق مع ابن رائق متوجها الى الشام ، وكان مولده في شهر شعبان سنه ۲۷۹ ه ووفاته بغزة في جمادي الاولى سنة ۲۲۷ ه

⁽٣) هو ابو بشر متى بن يونان (يونس) القنائى (نسبة الى دير قنى) نشأ فى أسكول مرمارى . نزل بغداد وقرأ المنطق على قويرى المار ذكره ، وعلى غيره من المناطقة . وكان قيما بالنقل من السريانى الى العربى ، واليه انتهت رآسة أهل المنطق فى عصره . توفى على نصرانيته بغداد فى ١١ رمضان سنه ٣٢٨ هـ

حدثنى أبو سعيد^(۱) بلمع من هذهالقصة . فأماعلى بن عيسى النحوى^(۲) الشيخ الصالح فانه رواها مشروحة قال :

لما انعقد المجلس سنة عشرين وثلثمائة قال الوزير ابن الفرات للجاعة (وفيهم الخالدي ، وابن الا خشيد ، والسكندي ، وابن أبي بشر ، وابن رباح وابن كمب ، وأبو عمر و قدامة بن جعفر ، والزهري ، وعلى بن عيسى ابن الجراح ، وأبو فراس ، وابن رشيد ، وابن عبد العزيز الهاشمي ، وابن يحيى العلوى ، ورسول ابن طغج من مصر ، والمرزياني صاحب بني سامان) أريد أن ينتدب منكم إنسان لمناظرة متى في حديث المنطق ، فانه يقول : الريد أن ينتدب منكم إنسان لمناظرة متى في حديث المنطق ، فانه يقول : السيل إلى معرفة الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، والحير من الشر ، والحجة من الشبهة ، والشك من اليقين ، إلا بما حويناه من المنطق وملكناه من القيام [به] واستغدناه من واضعه على مراتبه وحدوده ، واطلعنا عليه من جهة إسمه على حقائقه

فأحجم القوم وأطرقوا ا

فقال ابن الفرات: والله إن فيكم لمن يني بكلامه ومناظرته وكسر ما يذهب إليه، وإنى لا عد كم في العلم بحاراً، وللدين وأهله أنصاراً، وللحق وطلابه مناراً، قا هذا التغامز والتلامز اللذان تجلون عنهما ؟

فرفع أبو سعيد السيرافي رأسه وقال: أعذر أيها الوزير، فان العلم مصون في الصدور، غير العلم المعروض في هذا المجلس على الاسماع المصيخة والعيون المحدفة، والعقول الجامة، والاكباب الناقدة، لأن هذا يستصحب الحية، والهيبة مَكْسَرة، ويجتلب الحياء، والحياء معلمة، وليس البراز في معركة غاصة، كالصراع في بقعة خاصة.

⁽١) يتى السيراني (٢) يتى الروماني

فقال ابن الفرات : أنت لها يا أبا سعيد ، فاعتذارك عن غيرك يوجب على الجماعة بفضلك . عليك الانتصار لنفسك راجع على الجماعة بفضلك .

فقال أبو سميد : مخالفة الوزير فيها يأمر به مُجنة ، والاحتجان عن رأيه إخلاد إلى التقصير ، ونموذ بالله من زلة القدم ، وإباه نسأل حسن التوفيق في الحرب والسلم

ثم واجه متى فقال: حدثنى عن المنطق، ما تعنى به؟ فان فهمنا مرادك فيه، كان كلامناممك فى قبول صوابه ورد خطائه على سَنَنِ مرضى موعلى طريقة معروفة

قال متى . أغنى به أنه آلة من الآلات يمرف به صحيح الكلام من سقيمه ، وفاسد المعنى من صالحه ، كالميزان فانى أعرف به الرسمخان من الجامح النقصان ، والشائل من الجامح

فقال له أبو سعيد: أخطأت ، لا أن صحيح السكلام من سقيمه يمرف بالمقل ، إن كنا نبحث بالمقل . هبك عرفت الراجيح من الناقص من طريق الوزن ، من لك عمرفة الموزون ، أهو حديد أو ذهب أو شبه مراه و رصاص؟ وأراك بعد معرفة الوزن فقير إلى معرفة جوهرالموزون ، وإلى معرفة قيمته وسائر صفاته التي يطول عدها ، فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك ، وفي تحقيقه كان اجتمادك ، إلا نفعاً يسيرا من وجه واحد ، وبقيت عليك وجوه ؛ فأنت كما قال الا ول :

حفظت تسيئا وضاعت منك أشياء

وبمد فقد ذهب عليك شيء ها هنا ، ليس كل ما في الدنيا يوزن ، بل فيها ما يوزن ، بل فيها ما يوزن ، وفيها ما يكال ، وفيها ما يذرع ، وفيها ما يحدر . وهذا وإن كان هكذا في الا جسام المرثية، فانه أيضا على ذلك في المعولات

١١) الشبه: النحاس لاصفر

المقروءة ، والاحساس ظلال العقول ، وهي تحكمها بالتبعيد والتقريب مع الشبه المحفوظ ، والماثلة الظاهرة ، ودع هذا؛ إذا كان النطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها ، وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها ، من أبن يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه حكما لهم وعليهم ، وقاضيا بينهم ، ما شهد له قبلوه ، وما أنكره رفضوه ؟

قال منى: إنما لزم ذلك لا أن المنطق بحث عن الا فراض المعقولة ، والمعانى المدر كة ، وتصفح الخواطر السانحة ، والسوامح الهاجسة ، والناس فى المعقولات سواء ، ألا ترى أن أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الا مم ؟ - وكذلك ما أشبهه ؟

قال أبو سعيد : لو كانت المطلوبات بالمقل، والمذكورات باللفظ ، ترجع مع شعبها المحتلفة ، وطرائقها المتباينة ، إلى هذه المرتبة البينة في أربعة وأربعة أنهما ثمانية ، زال الاختلاف ، وحضر الاتفاق · ولكن ليس الأثمر هكذا ، ولقد موهت بهذا المثال ، ولكم عادة في مثل هذا التمويه ، ولكن ندع هذا أيضا ، إذا كانت الاغراص المعقولة ، والمعاني المدركة ، لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للاسماء والا فعال والحروف، أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللغة ؟

قال: نعم

قال: أخطأت ا قل في هذا الموضع: بلي

قال متى : أنا أقلدك في مثل هذا .

قال أبوسميد: فأنت إذا لست تدعونا إلى علم المنطق، بل إلى تعلم اللغة اليونانية! وأنت لاتعرف لغة يونان ، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لاتفى بها، وقد عقت منذ زمان طويل وباد أهلها وانقرض القوم الذين

كانوا يتفاوضون بهاويتفاهمون أغراضهم بتصرفها؟ (١) على انك تنقل عن السريانية، فما تقول- في معازمتحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية ؟ ثم من هذه إلى لغة أخرى عربية ؟

قال متى ؛ يونان وإن بادت مع لغتما فإن الترجمة قد حفظت الا عراض ، وأدت المانى ، وأخلصت الحقائق ·

قال أبوسعيد: إذا سلمنا لك أن الترجة صدقت وما كذبت، وقواً مَت وما حرفت ، ووزنت وما جزافت ، وأنها ما التاثت ولا حافت ، ولا نقصت ولا زادت ، ولا قدمت ولا أخرت ، ولا أخلت عنى الخاص والمام، ولا بأخص الخاص ولا بأعم المام وإن كان هذا لا يكون وليس في طبائم اللغات ولا في مقادير المماني في في الله عقول بعد هذا : لاحجة إلا عقول يونان ، ولا برهان إلا ما وضموه ، ولا حقيقة إلا ما أبرزوه ؟ 1

قال متى: لا ، ولكنهم من بين الأمم أصحاب عناية بالحكمة . والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه ، وعن كل ما يتصل به وينفسل عنه ، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر ، وانتشر ما انتشر ، وفشا ما فشا ، ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصناعة ؛ ولم نجد هذا لذيرهم.

قال أبو سعيد: أخطأت وتعصبت ، وملت مع الهوى ، فان العلم مبثوث في العالم ، ولهذا قال القائل :

⁽١) في هذا القول نظر، لانه يدل على أن النقلة والتراجة الذين نقلوا علوم اليو، الله العربية حتى ذلك السهد، لم ينقلوها من اللغة اليونانية مباشرة. وهو يؤيد الرأى القائل بأن العلوم اليونانية انما نقلت الى العربية عن طريق اللغة السريانيه وانفارسية. ولعل هذا هو الاصح والجدير بالاعتبار . ولذلك جاءت أكثر النقول غير مطابقة للاصل اليوناني . ووقع فيها التغيير والتبديل والتحريف والتصحيف كاقرره العارفون عند المقابلة والمقارنة ، ولا سيا بعد العثور على مؤلفات أرسطو وغيره مكتوبة باللغة اليونانية الاصلية

أَلْعِلْمُ فِي الْعَالَمِ مَبْثُوثٌ وَنَحْوُهُ الْعَاقِلُ تَحْتُوثُ وكذلك الصناعات منفوضة على جميع من على جديد الأرض، ولهذا غلب علم في مكان دون مكان ، وكثرت صناعة في بقعة دون بقعة ، وهذا واضح ، والزيادةعليه مشغلة ؛ ومعهذا فاتما كان يصح قولك وتسلم دعواك، لوكانت يونان معروفة بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة ، والفطرة الظاهرة، والبِّنيَّةِ الْخَالفة، وأنهم لوأرادوا أن يخطئوا ماقدروا، ولوقصدوا أن يكذبوا ما استطاعوا، وأن السكينة نزلت عليهم، والحق تكفل بهم، والخطأ يبرأ منهم ، والفضائل لصقت با صولهم وفروعهم ، والرذائل بعدت عَن جُواهُرهُم وعُرُوقُهُم ؟! وهذا جَهُلُ مَمْنَ يُظُّنَّهُ بَهُمْ، وعناد مَمْنُ يَدْعِيهُ عليهم ؛ بل كانوا كغيرهم من الا مم، يصيبون في أشياء، ويخطئون في اشياء، ويصدقون في أمور، ويكذبون في أمور، ويحسنون في أحوال، ويسيئون في أحوال! وليس واضع المنطق يونان بأسرها ١ إنما هو رجل منهم، وقد أخذ عمن قبله ، كما أخذ عنه من بعده ، وليس هو حجة على هذا الخلق الكثير والجم الغفير ، وله مخالفون منهم ومن غيرهم · ومع هذا فالاختلاف في الرأى والنظر والبحث والمسائلة والجواب سِنْجُ (١) وطبيعة 1 فكيف يجوز أن يا تى رجل بشىء يرفع به هذا الخلاف أو يُحَلَّمِلهُ ، أو يؤثر فيه ؟ هيهات 1 هذا محال . ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كأن قبل منطقه؛ وامسح وجهك بالسلوة عن شيء لايستطاع ، لا نه مُمُنَقَدَ بالفطرة اللغة الَّتي تحاورنا بها ، وتجارينا فيها ، وتدرس أصحابك بمفهوم أهلها ، وتشرح كتب يونان بمادة أصحابها ، لعامت أنك غني عن معاني يونان ، كما أنك غنى عن لغة يونان. وهاهنا مسائلة ؛ أنقول إن الناس عقو لهم مختلفة، وأنصباؤهم منها متفاوتة ٢

⁽١) السنخ: الاصل

قال متى : نعم .

قال: وهذا التفاوت والاختلاف بالطبيعة أو الاكتساب؟

قال: بالطسعة.

قال : فكيف يجوز أن يكون هاهناشي، يرتفع به الاختلاف الطبيعي ، والتفاوت الاصلي ؟

قال متى : هذا قد من في حملة كلامك آنفا ا

قال أبو سعيد: فهل وصلته بجواب قاطع ، وبيان ناصع ؟ ودع هذا ، أسألك عن حرف واحد هو دائر في كلام العرب ، ومعانيه متميزة عند أهل العقل ، فاستخرج أنت معانيه من ناحية منطق أرسطاطاليس الذي تدل به وتباهى بتفخيمه ؟ وهو «الواو ، وما أحكامه ، وكيف مواقعه ، وهل هو على وجه واحد أو وجوه ؟

فبهت متى وقال: هذا نحو، والنحو لم انظر فيه ، لا نه لاحاجة بالمنطق إلى النحو، وبالنحوى حاجة الى المنطق ، لا أن المنطق يبحث عن المدي ، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطق باللفظ فبالمرض، وإن عبر النحوى بالممنى فبالعرض، والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المنى ا

قال أبو سعيد: أخطأت الأن المنطق ، والنحو ، واللفظ ، والإفصاح ، والإعراب ، والإنباء ، والحديث ، والإخبار ، والإستخبار ، والعرض ، والتمى ، والحض ، والدعاء ، والنداء ، والطلب ، كلها من واد والعرض ، والتمى ، والحض ، والدعاء ، والنداء ، والطلب ، كلها من واد واحد بالمشاكلة والماثلة . ألا ترى أذر جلا لو قال: نطق زيدبالحق ، ولكن ما تكلم بالحق . وتكلم بالفحش ، ولكن ما أوضح ، أو فاه بحاجته ، ولكن ما أفضح . وأبان المراد ، ولكن ما أوضح ، أو فاه بحاجته ، ولكن ما لفظ ، أو أخبر ، ولكن ما أنبأ ؛ لكان في جميع هذا محرفا ومناقضا وواضعا ما لفظ ، أو أخبر ، ولكن ما أنبأ ؛ لكان في جميع هذا محرفا ومناقضا وواضعا

الكلام في غيرحقه ، ومستعملا للفظ على غير شهادة من عقله وعقل غيره ؟ والنحو منطق ، ولكنه مسلوخ عن العربية . والمنطق نحو ، ولكنه مفهوم واللغة وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى ان اللفظ طبيعي ، والمهى عقلى ، ولهذا كان اللفظ بائداً على الزمان يقفو أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة ، ولهذا كان اللغي ثابتا على الزمان ، لا ن مستملى المعنى عقل ، والمقل إلهى ؛ ومادة اللفظ طبية ، وكل طبيء متهافت . وقد بقيت انت بلا إسم لصناعتك ومادة اللفظ طبية ، وكل طبيء متهافت . وقد بقيت انت بلا إسم لصناعتك التي تنتحلها ، وآلتك التي ترهي بها ، إلا أن تستعير من العربية لها اسها فتمار ، ويسلم لك بمقدار ، وإن لم يكن لك بدمن قليل هذه اللغة من أجل الترجة واجتلاب الثقة والتوق من الخلة اللاحقة بك

قال متى: يكفينى من لغتكم همنذا الاسم والفعل والحرف فإنى أتبلغ بهذا المقدار إلى أغراض قد هذبتها لى يونان ؟

قال أبو سعيد: أخطأت ، لا نك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير إلى وضعها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها ، وكذلك أنت محتاج بعد هذا إلى حركات هذه الا ساء والا فعال والحروف ، فان الخطأ والتحريف في الحركات كالخطأ والفساد في المتحركات ، وهدا باب أنت وأيحابك ورهطك عنه في غفلة ، على أن هاهنا سراً ما علق بك ، ولا أسفر لمقلك ؛ وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تظابق لغة أخرى من جيع جهاتها بحدود صفاتها ، في أسمائها وأفعالها وحروفها ، وتا ليفها وتقديمها وتأخيرها ، واستعارتها وتحقيقها ، وتشديدها وتخفيفها ، وسعتها وضيقها ، وما خضيها وضيقها ، وما خضيها وضيقها ، وسعتها ووزنها وميلها ، وغير ذلك مما يطول ذكره . وما أظن أحداً يدفع هذا الحكم أو يسائل في صوابه ممن يرجع إلى مسكة من عقل ، أو نصيب من إنصاف ! فن أين يجب أن نثق بشي ، ثرجم لك على عقل ، أو نصيب من إنصاف ! فن أين يجب أن نثق بشي ، ثرجم لك على

هذا الوصف؟ بل أنت الى أن تعرف اللغة العربية أحوج منك إلى أن تمرفُ الماني الونانية ، على أن الماني لا تكون يونانية ولا هندية ، كما أن اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية . ومع هذا فانك تزعم أن المُماني حاصلة بالعقل والفحص والفكر ، فلم يبق إلا أحكام اللغـة ، فَلِمَ أبزرى على العربية وانت تشرح كتب أرسطاطاليس بها مع جهلك محقيقتها! وحدثني عن قائل قال لك: عالى في معرفة الحقائق والتصفيح لها والبحث عنها، حال قوم كانوا قبل واضع المنطق ، أنظر كما نظروا ، وأندبر كما تديروا لأن اللغة قد عرفتها بالمنشأ والوراثة ، والمعانى نَتْرُتْ عنها بالنظر والرأى والاعتقاب والاجتماد . ما تقول له ؟! لا يصح له هذا الحكم ، ولا يستت هذا الا مر، لا نه لم يعرف هذه الموجودات من الطريقة التي عرفتها انت؟ ولعلك تفرح بتقليدك وإن كان على باطل أكثر مما يفرح باستبداده وإن كان على حق ! وهذا هوالجهل المبين، والحكم الغير مستيين ؟ ومع هذا، فحدثني عن , الواو، ما حكمه ! فإني ا أريد أن ابين أنَّ تفخيمك للمنطق لايغني عنك شيئًا ، وأن تجهل حرفًا واحداً من اللغة التي تدعو بها إلى الحـكمة اليونانية ، ومن جهل حرفاً واحداً أمكن أن يجهل اللغة بكمالها ، وإن كان لايجهلها كلها، ولكن يجهل بمضها، فلمله يجهل مايحتاج إليه ولا ينفمه فيه علمه بما لا يحتاج ؛ وهذه رتبة العامة، أو هي رتبة من هو فوق العامة بقدر يسير ؛ فَلِمَ يتأنى على هذا وينكر، ويتوهم أنه من الخاصة وخاصة . الخاصة ، وأنه يعرف سرالكلام، وغامض الحكمة، وخني القياس، وصحيح البرهان ؟ ١ و إنما سألتك عن معانى حرف واحد، فكيف لو نشرت عليك الحروف كلها ، وطالبتك بمانيها ومواضعها ، التي لها بالحق ، والـتي لها بالتَّجَوُّزِ؟ وسمعتكم تقولون: « في، لايعلم النحويون موانعها ، وإنما يقولون هي للوعاء ، كما يِقُولُون إن « الباء » للإلصاق ، وإن « في » تقال على وجوه يقال: الشيء في الوعاء ، والإناء في المكان ، والسائس في السياسة ، والسياسة في السياسة في السياسة في السياسة في السياسة في السياسة في السياسة والترك والعرب المحية لفتها ؟ ولا يجوز أن يعقل هذا بعقول الهند والترك والعرب افهذا جهل من كل من يدعيه ، وخطل من [القائل الذي أفاض فيه] (") النحوى إذا قال «في للوعاء » فقد أفصح في الجلة عن المعنى الصحيح ، وكني مع ذلك عن الوجوه التي تظهر بالتفصيل ، ومثل هذا كثير ، وهو كاف في موضع السكت (")

فقال ابن آلفرات: أيهاالشيخ الموفق، أجيه بالبيان عن مواقع «الواو» حتى تكون أشد في إفحامه، وحقق عند الجماعه ماهو عاجز عنه، ومع ذلك فهو متشبع به

فقال أبو سعيد : للواو وجوه ومواقع ، منها معنى المطف في قولك : أكرمت زيدا وعمرا ، ومنها القَسَمُ في قولك : والله لقد كان كذا وكذا ، ومنها الاثتناف كقولك خرجت وزيد قائم . لان السكلام بمده ابتدا وخبر ، ومنها رئب التي هي للتقليل ، نحو قوله (يمنى رؤبة بن العجاج)

وُ قَانِيمِ الأَ عَمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقَ

ومنها أن تكون أصلية في الاسم كقولك: واقد، واصل، وافد. وفي الفمل كقولك: وجل يوجل. ومنها أن تكون مقحمة نحو قول الله تعالى « فَلَمّا أَسْلُما وَ لَلّهُ لِلْجُبِينِ وَ نَادَ يْنَاهُ، أَى ناديناه، ومثله قول الشاعر (هو امرؤ القيس)

فَكُمَا أَجَزْنَا سَاحَةُ الْحَيُّ وانْتَحَى بِنَا بَعْن خَبْتِ ذِي قِهَافٍ عَقَنْقُل

⁽١) في الاصل: الشقيق، وليس لها مني.

⁽٢) فى الاصل « وخطل من القول الذى أفاض » وهذا ليس بكلام تام المغى مستقيم المغزى ، ولهذا أبداته بما وضعته فى الاصل بين العلامتين

⁽r) في الأصل⁴: السكيت

المعنى: إنتحى بنا . ومنها معنى الحال فى قوله عز وجل ، ويُكلَّمُ النَّاسَ في الْمَهْدِ وَكُلًّمُ النَّاسَ حال صغره بكلام الكهل فى حال كهواته. ومنها أن تكون بمعنى حرف الجركقولك : استوى الماء والخشبة ، أى مع الخشسة .

فقال ابن الفرات لمتى ؛ يا أبا بشر ، أكان هذا فى منطقك ؟ (١) ثم قال أبو سعيد : دع هذا ، هاهنا مسألة علاقتها بالمنى المقلى أكثر من علاقتها بالشكل اللفظى ، ما تقول فى قول القائل : زيد أفضل الاخوة؟

قال: صحييح.

قال: فما تقول إن قال : زيد أفضل أخوته ؟

قال :صحيح.

قال: فما الفرق بينهما مع الصحة ؟ فَبَلَح وجَنْحُ (١) وعصب ريقه .

فقال أبو سعيد: أفتيت على غير بصيرة ولا استبانة ، المسألة الاولى جوابك عنها صحيح وإن كنت غافلاعن وجه صحتها ، والمسألة الثانية جوابك عنها غير صحيح وإن كنت أيضا ذاهلا عن وجه بطلانها

قال مي . بَيِّن اما هذا التهجين ؟

قال أبو سعيد: إذا حضر ت الحلقة (٣) استفدت ، ليس همذا مكان التدريس ، هو مجلس ازالة التلبس مع من عادته التمويه والتشبيه (١) والجماعة تعلم أنك أخطأ ت . فَلِمَ تدعى أن النحوى انما ينظر في اللفظ لا في المني، والمنطق ينظر في المني لا في اللفظ ؟ هذا كان يصح لو أن المنطق يسكت

⁽١) في الاصل: نحوك وهذا من تحريف النساخ ، والصحيح ما أثبتناه

⁽٢) بلح: أعيا ، وجنح: مال

⁽٣) في الاصل: المختلفة، وهو تصحيف

⁽١) التشبيه هنا بمنى أتباع الشبه وترويجها

ويجيل فكره في الممانى ويرتب ما يريد في الوهم السانح(١) والخاطر العارض، والحدثس الطارى، وأما وهو يريغ أن يبررما صح له بالاعتبار والتصفيح الى المتعلم والمناظر فلا بدله من اللفظ الذي يشتمل على مراده، ويكون طباقا لغرضه، وموافقاً لقصده.

قال ابن الفرات ؛ يا أبا سعيد ، تمم لنا كلامك في شرح المسائلة حتى تكون الفائدة ظاهرة لا هل المجلس ، والتبكيت عاملا في نفس أبي بشر فقال ؛ ما أكره من إيضاح الجواب عن هذه المسائلة إلا ملل الوزير ، فان الكلام إذا طال مُل

فقال ابن الفرات: مارغبت في سماع كلامك وبيني وبين الملل علامة؛ فأما الجاعة فحرصها على ذلك ظاهر

فقال أبو سعيد ؛ إذا قلت : زبد أفضل أخوته لم يجز ، وإذا قلت زيد أفضل الا خوة جاز ، والفصل بينهما أن اخوة زيد هم غير زيد ، وزيد خارج عن جملتهم ، وذلك دليل انه لو سا ل سائل فقال ؛ من ا خوة زيد ، لم يجز ان تقول : زيد وعمر و وبكر وخالد! وإنما تقول : بكر وعمر و وخالد . ولا يدخل زيد في جملتهم ، فإذاكان زيد خارجا عن إخوته صار غيرهم ، فلم يجز ان يكون افضل إخوته كالم يجز ان يكون حارك افضل البغال ، فلم يجز ان يكون البغال ، كان زيد غير إخوته ، فإذا قلت : زيد افضل الأخوة جاز ، لأنه احد الا خوة ، والاسم يقع عليه وعلى غيره ، فهو بعض الا خوة ، الا ترى انه لو قيل : من الاخوة ، عمر و وبكر وخالد، فيكون بمنزلة قولك : حمارك أفر ألمير ؟ فقلت : زيد وعمر و وبكر وخالد، فيكون بمنزلة قولك : حمارك أفر ألمير ؟ فقلما كان على ما وصفنا جاز ان يضاف إلى واحد منكور يدل على فلما كان على ما وصفنا جاز ان يضاف إلى واحد منكور يدل على

⁽١) في الاصل: السياح . ولا معنى لها ههنا ، وما أثبتناء هو مقتضي السياق

الجنس فتقول: زيد أفضل رجل، وحمارك أفره حمار. فيدل رجل على الجنس كما دل الرجال، وكما في عشرين درهما ومائة درهم

فقال ابن الفرات : ما بعد هذا البيان مزيد ، ولقد جل علم النحو عندى مذا الاعتبار وهذا الانقياد

فقال ابوسعيد: معانى النحومنقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها ، وبين تا ليف الكلام بالتقديم والتا خير ، وتوخى الصواب في ذلك ، وتجنب الخطأ من ذلك . وأن زاغ شيء عن النعت فانه لا يخلو من ان يكون سألما بالاستعال النادر والتا ويل البعيد ، او مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم . فأما ما يتعلق باختلاف لغات القبائل فذلك شيء مسلم لهم ، وما خود عنهم . وكل ذلك محصور بالتبع والرواية والسماع والقياس المأرد على الاصل المعروف من غير تحريف ، وإنما دخل العجب على المنطقيين لظنهم أن المعانى لا تعرف ولا تستوضح الا بطريقهم ونظرهم وتكافهم ، وجعلوا تلك الترجمة صناعة وادعوا على النحويين أنهم مع اللفظلا معالمني ثم أقبل أبو سميد على متى فقال: ألا تعلم يا أبا بشر أن الحكلام اسم واقع على أشياء قد اثتلفت عراتب ؟ مثال ذلك أنك تقول : هذا ثوب، والثوب يقع على أشياء مها صار ثوبا ، تم بها نسجه بمد أن غزله (١) فَسَدَاتُهُ لاتكفى دون أخمته ، وأحمته لا تكفى ذون سداته ، ثم تأليفه كنسجه وبلاغته كقصارته ، ودقة سلمكه كرقة لفظه ، وغلظ غزله ككثافة حروفه، ومجموع هذا كله ثوب ۽ ولکن بعد تقدمة كل مايحتاج إليه فيه

قال ابن الفرات : سله يا أبا سميد عن مسائلة أخرى فان هذا كلما

⁽١) في الأنسل: ثم به نسح. وهو تحريف افتضى إصلاحه بما أثبتنا.

توالى عليه أبان انقطاعه ، وانحفض ارتفاعه، في المنطق الذي ينصره ، والحق الذي لا ينصره .

قال أبو سعيد: ما تقول في رجل قال: لهذا على درهم غير قيراط؟ قال متى . ما لى علم بهذا النمط ·

قال: لست نازعا عنك حتى يصح عند الحاضرين أنك صاحب مخرقة وزرق اهاهناماهو أخف من هذا ، قال رجل لصاحبه : بكم الثوبان المصبوغان ، وقال آخر : بكم ثوبان مصبوغين ؟ يتن هذه المانى التي تضمنها لفظ لفظ ؟

قال متى ؛ لو نثرت أنا أيضا عليك من مسائل المنطق شيئا لسكان حالك كحالي .

قال أبو سعيد ؛ اخطأت ، لأنك اذا سألتى عن شىء أنظر فيه ، فإن كان له علاقة بالمنى وصح لفظه على العادة الجارية أجبت ، ثم لا أبالى أن يكون موافقا أو مخالفا ، وإن كان غير متعلق بالمغى رددته عليك ، وإن كان متصلا باللفظ ، ولكن على وضع (۱) لكم فى الفساد، على ما حشوتم به كتبكم ، رددته أيضا . لا نه لاسبيل إلى إحداث لغة مقررة بين أهلها ، ما وجدنا لكم والفساد، والمهمل ، والخصوص، وأمثلة لاتنفع ولا تجدى ، وهى إلى العى والفساد، والمهمل ، والخصوص، وأمثلة لاتنفع ولا تجدى ، وهى إلى العى أقرب ، وفى الفهاهة أذهب . ثم أنتم هؤلاء فى منطقكم على نقص ظاهر، لا نكم لا تفون بالكتب ولا هى مشروحة ، وتدعون الشعر ولا تعرفونه ، وتدعون الشعر ولا تعرفونه ، وتدعون الخطابة وأنتم عنها فى منقطع التراب ، وقد سمعت قائلكم يقول : الحاجة ماسة إلى كتاب البرهان ، فإن كان كا قال فلم قطع الزمان بما قبله من

⁽١) في الاصل: موضع. وما أثبتناء أصلح

الكتب؟ وإن كانت الحاجة قد مست إلى ما قبل البرهان فهي ايضا ماسة الى ما بعد البرهان ؛ وإلا فلم صنف ما لا يحتاج اليه ويستغنى عنه ؟! هذا كله تخليط وزرق، وتهويل ورعد وبرق، وأما بودكم أن تشغلوا جاهلا، وتستذلوا عزيزا، وغايتكمان تهو لوا بالجنس، والنوع، والخاصة، والفصل، والعرض، والشخص، وتقولوا: الملِّية، والأنينية، والماهية، والكيفية، والكمنة ، والداتنة ، والعرضية ، والجوهرية ، والهيولية ، والصورية ، والا نسية ، والكسبية ، والنفسية ، ثم تتمطون وتقولون : جئنا بالسجر في قولنا - لافي شيء من باء وواو وجيم في بعض باء، وفاء في بعض جم ،. وإلا في كل بوج في كل ب فا ، إذن لافي كل ج، وهذا بطريق الحلف ، وهذا بطريق الاختصاص، وهذه كلها جزافات وترهات ومفالق وشبكات. ومن جاد عقله ، وحسن تمييزه ، ولطف نظره ، وثقب رأيه ، وانارت نقسه ، استغنى عن هذا، كله بعون الله وفضله ؛ وجودة العقل ، وحسن التمييز ، ولطف النظر ، وثقوب الرأى، وإنارة النفس، منائح الله البهية ، ومواهبه السنيه ؛ يختص بها من يشاء من عباده . وما أعرف لاستطالتكم بالمنطق وجها، وهذا الناشي أبو العباس قد نقض عليكم، وتتبع طريقكم، وبين خطأ كم ، وأبرز ضعفكم ، ولم تقدروا إلى اليوم ان تردوا عليه كل وَاحِدَةَ مِمَا قَالَ · وَمَا زَدَتُمُ عَلَى قُولُـكُمْ : « لَمْ يَعْرَفْ أَغْرَاضْنَا ، وَلَا وَقَفْ عَلَى مرادنا ، وإنما تكلم على وهم ، وهذا منكم لجاجة ونكول . ورضي بالسجز والكلول. وكل ما ذكرتم في الموجودات فعليكم فيه اعتراض. هذاقولكم فيفعل وينفعل، لم تستوضحوا فيهما مراتبهما ومواقعهما ولم تقفوا على مقاسمهما ، لا تنكم قنعتم فيهما بوقوع الفعل من يفعل ، وقبول الفعل من ينفعل ، ومن وراء ذلك غايات خفيت عليكم ، ومعارف ذهبت عنكم ا وهذا حالكم في الاضافة ؛ فأما البدل ووجوهه ، والمعرفة وأقسامها ، والنكرة

ومراتبها، وغير ذاك ممايطول ذكره، فليس لهم فيه مقال ولا مجال وأنت إذا قلت لأنسان: كن منطقيا وأنها تريد: كن عقليا أوعاقلاء أو اعقل ماتقول! لأن أصحابك يزعمون أن النطق هو المقل وهذا قول مدخول لأن النطق على وجود أنم منها في سهو وإذا قال لك آخر : كن نحويا لغويا فصيحا فاما يريد : إفهم عن نفسك ما تقول، ثم رثم أن يقهم عنك غيرك وقد ر اللفظ على المنى فلا ينقص منه هذا اذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به فاما إذا حاولت قرش المنى، وبسط المراده فأحل اللفظ بالرواد ف الموضحة ، والا شباه المقربة ، والاستمارات المتعة ، وسد المهاني بالبلاغة ، اغنى لوح منها شيئا حتى لا تصاب إلا بالبحث عنها ، والشوق اليها ، لأن المطلوب إذا ظفر به على هذا الوجه عز وجل ، وكرم وعلا ، واشرح منها شيئا حتى لا يمرى فيه ، أو يتعب في فهمه ، أو يسترح عنه لا غتماضه . في مذا المنى يكون جامها لحقائق الاشباه ، ولا شباه الحقائق ، وهذا باب في ما أقول أم لا

ثم قال: حدثنا، هل فصلتم قط بالمنطق بين مختلفين ، أو رفعتم بالخلاف بين ائنين ؟ أتراك بقوة المنطق وبرهانه اعتقدت أن الله ثالث ثلاثة ، وأن الواحد أكثر من واحد ، وأن الذي هو أكثر من واحد هو واحد ؟ وأن الشرع ماتذهب اليه ، والحق ماتقوله ؟ هيهات ، هاهنا أمور ترتفع عن دعوى أصحابك وهذيانهم ، وتدق عن عقولهم وأذهانهم ، ودع هذا بهاهنا مسالة قد اوقعت خلافا فارفع ذلك الخلاف بمنطقك ؟ قال قائل: «لفلان من الحائط المالحائط ، ما الحكم فيه ؟ وماقدر المشهود به لفلان ؟ فقد قال ناس: له الحائطان مما وما بينهما . وقال آخرون : له النصف من كل منهما ، وقال آخرون : له أحدها . هات الآن آتك الباهرة ، ومسجزتك القاهرة ؟! وأني لك بهما

وهذاقدبان بغير نظرك ونظر أصحابك ا ودع [هذا] أيضا، قال قائل دمن الكلامماهو مستقيم حسن، ومنه ما هومستقيم كذب، ومنه ماهو خطأ ، فسرهذه الجلة ؟ واعترض عليه عالم آخر، فاحكم أنت بين هذا القائل والمعترض، وأرنا قوة صناعتك التي تميز بها بين الخطا والصواب، وبين الحق والباطل؟ فان قلت : كيف أحكم بن اثنين أحدهما قد سمعت مقالته ، والا آخر لمأحصل على اعتراضه 1 قيل لك: استخرج بنظرك الاعتراض ، ان كان ما قاله محتملا له ، ثم أوضح الحق منهما ، لا أن الا صل مسموع الك ، حاصل عندك ، ومايصم به أو يطرد عليه يجب أن يظهرمنك ، فلا تتعاسر علينا فان هذا لا يخفى على أحد من الجماعة. فقد بان الآن ان مركب اللفظ لا يجوز مبسوط العقل، والمعاني معقولة ، ولها اتصال شديد وبساطة تامة، وليس في قوة اللفظ من أى لغة كانأن علك ذلك المبسوط و يحيط به ، وينصب عليه سورا ولا يدع شيئًا من داخلهأن يخرج ، ولاشيئًا من خارجه أن يدخل ، خو فامن الاختلاط الجالب للفساد، أعنى أن ذلك يخلط الحق بالباطل، ويشبه الباطل بالحق. وهذا الذي وقع الصحيح منه في الأول قبل وضع المنطق ، وقد عاد ذلك الصحيح في الثاني بهذا المنطق ، وانت لو غرفت العلما، والفقها، ومسائلهم ووقفت على غورهم في نظرهم ،وغوصهم في استنباطهم وحسن تا ويلهم لما يرد عليهم ، وسعة تشقيقهم الوجوه المحتملة ، والكنايات المفيدة ، والجهات القريبة والبيمدة ، لحقرت نفسك ، وازدريت اصحابك ، ولكان ماذهبوا إلنه وتابعوا عليه ، أقل في عينك من السها عند القمر ، ومن الحصا عند الجبل . أايس الكندي (١) وهو علم في أصحابك يقول في جواب مسلة ، هذا من بابعدة ،

⁽۱) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى البصرى البعدادى، ينتهى نسبه إلى ملوك كنده كلها أيام جاهليته ثم ألى ملوك كنده كلها أيام جاهليته ثم أسلم وصحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان له بلاء عظيم في الفتوحات الاسلامية . وكان والده اسحق بن الصباح أميرا على الكوفة في عهد المهدى والرشيد . وأبو بوسف

فعد الوجوه بحسب الاستطاعة على طريق الامكان من ناحية الوهم بلاترتيب حتى وضعواله مسائل من هذا وغالطوه بهاواروه من الفلسفة الداخلة فذهب

هذا أول من شهر في الاسلام بالعلوم الفلسفية حتى سمى « فيلسوف الاسلام » وكان يذهب في القول مجدوث العالم مذهب افلاطون . وله رسائل ومؤلفات في علوم شتى نفقت عند الناس نفاقا عجيبا وأقبلوا عليها إقبالا مدهشا . لا نه كان راسخ القدم في علوم الفلسفة، والطب، والحساب، والمنطق، والموسيقي، والهندسة، والهيئة، والعدد ،والسياسة، والآداب؛ وفي سائر ما عرف من علوم اليو ان والفرس والهند في ذلك العهد. وله حديث يدل على الحذق والبراعة والتفوق لم يسمع عن أحد غيره ، لا بأس بتلخيصه هنا . ذلك أنه كان في جواره رجل من أكابر التجار ، وكان هذا الرجل معضا له مزريا عليه محقرًا لشأنه . وكان لهذا الناجر ولد قد اضطلع عنه بكافة شؤونه ومعاملاته التجارية . فأصيب هذا الولد بالسكتة المفاجئة فذهل الرجل وحار في أمره ، وأمواله في أيدى الناس لا يدري منها شيئاً فلجأ الى كل طبيب في بغداد يسأله العون على ما أصابه ، من موت ولده وضياع ماله ، فلم يغنه ذلك شيئًا ، فقيل له : أنت في جوارك فيلسوف زمانه وأعلم الناس بملاج هذه ألعلة ، فلو قصدته لوجدت عنده ما تحب. فدعته الضرورة إلى أن تحمل على الكندى بأحد إخوانه علما رآى الكندى ابنه وما هو عليه أخذ مجسه ثم أمر باحضار تلاميذه في علم الموسيقي ولا سما الخذاق منهم بضرب العود العارفين بضروب النغم عليه ، فحضر منهم أربعة فأوقفهم على طريقة خاصة وأمرهم بالضرب عليها عند رأسه . ثم أخذ مجس المريض فبيناهم يضربون إذا بنيضه يقوى وبنفسه يمتد، وإذا به يتحرك ثم يجلس ويتكلم، والضاربون لا يفترون عما عمفيه ، فقال الكندى للرجل: سل ولدك عن علم ما تحتاج إلى علمه مما لك وعليك وأثبته. فجل الرجل يسأل والمريض يحيب إلى أن استوفى منه علم جميع شؤونه المالية والتجارية . ثم سكت الضاربون فعاد الولد الى حالته الا ولى وتفشاء السكات . فسأله الرجل أن يأمرهم بمعادة الضرب؟فقال الكندى : هيهات ، إنما كانت صبابة قد بقيت من حياته ثم القطعت، وليس لي ولا لا عد من البشر سبيل الى الزيادة في مدة من انتهت مدته . وكان الكندي مبخلا وله في ذلك وصية الى ولدم غريبة في بابها ، وهو عند الجاحظ من أئمة البخلاء . ويظهر أنه مات في بغداد أيام المستمين وذلك في حدود سنة ٢٥٢ هـ

عليه ذلك الوضع فاعتقدأنه [صحيح وهو] مريض العقل، فاسد المزاج، حائل الغريزة ، مشوش اللب ، قالواله: أخبرنا عن الأسطُّقسَّات الاجرام واصطكاك تضاغط الاركان، هل يدخل في باب وجوب الامكان؟ أويخر ج من باب الفقدان الى ما يخني عن الاذهان ؟ وقالواله ايضا : مانسبة الحركات الطبيعية إلى الصورالهيو لانية؟وهل هي ملابسة للكيان في حدودالنظر والبيان، او مزايلة له على غاية الاحكام؟ ماتأثير فقدان الوجدان في عدم الامكان عند امتناع الواحب من وجوبه في ظاهر مالا وجوب له في إمكان اصله ؟ وعلى هذا فقد حفظ جوابه عن جميع هذا على غابة الركاكة والضعف والفساد والفسالة والسخف؛ ولولا التوقى من التطويل لسردت ذلك كله ولقد مربي في خطة التفاوت في تلاشي الأشياء غير محاط به ، لا نه يلاقي الاختلاف في الاصول والاتفاق في الفروع ، وكل مايكون على هذا النهج فالنكرة تزاحم عليه المعرفة ، والمعرفة تناقض النكرة ، على انالنكرة والمعرفة من الالبسة المارية من ملابس الاسرار الاسمية ، لا من باب الاسمية العارضة في احوال السرية , ولقد حدثني أصحابنا الصائبون عنه بما يضحك الشكلي ، ويشمت المدو ، ويغم الصديق ، وما ورث هذا كله الا من بركات يونان ، وفوائد الفلسفة والمنطق . ونسأل الله عصمة وتوفيقا نهتدى بهماالي القول الراجع الى التحصيل والفعل الجاري على التعديل ، إنه سميع مجيب .

قال أبو حيان : هذا آخر ما كتبت عن على بن عيسى الشيخ الصالح باملائه، وكان أبو سعيد روى لمعا من هذه القصة وكان يقول : لم أحفظ على نفسى كل ما قلت ، ولكن كتب ذلك القوم الذين حضر وا في ألواح كانت معهم ومحابر أيضا وقد اختل كثير منه .

قال على بن عيسى : وتقوض المجلس وأهله يتعجبون منجاش أبي سعيد ولسانه المتصرف ، ووجهه المتهلل ، وفوائده المتنابعة .

* *

وقال له الوزير ابن الفرات: عين الله عليك أيها الشيخ، فقدند "يت كباداً، وأثررت عيونا، وبيضت وجوها، وحكت طرازا لا تبليه الايام، ولا يتطرقه الحدثان.

* *

قال [أبوحيان] : قلت لعلى بن عيسى : وكم كان سن أبي سعيد يومئذ؟ قال : مولده سنه ثمانين ومأتين وكانله يوم المناظرة أربمون سنة ، وقد عيث الشيب بلهازمة ، هذا مع السمت والوقار والدين والجد ، وهذا شعار أهل الفضل والتقدم ، وقل من تظاهر وتحلى بحليته إلا جل في العيون ، وعظم في الصدور والنفوس ، وأحبته القلوب ، وجرت بمدحه الالسنة . وقلت لعلى الصدور والنفوس ، وأحبته القلوب ، وجرت بمدحه الالسنة . وقلت لعلى بن عيسى: أكان أبو على الفسوى حاضرا في المجلس؟ قال: لا بكان غائبا وحدث بما كان . وكان الحسد لا بن سعيد على ما فاز به من هذا الخبر المشهور والثناء المذكور .

* *

قال أبو حيان: وقال لى الوزير عند منقطع هذا الحديث: كرتنى شيئا كان فى نفسى وأحببت أن اسألك عنه واقف عليه: أين أبو سعيد من ابى على ؟ واين على بن عيسى منهما ؟ واين المراغى ايضا من الجماعة ؟ وكذلك المرزباني وابن شاذان وابن الوراق وابن حيوية ؟ فعكان من الجواب: أبو سعيد أجمع لشمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل فى كل باب ، وأخرج عن كل طريق، وألزم للجادة الوسطى فى الدين والحلق، وأروى للحديث، وأقضى فى الا محكام، وافقه فى الفتوى ، وأحضر بركة على المختلفين ، وأظهر وأقضى فى الا محكام، وافقه فى الفتوى ، وأحضر بركة على المختلفين ، وأظهر أثرا فى المقتبسة

عضر الدولر

كلمات قبلت عند وفاة عضد الدولة على تطماقيل عند وفاة الاسكندر

قال أبو حيان التوحيدي في كتاب « الزلفة ، : إنه لما صحت وفاة عضد الدولة كنا عندأبي سلمان السجستاني ، وكان القومسي حاضرا ، والنوشجاني وأبو القاسم غلام زحل ، وابن المقداد ، والمروضي ، والاندلسي ، والصيمري فتذا كروا السكايات العشرة المشهورة التي قالها الحكاء العشرة عند وفاة الاسكندر .

فقال الاندلسي : لوقد تقوض مجلسكم هذا بمثل هذه الـكلمات لـكان يؤثر عنكم ذلك ؟

فقال أبوسليمان : ماأحسن مابعتهم عليه ؟ أما أنا فأقول : لقد وزنهذا الشخص الدنيا بغير متقالها ، وأعطاها فوق قيمتها ، وحسبك أنه طلب الربح فيها فحسر روحه في الدنيا

وقال الصيمرى : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ، ومن حلم بها فهذا انتباهه وقال النوشجانى: مارأيت غافلا فى غفلته . ولاعاقلا فى عقله مثله ، لقد كان ينقض جانبا ، وهو يظن أنه مبرم ، ويغرم وهو يرى أنه غانم .

وقال العروضى: أما إنه لو كان معتبرا فى حياته ، لما صار عبرة فى مماته وقال الاندلسى: الصاعد فى درجاتها إلى سفال ، والنازل من درجاتها إلى معال .

وقال القومسى: من جد للدنيا هزلت به ، ومن هزل راغباعنها جدت له . انظر الى هذا كيف انتهى أمره ، والى أى حضيض وقع شأنه . وإنى لا ظن أن الرجل الزاهد الذى مات فى هذه الايام ودفن بالشونيزية أخف

ظهرا وأعز ظهيرا من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ، ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .

وقال غلام زحل: ماترك هذا الشخص استظهارا بحسن نظره وقوته ولكن غلبه مامنه كان ، وبمعونته بان

وقال ابن المقداد: إن ماء أطفاء هذه النار لعظيم، وإن ريحا زعزعت. هذا الركن لعصوف

فقال أبوسلمان: ماعندى في هذا الحديث أحسن مما سمعت [سمعت] أبا اسماعيل الخطيب الهاشمى لما نعاه على المنبر يوم الجمعة يقول فى خطبته: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك ؟ وهلا اتخذت دونه بحنة تقيك ؟ ماذا صنعت با موالك والعبيد؛ ورجالك والجنود؟، وبحولك العتيد، وبدهرك الشديد ؟ هلاصانعت من جعلك على السرير ، وبذلت له من القنطار الى القطمير ، من أين أتيت وكنت شهما حازما ، وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما امن ذا الذى واطأ على مكروهك ، وأناخ بكلكله على ملكك ؟ لقد استضعفك من طعع فيك . ولقد جهلك من سلم العزلك ، إن ملكك ؟ لقد استضعفك من طعع فيك ، وسلبك من قدر عليك بالقهرلك . إن فيك لعبرة للمعتبرين ، وإنك لا يعلمستبصرين، جافى الله جنبك عن الثرى ، وتجاوز عنك بالحسنى ، ونقل روحك الى الدرجات العلى ، وعرفنا من خلفك خيرا وعدلا ، يكثر من أجلهما دعاؤنا وثناؤنا عليك ؛ إنه على ذلك قدير ، وهو عليه بعسر

*

قال سبط ابن الجوزى في كتابه «مرآة الزمان »: بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكامين على تابوت الاسكندر كا بين الملكين في المساواة

أبوالفضل بن العميد

قال أبو حيان في كتابه و مثالب الوزيرين ، جرى بينى وبين أبى على مسكويه شيء . قال لى مرة : أمانرى الى خطأ صاحبنا _ وهويمى ابن العميد _ في إعطائه فلانا ألف دينار ضربة واحدة القد أضاع هذا المال الخطير فيمن لايستحق ١٠ فقلت _ بعد ما أطال الحديث وتقطع بالاسف : _ أيها الشيخ ، أسألك عن شيء واحد ، فاصدق فانه لامدب للكذب بيني وبينك الو غلط صاحبك فيك بهذا العطاء وبا ضعافه وأضعاف أضعافه ، أكنت تخيله في نفسك مخطئاً ومبذراً ومفسدا ، أو جاهلا بحق المال ؟ أوكنت تقول: ما أحسن ما فعل وليته أربى عليه ؟ فان كان الذي تسمع على حقيقة فاعلم أن الذي يرد ورد مقالك إنما هو الحسد ، أو شيء آخر من جنسه ، وأنت تدعى الحكمة و تتكلف في الا خلاق و تزيف الزائف ، و تختار منها وأنت تدعى الحكمة و تتكلف في الا خلاق و تزيف الزائف ، و تختار منها وأختار ، فافطن لامرك ، واطلع على سرك وشرك .

وقال أبو حَيَان : ورد أبو محمدبن عبد الرزاق اللغوى المنطق الشاءر البغدادي على ابن العميد بالري وامتدحه بقصيدته التي يقول فيها :

بَرْخُ اشتياقٍ وَادِّكَارِ وَلَهِيبُ أَنْفَاسَ حِرَارِ وَمَدَامِعٌ عَنْ نَوْمٍ مُطَارِ وَمَدَامِعٌ عَنْ نَوْمٍ مُطَارِ وَمَدَامِعٌ عَنْ نَوْمٍ مُطَارِ يَّقِي قَلْمِي مَا يَجِنُ مِنَ الْهُوُمِ وَمَا يُوَارِي لِنَّهِ قَلْمِي مَا يَجِنُ مِنَ الْهُومِ وَمَا يُوَارِي لِنَّهُ النَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الللْلِهُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُلْمُ اللللْمُ الللْمُولِ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ ا

وَمَوَاطِنِ اللَّهُ اَتِ أَوْ طَانِي وَدَارِ اللَّهُوِ دَارِي لَمُ يَبْقَ لِي هَيْشُ يَلَةُ سِوَى مُعَافَرَةِ الْعُقَارِي حَثِي الْحَانِ الْقَمَارِي حَثِي الْحَانِ الْقَمَارِي وَإِذَا اسْتُهَلِّ ابْنُ الْقَمِيسِيةِ تَضَاءَلَتْ دِيمُ الْقُطَارِ وَإِذَا اسْتُهَلِّ ابْنُ الْقَمِيسِيةِ تَضَاءَلَتْ دِيمُ الْقُطَارِ وَإِذَا اسْتُهَلِّ ابْنُ الْقَمَارِي صَفَتْ أَخْلاقُهُ صَفُو السّبِيكِ مِنَ النَّضَارِ فَرَقَ صَفَتْ أَخْلاقُهُ صَفُو السّبِيكِ مِنَ النَّضَارِ وَكَانًا مَا زُفْتُ مَوَا هِبُهُ بِأَمُولِجِ الْبِحارِ وَكَانًا مَا وَالْمُرَادِ وَكَانًا مَا مَا الْمُو وَالْمُرَادِ وَكَانًا السّرَادِ مِنَ الْامُو دِ تَنَالُ بالْهِمَ الْكَبَارِ مِنَ الْامُو دِ تَنَالُ بالْهِمَ السَّرَادِ وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ النَّهُ الْمَو دِ تَنَالُ بالنَّهُمِ السَّوَادِي وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ النَّهُ الْمَو دِ تَنَالُ بالنَّهُمِ السَّوَادِي وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ النَّهُ الْمَو دِ تَنَالُ بالنَّهُ مِنْ السّرَادِي وَالْمَالُ السّرَادِي وَالْمَالُ السّرَادِي وَالْمِي النَّهُ السّرَادِي وَالْمِي السَّوْالِي وَالْمَالُ السّرَادِي وَالْمَالُ السّرَادِي وَلْمَالُ السّرَادِي وَالْمَالُ السّرَادِي وَلَا مِنْ النَّفْسُ السَّوْالِي وَالْمَالُ السّرَادِي وَلَا مِنْ الْمُولِ السّرَادِي وَلَا مِنْ السّرَادِي وَلَا السّرَادِي وَلَا مِنْ الْمُولِ السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي وَالْمِنْ الْمُولِ السّرَادِي وَالْمِنْ الْمُولِ السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي وَالْمِنْ السّرَادِي السّرَادُ السّرَادُ السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي السّرَادُ السّرَادُ السّرَادِي السّرَادُ السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي السّرَادِي

فتأخرت صلته عنه ، فشفع هذه القصيدة بأخرى واتبعها برقعة ، فلم يزده ابن العميد على الاهال ، مع رقة حاله التى ورد عليها إلى بابه ، فتوصل إلى أن دخل عليه يوم الحميس وهو في مجلس حفل با عيان الدولة ومقدى أرباب الديوار ، فوقف بهن يديه ، وأشار اليه بيده وقال :

أيها الرئيس، إنى زمتك لزوم الظل، وذلات لك ذل النمل: رأكلت النوى المحرق انتظاراً لصلتك ، والله ماي من الحرمان، ولكن شماتة الأعداء، وهم قوم نصحونى فائعششتهم ، وصدقوني فاتهمهم ، فبأى وجه ألقاهم، وبأى حجة اقاومهم ، ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم، وبأى حجة اقاومهم ، ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم، إلا عدم مؤلم ، ويائس مسقم ؟ فأن كان النجاح علامة فائين هي ؟ وماهي ؟ الا أن الذين نحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك ، وإن الذين هجوا كانوا مثلك ، فزاحم بمنكبك أعظمهم شانا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدهم باعا فأ رشد ابن العميد ولم يدرمايقول ، فا طرق ساعة ثمر فعراً سهوقال : فا رشد ابن العميد ولم يدرمايقول ، فا طرق ساعة ثمر فعراً سهوقال :

هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الاستزادة ، وعن الإطالة منى في المعذرة ، واذا تواهبنا ما دفعنا إليه ، استا نفنا ما نتحامد عليه .

فقال الشاعر:

أيها الرئيس ، هذه نفثة مصدور منذزمان ، وفضلة لسان قد خرس منذ دهر ، والغني اذا مطل لئيم .

فاستشاط ابن العميد وقال:

والله ما استوجب هذا العتب من أحد من خلق الله . ولقدنافرت ابن. العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قرآ عائم ، ولجاج قائم ، ولست ولى نعمتى فا حتملك ، ولا صنيعتى فا غضى عليك ، وإن بعض ما قررته فى مسامعى ينفض مرة الحلم، ويبدد شمل الصبر، هذا وما استقدمتك بكتاب، ولا استدعيتك برسول ، ولا سا لتك مدحى ، ولا كلفتك تقريظى 1

فقال الشاعر:

صدقت أيها الرئيس ، ما استقدمتنى بكتاب ، ولا استدعيدنى برسول ولا سا لنى مدحك ، ولا كلفتنى تقريظك ، ولكن جلست في صدر ديوانك بائبهتك ، وقلت : لا يخاطبنى أحد إلا بالرياسة ، ولا ينازعنى خلق في أحكام السياسة ، فانى كاتب ركن الدولة ، وزعيم الا وليا ، بالحضرة ، والقيم بمصالح الملكة ؟ فكا نك دعوتنى بلسان الحال ، ولم تدعنى بلسان المقال

فثار ابن العميد مغضبا وأسرع في صحن داره إلى ان دخل حجرته وتقوض المجلس ، وماج الناس ، وسمع الشاعر وهوفي صحن الدار مارا يقول: والله إن سف التراب ، والمشى على الجمر ، أهون من هذا ، فلمن الله الا دب اذا كان بائمه مهينا له ، ومشتريه مما كسا فيه

فلماسكن غيظ ابن العميد وثاب إليه حلمه ، التمسه من الغد ليعتذر

إليه ، ويزيل آثار ماكان منه ، فكا ثما غاص في سمع الا رض وبصرها . فكانت حسرة في قلب ابن العميد إلى ان مات

* *

قال ابن خلكان: اما القصيدة فهي لا بي محمد عبدالرزاق، وأما المحاطبة فقد وجدتها لشاعر من أهل الكرخ يعرف عوتة.

الصاحب بن عباد

قال أبوحيان [ف كتابه مثالب الوزيرين]: كان ابن عباد شديد الحسدلل أحسن القول، وأجاد اللفظ، وكان الصواب غالبا عليه، وله رفق في سرد حديث، ونيقة في رواية، وله شهائل مخلوطة بالدمائة، بين الاشارة والعبارة، وهـندا شيء عام في البندادين، وكالخاص في غيرهم

حدثت ليلة بحديث فلم يملك نفسه حتى ضحك واستعاده ، ثم قيل لى بعد أنه كان يقول : قاتل الله أبا حيان فانه نكد ، وإنه وإنه وإنه . واكره أن أروى ذمى قاسى . وكان ذلك كله حسدا وغيظا محتا ، وأنا أروى لك الحديث فانه فى نهاية الطيب ، وفيه فكاهة ظاهرة ، وعى عجيب ، فى معرض بلاغة ظريفة ، فى مليس فهاهة

حدثنى القاضى أبو الحسن الجراحى قال: لحقتى مرة علة صعبة ، فن ظريف ما مر على رأسى [أن] دخل فى جملة من عادنى شيخ الشونيزية ودوارة الحمار والتوثة وفقيهها أبو الجعد الانبارى ، وكان من كبار اصحاب الزيمارى ، فقال أول ما قعد: يقيم لى فيما لايقع لغيرى أو لمثلى ، فيمن كان كأنه منى أو كانه كان على سنى ، أو كان معروفا بما لايعرف به الاى ، إلا أنى أرى أنك لا تحتمى إلا حمية فوق ما يجب ، ودون ما لايجب ، وبين فوق ما لا يجب ، وبين دون ما لا يجب فرق، الله يعلم أنه لا يعلم أحد عمن

يعلم أو لايعلم طب كله أنه يحتمي حمية بين حميتين، حمية كلاحمية ، ولا حمية كحمية ، وهذا هو الاعتدال والتعديل والتعادل والمعادلة . قال الله تعالى موكان بين ذلك قواماً ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم . خير الا مور أوساطها وشرها أطرافها ، والعلة في الجملة والنفصيل اذا أدبرت لم تقبل ، وإذا أقبلت لم تدبر ، وأنت من إقبالها في خوف [و] من ادبارهافي التعجب وما يصنع هذا كله ؟ لاتنظر إلى اضطراب الحمية عليك، ولكن انظر الى جهل هؤلاء الأطباء الالباء الذين يشقون الشمر شقا، ويدكون البعر دقا، ويقولون ما يدرون وما لايدرون ، زرقا وحمقا ، والى قلة نصحهم معجهلهم ولو لم يجهلوا إذا لم ينصحوا كان أحسن عند الله والملائكة ، ولو نصحوا إذا جهلوا كان اولى عند الناس واشياه الناس، والله المستعان وانت في عافية، ولكن عدوك ينظر إليك بعين الأسات ، فيقول وجهه وجه من قد رجم من القبر بعد غد، وعلى كل حال فالرجوع من القبر خير من الرجوع إلى القبر ، لعن الله القبر ، لاخباز ولا بزاز ولا رزاز ولا كواز ، إنا لله وإنا اليه راجمون عن قريب إن شاء الله ، ﴿ وَمَا تَدُّر ى نَفْسُ مَاذًا تَكْسِبُ عَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَى أَرْضِ تَمُوتِ ١٠٠ وَلاَ يَحِيقُ اللَّهُ ۚ السِّيَّ إلاّ بِأَهْلِهِ ٢٠ وَهُوَ على جَمْمِهُ إِذَا يَشَاءُ قديرٌ ، ، ومن الجبال جُدَد بيضُ وَحُمْرٌ تأمر بشيء ؟ ألسنة في العيادة ، خاصة عيادة الكبار والسادة ، التخفيف والتطفيف . وأنا إن شاء الله عندك بالمشي والجق والحق أقدام ما يجب على مثلك لمثلي كا أن ليس اك مثل ولا مثلي ايضا هكذا إلى باب الشام ، والى قنطرة الشوق، والى المندفة، أقول لك الستوى لاأنا ولا أنت اليوم كمثل كمثراتين إذا علمتا على رأس شجرة ، وكدلوين إذا خلفا على رأس بدر ، ودع ذا القارورة ، اليوم لا إله إلا الله ، وأمس كان سبحان الله ، وغدا يكون شيئا آخر ، وبمد غبه ترى من ربك المجب، والموت والحياة بمون الله ، ليس هذا بما يباع في

السوق، أو يوجد مطروحا في الطريق، وذاك ان الانسان ولا قوة إلا بالله طريف أعمى كا نه ما صح له منام قط، ولا خرج من السمارية الى الشط، وكا نه ما رأى قدرة الله في البط، اذا لفظ كيف يقول قط قط، والكلام في الانسان وعمى قلبه وسخنة عينه قل غفر له، ولا يسلم في هذه الدارالا من عصر نفسه عصرة ينشق منها فيموت كأنه شهيد، وهذا صعب لا يكون الا بتوفيق الله وبعض خذلانه الغريب، على الله توكانا، واليه التفتنا، ورضينا، به استجرنا، إن شاء أخذلنا وإن شاء أطعمنا

قال القاضى: فكدت أموت من الضحك، على ضعنى، وما زال كلامه[هذا يساورنى] إلى أن خرجت على الناس، وكان مع هذا لايسا ولا يقف، ولا يكل ، وكان من عجائب الزمان

* *

وقال أبو حيان : طلع ابن عباد على يوما فى دارى وأنا قاعد فى كسر إيوان. أكتب شيئا قد كان كادنى به ، فلما أبصر ته قمت قد عمام بحلق مشقوق: أقعد ا فالوراقون اخس من أن يقوموالنا ! فهدمت بكلام، فقال لى الزعفراتى الشاعر : اسكت فالرجل رقيع ! فغلب على الضحك واستحال الغيظ تعجبا من خفته وسيخفه ، لا أنه كان قد قال هذا وقد لوى شدقه ، وشنج أنفه ، وأمال عنقه ، واعترض فى انتصابه ، وانتصب فى اعتراضه ، وخرج فى تفك مجنون قد أفات من دير حنون . والوصف لا يأتى على كنه هذه الحال ، لا أن حقائقها لاتدرك إلا باللحظ ، ولا يأتى على كنه هذه

فهذا كله من شمائل الرؤساء ، وكلام الكبراء ، وسيرة أهل العقل والرزانة ؟ لا والله ؛ وتبا لن يقول غير هذا

. *

وقال الصاحب يوما: « فَمَّل وأَفْمَال ، قليل ، وزعم النحويون أنه ما جاء إلا « زند وازناد ، وفرخ وأفراخ ، وفرد وأفراد ، فقلت له : أنا أحفظ ثلاثين حرفا كلما فمل وأفمال . فقال : هات يا مدعى ! فسردت

الحروف، ودللت على مواضعها من الكتب. ثم قلت: ليس النحوى أن يبرم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع، وليس التقليد وجه إذا كانت الرواية شائعة والقياس مطرد، وهذا كقولهم: وفعيل، على عشرة أوجه، وقدو جدته أنا يزيد على أكثر من عشرين وجها، وما انتهيت في التبع إلى أقصاه. فقال: خروجك من دعواك في فعل يدلنا على قيامك في فعيل. ولكن لا نا ذن اك في اقتصاصك، ولا نهب آذاننا الكلامك، ولم يف ما أتيت به بجرأتك في مجلسنا، وتبسطك في حضرتنا! فهذا كما ترى ؟

قال: وقال لى ابن عباد يوما: يا أبا حيان ، من كناك بأبى حيان ؟ قلت: أجل الناس فى زمانه ، وأكرمهم فى وقته . قال : ومن هو ويلك ؟ ! قلت: أنت قال : ومتى كان ذلك ؟ قلت : حين قلت : يا أباحيان من كناك أباحيان؟ فاضرب عن هذا الحديث وأخذ فى غيره على كراهة ظهرت عليه

#

قال: وقال لى يوما آخر - وهو قائم فى صحن داره والجماعة قيام، منهم الزعفراني وكان شيخا كثير الفضل، جيدالشعر، ممتع الحديث، والتميمي المعروف بسطل، وكان من مصر، والاقطع، وصالح الوراق، وابن ثابت، وغيرهم من الكتاب والندما، _ يا أباحيان: هل تعرف فيمن تقدم من يكنى بهذه الكنية؟ قلت: نعم، من أفرب ذلك أبوحيان الدارمى، حدثنا ابو بكر محمد بن محمد القاضى الدقاق قال: حدثنا ابن الانبارى قال: حدثنا أبى قال: حدثنا ابن ناصح قال: دخل أبو الهذيل العلاف على الواثق فقال له الواثق؛ لمن تعرف هذا الشعر؟

سَبَاكَ مِنْ هَاشِم سَبِيلَ لَيْسَ إلى وَصَلِم سليل مَنْ يَتَمَاطَ الصَّفَات فِيهِ فَالْقُولُ فِي وَصَفِيهِ فَضُولُ

الْمُسُن فِي وَجَوْبِهِ هِلالٌ لِأَعْيُنِ الْخَلْقِ لَا يَزُولُ وَطَرَّةٌ مَا يَزَالُ فِيها لِنُورِ بَدْرِ الدُّجِي مَقِيلُ مَا خَنَالَ فِيها لِنُورِ بَدْرِ الدُّجِي مَقِيلُ مَا اخْنَالَ فِي صَحْنِ قَصْرُأُوسُ إِلاَّ لِيُسْجَى لَهُ قَنيلُ مَا اخْنَالَ فَيْنَ خُولُ فَإِنْ يَقِفْ فَانْ خُولُ فَإِنْ تَوَلِّى فَهِنْ خُولُ فَإِنْ يَقِفْ خُولُ

فقال أبو الهذيل: يا أمير المؤمنين ، هذا الرجل من أهل البصرة يعرف بابى حياز الدارمي وكان يقول بإمامة المفضول، وله من كلة يقول فيها :

أَ فَضَلُهُ وَاللّهُ قَدَّمَهُ على صَحَابَتِهِ بَعْدَ النّبِيّ الْمَـكَرَّمِ بلا بغضةٍ واللهِ مِنْسَى اِنْمَرْهِ ولكَنِهُ أَوْلاهُمُ بالنّقدُّم وجَمَاعة من أصحابنا قالوا؛ أنشد أبو قلابة عبدالله بن محمد الرقاشي لائبي حان البصري:

يَاصَاحِبَى تَعَالَمُلَامَ وَأَفْصِرًا تَرْكُ الْهُوَى يَاصَاحِبَى خَسَارَهُ كَمْ لَنْتُ قَلْبِي كَلْ يُفِيقَ فَقَالَ لِي لَجَتْ يَمِينُ مَالَهَا كَفَّارَهُ أَلاَّ اقْيْقُ وَلا أُفَتْرُ لَحْظَةً إِنْ أُنْتَ لَمْ تَمْشَقُ فَأَنْتَ حِجَارَهُ أَلْحُبُ أُوّلُ مَا يَكُونُ بِنَظَرَةٍ وَكَذَا الْحَرِيْقُ بُدَاؤُهُ بِشَرَارِهُ يَامَنْ أُحِبُ وَلا أُسَمِّتَى بِاسْهِا إِيَّاكِ أَعْنِي فَاسْمَعِي يَاجِارَهُ

فلما وفيت الشعر ، ورويت الاسناد ، وريقي بليل ، ولساني طلق ، ووجهى متهلل ، وقد تكافت هذا وأنا في بقية من غرب الشباب وبعض ريمانه ، وملا ت الدارصياحا بالرواية والقافية ، فين انتهيت أنكرت طرفه وعلمت سو ، موقع ما رويت عنده ، قال : ومن تعرف أيضا ؟ قلت : ابن الجمابي الحافظ يكني بأبي خيان ، رجل صدق ، وهو يروى عن التابعين . قال : ومن تعرف أيضا ؟ قلت : روى الصولى فيما حدثنا عنه المرزباني ، قال : ومن تعرف أيضا ؟ قلت : روى الصولى فيما حدثنا عنه المرزباني ، أن مماوية لما احتضر أنشد يزيد عند رأسه متمثلاً:

لو أَنَّ حَيًّا نَجَا لَفَاتَ أَبُو حَيَّانَ لَاعَاجِزُ وَلَاوَ كَلُّ أَلْحُوْلُ الْقُلُّبُ الأَرِيْبُ وَهَلْ يَدْفَعُ صَرْفَ النَّبِيَّةِ الجِيلُ

قال الصولى: وهذا كان من المعبّرين المفلين . وانتهى الحديث من غير هشاشة ، ولا هزة ولا أريحية ، بل على اكفهرار وجه ، ونبو طرف وقلة تقبّل ، وجرت أشياء أخركان عقباها أنى فارقت بابه سنة ٣٧٠ راجعا الى مدينة السلام بغير زاد ولا راحلة ، ولم يعطنى فى مدة ثلاث سنين درها واحدا ولا ما قيمته درهم واحد! إحمل هذا على ما أردت . ولما نال منى هذا الحرمان الذى قصدنى به ، وأحفظنى عليه ، وجعلنى من جميع غاشيته فردا ، أخذت أملاً فى ذلك بصدق القول عنه ، وسوء الثناء عليه ، والبادى أظلم .

**

وقال أبو حيان قال لى الصاحب يوما _ وهو يحدث عن رجل أعطام فتلكا فى قبوله _ : ولا بد من شىء يعين على الدهر . ثمقال : سالت جماعة عن صدر البيت فما كان عندهم ذلك ! فقلت : أنا أحفظ ذاك . فنظر بغضب وقال : ما هو ؟ قلت : نسيت . فقال : ما أسرع ذكرك من نسيانك ! قلت : ذكرته والحال سليمة ، فلما استحالت عن السلامة نسيت . قال : وما حيلولتها ؟ قلت : نظر الصاحب بغضب ! فوجب فى حسن الأدب ألا يقال ما يثير الغضب . قال : ومن تكون حتى نغضب عليك ! دع هذا وهات ؟ قلت : قول الشاعر :

اُلَامُ عَلَى أَخْذِ الْفَلِيلِ وَإِنَّمَا الْصَادِفُ أَفْوَاماً أَفَلَ مِنَ الذَّرِّ فَإِنْ أَنَا لَم آخَذُ قَلِيْلاً حُرِمْتُهُ وَلاَبُدَّ مِنْ شَيْ مِيْمَانُ عَلَى الدَّهْرِ فسكت

وفي كتاب المفوات، لابن الصابي . وحكى أبو حيان قال : حضرت

ماثدة الصاحب بن عباد فقدمت مضرة فأممنت فيها. فقال لي: يا أباحاز، إنها تضر بالمشايخ ا فقلت: إن رأى الصاحب أن يدع التطبب على طعامه فعل ا فكا أنى ألقمته حجرا ، وخجل واستحيا، يلم ينطق إلى أن فرغنا

وقال أبو حيان : وأنشدنا أبو بكر القومسي الفيلسوف ــ وكان بحرا عجاجاً ، وسراجاً وهاجاً ، وكان من الضر والفاقة ، ومقاساة الشدة والاضافة بمنزلة عظيمة . عظيم القدر عند ذوى الاخطار ، منحوس الحظ منهم ، متهم فى دينه عند العوام ، مقصود من جهتهم ــ فقال لى يوما: ١٩ ظنبت أن الدنيا ونكدها تبلغمن إنسان ما بلغت مني ! إزقصدت دجلة لا عُتسل منها نضب ماؤها ، وإن خرجت إلى القفار لاتيمم بالصعيد عاد صلدا أملس ، وكا أن المَطَوَى ما أراد بقصيدته غيرى ، وما عنى بها سواى ؛ ثم أنشدنا للمطوى:

مَنْ رَمَاهُ الالهُ يالاقتارِ وَطِلاَبِ النِّنَى مِنَ الأسفارِ هُوَ فِي حَيْرَةِ وَضَنْكِ وَ إِنْلا سِ وَ بُوسِ وَمِحْنَةً وَ صَفَارِ يَا أَبِا الْقَاسِمِ الذي أَوْضَيَحَ الجُو دُ إليْهِ مَقاصِدَ الأَحْرَارِ خُذْ حَدَيْثَى فَانَ وَحَيْمِى مُذْ بَارَ ﴿ وَ هَذَا الْأَنَامَ فَى نُوْبِ قَارِ وَهُوَ لِلسَّامِعِينَ أَطْيَبُ مِنْ نَفْد حِرِ نَسِيْمِ الرُّيَّاحِ غِبِّ الْقُطَارِ هَجَمَ الْبُرْدُ مُسْرِعَاوَ يَدِى صِفْ رَ وَجِسْمِي عَارِ بِمَيْرُ دِثار فَلَسَتُرْتَ مِنْهُ كُلُولَ النَّشَارِيْ نَ إِلَى أَنْ تَهَتَّكَتْ أَسْتَارِي وَ نَسَجْتُ الأَطْمَارَ بِالْخَيْطِوَ الإِبْ رَةِ حَيى عَرِيْتُ مِنْ أَطْمارى وَسَعَى الْقَمْلُ فِي دُرُوزِ قَمِيصِي يَبَّسَاعُونَ فِي ثِيابِي إلى رَأْ مِن قِطَاراً تَعِبُولُ بَمْدَ قِطَار

مِنْ صِنار ما بَيْنَهَا وكبار

وَأَتَانِيْ مَا كَانَ مِنْهُ حَذَارِي أَنَا وَحَدِي فِيهِ وَهَلُ فِيهِ فَضْلٌ لِجَلُوسِ وَالأَنِيسِ وَ الزُّوَّارِ ؟ بَلْ يُرَادُ الْخَلالُمُنْحَدِرِ النَّجِ وِ وَمَا ذُقْتُ لَقْمَةً فِي الدَّارِ

نُم وَالَى كَانُونُ وَاسْوَدُ وَجْهِي لُوْ تَأْمَلُتَ صُوْرَتِي وَرُجُوعِي حِينَ أَسِي إِلَى رُبُوعٍ قِيَارِ وَالخلا لا يُرَادُ فيه فَمَالَى أَبِدًا حَاجَةٌ إِلَى الْحَفَّارِ وإِذَا لَمْ تَدُرْ عَلَى الْمُطْهَمُ الْأَوْ وَاهْ سُدَّتْ مَثَاعِبُ الْأَجْحَارِ

وقلت له يوما: لو قصدت أبن العميد وابن عباد عسى تكون من جملة من ينفق عليهما وتخطى لديهما؟فأجابني بكلام منه:بمعاناة الضر والبوس،أولى من مقاساة الجهال والتيوس، والصبر على الوخم الوبيل،أولى من النظر الى محيا كل ثقيل، ثم أنشاء يقول:

بَيْنِي وَبَيْنَ إِيمًا مِنْ النَّاسِ مَعْتَبَةً مَا مَنْقَضِي وَكُرَامُ النَّاسِ إِخْوَانِي إِذَا لَقَيْتُ لَثُبِمَ الْقَوْمِ عَنَّفَنِي وَإِنْ لَقَيْتُ كُرِيمَ الْتَوْمِ حَيًّا فِي وقلت له:هل نعرف في معنى قصيدة العطوى أخرى؟قال:نعم، قصيدة الحراني صاحب المأمون. فقلت: لو تفضلت بانشادها؟ فقال: خذفي حديث من أقبلت عليه دنياه، وتمكن فيها من مناه، ودع حديث الحرف والعسر، والشؤم والخسر تطيراً إن لم ترفضه تا دبا؟ فقلت له: ما أعرف لك شريكافها أنت عليه وتتقلب فيه وتقاسيه سواي، ولقد استولى على الحرف وتمكن مني نكد الزمان إلى الحد الذي لا أسترزق مع محة نقلي، وتقييد خطى، وتزويق نسخى وسلامته من التصحيف والتحريف بمثل ما يسترزق البليد الذي يمسخ النسخ ويفسخ الاصل والفرع، وقصدت ابن عباد بأمل فسيح ، وصدر رحيب، فقدم إلى رسائله في ثلاثين مجلدة على أن أنسخها له فقلت: نسيخ مثله يا تي على العمر والبصر. والوراقة كانت موجودة ببغداد!فاخذ في نفسه على من ذلك وما فزت بطائل من جهته فقال ببلغني ذلك؟ فقلت له: ولو كان شيئا يرتفع من اليد بمدة قريبة لكنت لا أتعطل وأتوفى عليه، ولو قررمعي أجرة مثله لكنت أصبر عليه، فليس لمن وقع فى شر الشباك وعين الهلاك الا الصبر.

الدلجى

وقال أبو حيان : ودخات على الدلجى بشيراز وكنت قد تأخرت عنه أياما، وهذا الكتاب، يعنى كتاب المحاضرات، جمعته له بمدذلك ولاجله أتعبت نفسى ، فقال لى : يا أبا حياز ، من أين ؟ فقلت :

اذا شِئْتَ أَنْ مُعْلَى فَرُرْ مُتُواتِرًا وإِنْ شِئْتَأَنْ تَزْدَادَ حُبًا فَزُرْ غِبًا وهذا لملال ظهر لى منه وقليل أعراض أعرض عنى في يوم، فقال لى ما هذا البيت إلا بيت جيد يعرفه الخاص والعام، وهو موافق لمايذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وزُرْ غِبًا بَرْدَدْ حُبًا، فلوكان لهذا البيت أخوات كان أحسن من أن يكون فرداً قلت: فله أخوات. قال: فانشدني . قلت: لا أحفظها قال : هن أين عرفتها ؟ قلت : من قل جلة تعليقات قال: فاطلبها لاقدم رسمك فن أين على شريطة أنه إذا جاء الوقت المعتاد إطلاقه فيه كل سنة قلت : فقدمه الآن على شريطة أنه إذا جاء الوقت المعتاد إطلاقه فيه كل سنة أطلقت أيضا اقال أفعل قلت : فحذها الآن سمعت العروضي أبا محمد يقول: دخل بعض الشعراء على عيسى بن موسى الرافقي وبين يديه جارية فقال لما اقترحي عليه فقالت :

اذا شِئْتَ أَنْ أَنْهَلَى فَزُرْ مُتُواتِرًا وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزدادَ حُبًّا فَزُرْ غِبًّا أَذُرُ غِبًّا أَذُرُ غِبًّا أَذُرُ غِبًّا أَذُرُ غِبًا أَخِرَه بابات تلبق به فانشد :

بَقَيْتُ بِلا قَلْبِ فَإِنِي هَائِمٌ فَهَلْ مِنْ مُعِيْرِ بِاخَلُوبُ لَكُمْ قَلْبًا حَلَفْتُ بِرَبُّ الْبَيْتِ اللهِ مَنْيَتِي مَا نَظَرْتُ لَهَا مَصْبًا حَلَفْتُ بِرَبُّ البَيْتِ اللهِ يَوْمًا أَنْ يُرِينِكِ خَالِياً فَيَرْدَادُ لَحْظَى مِنْ مَحَاسِنِيكُمْ مُحَجْبًا عَسَى الله يَوْمًا أَنْ يُرِينِكِ خَالِياً فَيَرْدَادُ لَحْظَى مِنْ مَحَاسِنِيكُمْ مُحَجْبًا فَيْرُدُو مِنْوَائِرًا وانْ شِنْتَانْ مَرْدَادَ حَبًّا فَرُرْ عَبًا) (اذا شِنْتَ أَنْ مُزْدَادَ حَبًّا فَرُرْ عَبًا)

فا أنجز لى ما وعد، ووفى بما شرط ، وكان ينفق عليه سوق العلم مع جنون كان يمتريه، ويتخبط فى أكثر أوقاته فيه، وليت مع هذه الحالة خلت لنفسه شكلا ، أونرى له فى وقتنا هذا مثلا ا بارت البضائد ، وثارت البدائع، وكسدت سوق العلم ، وخمد ذكر الكرم ، وصار الناس عبيد الدرهم بعد الدرهم ا

البكرم الكاذب

وقال أبو حيان:قصدتأنا والنصيبي رجلامن أبناءالنعم ، والموصوفين بالكرم، لايرد سائليه، ولا يخيب آمليه ، والألسن متفقة على جوده وتطوله ، والعيون شاخصة الىعطاياه وتفضله ، له في السنة مباري كثيرة على أهل العلم ، وأهل البيوتات ، ومن قعدبه الزمان وجفاه الاخوان ، فلم نصادفه في منزله، وقصدناه ثانيا فمنمنا من الدخول اليه ، وقصدناه ثالثافذ كرُّ أنه ركب ، وقيصدناه رابعا فقيل هو في الحمام ، وقصدناه خامسا فقيل هو نائم، وقصدناه سادسا فقيل عنده صاحب البريد وهو مشغول معه عمم، وقصدناهسابعا فذكر أنهرسم أن لا يؤذن لا حد، وقصدناه ثامنا فذكر أنه يا ً كل ولا يجوز الدخول اليه بوجه ولا سبب ، وقصدناه تاسما فذكر أَنْ أحد أُولادِه سقط من الدرجة وهو مشغول به عند رأسه ما يفارقه ، وقصدناه الماشر فذكر أنه مستمد لشرب الدواء ، وقصدناه الحادي عشر فذكر أنه تناول الدواء من يومين وما عمل عملا وقد قواه اليوم بما يحرك الطبيعة ، وقصدناه الثاني عشر فقيل الى الآن كان جالسا ونهض في هذه الساعة ودخل الى الحجرة ، وقصدناه الثالث عشر فقيل دعى الى الدار لمهم، وقصدناه الرابع عشر فالفيناه في الطريق يمضى إلى دار الامارة، وقصدناه الخامس عشر قسهل لنا الأذن

ودخلنا في غمار الناس، والناس على طبقاتهم جلوس، وجماعة قيام يرتبون الناس و مخدمونهم، وقد اتفق له عزاء وشغل بغيرنا، وبقينا في صورةمن احتقان البول والجوع والعطش، وما أقمنا في حملة من يقام .

فقال لى النصيبى : هذا اليوم الذى قد ظفر نابه وتمكنامن دخول داره عمار عظيم المصيبة علينا ، ليس لنا إلا مهاجرة بابه أو الاعراض عنه ، وقمع النفس الدنية بالطمع فى خيره ! فقلت له : قد تعبنا و تبدلنا على بابه ، والاسباب التى قد اتفقت فنعت من رؤيته كانت عذرا واضحا ، ويتفق مثل هذا . فاذا انقضت أيام التعزية قصدناه ، وربما نلنا من جهته ما نأمله .

فقصدناه بمد ذلك أكثر من عشرين مرة ، وقاما اتفق فيهَا رؤيته وخطابه حتى مل النصيبي فقال :

لو عامت أن داره الفردوس؛ والحصول عنده الخلود فيها، وكلامه ر ضى الله تمالى وفوز الابد، لما قصدته بمد ذلك. وأنشأ يقول:

طَلَبُ السكريم نَهَى يَدِ المَكْنُودِ كَالْهَيْثِ يُسْتَسْقَى مِنَ الْجَلْمُودِ فَافْزَعْ الى عِزِّ الْفَرَاغِ وَلَدُ بِهِ إِنَّ السُّوْالَ يُرِيدُ وَجُهُ حَديدِ فَافْزَعْ الى عِزِّ الْفَرَاغِ وَلَدُ بِهِ إِنَّ السُّوْالَ يُرِيدُ وَجُهُ حَديدِ فَا عَبِيهِ أَنَا وَعَينَاى بِالدَّمُوعِ تَتَرَقَّرَقَلَا بِانْ لَى مَنْ حَرَفْتَى وَنَبُو الدَّهُ ، فَا جَبِتُهُ أَمْلَى فَى كُلُ مِنْ ارْتَجِيهُ لَلْمَ ، أو مَهُم ، أو حادثة ، أو نائبة :

دُنْيَا دَنَتْ مِن عَاجِزٍ وَتَبَاعَدَتْ عَنْ كُلِّ ذَى لُبِ لَهُ حِجْرُ مَنْ كُلِّ ذَى لُبِ لَهُ حِجْرُ مَسَلَحَتْ عَلَى أُوابِها حَتَى اذَا وَصَلَتْ إِلَى أَصَابَهَا الْحَصْرُ

وجهة التوحيدى

قال أبو حيان في كتاب المحاضرات : كنت بحضرة أبي سعيد السيرافي فوجدت بخطه على ظهر كتاب اللمع في شواذ التفسير _ وكان بين يديه _ فأخذته ونظرت قال : ذم أعرابي رجلا فقال : ليس له أول يحمل عليه ، ولا آخر يرجع إليه ، ولا عقل يزكوبه عاقل لديه ، وأنشد :

حَسِبْنُكَ إِنْسَانًا عَلَى غَيْرِ خِنْرَةِ فَكُشَّفْتَ عَنْ كَلْبِ أَكَبُّ عَلَى عَظْمِر لَحَا اللهُ رأيًا قادَ نَعُولُتُ هِمِّني فَأَعْقَبَنَي طُولَ المُقَامِ عَلَى الذَّمِّ فقال لى: يا أباحان ما الذي كنت تكت ؟ قلت: الحكاية التي على، ظهر هذا الكتاب. فأخذها وتأملها وقال: تأبي إلا الاشتغال بالقدح والذم وثلب الناس ؟ فقلت ادام الله الامتاع [بك] شغل كل إنسان عا هو مبتلى به ، مدفوع إليه

أبوالقتح بن العميد

قال أبوحيان : قصدت مع أبى زيد المروزى دار أبى الفتح ذى الكفايتين فنعنا من الدخول عليه أشد منع ، وذكر حاجبه أنه يأكل الخبز ، فرجمنا بعد أن قال أبو زيد للحاجب . أجلسنا في الدهليز الى أن يفرغ من الا مكل فلم يفعل . فلما انصر فنا خزايا أنشا متمثلا (بقول أبي نواس)

يُحَدُّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرٍ رُوْيَةٍ ﴿ رَسُوَى صُوْرَةٍ مَا إِنْ نَهِرٌ وَلاَ تَنْحَلَى

هلَى نَخْبُرِ إِسَاعِيلَ وَاقِيَةً الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فَهَدَارِ الأَمَانِ مِنَ الأَكْلِ ومَا نُخْبُرُهُ ۚ إِلَّا كَا وَى يُرَى ابْنَهُ ۚ وَلَمْ يُرَّاوَى فَىالْحُزُّونَ وَلَا السَّهْلِ ومَا تُخبِزُهُ ۚ إِلاَّ كَمَنْقَاء مُغْرِبِ آَصَوَّرُ فِي بُسْطِ الْمُلوكِ وَفِي الْمُثْلِ

قال أبوحيان _ وقد رأيت في مجامع الرصافة ألمعافى بن زكريا(١)، وقد نام (١) هو القاضي أبوالفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني ، وكان من أعلم الناس بالفقه والنحو واللغة وصنوفالآداب، وكان شافعيا علىمذهب أي جعفر محمد بن جرير الطبرى . قال ابن روح : كان له أنسة بسائر العلوم . وقال أبو مُمَدالباقر : إذا حضر أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها ، ولو أن رجلا وصى بثلث ماله أن يدفع الى أعلم الناس لوحب أن يدفع الى المعافى بن زكريا . فانظر الىحظ أهل العلم وأرباب الثقافة كيف كان في ماضي الدهر ، وقارنه بحظ أهل النوك والجهل في كلزمان تر العنجب ؟ ولد سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٩٠ ﻫ

مستدبر الشمس في يوم شات، وبهمن أثر الفقر والبؤس والضر امر عظيم، مع غزارة علمه، واتساع أدبه وفضله المشهور ومعرفته بصنوف العلم، سياعلم الاثر والاخبار وسير العرب وأيامها، فقلت له: مهلا أيها الشيخ وصبرا فانك بعين الله ومرأى منه ومسمع، وماجم الله لاحد شرف العلم وعز المال افقال: مالابد منه من الدنيا فليس منه بد . ثمقال:

يامِحْنَةَ الدَّهْ ِ كُفِّى إِنْ لَمْ نَكُفِّى فَخِفِّى قَخِفْى قَخِفْى قَخِفْى قَدْ التَّشْفُى فَكُولُ هَذَا التَّشْفُى طَلَمَيْتُ جَدًّا لِنَفْسِى فَقِيلَ لِى قَدْ تُوفِّى طَلَمَيْتُ جَدًى وَلَا صَنَاعَةُ كَفِّى فَلَا عَلُومِى تُجْدِى وَلَا صَنَاعَةُ كَفِّى فَرْدٌ يَنَالُ النَّرِبًا وَعَالِمٌ مُتَخَفِّى

شىء من رسائل أبى حيان رسالته الى أبى القنع بن العميد

بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم هي على من أمرى رشدا ، ووفقى لمرضاتك أبدا ، ولا تجعل الحرمان على رصدا . أقول وخير القول ماعقد بالصواب ، وخير الصواب ماتضمن الصدق ، وخير الصدق ماجل النفع ، وخير النفع ما تعلق بالمزيد ، وخير المزيد مابدا عن الشكر ، وخير الشكر مابدا عن إخلاص ، وخير الاخلاص مانشأعن تفاق ، وخير الاتفاق ماصدر عن توفيق - :

لما رأيت شباني هرماً بالفقر، وفقرى غنى بالقناعة، وقناعتى عجزاً عند أهل التحصيل ؛ عدلت الى الزمان أطلب اليه مكانى فيه، وموضعى منه، فرأيت طرفة نابيا، وعنانه عن رضاى منثنيا، وجنانه في مرادى خشنا، وارتفاقى في أسبابه سببا، والشامت بي على الحدثان تماديا؛ طمعت في السكوت

عبلدا ، وانتحات القناعة رياضة ، وتا لفت شارد حرصى متوقفا ، وطويت منشور آمالى متنزها ، وجمعت شتيت رجائى ساليا ، وادرعت الصبر مستمراً ولبست العفاف ضنا ، واتخذت الانقباض صناعة ، وكنت بالعلاء مجتهداً . هذا بعد أن تصفحت الناس فوجدتهم أحد رجلين : رجلا إن نطق نطق عن غيظ وَدِمنة ، وإن سكت سكت عن ضغق وإحنة ، ورجلا إن بذل كدر بامتنانه بذله ، وإن منع حسن باحتياله بخله . فلم يطل دهرى فى أننائه متبر حابطول الغربة ، وشظف العيش ، وكلب الزمان ، وعَجَف المال ، وجفاء الأهل ، وسوء الحال ، وعادية العدو ، وكسوف البال . متحرقا من الحنق على لئيم لا أجد مصرفا عنه ، متقطعا من الشوق إلى كريم لا أجد سبيلا الده ، حتى لاحت لى غرة الاستاذ . فقلت :

حل بى الويل ، وسال بى السيل ! أين أنا عن ملك الدنيا ، والفلك الدائر بالنَّعْمى ١٤ أين أنا عن مشرق الخير ومغرب الجميل ١٤ أين أنا عن بشرق الخير ومغرب الجميل ١٤ أين أنا عن بالدور ، وسعد السعود ١٤ أين أنا عمن برى البخل كفرا صريحا ، والافضال دينا صحيحا ١٤ أين أنا عن سماء لا تفتر عن الهطلان ، وعن بحر لا يقذف إلا باللؤلؤ والمرجان ١٤ أين أنا عن فضاء لايشق غباره ، وعن حرم لايضام جاره ١٤ أين أنا عن منهل لا صدر آفر اطه ، ولامنع لو راه ١٤ أين أنا عن فنبوة ذوب لاشوب فيه ، وعن صدد لاحدد دونه ١٤ بل أين أنا عمن أتى بنبوة المكرم ، وإمامة الافضال ، وشريعة الجود ، وخلافة البذل ، وسياسة المجد ؟ بشيمه منشيمة البوارق ، ونفس نفيسة الخلائق ١٤ أين أنا عن الباع الطويل والانف الاشم ، والمشرب العذب ، والطريق الا من ١٤٠٠٠

لم لا أقصد بلاده ؟ لم لا أقدح زناده ، لم لا أنتجع جنابه وأرعى مراده لم لا أسكن ربعه ، لملا أخطب جوده واعتصر عنقوده ؟ لملا أستمطر سحابه لم لا أستسيح نيله ، وأستسحب ذيله ، ولا احبح كعبته ،

واستلم ركنه ؟! لم لا أصلى إلى مقامه ، مؤتمابامامه ؟! لملا أسبح ببنانه متقدساً وَتَّى صِبْغَ مَنْ مَاء الشَّبِيْبَةِ وَجَهْهُ وَأَلْفَاظُهُ جُودٌ وَأَنْفَاسُهُ تَجَدُّدُ لَمَا الشَّبِيْبَةِ وَجَهْهُ وَأَلْفَاظُهُ جُودٌ وَأَنْفَاسُهُ تَجَدُّدُ لَمَا لَا أَقَصِد فَتَى للجود في كفه من البحر عينان نضاختان ؟ لم لا أقصد فتى للجود في كفه من البحر عينان نضاختان ؟ لم لا أمرى معروف

فَنَّى لَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسِمِهِ إِذَا نَالَ خَلَاتِ الْكِرَامِ شُحُوبُ لم لا أُمدح

فَنْنَى بَشْنَرِى حُسْنَ الْمَقَالِ بِرُوحِهِ وَيَمْلُمُ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فَى غَلِيرِ لَمْ مَا لَلْالْكَهُ لِكَانَ مِن الْمَقْرِبِينَ، نعم، لم لا أنتهى فى تقريط فتى لو كان من الملائكة لكان من المقربين، ولو كان من الخلفاء لكان نعته: ولو كان من الخلفاء لكان نعته: اللائذ بالله، أو المنصف فى الله، أو المقتصد بالله، أو المنتصب لله، أو الغاضب لله، أو الغالب بحق الله، أو الحلى بالله، أو الطالب بحق الله، أو الحلى الله، أو الحلى الله، أو الطالب بحق الله، أو الحلى الدين الله ١٤

أيها المنتجع مرن كلاءته، المحتبط ورق نعمته: إرع عريض البطان متفيئاً بظله ، ناعم البال متموذا بعدله ، وعش رخى البال معتصما بحبله ، ولذ بذراه آمن السرب ، وانحض وده با نية القلب ، وقي نفسك من سطوته بحسن الحفاظ ، وتخير له ألطف المدكح ، تفز منه با يمن قدح ، ولا تحرم نفسك بقواك إنى غريب المثوى ، نازح الدار ، بعيد النسب ، منسى المكان ، فانك قريب الدار بالا مل ، وافى النجح بالقصد ، رحيب الساحة بالمنى ، ملحوظ قريب الدار بالا مل ، وافى النجح بالقصد ، رحيب الساحة بالمنى ، ملحوظ الحال بالجد ، مشهور الحديث بالدرك . واعلم علما يلتحم باليقين ، ويتبرأ من الشك أنه معروف الفخر بالمفاخر ، ما ثور الا ثر بالما ثر ، قد أصبح واحد الا ثنام ، تاريخ الا يام ، اسد النياض يوم الوغى ، نور الرياض يوم الرضى النا من عد مكرمة حرك غصنا تحت بارح ، وإن دعى إلى اللقاء دعى . لينا فوق سامح . وقل إذا أثبته بلسان التحكم : أصلح أدى فقد حكم . وجدد لينا فوق سامح . وقل إذا أثبته بلسان التحكم : أصلح أدى فقد حكم . وجدد

شبابى فقد هرم. وأنطق لسانى بمدحك فقد محصر. وافتح بصرى بنعمتك فقد مردت صحائف فقد سُدر. واتل سورة الاخلاص فى اصطناعى، فقد سردت صحائف النجح عند انتجاعى، ورش عظمى فقد براه الزمان. واكس جلدى فقد عراه الحدثان. وإباك ان تقول: يا ملك الدنيا جدلى ببعض الدنيا، فانه يحرمك. ولكن قل: يا ملك الدنيا

اللهم فأحى بهبلادك ، وانعش برحته عبادك ، وبلغه مرضاتك ، وألمحد فردوسك ، وأدم له العز النامى ، والحمب العالى ، والمجد التليد ، والجد السعيد ، والحق الموروت ، والخير المبثوث ، والولى المنصور ، والشاق المتبور ، والدعوة الشاملة ، والسجية الفاضلة ، والسرب الحروس ، والربع المأنوس ، والجناب الخصيب ، والعدو الحريب ، والمنهل القريب ، واجعل المأنوس ، والجناب الخصيب ، والعدو الحريب ، والمنهل القريب ، واجعل أولياء ماذلين لطاعته ، ناصرين لا عزته ، ذا بين عن حرمه ، والقمر المنير بالجمال ، والنجم الثاقب بالعلم ، والكوك الوقاد بالجود ، والبحر الفياض بالمواهب ، سقط العشاء بعبدك على سرحك ، فأقره من نعمتك ، عا بالمواهب ، سقط العشاء بعبدك على سرحك ، فأقره من نعمتك ، يضاهى قدرك وقدرتك ، وزوج هبة ربها من الذي ، فطالما خطب كفؤها من المنى .

* *

قلت: ما أشبه هذه الرسالة إلا بالرق والتائم ، وهى بالخب والاستغفال، أشبه منها بالجد في حسن السؤال ، ولمل أبا حيان عرف ناحية الضعف من أبى الفتح فطرقها وألح عليه من بابها 1

رسالته إلى الفاضى أبى سهل على بن محمر في شأن حرق كتبه

كان أبوحيان قد أحرق كتبه فى آخر عمره لقلة جدواها ــ في رأيه ــ وصنا بها على من لايعرف قدرها بعد موته ، فكتب إليه القاضى أبو سهل على بن محمد يعذله على سوء هذا الصنيع، ويعرفه قبح ما اعتمد من هذا الفعل الشذيع . فكتب أبو حيان يعتذر من ذلك إليه :

حرسك الله أيها الشيخ من سوء ظنى بمودتك وطول جفائك ، وأعاذنى من مكافأتك على ذلك ، وأجارنا جميعا مما يسود وجه عهد إن رعيناه كنا مستوحشين من أجله . وأدام الله نعمته عندك ، وجعلنى في الحالات كلهافداك

وافانى كتابك غير مُحْتَسَب ولا متوقع على ظما برح منى إليه ، وسكرت الله تعالى على النعمة به على ، وساكنه المزيد من امثاله ـ الذى وصفت فيه ـ بعد ذكر الشوق إلى والصبابة نحوى ـ ما نال قلبك ، والتهب في صدرك من الخبر الذى نمى اليك فيما كان منى من إحراق كتبى النفيسة بالنار ، وغسلها بالما ، فعجبت من انزوا ، وجه العذر عنك في ذلك كانك لم تقرأ قوله تعالى عز وجل «كل شَي ه هالك إلا وَجهة ، أه الملكم واليه تأنك لم تقرأ قوله تعالى عز وجل «كل شَي ه هالك المؤون ، له الملكم مؤينة أنه الملكم مؤينة أنه لا ثبات لشى من الدنيا وإن كان شريف الجوهر ، كريم العنصر ما دام مقلبا بين الليل والنهار ، معروضا على أحداث الدهر وتعاور الا يام ، من إنها قول :

إِن كَانَ أَيدُكُ الله قد نقب خفك ما سمعت ، فقد أدما ظهرى

ما فعلت ، فليهن عليك ذلك ، فما انبريت له ، ولا اجترات عليه ، حتى استخرت الله عز وجل فيه أياما وليالى ، وحتى اوحى إلى فى المنام بما بعث راقد العزم ، وأَجد فانر النية ، وأحيا ميت الرأى ، وحث على تنفيذماوقع فى الروع ، وتربع فى الخاطر ، وأنا أجود عليك الآن بالحجة فى ذلك إن طالبت ، أو بالعذر إن استوضحت ، لتثق بى فيما كازمنى ، وتعرف صنعالله تعالى فى ثنيه لى

إن العلم ، حاظك الله يراد للعمل ، كما أن العمل يراد للنجاة . فاذا كان العمل قاصرا عن العلم كان العلم كلاً على العالم . وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلاً ، وأورث ذلاً ، وصار في رقبة صاحبه غلاً ، وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار . ثم اعلم ، علمك الله الخير ، أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره وعلانيته: فأما ما كان سراً فلم أجد له من يتحلى بحقيقته راغبا ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه والباً . على أنى جمعت أكثرها للناس ، ولعلب المثالة منهم ، ولعقد الرياسة بينهم ، ولمد الجاه عنده ، فحرمت ذلك كله ، ولا شك في حسن ما اختاره الله لى ، ونما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه أنى فقدت ولدا على لا لى . ونما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه أنى فقدت ولدا نحيا ، وصديقا حبيا ، وصاحبا قريبا ، وتابعا أديبا ، ورئيسا منيبا ، فشق على أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضى اذا نظروا فيها ، على أبطها .

فان قلت: ولم تُسمِهم بسوء الظن، وتقرع جاعتهم بهذا الميب؟ فجوابىلك: إن عياني منهم فى الحياة هوالذى حقق ظنى بهم بعد المات و وكيف أتركها لا ناس چاورتهم عشرين سنة فما صح لى من أحدهم وداد، ولا ظهر لى من إنسان منهم حفاظ ولقد اضطررت بينهم بعد العشرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الحضر في الصحراء ، وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، وإلى تعاطى الرياء بالسمعة والنفاق ، وإلى مالا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ، ويطرح في قلب صاحبه الائم وأحوال الزمان بادية لمينك ، بارزة بين مسائك وصباحك وليس ما قلته مخاف عليك مع معرفتك وفطنتك ، وشدة تتبعك وتفرغك . وما كان يجب أن ترتاب في صواب ما فعلته وأتيته ، عا قدمته ووصفته ، وعا أمسكت عنه وطويته ، إما هربا من التطويل ، وإما خوفا من القال والقيل وبعد ، فقد أصبحت هامة اليوم أوغد ، فإني في عشر التسمين ، وهل لى بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذيذة ، أو رجاء لحال جديدة ! ألست من زمرة من قال القائل فيهم :

نَرُوحُ وَلَغَدُو كُلَّ يَوْمُ وَلَيْلَةً وَعَمَّا تَلَيْلِ لَا نَرُوخٌ وَلاَ نَغْدُو وَلاَ نَغْدُو وَكَا لَنَدُو

تَفَوَّقْتُ درًاتِ الصِّبَى فِي ظِلِالِهِ اللَّي أَنْ أَنَانِي بِالْفِطَامِ مَشِيْبُ وَهَذَا الْسَكَانَ وَهَذَا الْسَكَانَ وَهَذَا الْسَكَانَ

والله ياسيدي لولم أنعظ إلا بمن فقدته من الاخوان أوالا خدان في هذا الصقع من الغرباء والا حباء والا حباء لكني فكيف بمن كانت العين تقربهم، والنفس تستنير بقربهم، فقدتهم بالسراق والحجاز والجبل والرى، وما والى هذه المواضع، وتواتر إلى نميهم، واشتدت الواعية بهم افهل أنا إلا من عنصرهم؟ وهل لى محيد عن مصيرهم ١؟ أسأل الله تعالى رب الأولين أن يجمل اعترافى بما عرف، موصولا بنزوعى عما أقترف، إنه قريب مجيب

وبمه ، فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بائمة يقتدى بهم، ويؤخذ بهديهم ، ويعشى إلى نارهم ، منهم : أبو عمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء، مع زهد ظاهر ، وورع معروف، دفن كتبه في باطن الا رض فلم يوجد لها أثر

وهذا داود الطائى، وكازم خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة ، ويقال له تاج الائمة — طرح كتبه فى البحر وقال يناجيها : نعم الدليل كفت ، والوقوف مع الدليل بمد الوصول عناء وذهول ، وبلاء وخمول

وهذا يوسف بن أسباط، حمل كتبه إلى غار فى جبل وطرحها فيه وسد بابه · فلما عوتب على ذلك قال: دلنا العلم فى الأول ، ثم كاد يضلنا فى الثانى، فهجرناه لوجه من وصلاد ، وكرهناه من أجل من أردناه

وهذا أبو سليمان الداراني ، جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال : والله ما أحرقنك حتى كدت أحترق بك .

وهذا سفیان الثوری ، مزق ألف جزء وطیرها فی الریح وقال : لیت یدی قطعت من هاهنا ، بل من هاهنا ، ولم أكتب حرفا

وهذا شيخنا أبو سعيدالسيرافى ، سيد العلماء ، قال لولده محمد : تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل ، فاذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار .

وماذا أقول وسامعي يصدق: إن زمانا أحوج مثلي إلى مابلغك لزمان تدمع له العين حزنا وأسى، ويتقطع عليه القلب غيظاو جورى، وضنى وشجى. وما يصنع بما كان وحدث وبان ؟ إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسى، فقليل والله تعالى ، شاف كاف ، وإن احتجت اليه للناس، فني الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس، الى ان تفي الا نفاس بعد الا نفاس، وذلك من فضل الله تعالى علينا ولكن اكثر الناس لا يدلمون

فلم ثُمنَى عنى ، أيدك الله ، بعد هذا بالحبر والورق ، والجلدوالقراءة ، والمقابلة والتصحيح ، وبالسواد والراض ؟ وهل أدرك السلف الصالح في

الدين الدرجات العلى إلا بالعمل الصالح، وإخلاص المعتقد والزهد الغالب فى كل ماراق من الدنيا وخدع بالزّبرج وهوى بصاحبه الى الهبوط؟ وهل وصل الحكاء القدماء الى السعادة العظمى الا بالاقتصاد فى السعى، وإلا بالرضى بالميسور، وإلا ببذل مافضل عن الحاجة السائل والحروم ؟ فا ين يذهب بنا، وعلى أى باب نحط رحالنا؟ وهل جامع الكتب، إلا كجامع الفضة والذهب؛ وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليها ؟ وهل المغرم بحبها إلا كالمحاثر بهما؟ هيهات الرحيل والله قريب، والثواء قليل، والمضجع مقيض، والمقام مميض، والطريق مخوف، والمعين ضعيف، والاغترار عالب ، والله من راء هذا كله طالب ، نسائل الله تعالى رحمة يظلنا جناحها، ويسهل علينا في هذه الفاجمة غدوها ورواحها ، فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته ، بعد ان حصل تحت قدرته ، فهذا هذا

ثم أنى، أيدك الله، ما أردت أن أجيبك عن كتابك ، لطول جفائك ، وشدة التوائك ، عمن لم يزل على رأيك مجتهدا ، وفي محبتك على قربك ونا يك معها اجده من انكسار النشاط ، وانطوا الانبساط ، لتعاود العلل على ، وتخاذل الاعضاء منى . فقد كل البصر ، وانعقد اللسان ، وجمد الخاطر ، وذهب البيان ، وملك الوسواس ، وغلب الياس ، من جميع الناس . ولكنى حرست منك ما أضعته منى ، ووفيت لك عالم تف به لى ، ويعز على أن يكون لى الفضل عليك ، أو أحرز المزية دونك ، وما حداني على مكاتبتك يكون لى الفضل عليك ، أو أحرز المزية دونك ، وما حداني على مكاتبتك يدد ف كرك ، وأعظم تعجبك ، وحمد عليك جزعك . والا ول يقول : وقد يكرك ، وأغلم تعجبك ، وحمد عليك جزعك . والا ول يقول : وقد يجزع الذي بلغك قد تماو ده الأيام في المراع ا

وعلى أية عسرة وفاقة ، لعرفت من عذرى أضعاف ما أبديته ، واحتججت لى بأكثر مما نشرته وطويته . وإذا أنعمت النظر تيقنت أن لله جل وعز فى خلقه أحكاما لايعاد عليها، ولا يغالب فيها . لا نه لا يبلغ كنهها ، ولا ينال غيبها ، ولا يعرف قابها ، ولا يقرع بابها . وهو تعالى أملك لنواصينا ، وأطلع على أدانينا وأقاصينا، له الخلق والا مر ، وبيده الكسر والجبر ، وعلينا الصمت والصبر ، إلى أن يوازينا اللحد والقبر ، والسلام

إن سرك ، جملى الله فداك ، أن تواصلى بخبرك ، وتعرفى مقرخطابى هذا من نفسك ، فاقعل ؟ لا نى لاأدع جوابك إلى أن يقضى الله تعالى تلاقيا يسر النفس ، ويذكر حديثابالا مس ، أو بفراق نصير به إلى الرمس ، ونفقد معه رؤية الشمس . والسلام عليك خاصا، بحق الصفاء الذي بيني وبينك ، وعلى جميع إخوانك عاما، بحق الوفاء الذي يجب على وعليك والسلام، وكتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة ٠٠٠

* *

قلت: هذا ما رأيت إثباته همنا من آثار أبي حيان ومروياته ورسائله ، مما عشرت عليه بعد الجهد الجهيد ، في بطون الكتب وطوايا الاسفار، ومما لاعلم لأ كثر المطلمين به ، وقد حرصت أن يكون مادة سهلة التناوى تكشف عن حقيقة أبي حيان الذي غمرته القرون ، وطغت عليه الاغراض ، وسترته المطامع والنزوات . وفي النية وضع رسالة في شائنه على الطريقة التي تروق أدباء العصر، أتناول فيها خفايانفس أبي حيان ومستكنات ضميره ، وخوالج صدره ، وأعرضه فيها عرضايتناسب مع منزلته في الأ دب، ومقامه في المعقول والمنقول في علوم العرب ، والله أسائل توفيقا إلى خير المعمل ، وعصمة من شرة الزلل في علوم العرب ، والله أسائل توفيقا إلى خير المعمل ، وعصمة من شرة الزلل في علوم العرب ، والله أسائل توفيقا إلى خير المعمل ، وعصمة من شرة الزلل في علوم العرب ، والله أسائل توفيقا إلى خير المعمل ، وعصمة من شرة الزلل .

القاهرة { فى غرة الحوم سنة ١٣٤٨ (« ٨ يونيه « ١٩٢٩ مسىالسنرو بى



محقق ومشروح

بقِتُ ٰلِمَد حِيَن لِيسَندُوبي

ب المتوالرحم" الرحم. [الإملال]

[قال أبو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدي]

أللهم إليك نرغب فيما أنت أهله ومظنته ومعروف به ، ونلتمس منك ما أنت واجده وقادر عليه وما مول فيه . فهب لى بجودك ومجدك روح القلب بنور العقل ، وسكونالبال ببصيرة النفس ، ورخاء العيش بدرور الرزق، وصلاح الحال بفائض الخير، وصواب القصد بثبات المقد، وبلوغ الغاية بصحة العزم ، ونيل المراد بدوام الصبر ، وبعد الصِّيت بحسن السيرة ؛ وبشائع بمرضى الطريقة ، وفاشي النعمة براتب العز ، وسلامة العاقبة بحيازة الفوز . وأكفنا من اللسان قلتته ، ومن الهوى فتنته ، ومن الشر خطرته، وَمَنِ الرَّأَى غَلَطته ، ومن الظنخبطته ، و من الطُّباع سورته ، ومن النُّمَّهِ عدوته، ومن الامرروعته ، ومن العدو سطوته. وجنبنا معاندة الحق ، ومجانبة الصدق ، وشراسة الخلق ، ومذمة الْخَلْق ، والقِحة بالعلم ، والبَّهَ تَ بالجهل، والاستمانة باللجاج، والاخلاد الىالعاجلة، والخفوق مم كل ريح ، واتباع كل ناعق، حتى نوحدا للبسرائر سليمة من الشرك ، ونقدس لك بالسنة نقية من الْهُجْر، ونتوجه إليك بقلوب صافية من الدُّ عَل، ونعبدك عبادة بريَّة من الريام، خالصة باليقين ؛ ونستجيب لك في كلسهل وعسير ، ونستر مح اليك من كل قليل وكثير ،ونحتمل فيك الاذي من كل صغير وكبير ، وحتى إنَّ ماحرمتنا من المال والشروة تخفيف عنا ، ومارزقتنا من الحكمة تشريف لنا ، وحتى نعتقد أنك لم ^ تسدإلى أحدمن خلقك إلا ماهو لائق بالآهيتك ، وإلا ماهو أُخْذُ ٣ با وفرالا يُنصباعمن غامر جودك، وسابغ نعمتك ، وحاضر صنعتك ، إنك الله العزيز الحكيم ، الجواد الكريم ، الروّف الرحيم

[القدمة]

أظال الله حياتك ، وأعز قدرك ، وأكرم مثواك، وقرَنَ النَّمْجُعَ بسميك، وضاعف مناتحه قبلك، وأدامها لك، ورُدِّب عنها مايكدرها عليك، لم يذهب على حظى في البدار إلى رسمك، والتسرع إلى طاعتك، فما أشرت إليه ، وحضضت عليه ، من تصنيف أشياء من الفلسفة رويتهالك ، ونشرتها عليك ،وخطبت بها رغبتك فيها ، ونشاطك لاقتنائها . وإضافة أشياء أخر تجرى ممها، وتدخل في طرازها ، وأنَّونَّى عَمدتها ، وتدل على شرف جوهرها وإنافة محاما ، عن مشايخ المصر الذي أدركته ، والزمان الذي لحقتهم فيه . ووالله ماتلوم متحليج مهافي كتاب، وإهدائها إليك، فيأقرب وقت، على أيسر وجه ، إلا لمبرات هذه الدنيا واختلاف أحوال أهلها ، وتقلب ظلالها وأفياتها و خد نجو مهاوأ: و أنها، وقلة يقظة آبائها وأبنائها ، وانحطاط بعد رتية با هلها، وفسادحال بمدحال على المتملقين بحبلها ، الحالبين يضرعها، النَّادمين في عواقبها. فقد أصبحنا في هذه الدار وكا نما هي قاع أملس ، أو أثر أخرس ، لميبق من ير رضي هَدْيُهُ عَالِمِيقتبس علمه، أو يُخطب عرفه، أو يُقتفي جوده ، أو يُقتدح زَ نده ، أو 'يستفاد لفظه ، أو يُتُوخَى مكانه ، أو 'يعرف حده ، با دب من الا كابعليه ، أو يباشُّ بوجه من الوجوه إليه . وماذك إلا لِنغَلَ القلوب وَدُ خُلِ الأعراق ، وَخُلُوقَةِ الدين ، وغَلبة القِمة ، وارتفاع المراقبة ، وسقوط الهيبة ، ورفض السياسة ، والتبجح بالفحشا والمنكر . ولعمرى مازالت الدنيا على سجيتها المعروفة ، وعاداتهاالما لوفة ، ولكن اشتدت مؤنتها ، وتضاعفت زينتها اليوم بفقد السائس الصارم ، وبمدم العابد العالم ، وبانقراض أهل الحياء والتكرم، وبتصالح الناس على التعادى والتظالم. ولله جل وجهه وتقدس اسمه ، في هذا الخلق غيب لايمرف ما به ، ولا 'يفتح بابه . ولايقم القياس عليه ، ولا يهتدي الاحسأس إليه ، ومن أجله سقط الاعتراض ، ووجب التسليم والانقياد. وأدع هذا فهو سلم طويل، وفضاء عريض. بل ما أخرت (١) حاجتك إلى هذه الغاية ، مع تقاضيك بالتعريض والتصريح ، وإلحاحك بالغداة والعشى ، وتلطفك بالشفيع بعد الشفيع ، إلا لظنى بأنها تزيف على نقدك ، وتتبهر ج بتقليبك ، ويبدو عوار ها لعينك ، ويتجه عليها وعلى من عنك من أجلها ماشئت من طعنك ولا عتك ، وفي السكوت ، أبقاك الله ، امان من هذا كله . وليس القلم كالسان ، ولا الخط كالبيان ، ولا مايذهب مع الانفاس ، كا يبقى وسعه بين الناس . فهذا وأشباهه يقص حناح العزم ، ويغض طرف النشاط ، ويغطى وجه الهمة ، ويكذب رائد الطمع ، ويلجلج لسان الرأى ؛ إلى أن قال لى بعض من أثق يخليه ، وأستير بمشورته ، وأستقبل مقاصدى برأيه : ينبغى أن تنا تى لعمل ما أهلك وأثرة ، وجمال وزينة ، وليس فى فرش فضائل هؤلاء المشايخ ونقل كلامهم عليك مؤنة ولامشقة فادحة ، ولا كلفة شديدة ، إن لم تبلغ فيهاذ روة الخاصة ، عليك مؤنة ولامشقة فادحة ، ولا كلفة شديدة ، إن لم تبلغ فيهاذ روة الخاصة ، لم تقم منها إلا حضيض العامة ، بل إن لم يزد ما تحكيه عنهم رونق لفظ ، وبهاء وصف ، وتقريب بعيد ، وإيضاح ، شكل ، لم يبخسه حظه من الحقيقة التى إليها انتهت المطالبة ، وعليها وقفت الأرادة ، فخفض عليك ، وخفف عنك ، فا بالا م كل هذه الصعوبة ، ولا بك كل هذاالتبرم

وقال أيضا : قدعلم الصغير والكبير أن كل إنسان يتنفس برئته ، وينشق بانفه ، ويبتاع بساعده ، ويسبق إلى غايته ، ويعمل على شا كلته ، و نجزى على قدر علمه و نيته واجتهاده . فوهب هذا قوة ، ولكن مدخولة ، وأفاء على نشاطا ولكن ضعيفا ، فأ قبلت على ماعرفتك من حالى ، وضيق صدرى ، وفقه أنسى ، وانسدادمذهبي ، أتا كف ماشر د منها ، وأنظر إلى ماانت شرعنها ، وارقع بجهدى وطاقتي شملها ، واحلى بوسعى واستطاعتي عَملكها ، ومن بذل لك مجهوده ، فقد حرم عليك ذمه ، ومن سعى إلى مرادك شوطه ، فقد استحق منك ثوابه . هذا في أوائل التمارف ، وفوا مح التناصف . وأرجو أن الأحيس بين إرادتي الخير لك ، واشتمالك بالكرم على ، إن شاء الله عز وجل

⁽١) في الأصل: ما أخرجت.

. مقابس**ة**

[في نطهير النفس وتجردها من الشوائب البدنية]

سمعت أبا سليمان المنطقي (١) يقول:

بالإعتبار تظهر الا سرار، وبتقديم الإختبار يصح الإختيار، ومن ساء نظره لنفسه قل نصحه لغيره ؛ وكا تنظف الا نية من وسخ ماجاورها ولابسها، ووضر ماخالطها ودنسها، لتشرب فيها، وتنظر إليها، وتستصحبها وتحفظها، ولتكون غنيا بهما، ولا تريدها إلا طاهرة نقية مجلوة ، ومتى لمجدها كذلك عفتها وكرهتها ونفرت [منها] وطرحتها، لا نطيعتك لاتساعدك عليها، و نفرت لا تزول منها، وإباؤك لا يفارقك من أجلها، وقشعر يرقك لا تذهب من شناعة منظرها، وكذلك فاعلم أنك لا تصل إلى سعادة نفسك وكال حقيقتك، وتصفية ذاتك، إلا بتنقيتها من درن بدنك، وصفائهامن كدر جلتك، وصرفها عن جملة هواك، وفطامها عن ارتضاع شهوتك، وحسمها عن الضراوة على سوء عادتك، وردها عن سلوك الطريق إلى هم مكر يك واضمحلالك. فاسعد أيها الانسان عاتسم وتحس وتمقل، فقد الرقت على الفيسة ، وردها عن سلوك الطريق إلى وتمقل، فقد الرقت على والنفيسة ، ودعت إلى غاية شريفة، و محينت لدرجة وتمقل، فقد الرقت على الفيرائمة ، وتوقيت من الحية قريبة ونوديت من الحية قريبة

 ⁽۱) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ۱۰

۲ مقابستا

[في علم النجوم وهل هو خال من الفائدة دون سائر العلوم؟ وكيفية ارتباط السفليات بالعلويات]

هذه مقابسة دارت في مجلس أي سايمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، وعنده أبو زكريا الصيوري ، والنوشجاني أبو الفتح ، والعروضي أبو محمد المقدسي ، والقومسي ، وغلام زحل (۱) ، وكل واحد من هؤلاء إمام في شأنه ، وفرد في صناعته ، سوى طائفة دون هؤلاء في الرتبة ، وهم أحياء بعد ، فاستخلصتها جهدي ، ورسمتها في هذا الموضع ، وقد كادت تضيع في جملة تعليق كثير صناع إستعضت منه الحسرة والأسي ، ومن حق العلم ، وحرمة الأدب ، وذمام الحكمة ، أن يتحمل كل مشق دونها ، ويصبر على كل شديد في اقتنائها وتحصيلها . ولا أنسب فضلا إلى واحد منهم بعينه ، لأن الكلام بينهم كان يلتف ويلتبس ، وكانت المباهاة والمنافسة (۲) يدخلان فيه ، الكلام بينهم كان يلتف ويلتبس ، وكانت المباهاة والمنافسة (۲) يدخلان فيه ، وينالان منه ، وهذا من ذوى الطبائع المختلفة معروف ، وينالان منه ، وهذا من ذوى الطبائع المختلفة معروف ، الحال مقرباً ومُشوباً ومُصَعداً ، ولكن الأمر على ماعرفتك ، فكن عاذرى عند خلل عر ، إن أبيت أن تكون شا كرى عند صواب تظهر عليه؟ إن شاء الله تعالى

قيل: لم خلا علم النجوم من الفائدة والثمرة ؟ وليس علم من العلوم كذلك ؟ فان الطب ليس على هذا ، بل الناظر [فيه] والشادى منه، والكامل من أهله، يقصد بالطب استدامة الصحة ما دامت الصحة موجودة ، وصرف العلة إذا كانت العلة عارضة ،

۱۰ راجع ترجمته فیها سبق من هذا الکتاب س ۱۰

⁽٢) في الآصل: المناسبة ، ولما توريف ، وقد اخترنا ما أثبتناه

وكذلك النحو الذى قصد به الماهر فتق الماني، وصحة الألفاظ ، و أو خى الإعراب ، واعتياد الصواب ، ومجانبة اللحن ،على حدود ما فى غرائز المرب وطيائمها وسلائقها .

وكذلك الفقه الذى قصد به صاحبه إصابة الحكم ، واقتضاب الفُتيا، وإيجاب الحق ، ورفع الخلاف ، وإقاع الخصم ، وحسم مواد التنازع ، ورد أهله إلى الرضى والتسليم .

وكذلك الشعر الذي منتهاه قائم في نفس صاحبه ، ثابت في قريحته ، يجيش به صدره ، ويجود به طبعه ، ويصح عليه ذوقه ؛ من مدح ما مول ، وترقيق غزل ، وهجو مسيء ، واستنزال كريم ، وتوشية لفظ ، وتحلية وزز ، وتقريب مراد ، وإحضار خدعة ، واستمالة غرير ، وضرب مثل ، واختراع معنى ، وانتزاع تشبيه ، مع تصرف في الأعاريض بين ، وقيام بالقوافي ظاهر وكذلك الحساب الذي نفعه ظاهر ، ومحصوله حاضر ، وفائد ته عامة ، ونتيجته منجذبة ، وثمرته دانية ، وغبه محمود ، وجدواه موجوده ؛ يه صحت الماملة ، وقامت الدولة ، وحرس الملك ، وجي المال ، وأمن الذبن ، وقام الديوان ، وقرت الرعية ، واستفاضت السيرة ، واستمرت النعنية ، هذا إلى أسرار فيه عجيبة ، وغوامض ترجع إليه شريفة ، وخواص الفضية ، هذا إلى أسرار فيه عجيبة ، وغوامض ترجع إليه شريفة ، وخواص الم لا توجد لفره غربية ،

وكذلك البلاغة التي قد علم صاحبها وطالبها ما ينتهي إليه ، ويقف عليه، من تنميق لفظ ، وتزويق غرض ، وتغطية مكشوف ، وتعمية معروف ، وإحضار بينة ، وإظهار بصيرة ، واختصار آت ، وتقليق بات ، وتأليف شارد ، وتسكين مارد ، وهداية متحير ، وإرشاد متسكم ، وإقامة حجة ، وإرادة برهان ، واستعادة مزيد ، وتلطيف قول في عَبّ ، وتسهيل طريق في إعتاب ، وتهنئة مسرور ، وتسلية محزون ، وتلهية عاشق ، وتزهيد

راغب، ونضح عن عرض ، وحسم مادة من طمع ، وقلب حال عن حال حتى تضميها أمورمنتشرة ، وتند، ل بها صدورمنفطرة ، وتتسق بها أحوال متعاندة ، وتستدرك بها حسرات فائته ، وتخمد نيران ملتهبة

وكالصناعات كلها: كالهندسة في شرفها ، والهيئة في علو رتبتها ، وحدود هذه العلوم بعيدة ، وفوائدها جمة ، وليس هذا القدر آتيا على حقائقها ، ولكنه مشير إلى موضع المسألة والبحث عنها ، فقد وضح لكل ذي حس مقيد ، وعقل متأيد ، ورأى صحيح ، وذكا ، صريح ، أن هذه العلوم كثيرة المنافع ، عامة المصالح ، حاضرة المرافق . وأن الناس لو خلوا منها ، وعنها ، لتبدد نظامهم ، وانقطع قوامهم ، وكانوا نها له يد ، وحيارى طول الأبد.

وليس علم النجوم كذلك ؛ فإن صاحبه وإن استقصى ، وبلغ الحد الاقصى ، في معرفة الكواك وتحصيل مسيرها ، واقترانها ورجوعها ، ومقابلتها وتربيعها ، وتثليثها وتسديسها ، وضروب من اجها في مواضعها من مروجها وأشكالها ، ومقاطعها ومطالعها ، ومشارقها ومغاربها ، ومذاهبها ، حتى إذا حكم أصاب ، وإذا أصاب حقق ، وإذا حقق جزم ، وإذا جزم حتم ، فانه لا يستطيع البتة قلب عين شي ، ولا صرف أمر إلى أور ، ولا تنفير حال قد دنت ، ولا يقدر على أن يجمل الاقامة سفرا ، ولا الهزيمة ظفرا ، ولا العقد حلا ، ولا الابرام نقضا ، ولا الإياس رجاء ، ولا الاخفاق دركا ، ولا العدو صديقا ، ولا الولى عدوا ، ولا البعيد قريبا ، ولا القريب بعيداً

وهذا باب طويل ، والحديث فيه ذو شجون ، وكا نالمالم به ، الحاذق فيه ، المتناهى في حقائقه ، بمدهذا التعب والنصب ، وبعدهذا الكدوالدأب، وبعد هذه الكافة الشديدة ، والمؤنة الغليظة ، مستسلم للمقدار ، ومستجد

لما يأتى به الليل والنهار ، وعادت حاله مع علمه الكبير ، وبصير ته الناقدة ، إلى حال الجاهل بهذا العلم الذى إنقياده كانقياده ، واعتباره كاعتباره ، ولعل توكل الجاهل به أحسن من توكل العالم، ورجاءه فى الخير المتوقع، والشر المتوقى، أقوى وأرسخ من رجاء هذا المدل بزيجه وحسابه ، وتقويمه واصطر الإبه ؟

قالوا: ولهذاروى الصالحون أن الدَّوْرِيُّ (١) لقى ماشاء الله (٢) فقال له: أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشترى وأنا أرجو رب المشترى ، وأنت تغدو بالاستشارة وأنا أغدو بالاستخارة ، فمكم بيننا ؟ فقال له ماشاء الله : كثير ما بيننا ؟ حالك أرجى، وأمرك انجح وأحجى (٣)]

قال: وهذا أنو شروان ، وكان من المغفلين الافاضل ، روى عنه أنه كان لا يريغ بالنجوم ، فقيل له فى ذلك فقال : صوابه شبيه بالحدس ، وخطاؤه شديد على النفس

هَكَذَا ترجِم وهو كَاتْرَى

قال: فمتى أفضى هذا الفاضل النحرير، والحاذق البصير، إلى هذا الحد والغاية، كان علمه عاريا من الثمرة، خاليا من الفائدة، حائلا عن النتيجة، لا عائدة، ولا مرجوع، و ان أمراً أوله على ماقررنا، وآخره على ماذكرنا، لا عائدة، ولا يشغل الزمان به، ولا يوهب العمر له، ولا يعار الهم والكدر، ولا يعاد عليه بوجه ولا سبب. هذا إذا كانت الاحكام صحيحة ومدركة.

⁽۱) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثورى الكوفى ، أحد الأئمة المجتهدين ، وكان على جانب عظيم من العلم والدين والورع والزهدوالتقوى ، وقد فتن المؤرخون بهوأولموا بالثناء عليه والحمد لاستقامة طريقته . وكان مولده سنة ٩٥ هـ وتوفى بالبصرة سنة ١٦١ هـ

⁽۲) هو ميشى بن ايرى المنجم اليهودى ، وكان يعرف فى بغداد « بما شاء الله »كان على فضل وحذق بعلم النجوم ، وزعموا أنه كان له حظ قوى فى سهم الغيب والاخبار بأمور الحدثان . شهر فى زمن المنصور وأدرك عهد المأمون وتوفى حوالى سنة ٢٠٠ هرى) هذه الزيادة ليست بالاصل فأثبتناها عن القفطى

عققة ، أو مصانة ملحقة ، ومعروفة محضة ، ولم يكن المذهب مازعم . وأرباب الكلام والدين يأبون تا ثير هذه الاجرام العالية، ف هذه الا جسام السافلة ، وينفون (١) الوسائط والوصائل ، ويدفعون الفواعل والقوابل .

فحصات حفظك الله إلمسألة بعد تشذب السكلام فيها ، ووعيتها جهدى من أولها إلى آخرها ، بطولها وعرضها ، ودخلها ومغزاها . ولا اشك فى أطراف زلت عنى عنداختلاقها واقتباسها ، وقد ثقفت الجواب عنها على أوجه أنا أجتهد فى الاعراب عنها فى هذا الموضع بمبلغ وسعى ، فاني بين فائتة لا علم لى بها . وبين زيادة لا يطمئن متن الكلام إلا بها ، وكلتا ها خطة صعبة لولا كلف النفس بالعلم ومحبتها الفائدة ، اللاضراب عنها أذ ب عن العرض وأصون القدر ، وأبعد من استدعاء اللائمة ممن لعله لو أتى بهذا المقدار لكان عظيم المنة ، حقيقا بالشكر والمحمدة

فا ول ماقيل فى ضد هذا الكلام: هذه العلوم والمعارف كلها من أثار هذه الا جرام العلوية ، وسهام الخواطر السريعة والبطيئة والمتوسطة ،على أشكال صحيحة دائبة ، وأسباب على الطبيعة جارية .

ثم رجع إلى الجواب، فقال قائل: عن هذه المدائلة، لا على هذا التهويل، جوابان مختلفان، من وجهين مختلفين:

أحدهاهو زجر عن النظر فيه لثلاً يكونهذا الانسان معضعف مخيلته ، واضطراب غريزته ، وانفتات طينته ، وانبتات مريرته ، عن ربه بحاثا، متكبرا على عباده أ، ظانا با نه ما تى فى شا نه ، قائم بجده وقدرته ، وحوله وقوته وتشميره وتقليصه ، وتهجيره وتعريسه ، فإن هذا النمط يحجز الانسان عن الخشوع لخالقه ، والاذعان لربه ، ويبعده عن التسليم لمدبره ، ويحول بينه وبين

⁽١) فى الاصل : ويتقون ، وليس هذا بما يطرد مع سياق المعنى المراد ، ولهذا أثبتنا ما رأيناه أليق بالغرض

طرح الْكُلُّ (١) بن يدى من هو أملك له ، وأولى به.

وأما الجواب الاخر فهو بشرى عظيمة على نعمة جسيمة على حصل له هذا العلم، وذلك غيب لو اطلع عليه، وسر لو وصل اليه، لكان ما يجده الانستان فيه من الروح والراحة، والخير في العاجلة والآجلة، يكفيه مؤنة هذا الخطب الفادح، وينهيه عن تجشم هذا الكد الكادح، فاجعل أيها المفكر لشرف هذا العلم بدل طلبك (٢) ما يخفي عنك خفيه ومكنونه، تذللا لله تقدس اسمه، فما استبان لك معلومه، وصح عندك مظنونه.

ثم قال: إعلم أن العلم حق، ولكن الاصابة بعيدة ، وما كل صواب معروفا ، ولا كل محال موصوفا ، وإنما كان العلم حقا، والاجتهاد في طلبه مبلغا، والقياس فيه صوابا ، والسمى دونه مجودا ، لا متثال هذا العالم السفلى ، بذلك العالم العلوى ، واتصال هذه الاجسام القابلة ، بتلك الا جرام الفاعلة ، واستحالة هذه الصور بحركات تلك المتحركات المنشا كلة بالوحدة ، وإذا صحهذا الاتصال والتشابك ، وهذه الحبائك والربط ، صح التأثير من السفلى بالمواصلات الشعاعية ، والمداء بات والا حوال الخفية والجلية ، وإذا صحالتا ثير من المؤثر وقبوله من المقابل، صح الاعتبار، واتسق القياس، وصدق الرصد، وثبت الالف ، واستحكمت العادة، وانكشفت الحدود، وانتألت العلل ، وتعاضدت الشواهد، وصار الصواب غامرا، والخطأ مغمورا، والعلم جوهرا وتعاضدت الشواهد، وصار الصواب غامرا، والخطأ مغمورا، والعلم جوهرا والطن عرضا زائلا ،

ثم تشقق الكلام فى وجوه مختلفة، حى كاد لا يحصل منه ما يكون تلو المساكة والجواب، ولم أزلاً رقى وأنفث، وأغزل وأنكث، حتى نظمت هذا الذى يمر بك فى هذا المكان، على تنافر كثير ، وتعاند شديد، وبين أول وآخر،

⁽۱) في الأصل: الكاهل. ولا معنى له همنا، وما أثبتناه أولى بسياق المعنى (۲) في الاصل: غيبك. وما أثبتناه أقرب للصواب

وصدر وعجز ، وسلامة وَدَ خل ، وإقباس واقتباس ، فمن جملة ذلك وحومته أن قيل :

هل تصح الأحكام أم لاتصح ؟ فكان من محصول الجواب أن قال قائل: الا حكام لاتصح بأسرها ، ولا تبطل من أصلها . وتلك ليست بالهوينا ، إذا أنعم النظر ، ونشط للاصغاء ، وصمد نحوالفائدة ، بغير متابعة الهوى ، وإيثار التعصب ، لا أن الا مور الموجودة على ضربين : ضرب له الوجود الحق ، فالا مور الموجودة بالحق قد أعطت البقية نسبة من جهة الوجود ، وارتجعت منها حقيقة ذلك ، فالحا كم بالاعتبار ، الفاحص عن هذه الا سرار ، إن أصاب فبنسبة الوجود الذي لهذا العالم السفلي من ذلك العالم العلوى ، وإن أخطأ فيما فات هذا العالم السفلي من ذلك العالم العلوى . والاصابة في هذه الا مور السيالة المتبدلة عرض ، والاصابة في أمور الفلك جوهر . وقد يكون هناك ما هو كالحطأ ، ولكن بالعرض لا بالذات ، كا قد يكون ها هنا ما هو كالصواب والحق ، ولكن بالعرض لا بالذات . فلمذا صح بعض الا حكام ، وبطل بعض الا حكام

ومما يكون إباداً لهذاالفصل وشاهداً قويا:أن هذا العالمالسفلي مع تبدله في كل حال ، واستحالته في كل طرف ولمح ، متقبل لذلك العالم العلوى، شوقا إلى كاله ، وعشقا لجماله ، وطلبا للتشبه[به] ، وتحقيقا بكل ما أمكن من شكله، فهو بحق التقبل يعطى هذا العالم السفلي ما يكون مشابها للعالم العلوى .

ومن هذا الباب تقبّل الانسان الـكامل من البشر ، من الملّك ، وتقبل الملّك من الملك ، وكذلك تقبل الطبيعة للنفس ، والنفس للمقل ، والمقل للبارى

قال آخر: وإنما وجبهذا النقبُّل والتشبه، لأنوجودهذا العالم وجود تهافت مستحيل، لاصورة له ثابتة، ولا شكل دائم، ولاهيئة معروفة وكان من هذا الوجه فقيراً إلى ما عده ويشده . وأما سننخهُ وسوسه (١) فهو موجود ثابت، مقابل لذلك العالم الموجود الثابت . وإناً عرض ماعرض لأن أحدها مؤثر ، والا بخر قابل ، فبحق هذه المرتبة ما وجد التباين ، وبحق تلك المرتبة ما وجد التواصل ،

وقال آخر: وقد يُغفِل ، مع هذا كله ، المنجم اعتبار حركات كثيرة من أجرام مختلفة ، لا نه يعجز عن نظمها وتقويمها، ومزجها وتسييرها، وتقسير أحوالها، وتحصيل خواصها ، مع بعد حركة بعضها ، وقرب حركة بعضها ، وبطئها وسرعتها ، والتفاف صورها ، والتباس مقاطعها ، وتداخل أشكالها ، ومن الحكمة في هذا الاغفال أن الله تقدس إسمه ، يتميز بذلك القدر المُغفَل ، والقليل الذي لا يؤبه له ، والكثير الذي لا يحاول البحث عنه ، أمراً لم يكن في حساب الخلق ، ولا فيها علموا فيه القياس واختلط بالتقدير والتوهم

قال: ولهذا يحكم هذا الحاذق في صناعته لهذا الملك، وهـذا الماهر في علمه لهذا الملك، ثم يلتقيان فتكون الدائرة على أحدها، مع شدة الدفاع، وصدق المصاع (٢). هذا وقد حكم له بالنَّهَ لَبِ وَالظَّهُرِ.

قال في هذا الموضع النوشجاني: إنما يؤتي أحد الحاكمين لاحد الملكين، لا من جهة غلط في الحساب، ولا [من] قلة مهارة في العمل، ولكن يكون في طالعه أن يصيب إفى خلك الحكم، ويكون في طالع ذلك الملك ألا يصيب منجمه في تلك الحرب، فقتضي حاله وحال صاحبه يحول بينه وبين الصواب، ويكون الا خر مع صحة حسابه وحسن إدراكه، قد وجب في طالع نفسه وطالع صاحبه ضد ذلك، فيقع الائم الواجب، ويبطل الآخر الذي ليس بواجب. وقد كان المنجان من جهة العلم والحساب أعطيا الصناعة حقها، ووفيا ما عليهما [فيها] ووقفا موقفا واحداً على غير مزية بينة ، ولا علة قائمة ووفيا ما عليهما [فيها] ووقفا موقفا واحداً على غير مزية بينة ، ولا علة قائمة

⁽١) السنخ والسوس: الاصل والجرثومة

⁽٢) المصاع : المجالدة بالسيوف عند التحام الصفوف

قال أبو سليمان: ما أحسن هذا! وطالما يسكت [عن] هذه المسألة فانقضت عن جوابها؟

قالوا : ولولا هذه المشيئة المندفئة ، والغاية المستترة ، التى استأثر الله بهاء لكان لا يعرض هذا الخطأ مع صحة الحساب ودقة النظر، وشدة الغوص وتوخى المطلوب ، وتبع غلبة الهوى والميل الى الحكوم له ؛ وهذه البقية ذائرة فى أمور هذا الخلق ، فاضلهم وناقصهم ومتوسطهم ، وفى دقيقها وجليلها ، وصعبها وذلو لها ؛ ومن كان له من نفسه باعث على التصفح والنظر والتخير والاعتبار ، وقف على ما أومأت إليه عن كَنَيِ، وسلمه من غير منكر ولا صخب

ثم قيل: ولحكمة جليلة ضرب الله دون هذه العلل بالا سداد ، وطوى حقائقه عن أكثر العباد ، وذلك أن للعالم بما سيكون ويحدث ويستقبل ، علم خلق للنفس ، واقع عند العقل ، فلا أحد إلا وهو يتمنى أن يعلم الغيب ويطلع عليه ، ويدرك ما سوف يكون فى غد ، ويجد سبيلا اليه ، ولودل السبيل إلى هذا الفن لرأيت الناس يُهرعون اليه ، ولايؤثرون سبيلا آخر عليه ، لحلاوة هذا العلم عند الروح ، ولصوقه بالنفس ، وغرام كل أحد به ، وفتنة كل إنسان فيه ، فبنعمة من الله لم يفتح هذا الباب ، ولا انكشف من دونه الفطاء ، حتى يرتمى كل أحد روضه ، ويلزم حده ، ويرغب فيما هو أجدى عليه وأنفع له ، أما عاجلا فقد علمت أن علم ما يكون وطب ، لا ن هذه رتبة إلا همية ، وهي الفاصلة الكبرى ، فطوى الله عن وطب ، لا ن هذه رتبة إلا همية ، وهي الفاصلة الكبرى ، فطوى الله عن الخلق حقائق الغيب ، ونشر لهم نبذاً منه ، وشيئا يسيرا يتعللون به ، ليكون هذا العلم محروصا عليه كسائر العلوم ، ولا يكون مانعا عن غيره .

قال: ولولاهذه البقية التي فضحت الكاملين، وأعجزت القادرين، لكان

تعجب المخلق من غرائب الا عاديث ، وعجائب الضروب ، وظرائف الا عوال ، عبثاوسفها ، وتوكلهم على الله لهوا ولعبا

ثم قيل: وهذا يتضح بمثال ، وليكن ذلك المثال ملكا فى زمانك وبلادل واسع الملك ، عظيم الشأن ، بعيد الصيت ، شائع الذكر، معروفاً يالحكمة ، مشهورا بالحزامة ، متصل اليقظة ، قد صح عنه أنه يضع الخيرفى موضعه ، ويوقع الشرفى موقعه ، عنده جزاء كل سيئة ، وثواب كل حسنة ، قد رتب لبريده ، وأصلح الأولياء له ، وكذلك نصب لجباية أمواله أقوم الناس بها ، ويعاقب ويثيب ، ويفقر ويغنى ، ويحسن ويسى ،

وكذلك لعارة الارض أنهض الناس بها، وأنصحهم فيها المورف آخر بكتابته لحضرته وآخر بخلافته ووزارته الله حضره وسفره اذا نظرت إلى ملكه وجدته موزوناً بسدادالرأى المحدولية وعلائلة وجدته موزوناً بسدادالرأى المحدولية والله وحاسيته بين يديه المولى يخف إلى ما هو منوط به الويبذل وسعه دونه والملك يأمر وينهى اليصدر ويورد الويحل ويمقد وينظم ويبدد الله ويعد ويوعد البرق ويرعد ويقدم ويؤخر الايمام وقد علم صغير أوليائه وكبيره الوضيع رعاياه وشريفهم الله ونيه الناس وخاملهم الله الذي يطلق بأمره كذا وكذا صدر من الملك إلى كاتبه الانه من جنس المكاتبة وعلائقها وما يدخل في شرائطها ووثائقها والرأى الا خر صدر إلى صاحب بريده الا نه من أحكام البريد وفنونه وما يحرى في كليته الامرالا خر ألق الى صاحب المونة الا نه صدر الى القاضى، ماهو مرتب له ومنصوب من أجله والحديث الا خر صدر الى القاضى، ماهو مرتب له ومنصوب من أجله والحديث الا خر صدر الى القاضى، الا يقتات عليه في شيء ولا يستند بشيء دونه الاكتوال على هذا كلها لا يقتات عليه في شيء ولا يستند بشيء دونه المالا عوال على هذا كلها

جارية على أذلالها وقواعدها في مجاريها ، لايزل منها شي؛ إلى غير شكله، ولا يرتق إلى ماليس بن خليقته ، وهكذا ماعدا جميع ما حددناه باسمه وحكيناه برسمه ، فلو وقف رجل له من الحزم نصيب ، ومن الفطنة قسط على هذا الملك العظيم، وعلى هذا المُلك الجسيم، وسدد فكره، وحددوهمه، وصرف ذهنه ، وتصفيح حالا حالا ، وحسب شيئا شيئا، وقدر أمراً أمراً ،. وتأمل بابا بابا ، وتخلل شيئا شيئا ، ورفع سجفا سجفا ، وتقفروجها وجها،. لأمكنه أن يعلم ما يتم له هذا النظر، ويسره هذا القياس، ويصدره هذا الجدس، ويقع عليه هذا الامكان، لما سيعمله هذا الملك غدا، أويسديه بعد. غد ، وما يتقدم به إلى شهر ، وما يكاد يكون منه إلى سنة وسنين ، لا نه على الاحوال مليا(؟)و يجلوهاجلوا، ويقايس بينهاقياسا، ويلتقط من الناس لفظا لفظا، ولحظا لحظاً ، ويقول في بعضها : يترك كذا وكذا، ويفعل كذاوكذا وهذا يدل على كذا وكذا، وإنماجرؤهذه الجرأة على هذا الحكم والبت، لا نه قد ملك لحظ الملك ولفظه،وحركتهوسكونه ،وتعريضه وتصريحه ،وجده. وهزله [وسجيته وتجمده ، واسترساله ، ووجومه ونشاطه ، وانقباضه وانبساطه ، وغضبه ومرضاته ، ونادره ومعتاده] وسفره وحضره، وبشره وقطوبه، ثم. يهجس في نفس هذا الملك يوما هاجس، ويخطر بباله خاطر، فيقول: أريد أن أعمل عملا ، وأوثر أثرا، وأحدث حالا لايقف عليها أو لياتي ، ولا المطيفون بي ، ولا المختصون بقربي . ولاالمتعلقون محبالي ، ولاأحدمن أعدائي والمتبهين لا مرى ، والمحصين لا نفاسي ، والمترقبين لعطاسي ونعاسي ؛ ولا أدرى كيف أقترحه ، لا أني متى تقدمت فى ذلك بشىء إلى كل من يلوذبي ويطيف بناحيتي ، كان الا مر في ذلك نظير جميع أموري ؛ وهذا هو الفساد الذي يلزمني تجنبة ، و يجب على التيقظفيه . فيهدّ حله الفكر الثاقب ، والذكاه اللاهب ، أنه ينبغى أن يتأهب الصيد ذات يوم فيتقدم بذلك ويذيعه ويطالب

به ، فيأخذ أصحابه وخاصته في أهبة ذلك وإعداد الأسَّلة ، فإذا تكامل ذلك له أصحر الصيدوتشوف له ، وتطلبه في البيداء ، وصمم على بعض مايلو حله ، وأمن قبله، وركض خلفه جواده، وشدد في طلبه بداده، ونهي من معه أن يتبعه حتى إذا وغل في تلك الفجاج الخاوية ، والمدارج المتنائية ، وتباعد من متن الجادة، وواضح المحجة، صادف إنسانا فوقف عليه وحاوره وفاوضه ، فوجده حصيفا محصلا، يتقد فهما، وينتقد إفهاما، وقال له: أفيك خير؟ فقال: تعم، وهل الخير إلا في وعندي؟ وإلا معي ؟ ألق إلى مابدا لك وخلى وذلك؟ فقال له : إن الواقف عليك والمكام لك، ملك هذا الاقليم ، فلا تُرَعُ واهدأُ ولا تقلق ؛ فَيْكُفُّر له عند سماع هذا ويقول : السعادة قيضتني لك ، والجد أطلعك على، فيقول له اللك: إن أريد أن أصطفيك لا رب في نفسي، وأبلغ بك إن بلنت ذلك لى ، وأريد منك أن تكون عينا على نفسك زكية ، وصاحبا لى نصوحا ، فقم لى بذلك بجهدك ووسعك ، واطو سرى عن مسائح فؤادك فضلاعما خلافلك . فاذا بلغمنه غايةالوثيقة والتوكيد ألق إليه معجرته وبُجرته، ويعثه على السعى والنصح وتحرى الرضى،ووصاه عا أحب وأحكمه وأزاح علته في جميع مايتعلق المراد به ، ولا يتم إلا بحضوره . ثم ثني عنان دابته الى وجه عسكره وأوليائه ولحق بهم، وتعال بقية النهار في قضاء وطره من صيده . شمعاد إلى سريره في داره ، ومقره في ملكه !. وليس عند أحدمن رهطه وبطانته وغاشيته وحاشيته وخاصته وعامته علم بماقد أسره إلى ذلك الكهل الصحراوي وبما حادثه فيه . والناس على سكنا تهم وغفلا تهم حتى أصبحوا ذات يوم عن حادث عظیم ، وأمر جسیم ، وشأن هائل ، وعارض محیر . وكل عند ذلك تهول: ما أعجب هذا؟ من فعل هذا؟ متى تهيأ هذا؟ من ارتصد لهذا؟ من انتصب لهذا ؟ وكيف تم [هذا] ؟ هذا صاحب البريد وليس عنده منه أثر ! وهذا صاحب المعونة وهو عن الخبرة به بمعزل ! وهذا الوزير الأكبر وهو متحير ! وهذا القاضي وهو متفكر ! وهذا حاجبه وهوذاهل ! وكلهم عن الأمر الذي دهم مشدوه، وهو منه متعجب ١ . . . وقد قضي الملك ما ربته ، وأدرك حاجته ، وأصاب طلبته ، وبلغ غايته ، وأنفذ رأيه ، ونال أربه ، كذلك ينظر هذا المنجم إلى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وإلى البروج وطبائمها، والرأس والذنب وتقاطعهما، والهيلاج والكدخذاة ، وإلى جميع ما داني هذا وقاربه ، وكان له فيه نتيجة وثمرة ، فيحسب ويمزج ، ويرسم ويقلب . عند أشياء كثيرة من سائر الكواك التي لها حركات بطية ، وآثار مطوية ، فينبعث ، أغفله وأهمله وأضرب عنه ولم يتسع له ، ما يملك عليه حسه وعقله وفكره ورويته ، حتى لايدرى من حيث أتى ، ولا من أين دُهى ، وكيف امتزج عليه الا مر ، وانسد دونهالطلب ، ، وفاته المطلوب ، وعزبعنه الرأى ؟ ! هذا ولاخطأ في الحساب، ولا تقصير في الحق، وهذاكي يلاذ بالله عز وجل في الأمور ويعلم أنه مالك الدهور ، ومدبر الخلائق ، وصاحب الدواعي والموائق ، والعالم على كل نفنس ، والخاطر عند كل نَفَس ؛ وأنه إذا شاء نفع ، وإذا شاء ضر ، وإذا شاء أسقم ، [وإذا شاء شغي] وإذا شاء أغني ، وإذا شاء أفقر ، وإذا شاء أحيا، وإذا شاء أمات؛ وأنه كاشف الكربة، والمؤنس في الغربة، وأنه المجلى الغمة ، وصارف الازمة ، اليس فوق يده يد ، وهو الأحد الصمد، على الأبد والسرمد

وكنت سمعت الحرّاني الصوفي يقول قديما بمكة — وكان شام شيئا من الحكمة ، وعرف ذرّ وأمن حديث الآوائل — فقال: هذه الآمور إوإن كانت منوطة بهذه العلويات ، مربوطة بالفلكيات ، عنها تحدث ، ومن جهتها تنبعث ، فان في عرصها ما لايستحق أن ينسب إلى شيء منها إلا على وجه التقريب . قال : ومثال ذلك ، ملك له سلطان واسع ، ونعمة جمة ،

يفرد كل أحد بما هو لائق به ، وبما هو ناهض فيه ، فيولى مثلا بيت المال خازنا مليثاً ،كافيا شهما ، يفرق على يده ، ويجمع على يده ،ثم إن هذا الملكقد يضع في هذه الخزانة شيئا لا علم للخازن به ، وقد يخرج منها شيئا لايقف الحازن عليه ، ويكون هذا منه دليلا على ملكه واستبدادة ، وعلى تصرفه وقدرته .

إلى ها هنا كان كلام الحراني ، ومثله هذا وإن كان نظيراً للمثل الأول فانه شاهد له ، وجار معه

وقيل أيضا في عرض [الكلام] الذي كان بين أولئك المشايخ ماهوزجر عن تماطى هذا العلم ، ومانع عن التحقيق بباب الحكم :

لا كان عالم النجوم ، وصاحب الشغف بالاحكام، يريد أن يقف على أحداث الزمان في مستقبل الوقت ، من خير وشر ، وخصب وجدب ، وسعادة ونحس ، وولاية وعزل ، ومقام وسفى، وغم وفرح ، وفقر ويسار، ومحبة وبغض ، وجد تم وعدم ، وعافية وسقم ، وألفة وشتات ، وكساد و تماق ، وإصابة وإخفاق ، وراحة ومشقة ، وقسوة ورقة ، وتيسير وتعسير، وتمام وانقطاع ، والتئام وانصداع ، وافتراق واجتماع ، وانصال وانبتات ، وحياة وممات ، وهو إنسان ناقص في الاصل ، زائد في الفرع ، وزيادته في الفرع لا ترفع نقصانه في الاصل ، لان نقصانه بالطبع ، وكاله بالعرض ، وهو بهذه الحال المحطوطة بالسنخ ، المزوقة بالطين ، قد بارى باريه ، وجارى عجريه ، ونازع ربه ، وتتبع غيبه ، وتوغل علمه ، وتخلل حكمه ، وعارض مالك ، حرمه الله فائدة هذا العلم ، وقصر قوته عن الانتفاع به ، والاستثمار من شجرته ، وأضافه إلى من لا يحيط بشيء منه ، ولا تجلى بشيء في باب القسر والقهر ، وجعل غاية سعيه فيه الخيبة ، ونهاية علمه منه الحيرة ، وسلط عليه في صناعته النطن والحدس، والحيلة والزرق، والكذب والختل

ولو شئت لرويت من ذلك صدرا ، وهومبثوث فى الكتب ، ومنشور فى الحاب ، ومنشور فى الحالس ، ومتداول بين الناس ؛ بذلك وأشباهه حط رتبته ، ورده على عقبيه ، ليملم أنه لايعلم إلا ماعلم ، وأنه ليس له أن يتمظى بما علم على ماجهل ، فان الله لا شريك له فى فيبه ، ولا وزير له فى ربوبيته ، وأنه يؤنس بالعلم ليطاع ويعبد ، ويوحش بالجهل ليفزع إليه ويقصد ، عز ربا ، وجل إلاها ، وتقدس مشارا إليه ، وتعالى معتمدا عليه . وهذا كما ترى

قال العروضى: قد يقوى هذا العلم فى بعض الدهر، حتى يشغف به ويدان بتعلمه ، بقوة سماوية وشكل فلكى ، فيكثر الاستنباط والبحث، وتستبد العناية والفكر ، فتغلب الاصابة حتى يزول الخطأ ، وقد يضعف هذا العلم فى بعض الدهر، فيكثر الخطأ فيه لشكل آخر يقتضى ذلك ، وحتى يسقط النظر فيه ، ويحرم البحث عنه ، ويكون الدين حاظراً لطلبه والحكم به ، وقد يعتدل الاثمر فى دهر آخر، حتى يكون الخطأ فى وزن الصواب ، والصواب فىقدرالخطأ ، وتكون الدواعى والصوارف متكافئة ، ويكون الدين لا يحث على طلبه كل الحش ، ولا يحظر على طالبه كل الحظر . ويكون الدين لا يحث على طلبه كل الحث ، ولا يحظر على طالبه كل الحظر . قال : وهذا إذا صح تعلق الأثمر كله بما يتصل بهذا العالم السفلى من ذلك قال : وهذا إذا صح تعلق الأثمر كله بما يتصل بهذا العالم السفلى من ذلك العالم العلوى ، فاذاً ألصواب والخطأ محولان على القوى المنبثة ، والانوار المائمة ، والا الرائمة ، والعلل الموجبة ، والاسباب الموافقة

ورأيت أبا سليمان يرتضى بهذا القول، ويقوى هذا الرأى قال النام قال النوشجاني: إنما القوم اختصروا الكلام، وقربوا البغية ، فان الإطالة

مصدة عن الفائدة ، ومضلة الفطن والفهم

[قيل] هل تصح الاحكام؟

فقال غلام زحل: ليس عن جواب يتسبب على كل وجه ؟ فقيل: دلم ؟ بيِّن؟ قال: لان صحتها وبطلانها متعلقان با آثار الفلك، وقديقتضي شكل الفلك في زمان [أن إلا يصح منهاشي وإن غيص على دقائقها، وبلغ إلى اعماقها ؛ وقد يزول ذلك الشكل فيجي، زمان لا يبطل منها شي فيه ، وإن وقورب في الاستدلال ؛ وقد يتحرك هذا الشكل في وقت آخر إلى أن يكثر الصواب فيهما ويتقاربان ، ومتى وقف الامر على هذا الحد لم يثبت على قول قضاء ، ولا يوثق بجواب

فقال أبو سلمان : هذا أحسن ما يمكن أن يقال في هذا الباب ، وهو

الذي من كلام الشيخ أبي محد

قيل بعد هذا كله: فأما الجواب الذي هو كالبشرى بفائدة هذا العلم وتمرة هذه الحال، على ما تقدم من قول من قال من الجاعة ، فهو ما أختم به هذه المقابسة إن شاء الله تعالى . وإنما أحيز في الرواية قليلا لأن كلام القوم اختلط اختلاطامنع من أداء ماجرى من ذلك على كنهه وخاصته ، بعضه بالطول، وبعضه بالتحريف ، وبعضه بالدقة والغموض ، وبعضه بالكناية والتعريض ، ولولا أنى خلعت الحياء خلعا ، وتصديت للوم تصديا ، في تحرير هذا الكلام على مابه من اضطراب اللفظ ، وانتثار المنى ، وزيغ التأليف ، وتراى الحكاية ، لكان ذلك كله منسيا في جملة ما نسى ، ومغمورا في غمار ما جهل ، وفائنا في عرض ما فات - والعلم ، حرسك الله ، وحشى، والحكمة نفور ، والبيان حرون ، والبلاغة ظنون ، والجهل صاحب ، والسفه طباع ، والعى والبيان حرون ، والبلاغة ظنون ، والجهل صاحب ، والسفه طباع ، والعى فيه فائدة لنيرى ، لم يعد أن تكون تذكرة لنفسى و تبصرة لمن يعزو معزاى . ألى الله نشكو تسوالنا في إيثار الصدق ، وتحقيق العقد ، وتصفية الخلق، وما قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحن كا قال قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحن كا قال قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحنحن كا قال قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحنحن كا قال قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحنحن كا قال قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحن فنحن كا قال قد حل بنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحن هذا الكلام المين ، فنحن فنصر الناصر ، وإسلام المين ، فنحن فنحن كا قال المنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، فنحن في قال المنا ، وتزل بساحتنا ، من فقد الناصر ، وإسلام المين ، في من في قال المنا و تربي بساحتنا ، من في الناصر ، وإسلام المين ، في من في قال المنا ، وتربي بساحتنا ، من في قال المنا ، وتربي با ، وترب

قال بمض الحاضرين : إن الله تمالى وتقدس ، اخترع هذا العالم وزينه ورتبه ، وحسنه ووشحه ، ونظمه وهذبه ، وقومه وأظهر عليه البهجة ،

وأبطن في أفنائه الحكمة ، وحفه بكل ما المبيا(١) العقول تصفحه ومعرفته ، وحشاه بكل ماحث النفوس الى تقليبه ، والتعجب من أعاجيبه ، وأمتم الأرواح بمحاسنه، وأودعه أمورا، واستجن به أسرار، ثم حرك أولئك عليها حتى استثارتها ولقطتها واجتلتهاوعشقتهاوولهتعليها، لاثنها عرفت بها ربهاوخالقها والاسمها وواضع وضائمها ، وناصرها وحاشدها ، وحافظها وكافلها يثم إنه تبارك وتقدس مزج بعض ما فيهابيعض، وركب بعضه على بعض، وسل بعضه من بعض، ونسج بمضه في بعض ، وأمد بعضه من بعض ، وأحال بعضه الى بعض ، بوسائط من أشخاص وإحساس وطبائع وأنفس وعلوم وعقول ، وتصرف في ملكم بقدرته وحكمته ، لامسي الفضل، ولا مقلى الاختيار، ولا مردودالحكم ، ولامجمودالذات ، ولا محدود الصفات ، وهوسبحانه مع هذا كله لم يستفد شيئاً ، ولم ينتفع بشيء ، بل استفادمنه كل شيء ، بحسب مادته المنقادة، وصورته المعتادة ، ولم يثبت بشيء، وثبت به كل شيء؛ ولم يحظ بشيء، وحظى به كل شيء ، فهوالفاعلالقادر ، والجواد الواهب ، والمنيل المفضل، والا ول السابق ، والواحد المطلق · فلما كان الباحث عن العالم العلوى يتصفح سكانه ، ويتعرف أماكنه وآثاره ، ومواقعه وأسراره ، متعرضا لا أن يكون مشاج الباريه ، مناسبا لربه . بهذا الوجه المعروف ، استحال أن يستفيد بملمه ، كما استحال وبطل أن يستفيد خالقه بعلمه . لا أن نعته لصق به ، وحكمه لزمه ، وحليته بدت منه ، وصفته عادت عليه ، وهيئته تعلقته • هذه حال إذا فطن لها ، وأشرف عليها ، ببصيرة ثاقبة ، وتحقق حقيقتها وتولى للخبرة بنسى ما فيها ، علم اضطرارا عقلياً أنها أجل وأعلى ، وأنفس وأسنى ، وأرفع وأوفى، وأعظم وأزكى ، وأدوم وأبتى، من جميع فوائد سائر العلوم التي حازها إليك المالمون • لا أن أولئك أعملوا فوائد علومهم فيها حفظ عليهم حد الانسان وخلقه ، ومادته وشهوته ، وأخذوا في اجتلاب نفع ، ودفع ضر، ونقصت رتبتهم بمشاكهته ومناسبته ، والتشبه محاصيته ، والتحلي

⁽١) اطبا العقول: استمالها

مجليته . وَكَذَلْكَ خَبْرِ اللَّهُ نَقْصُهُمْ فِي عَلَمْهُمْ بِقُوائِدُ نَالُوهَا ، ومَنَافَمُ حازوها ، وأوطار قضوها بسببها، فاما من أراد معرفة هـذه الخفايا والاسرار، في هذه الا جرام والا نوار، على ما هيئت له، وعبئت عليه، ونظمت به ، ورتبت فیه ، وزینت بمحاسنه ، فهو حری جدیر آن یسیمن جميع ماوجده صاحب كل علم من المرافق والمنافع ــ على ما اتسع القول به في فاتحة هذه المقابسة ــ وينفرد بحكم من رتبها على ما هي عليه ، غير مستفيد بذلك فائدة ولا جدوى · وهذه لطيفة متى وقف عليها حق الوقوف، وتقبلت حق التقبل، كان المدرك لها أجل من كل طلب وإن عز ، لأنها بشرية صارت المية ، وجسمية استحالت روحانية ، وطينية إنقلبت نورية ومركب عاد بسيطا ، وجزء حال كلا . وهذا فن قلما يهتدى إليه ، ويتنبه عليه ثم إنى بعد هذا كله قلت لأنى سلمان ـ في خلوة ـ أيها الشيخ ، تكررت في هذه المسألة كلمات جافية بشمة ماينة مكروهة ، لا أراها مُسَلِّم أَو تُسلِم ؟ قال:ماهي ؟ قلت : مثل قول القائل : مشاكهالربه ، ومناسبالباريه ؛ ومثل قوله: نعته لصق به، وحكمه لزمه، وحليته بدت منه ، وصفته عادت عليه 1 فقال: لممرى إن تقديس البارى عحق هذا كالمويذهب به ، ويطرحه وينفيه ، ولكن إذا عرفه وأشار إليه وكني عن ربوبته ، وأفصح عن الَهبته. لم يجد بدا من هذه السكابات التي هي ألطف مافي ملكه ، وأشرف مافي قوته والمراق التي هي فوق المرام التي تتراسل بمنالخلق في عباراتهم وإشاراتهم لكنها مستمارة في حمى التوحيدوحرم المعرفة ، مرفوعة المقادير عما يدنسها ويذيلها ، ويفسدها ومحيلها ، على عادة أهل اللسان في الاسماء والصفات والحروف والاحداث ، وإنما يوحي إلى هذه الغايات بهذهالعبارات إيحاء. لأنها تفوت ذرع القول كما تفوت ذرع العقل ، وتسبق ظن المقدر كاتسبق وهمالمستشمر . وهذا اضطرار اشترك جميع أهل اللغات فيه عند إخبارهم عن

آلهمتهم ، إلا من كانت معرفته من جنس معرفة العامة ، واستبصاره من قبيل استبصارها ، وعبارته فى طريق عباراتها ، والعامه لا توحيد لها ، ولا حقيقة معها ، ولا مبالاة مها

قلت لأبي سليمان — في هذا الموضع —: حصل لنا في هذه المسألة جوابان : أحدهما زجر عن النظر في هذا العلم ، على ماطال الشرح فيه ، والا خر على هذه الفائدة التي تكاد الروح تطير معها طربا عليها ، فهل يجوز أن نعتقد فساد أحد الجوابين ؟ وهو ما نهى عن التبصر فيه والاخذ بالحظ الوافر منه ليكون الجواب الا خر جامعا لوجوب الحق ؟

فقال: الجوبان صحيحان ، وذلك أن هاهنا أنفساخيينة ، وعقولا رديئة ، ومعارف خسيسة ، لا يجوز لا ربابها أن يَنشَهُ وا ربح الحكمة ، أو يتطاولوا الى غرائب الفلسفة ، فالنهى ورد من أجلهم ، وهو حق والحال هذه الحال فا ماالنفوس التى قوتها الحكمة ، و بلغتها العلم ، و عدتها الفضائل ، وعقدتها الحقائق ، وذخرها الحيرات ، وعمارتها المكارم ، وهمتها المعالى ، فإن النهى لم يتوجه إليها ، والعيب الحيرات ، وعمارتها المكارم ، وهمتها المعالى ، فإن النهى لم يتوجه إليها ، والعيب لم يوقع عليها ، كيف يكون ذلك وقد بان بما تكرر القول فيه ، أن فائدة هذا لمه العلم أجل فائدة ، وثمرته أحلى ثمرة ، ونتيجته أشرف نتيجة ؟ فليكن هذا كله كافا عن سوء الظن ، وكافيا لك عما وقع القول فيه وطال بين هؤلاء السادة الجحاجحة في الفهم والعلم والبيان والتعدفح

هذا أبقاك الله آخر مانقلت به من حكاية هذه المقابسة بين هذه الطائفة الفاضلة ، وقد اعتذرت إليك في خلالها مرارا من قصور لا حيلة لى فيه ، ومن تقصير لمأقصد اختياري إليه ، وظنى بايثارك لستر القبيح على إخوانك، ونشر الجميل عن أصدقائك جميل ، والله كافي وكافيك ، ونعم الوكيل

٣

مقايسته

[في أن الانسان قد يجمع أخلاقا متباينة]

جرى عند ابن سعدان (۱) يوما كلام في الاخلاق ، وحضره جماعة منهم عيسى بن ثقيف الرومى أبو السمح ، وغير هؤلاء من مشايخ النصارى، وكانوا متحرمين بالفلسفة ومحبن لا هلها ، وكان محصول ذلك :

من أراد أن يكسب نفسه هيئة جميلة ، وسجية محمودة ، بتهذيب الا خلاق وتقو يمها وتطهيرها من الا دناس التي نمتريها ، تقسمه أمران متباينان : أحدها عسر ذلك وإباؤه ، وتعذره والتواؤه ، فيظن لذلك أن الا مر الذي يجاوله معجوز عنه ، وأنه غير مقدور عليه ، وأن الوصول إليه عال . والا خر استجابة ذلك وانقياده ، ومطاوعته وإمكانه ، فيظن لذلك أن الغاية التي يؤمها باجتهاده وقصده ورأيه وعزمه ، دانية معرضة سهلة قريبة . والمثال على هذا من الشاهد في أخلاق الانسان موجود من اعتبار أمرالبدن . وذلك أن الإنسان إذا قصد نظافة بدنه ، وتدليك أعضائه ، وتقيم أظفاره ، ونفي القذى عن عينيه ، وتسريح شعره ، وترجيل مجمته ، وقدر على وإزالة الدرن عن مغابنه بيده ويد غيره ، والقيم في الحمام وغيره ، وقدر على وإزالة الدرن عن مغابنه بيده ويد غيره ، والقيم في الحمام وغيره ، وقدر على قد اكتسب صاحبه صباحة ونظافة وضياء وخفة ظاهرة من ثقل ما كان داكبه وملازمه من الوسخ والدرن ، فإن أراد بعد ذلك أن يُحَوِّل فَطَسَ راكبه وملازمه من الوسخ والدرن ، فإن أراد بعد ذلك أن يُحَوِّل فَطَسَ أنفه قَداً ، وزُرقة عينه حَوَراً ، ولَهَمَ لسانه استمرارا ، أراد المحال ، وحاول أنفه قَداً ، وزُرقة عينه حَوَراً ، ولَهَمَ لسانه استمرارا ، أراد الحال ، وحاول

⁽۱) أنظر ترجته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٢

المعجوز عنه ، وقرف بسوء الاختيار، وحكم عليه ببوار السمى وبطلان الإجتهاد. ومع هذا فليس له أن ييأس من إصلاح ماهو مستطاع، ليأسه من إصلاح ما هو غير مستطاع. وليس له أيضا أن يرجو إصلاح ما ليس مستطاع ، لافتداره على إصلاح ماهو مستطاع

قطب هذه المذاكرة في الاخلاق، على أن تهذيبها وتطهيرها وردها الى مقارها، وتسويتها وتعديلها من الصعب المتعسر، والممتنع المتعذر، لكنها شع هذا كله ممكنة من نفسها في أشياء خاصة، وفي مواضع معلومة، بعض الأمكان، وضامنة الاستحالة فيها بعض الضمان، فعلى هذا الا ينبغى أن يطمع في إصلاحها كل الطمع، ولا يقطع الرجاء عن إصلاح المكن منها كل القطع

وكان فى كلامهم حشو كثير حصلت خالصة زبدته ما أعدت همنا ، وذكرته فى جملة [السكلامو] الناس من أول الدهر إنما يتكلمون فى الاخلاق ، على هذا تدل الكتب السالفه ، والاشمار المتقدمة ، والمواعظ القائمة ، والمزاجر المترددة ، ومع ذلك كله من طبع على الجبن ليس يجى ، منه شجاع ، ومن طبع على الغيرة لم يمكنه أن يغفل ، ومن وجد فى سوسه شيئا أبداه ، ومن كان فى قوته شى ، أظهره ، ومن استكن فى مزاجه شى ، [أبانهو] ، الاصل طالع على رابية الايام ، والاختيار فى الاشياء قوة ضعيفة جداً لا بات لها مع الضرورة التى ترد قاهرة ، وتوانى مجبرة ، فإن الاختيار أيضا فى الاول من جملة تلك الضرورة فى عرض القسمة السماوية ، إن أذن له بدا وظهر ، وسعى وسفى : وإن تكن الاخرى بطل حكمه ورسمه ، وارتفع فى الاول من جملة تلك الضرورة فى عرض القسمة السماوية ، إن أذن له بدا وظهر ، وسعى وسفى : وإن تكن الاخرى بطل حكمه ورسمه ، وارتفع عيبه وفعله . وقد شاهدنا من يمدح الجود و يحث عليه ، ويحسنه ويدعو إليه ، وهو أبعد الناس من العمل به ، والقيام بحكمه . وقد وجدنا من يلوم التغافل فى الحرمة وما يجرى معها ، ويبعث على الغيرة والصرامة فيها ، وخوض الدم

من أجل عارض فى بابها ، وهو أشد الناس انحلالا فيها ، وأظهرهم اختلالا عليها . فكأ ن ما يقوله أحدهم ذاما ومادحا ، هو غير ما ينبغى أن يأتيه أو يتركه مجتنبا .

وكان أبو سليان يقول: كثير من أخلاق الانسان تخنى عليه ، وتطوى عنه ؛ وذلك جلى لصاحبه وجاره وعشيره . وهو يدرك أخفا من ذلك على صاحبه وجليسه ومعامله وقريبه وبعيده، وكانه في عرض هذه الاحوال عالم جاهل، ومتيقظ غافل، وجبان شجاع، وحليم طائش . يرضى عن نفسه في شيء هو المغتاظ على غيره من أجله . قال : وهذا كله دليل على أن الخُلُق في وزن الخلق وعلى نساجه ، يعسر منه ما يعسر (1) من هذا، ويسهل من هذا ما يسهل من ذاك

قلت له عند التفاف الكلام في هذا الحد: ما الخُلُق؟

قال: شمار

قلت: فاالحمود منه؟

قال: ما أنشأته النفس الفاضلة في [ذي] المزاج المتدل

قلت : فما المذموم منه ؟

قال : ما توريه الطبيعة فى ذى المزاج المتفاوت

والكلام في الاخلاق مطرب، وكل هذا الكتاب فيها، ولهذا ما يجب أن يخطى، وإن أمكن عدت إليها في أثناء غيرها. فالغرض كله تقدير هابالقسطاس، وتطهيرها من الا دناس، التي عليها جهور هذا الخلق

⁽۱) في الاصل: يعيش منه ما يعيش من هذا · ولعله من تحريف النساخ · ولهذا أيدلناه بما أثبتناه ليسقيم المغني ويطرد السياق

ځ مقايسة

[في الناموسالاَلَهِي ووضعه بين الحلق]

سمعت ابن مقداد يقول :

لابد في وضع الناموس الآهمى الذي يتوجه به إفاضة الخير ، وترتيب السياسة ، وما يورث سكون البال ، ويحسم مواد الشر ، ويوطد دعائم السنن ، ويبعث على تشريف النفوس وتزيين الا خلاق ، ويقرب الطريق إلى السمادة المطلوبة ، ويواصل أسباب الحكمة ، ويشوق الا رواح الى طلب الحق وإيثار العقد ، ويقدم دواعي العدل والنصفة والرحمة والمكرمة من الا خبار التي تنقسم بين ماهو صدق محض ، وبين ماهو صدق مزوج ، وتكون الا لفاظ التي تدور بها ، واللغات التي ترجع إليها ، كثيرة الوجود ، سمحة عند التأويل ، وإما وجب ذلك لا أن الناس في أصل جبلتهم وبدء خلقهم وأول سنخهم ، قداف ترقوا مجتمعين ، واجتمعوا مفترقين ، واختلفوا مؤتلفين ، واثنافوا مختلفين ، وإحساسهم متوقدة ، وظنونهم والله ، وعقولهم متفاوته ، وأذهانهم عاملة ، وآراؤهم سائحة ، وكل منهم منفرد بمزاج وشكل وطباع وخلق ونظر وفكر ، وأصل وفرع واختيار وبالف وعادة ، وضراوة ونفرة ، واستحسان واستقباح ، وتوق ووقفة وإقدام وجسارة ، واعتراف وشهادة ، وبهت ومكابرة • هذا سوى أعراض كثيرة وجسارة ، واعتراف وشهادة ، وبهت ومكابرة • هذا سوى أعراض كثيرة .

قال : ومثل هذا كثل رجل أصلح طعاماً كثيرا واسعا مختلفا من كل لون وجنس ومذاق ورائحة ووضع وقصد وحرارة وبرودة، وحلاوة وحموضة ، ونصبه على مائدة واسعة عظيمة ، فجمع ذوى عدد جم ، فمتى لم تكن المائدة ذات ألوان مختلفة ، وأطعمة مركبة ، متباينة في القلة والكثرة ، والملوحة والحرافة ، ومرقة المتقدمة ، لم يقبل كل إنسان على ما يفيق به شهوته الخاصة له ، ولم تمتد يده إليه باللون الذي تدعو إليه العين ، لا أن للمين نوعا من الطلب ليس للفم ، وللنفس أيضا مثل ذلك ؛ أغنى النفس المتغذية ، فهذا غير ما هو مطلوب للنفس الناطقة من الترتيب والتكرمة والإيناس والمحادثة قال : فلما كأن التناموس الالهي نصحية عامة لدكانة (؟) ، وجب أن يستعان عليها بكل ما يكون ردة ما ورفدا ممها، وفارشا لما انطوى [فيها] ، وموضحا لماخفي عنها ، وداعيا باللطف إليها ، وضامنا لحسن الجزاء عليها .

وهذا قدر كالخالصة مما وقع التفاوض به ، سقته على ما أمكن · والحمد لله وحده

0

مقابسة

[في شرفالزمان والمسكان وتفاوت الناس في النضيلة]

قلت لا بي بكر القومسى - وكان كبيرا فى الاواثل -: با عنى معنى يكون هذا الزمان أشرف من هذا الزمان ، وهذا المكان أفضل من هذا المكان ، وهذا الانسان أشرف من هذا الانسان ؟

فقال: هذا يشمر بافاضة الزمان إلى سعادة شائمة ، وعز غامر ، وبركة فائضة ، وخصب عام ، وشريمة مقبولة ، وخيرات مفعولة ، ومكارم مأثورة من جهة شكل الفلك بما تقتضيه بعض أدواره ؛ وكذلك المكان إذا قابله أثر من هذه الاجرام الشريفة ، والاعمال المنيفة . وأما الزمان الذي هورسم الفلك بحركته الخاصة فليس فيه جزء أشرف من جزء، وكذلك المكان، لأنه

رديف الزمان . ولا سبيل في مثل هذه المسائل إلى معرفة الحقائق إلا بالا مانة التي هي شاملة للعالم ، غالبة عليه من محيطه إلى مركزه . وأماالانسان فلا شرف له أيضا على إنسان آخر ، من جهة حده الذي هو الحياة والنطق والموت ، لا أن الحد في كل أحد واحد ، فاذاً لا شرف من هذا الوجه ، فان اعتبر بعد هذا ، فعل هذا وفعل ذاك ، من جهة الاختيار والايثار والاكتساب والاجتلاب ، فذاك يقف على الاشرف فالا شرف ، والاعلى فالاعلى ، والاجتلاب ما يوجد منظوما في نفسه ، نافعا لغيره ، واقعا موقعه الا خص منه بحسب ما يوجد منظوما في نفسه ، نافعا لغيره ، واقعا موقعه الا خص منه

، مقایسة

[في علة تفاوت وقع الالفاظ في السمع ، والمعنى في النفس]

قلت لائبى بكر القومسى – وكان كبير الطبقة فى الفلسفة ، وقد لزم يحيى بن عدى (١) زمانا ، وكتب لنصر الدولة ، وكان حلو الكتابة ، مقبول الجملة –: مامنى قول بعض الحكاء: الائلفاظ تقع فى السمع ، فكلما اختلفت كانت أحلى ، والمعانى تقع فى النفس ، فكلما اتفقت كانت أحلى ؟

فقال: هذا كلام مليح ، وله قسط من الصواب والحق ، إن الالفاظ يشملها السمع ، والسمع حس ، ومن شائن الحس التبدد في نفسه ، والتبدد بنفسه . والمعانى تستفيدها النفس ، ومن شائنها التوحد بها والتوحيد لها ،

⁽۱) هوأبوزكريا يحيى بن عدى بن حيد بن زكريا المنطق الفيلسوف ، نزل بعداه وتخرج بأبي بشرمتى بن بونس وأبي نصر الفاراني ، وغيرها ، وإليه انتهت رئاسة المناطقة في زمانه ، وكان نصر انيا يعقو بي النحلة ، وكان كثير النسخ للكتب ذا صبر وجلد فيه ، وله مصنفات عدة في كثير من العلوم والفنون . توفي ببغداد عن إحدى و ثمانين سنة في عام ٣٦٤ هـ

ولهذا تبق الصورة عند النفس قنية وملكة ، وتبطل عند الحس بطولا ، وتمحى محوا ، والحس تابع للطبيعة ، والنفس متقبلة للعقل . وكانت الالفاظ على هذا التدريج والتنسيق من أمة الحس ، والمانى المقولة فيها من أمة المعقل . فالاختلاف في الأول بالواجب ، والاتفاق في الثانى بالواجب ، وبالجملة ألا لفاظ وسائط بين الناطق والسامع ، فكالما اختلفت مراتبها على عادة أهلها كان وشيها أروع وأجهر ، والمعانى جواهر النفس . فكالما ائتلفت حقائقها على شهادة العقل كانت صورتها أنصع وأبهر ، وإذا وفيت البحث حقائقها على شهادة العقل وشهادة الحق وبراعة النظم ؛ وقديتفق هذا لتعويل نور النفس وفيض العقل وشهادة الحق وبراعة النظم ؛ وقديتفق هذا لتعويل الانسان بمزاجه الصحيح وطبيعته الجيدة واختياره المحمود ، وقد يفو ته هذا الوجه فيتلافاه بحسن الافتدا، بمن سبق بهذه المانى إليه ، فيكون اقتداؤه البيان على صحة التقسيم وتخير اللفظ وترتيب النظم وتقريب المراد ، ومعرفة البيان على صحة التقسيم وتخير اللفظ وترتيب النظم وتقريب المراد ، ومعرفة البيان على محة التقسيم وتخير اللفظ وترتيب النظم وتقريب المراد ، ومعرفة البيان على محة التقسيم وتخير اللفظ وترتيب النظم وتقريب المداد ، ومعرفة البيان على محة التقسيم وتخير اللفظ وترتيب النظم وتقريب المدة وكيف كان

٧ مقابسة

[في كتم السروعلة ظهوره]

قلت لا بي سليمان — وقد جرى كلام في السر وطيه والبوح به — ما السبب في أن السر لا ينكتم البتة ؟

فقال : لا أن السر إسم لا أمر موجود قد ضرب دونه حجاب ، وأغلق عليه باب ، فعليه [من] الكتمان والطي والخفاء والستر مسحة من القدم ،

وهو مع ذلك موجودالمين ، ثابت الذات ، محصل الجوهر ؛ فباتصال الزمان. وامتداد حركة الفلك ، يتوجه نحو غاية هى كاله ، فلابد له إذاً من النمو والظهور ، لان انتهاه واليها ، ووقوفه عليها ، ولو بق مكتوما خافيا أبدا لشكان والمعدوم سواء ؛ وهذا غير سائغ . أغنى أن يكون الموجود معدوما ! ولوقبل الوهم هذا لقبل أن يكون المعدوم موجودا

وهذه مسألة في الهوامل، ولها جواب آخر في الشوامل، لكن هذا القدر يستفاد من الشيخ الفاضل، ومرأيضا في كلامه أن الحجاب المضروب على هذا السريرث ويخلق، لا نه لا يبقى على هيئته الاولى يوم يقع سرا ويحدث مكتوما . ثم قال : كذلك الخواطر والسوائح على لطفها و دقتما ، وشدة حقائقها ، وعموم مشاربها ، تبدو و تظهر ، وتقوى و تكثر ، حتى يعرف فيها الشيء بعد الشيء ، باللحظة والسنحة والتلفت وضروب أشكال الوجه ، فكيف ما إنتذله اللسان ونسجته العبارة ، وظعن من مكان إلى مكان ؟ ا

A

مقابسة

[في أن الاسباب التي هي مادة الحياة في وزن الاسباب التي هي علة الموت]

سمعت الإنطاكي أبا القاسم ، وكان يُعرف بالمجتبي (١) يقول : ألاسباب التي هي مادة الحياة ، هي وزن الاسباب التي هي جالبة للموت.

⁽۱) هو أبو القاسم المجتبى على بن احمد الانطاكى المهندس الحاسب، أسله من انطاكية وتزل بغداد واتخذها دارا له . كان رأسا فى الهندسة والحساب، وكان فى خاصة عضد الدولة بن بويه المقدمين عنده ، وكانت له مشاركة جميلة فى علوم الاوائل ، مع فصاحة لسان، وعدوبة بيان، وحضور بديهة، وسبرعة خاطر ، وله تصانيف عدة تدور كلهاعلى مااضطلع به من علوم الهندسة والحساب . توفى ببغداد فى منتهى سنة ٣٧٦ هـ

قيل له: فلم كان الموت على هذا أولى بالانسان من الحياة؟ فقال: لأن الموت طبيعي ، وكل طبيعي لا محيص عنه . وإنما أطلقت الكلام الا ول لا نك ترى من نجا من الموت بشيء ، به يخلص غيره الى الموت ! فلو استطيع حصر هذه الابواب : ما به يموت من يموت في عدد مابه يحيى من يحيى ! ثم قال : وهاهنا موت طبيعي معرف به ، وفي مقابلته حياة طبيعية ، وهكذا أيضا هاهنا موت عرضي ، وفي مواجهته حياة عرضية . فالموت الطبيعي قدقامت منه الشهادة من الكافة . فأما الحياة الطبيعي

فياة العقل بالمعقول، والموت بالعرض ألجهل الشائع في الانسان. وأماالحياة العرضية فحس الانسان وحركته بسلامة بدنه، وسكون أخلاطه، وقوة طبيعته، وتصرف سائر ، اهو مركب من جهته، ثم قال: ومن فتح الله بصيرة عقله ولحظ هذه الحقائق، ترقى في درجات المعارف، وسلاليم الفضائل، وانتهى الى أفق الروح والراحة، ونجا من هذه المعادن التي هي معادن العطب والتلف، ومساكن الا فات والهلاك

وتفجر فى هذا الفصل بكل كلام شريف ، وكل موعظة حسنة ، وكان من القادرين على أمثاله ، وممن قد أيده الله بتوفيقه ومعونته

ع مقابسة

[في ولوع كل ذي علم بعلمه ،ودعواه أن ليس في الدنيا أشرف من علمه]

ُ سأل أبو محمدالا تدلسي النحوي (٢) عيسي بن على بن عيسي الوزير (٢) وأنا عنده فقال:

⁽١) بياض بالاصول التي بأيدينا

⁽٢) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ٥٨

⁽٣) هو أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى بن داود بن الجراح ، كان أبوه على بن عيسى

لم قال صاحب كل علم: ليس فى الدنيا أشرف من علمى الذى أنظر فيه؟ هكذا تجد الطبيب ، والمنجم ، والنحوى ، والفقيه ، والمتكام ، والمهندس ، والكاتب ، والشاعر ، قال : وأنا لمكانى من النحو أقول هذا ، وهكذا أجد جميع من سميت ؟

قال الشيخ عيسى بن على : هذا لا أن صورة العلم في كل نفس واحدة ، وكل أحد يجد تلك الصورة بعينها ، فيمدح العلم بها ، ويظن أن تلك الصورة إنما هي لعلمه وحده ، وكذلك صاحبه . وتلك أطال الله بقاك صورة العلم الا ول ، فأما إذا قسمت العلم كما قسمه أبو زبد أحمد بن سهل البلخى الفيلسوف (۱) في كتابه «أفسام العلوم» وتتبعت مراتبه فإنك حينئذ تجد

من الوزراء الكفاة في عهد الخليفة المعتضد العباسي ببغداد . وكان عيسي هذا على علم وفضل وتقدم في علوم الأوائل وغيرها قرأ المنطق على يجي بن عدى وتخرج مو تمهر بملازمته ، كا سمع الحديث والفقه والأدب على ائمة عصره حي خرج إماما يقتدي به ، ورأسا يشار اليه ، وتصدر في ديوان الرسائل وقام باعباء الكتابة السلطانية . وكان جيد الحط حتى قالوا انه من بابة أني على بن مقلة في القوة والجريان والطريقة . توفى ببغداد سنة ٩٦ ه (١) كان في الاصل : «أحمد بن زياد الفجائي» وقد بحثت ونقبت وتحريت وقلبت وجوه التواريخ وأسفار التراجم على أعثر على مسمى لهذا الاسم فلم أفف له على أثر ، فقلت هذا الاسم على وجوهه من التحريف والتصحيف وما قد يعرض له من المسخ على أيدي أهل النسخ ، فبعد لائي وفقني الله الى وجه الصحة فيه فاذا هو :

أبو زيد أحمد بن سهل البلخى . كان من أفاضل للدهر ونوادر الرجال ، قيما بجميع العلوم القديمة والحديثة ، ومع أنه كان يسلك في تصانيفه مسلك الفلاسفة إلا أنه كان بأهل الا دب أشبه ، والى طريقتهم أميل ، حتى كان يقال له « جاحظ خراسان » وكان يقال : إنفق أهل صناعة الكلام على أن متكلمى العالم ثلاثة : الجاحظ ، وعلى بن عبيدة ، وأبو زيد البلخى . فنهم من يزيد لفظه على معناه ، وهو الجاحظ . ومنهم من يزيد معناه على لفظه ، وهو على بن عبيدة ، ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد . ولد بقرية من قرى بلخ تدعى سامستيان ونشأ بتلك الانحاء معلما للصبيان، ثم رحل في طلب العلم فرفعه مقاما عليا . أقام ببغداد ثماني سنين وطوف بالبلدان ولتى كبار العلماء وأعيان أهل

علما فوق علم ، بالموضوع أو بالصورة ، وعلما ذون علم ، بالفائدة والثمرة . وهذا المعنى الذي أشير إليه يصح لك ، ولو فرضت نفسك عالمة كل شيء لكنت حينفذ لا يحضرك علم دون علم ، بل كنت تطلع على حميعه بنوع الوحدة ، مع اختلاف مراتبه من نواحي مواده وصوره ، وفوائده وثمرة ، وكنت تجدها كلماواحدة ، لأن حد العلم كان يسبق من كل فن منها على ماهو به من غير خال عارض ، ولا فساد واقع

قال الا ندلسى: قد كنا أيها السيد نترامى هذه المسا لة تحقيرا لهاوامتها نا لقدرها ، وفيها هذا الجواب الذى لو زحل إليه من قطر شامع ، وغرم عليه مال كثير ، لكان ذلك دون حقه ؟ وما أكثر ما يحقر الشى، فيصير صلة لشى، لا يحقر ، لولا أن عرى يستها كه النحو لكنت أليس لهذا العلم صدار المنكش ، وأصبغ نفسى صبغة المتحققين ،

\.•

مقابسة

[في فعل الباري تعالى ، هل هو ضرورة أو اختيار أو ماذا ؟]

قال أبو زكريا الصيمرى لا بي سليمان :

إذا كان البارى لا يفعل ما يفعل ضرورة ولا اختيارا ، فعلى أى نحو يكون فعله ؟ فإنه إن كان كاستنارة الهواء عن الشمس فهو ضرورى ، وإن

الفضل، وأخذ عن أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندى وتخرج به وبغيره في شتى العلوم والمعارف ولم يسلم من ألسنة السوء، ونبذبالالحاد، ورمى بالزندفة ، كما اعترف أهل العقل والرأى له باستقامة المذهب وحسن الطريقة. وقد وضع كتابا في نظم القران قالوا انه لا يفوقه في هذا الباب تأليف وله غيرهذا مصنفات عدة ومنها كتاب وأقسام العلوم، الذي أشير إليه في المتن وفي بلدم عن ثمان وثمانين سنة في عام ٣٢٢ ه

كان كفعل أحدنا فهو اختيارى ، وما خلاهذين فغير معقول ، ومالا يعقل فغير مقبول ؟

قال أبو سليمان: قدقال كبار الا وائل: إنه يفعل بنوع أشرف من الاختيار، وذلك النوع لا إسم له عندنا ، لا نا إغا نعرف الأسماء التي قد عهدنا أعيانها أَوْ شَبُّهَا لَمَّا ، والناسُ إذا عدموا شيئا عدموا إسمه ، لأنَّ إسمه فرع عليه -وعينه أصلله ، وإذا ارتفع الا صل ارتفع الفرع • هذا مالا دفاع له ولا امتناع منه وخواص الخواص معدومة الاسماء ، ونحن نحس بمعانى حمة وفوائد كثيرة ، لانستطيع صرفها عن أنفسنا ، وقد النبست بها ، وقرت في أفنائها ، ومع ذلك إذا حاولنا أسماءها عجزنا ، بل قد نمتاض من الأسماء الفائنة إشارات بصفات وتشبيهات تقوم لنامن بمد مقام الاسهاء الفائنة ، ولكن لها فينا أعمال رديئة ، وإمهامات عندنا فاسدة · ولكن ليس لنا في هذا توجه من الوجود جملة ، فمن جملة ذلك هذا الذي نحن فيه ؟ إنه قد صح البرهان أن فعل الله تقدس وعلا ليس باضطرار ، لا أن هذا نعت عاجز ، ولا ذافع لهذا القول . وليسباختيار أيضا،لا أن في الاختيار ممنى قويا من الانفعال ، وهذا مسلم عند من ألف شيئا من الفلسفة وشدا بعض علوم الآوائل . فلم يبق بعد هذا إلا إنه بنحو عال شريف يضيق عنه الاسم مشارا إليه ، والرسم مدلولا له عليه · ولو قال لك رجل : لم خبرت عن الله بالتذكير دون التأنيث ؟ لما كان عندك إلا أن تقول: هذا ما أقدر عليه ، وليس عندي لما هو حقه في الخبر عنه إسم يحضر ، وأكثر ١٠ أمكنني أنني لم أنَّمت به الا نثى ، وهذا لا أن التذكير والتأنيث معنيان يوجدان فينا ، وبهما أشبهنا سائر الحيوان ، وهما منفيان عن الله تمالى من كل وجه وكل وهم ٠ ثم قال - بعد هذا الذي قدم من القول: والذي أختاره في هذا الجواب مع هذا التضييق الواقع قولنا: يفعل.لا يصبح معناه في الباري تعالى ألبتة ، بل قولنا: يفعل عبارة عن انفعال الاشياء له ، لا أن الا شياء له ، وأن الا شياء كلها مشتاقة إليه ، متوجهة نحوه ، مستأنسة [به] مقتسبة منه ، وذلك اتصالات وجوده ، فدخول الاشياء إلى ذاته ، وشوقها إلى قربه ، وبث الوسائط بينها وبينه (۱) ثم ضرب مثلا فقال ؛ ألا ترى أن الطبل يضرب عند الرحيل من قبل الملك فترى كل أحد قد تحرك حركة الطبل يضرب عند الرحيل من قبل الملك فترى كل أحد قد تحرك حركة لائقة به ، موقوفة عليه ، نحو الملك من غير أن يكون قد تقدم إلى واحدم منهم عما هو إليه ، بل هو على منكوته وحاله السابقة ، فإنما لاح لهم منه لا شح فتحركوا مشتاقين متشبهين ؟

ثم قال: وينبغى أن تعلم أنه لا فاعل إلا ويمتريه نوع من أنواع الانفعال فى فعله ، كما أنه لا منفعل إلا وهو يمتريه نوع من أنواع الفعل فى انفعاله ؟ إلا أن [الفعل] فى الانفعال خنى جدا ، والفعل فى المنفعل خنى جدا ، فلهذا لا يطلق على الفاعل إلا الاسم الا شمل له الا دل [عليه] وكذلك لا يطلق على المنفعل إلا الاسم الا خص له والا عم لجلته ، وهذا وإن كان الاطلاق والاستعال على حد ما حقق القول ، فإن المفعول لا سبيل الى إنكاره ، ومن عرف الحقيقة لا طريق إلى جحوده . فقد بان أن قولنا : يفعل ولا يفعل ، وفاعل وغير فاعل ، كلمات مطلقة على حد المجاز والعادة

۱۱ مقابسة

[في ان الطبيعة تعمل في تخالف الناس على المذاهب والمقالات والآراء والنحل]

سمعت أبا إسحق الصابي الـكانب (٢) يقول لا بي الخطاب الصابي : إعلم أن المذهب والمقالات والنحل والآراء وجميع ما اختلف فيه الناس

⁽١) بياض بالاصول التي بأيدينا

⁽٢) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ١٢

وعليه ، كدائرة في العقل ، فتى فرض فيها قول وجعل مبدأ لا قوال انتهى منه إلى آخر ما يمكن أن يقال ، فليس من قول الا وقد قيل أويقال ، وليس من فعل إلا وقد علم أو سيعلم ، من فعل إلا وقد فعل أو سيعلم ، وليس من شى ، إلا وقد علم أو سيعلم ، وهكذا في الظن والرأى وغير ذلك ، وأمثال هذا بين في كل ما فأن ويظن ، أنك لا نشير إلى رأى أو نحلة إلا أمكنك ان تظن به كل ما فأن ويظن ، وتقول كما قيل ويقال ، وإنما يضيق مجمم أحدنا ، وينفسح مشرب الا خر ، وتقول كما قيل ويقال ، وإنما يضيق مجمم أحدنا ، وينفسح مشرب الا خر ، تارة ، واللسان ينطق وقتا وعسك وقتا

. قال أبو الخطاب: هل الخواطر والالله الفاظ والا راء والمقالات نسبة إلى المزاج والطينة والهواء، والى المناصر بالجلمة ؟

فقال: نعم، لها نسبة قوية ، وعلاقة شديدة ، ورباط متين ، الى هذه الا مور التى تنظر فيها ، أو تطيف بها ، أو تطل عليها ، ولا سبيل مع ذلك إلى اتفاق الناس فى حال من الا حوال ، وسبيل من السبل ولو أمكن ذلك لوجد ؛ ألا ترى أنه لا سبيل إلى أن يكون الناس كلهم طوال القدود أو قصورها ، وضخام الرؤس أو صغارها ، وفصحاء الالسنة أو لكننها وعلى مذهب واحد أوحد ، ومقابلة واحدة ؟ كيف يكون هذا أو يظن والطبيعة إنما تعطى صورتها لكل شىء بحسب قبوله وتهيئته ومواتاته ؟ فليس الزند من عطية الطبيعة ، ولكن على قدر قبوله ، وصلابة الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله ، وصلابة الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدر قبوله ، وصلابة الحجر من عطية الطبيعة ولكن على قدرة ولا أمر مسبب على سنن ماترى ، أصل لاأصل له ، وعلة لاعلة لها ، لا أنه لم يفعله فاعل على ذلك ، بل الصورة فعلى هذا كل أحد ينتحل ماشا كله مزاجه ، ونبض عليه عرقه ، ونزع إليه فعلى هذا كل أحد ينتحل ماشا كله مزاجه ، ونبض عليه عرقه ، ونزع إليه شوطه ، وعن به طينه ، وجرى بعد ذلك على دأبه وديدنه ؟

17

مقابسة

[في أن إنشاء الكلام الجديدأيسر على الادباء من ترقيع القديم]

مسمت الخوارزى الكاتب (١) يقول لا بي اسحق الصابى بن هيثم ابن هلال:

لم إذا قيل لمصنف أو كاتب أو خطيب أو شاعر ، فى كلمة من كلام ، وقداختل شيء منه ، وبيت قد أنحل نظمه ، ولفظ قاق مكانه : هات بدل هذا اللفظ [لفظا] ، ومكان هذه الكلمة كلمة ، وموضع هذا اللغي مهنى؟ تهافتت قوته ، وصعب عليه تكلفه ، و بيل (٢) عزاولة ذلك رأيه ؟ ولو رام إنشاء قصيدة مفردة ، أو تحبير رسالة مقترحة ، كان عسرها عليه أدل ، وكان نهوضه بها أعجل ؟

(۱) هو أبو بكر محمد بن العباس الحوارزمى . أحد الكتاب المجيدين ، والشعراء المروفين . كان إماما في اللغة والادب والانساب ، حافظا مجودا ، وكان في عصره فردا في شأنه . وهوابن أخت أبى جعفر محمد بن جريز الطبرى . أقام بالشام وتواحى حلب زمنا ثم قصد الصاحب بن عباد بأرجان وصحبه مدة ثم قارقه غير راض عنه وقال فيه :

لا تحمدن ابن عباده وإن هطات يداء بالجود حتى أخجل الديما (فأنها خطرات من وساوسه يعملي ويمنع لابخلا ولا كرما)

وللخوارزمى ديوان رسائل من أجود ما كتب الكاتبون، وله ديوان شعر لم نرم وفى رسائل البديع الحدانى مناظرة حرت بينه وبينه أظنها موضوعة على مامى عليه وإلا فهو أشد أسراً ، وأقوم عقلا ، وأصح رأيا وأغزر مادة من البديع ، والبديع أكثر ذكاء وأشد ألمية منه ، توفى بنيسابور سنة ٣٨٣ ه فى قول ابن خالكان ، وفى سنة ٣٩٣ فى قول ابن الأثير

.. (۲) بعل بالا مر ، دهش وحار فلم يدر ما يصنع

فقال: رقع ماوهى محتاج إلى تدبير قدفات أوله من جهة صاحبه الاول، ومن كان أولى به ، وكان كالا بله ، وذلك شديه بعلم الغيب ، وقل من ينفذ في حجب الغيب مع العوائق التي دونه ، وليس كذلك إذا افترع هو كلاما ، وابتدأ فعلا ، واقتضب حالا ، يستقل حيئذ بنفسه ولا يحتاج فيه إلى شيء كان من غيره ، أو يكون تعلقه بيقظته يعطيه تمام ما قد فتح عليه سده ، وقدح عليه زنده ، ولم يكن هكذا حاله في كلام معروض عليه لم يهجس قط في نفسه ، ولا أعدله شيئا من فكره ، فقد يعجزه مالم يتأهب له ولم يرض في نفسه ، ولا أعدله شيئا من فكره ، فقد يعجزه مالم يتأهب له ولم يرض نفسه عليه ؛ وفي الجملة : كل مبتدئ شيئا فقوة البدء فيه تفضى به إلى غاية ذلك الشيء ، وكل متعقب أمرا قد بدأ به غيره فإنه بتعقبه يفضى إلى حد ما بدأ الشيء ، وكل متعقب أمرا قد بدأ به غيره فإنه بتعقبه يفضى إلى حد ما بدأ الشيء ، وكل متعقبه ويصير ذلك مبداله ، ثم تنقطع المشاكلة بين المبتدئ وبين المتعقب

1

مقابست

[في قول القائل : العلة قبل المعلول لا مدخل للزمان فيه]

قال يحيى بن عدى (١): قول القائل: العلة قبل المعلول لا مدخل للزمان فيه ، وكذلك قول النحويين: الاسم قبل الفعل لا يتضمن معنى الزمان ، وكأنه جار في قضايا الدهر ، والفرق بين الزمان والدهر بَيْنَ

ولعله سيمرفي موضع من هذا الكتاب

قال له البديهي (١): فقولنا: ألاب قبل الأبن ، أين هو من الزمان؟

⁽١) راجيع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ١٤٤

⁽۲) هو أبو الحسن على بن محمد البديهي . أصله من شهر زور ، ورد بغداد وتلقى علومه بها وبخرج بشيوخها وكان كثير التطواف بالأفاق وقصد حضرة الصاحب بن عياد

قال: من جهة لامدخل الزمان بينهما ، وذلك أن الغرض فيهما أن هذا علة هذا ، ومن جهة يدخل ، لا نه يصير مؤذنا با أن هذا كان في الزمان قبل هذا في الزمان . وأما قول النحويين إن الاسم قبل الفعل ، فمقول إن ترتيبه مقدم عليه ، وإلا فمتى وجد الاسم وجد الفعل ، ومراتب الا عيان مختلفة وجد الحرف ، فرتبة الوجود واحدة في الجميع ، ومراتب الا عيان مختلفة في الجميع

ثم قال : وينبغى أن يصفوا اللحظ الذى تجرد فى نحو الاشياء الاول التى هي كثيرة بالاسماء والنعوت عند الاستمال ، وواحدة بالحقائق والذوات ، فان هـذا النظر إذا صنى وتم ، كنى مؤنة عظيمة ، وحاز أمرا عزيزا.

وأقام عنده زمنا . وكان بينه وبين أبي بكر الخوارزمي مايكون بين أهل الصناعة من التنافس والتحاسد ، وقد وضع الخوارزمي فيه رسالة نال منه بها تراها في رسائله . وكان يقول فيه : كان لايرجعمن البديهة التي التسباليها وتلقب بها إلا إلى لفظة الدعوى دون حقيقة المني ، وكان الصاحب يقول له :

تقول البيت في خسين عاماً فلم لقبت نفسك بالبديهي ؟ وزعموا أن البديهي بالرغم من كثرة شمره لمبستملح له إلا بيت واحد من قوله: رب ليل قطعه باجتماع مع بيض من الاخلاء غر وكأن الكؤس زهر نجوم والثريا كأنها عقد در مر من كنت أصطفيه وللد هر صروف تشوب حلوا بمر (أتمني على الزمان محالا أن ترى مقلتاى طلعة حر)

والحق أن في هذا الحسكم حيفا وقلة إنصاف، وإلا فالبديهي من أفاضل الشعراء ومن أكثرهم عيون شعر ، ولكن المعاصرة حرمان

12

مقايسة

[فى أن مبدأ الجوهر الصورة والمادة ، ومبدأ الحكم النقطة والوحدة ، ومبدأ الكيف السكون والحركة]

قال یحیی بن عدی ۔ فی درس البدیهی علیه سنة إحدی وستین و ثلثمائة وأنا حاضر ۔:

مبدأ الجوهر الصورة والمادة ، ومبدأ الحكم النقطة والوحدة ،ومبدأ الكيف السكون والحركة . قال :

وهذه المبادى على أواثل العالم الداوى والسفلى والعقلى والحسى ، وصار إيضاحه بهذا التخليص ببعث العقل، واستباط النفس، وشهادة الحال، وحقيقة المطلوب إن حاول محاول زيادة على هذا لم يستطع ، وإن رام رائم نقصا منه لم يقدر، لا "زانتظامه بالعلة الا "ولى ، وتمامه من أجلها ، ودوامه بدوامها . والحركة والسكون والنقطة والوحدة والمادة والصورة لم تختلف في أعيانها ، بل القوابل التي هي بها ، وبحسبها انقسمت النموت عليها ، واشتركت العبارات فيها ، ومتى أمكن تسديد اللحظ إلى الغاية وإلى النهاية المتناهية لم يوجد فيها ، وهو أمكن تسديد اللحظ إلى الغاية وإلى النهاية المتناهية لم يوجد من أجله ، ثم قال : النقطة في الجوهر صورة ، والصورة هي في السكم نقطة ، والوحدة في جميعها مستولية شاملة ، محتوية غالبة ؛ فاليها يجب أن يرى الراى ، وهنها مبتعى الحامى ، فليس فوقها مذهب ولا دونها مبتعى

قال العروضى: إذا كانت الوحدة مستولية كما بان من القول ، فما بال السكثرة أدنى ألينا ، وأسبق الى نواظرنا ، وأغنى عن طلب الدليل فيها ؟

فقال: لا نابها وهي بنا ، فن هذه الجهة وجب أن تشتد العناية في تحصيلها وتقليبها حتى تظهرالوحدة في الثاني كما ظهرت الكثرة في الا ول، وهو الذي يسمى سعادة ، واليها وقع التوجه ، وعليها قُصر السعى ودخل أبو العلا صاعد(١) فانقطع الكلاموفات أن يبلغ أقصى ما عنده

10

مقابست

[في قولهم : لم صارت الكيفية تسرى في المسكيف الى الا ول والثاني]

قات لوهب بن يميش الرقى : لم صارت الكيفية تسرى من المكيف الى الاول والثانى ؟ مثال ذلك : الرائحة التى للتفاح ، فإنها تسرى إلى الدماغ ، وليس كذلك الكمية من ذى الكم ، مثال ذلك : تفاحتان وثلاث عند زيد لا تسرى كميتها إلى عمرو؟ فقال :

(۱) هو أبو العلام صاعد بن عيسى الربعى . أصله فى الموسل دخل بغداد وتلقى علومه عن أبى سعيد السيرافى وأبى على الفارسى وأبى سلمان الخطابى وغيرهم ، وتخرج فى علوم النه والأحب والأخبار ، وكان حيد البديهة فى الشعر حاضر الجواب فى النظر والجدل مع ظرف وإمتاع وحسن معاشرة . وفى حدود سنة ٣٨٠ رحل الى الأندلس فى عهد هشام بن الحسكم وولاية المنصور بن أبى عامر ، فا كرمه المنصور وزاد فى الاحسان اليه والافضال عليه وقد وضع المنصور كتابا فى الأدب على طريقة أبى على القالى فى أماليه ، أسهاه « النصوص » فاثابه عليه خسة الافدينار . ويظهر أن خصومه وحساده الهموه فى صحة النقل وفى صدق الرواية فرفض الناس كتابه ، حتى أن المنصور غفسه تأثر بهذه السمعة فألتى بذلك الكتاب فى النهر ، فقال فيه أحد الشعراء الشامتين : قد غاص فى البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فقال صاعد:

عاد إلى عنصره إلما يخرج من قعرالبحور الفصوس ثم طوف فى بلاد الأندلس فدخل دانية وله فيها حديث. ثم أقام بصقلية وبها مات سنة ٤١٧ هـ

الكمية أقرب إلى الجوهر وأشد توحداً به وأدل على المواصلة والتشبث والوحدة ، وليس كذلك الكيفية بحسب الكثرة ، مخالفا لمقتضى الكيفية بحسب الوحدة ، ألا ترى أن الكيفية تابعة لما ترى ، اى الحس وأسبق عن الطبيعة ؟ ألا ترى أن الكية تابعة لما ترى ، اى العقل ومتصل بالنفس ؟

17

مقايسته

[فى قولهم : لم صار الانسان إذا صوركلاما يربد تأييده بطبعه جبرا عليه ؟]

لمصار الانسان إذا زور كلاما لمجلس يحضره ، وخصم يناظره ، وصاحب
يماتبه ، لا يمكنه اداؤه فى حال مايباشر المراد ، وينحى على الغرض، ويتوخى
غاية ما فى النفس (١)

فقال لا نه فى الحال الثانية يصير أسيراً فى يدما قدمه وقومه ، فهو يحتاج فى تلك الحال إلى قوة حافظة ، وقوة مؤدية ، وربما خانتاه أو خانته إحداها ، وليس كذلك إذا ارتجل كلاما ، وافترع ممنى ، فإنه يكون مطلق المنان فى ضروب التصرف ، وأفانين التزويق ، غير موقوف على شىء متقدم ، ولا متق شيئامتوقعا يخاف فجا ته ، على خلاف تقديره فى وهمه ووضعه فى نفسه ، بخلوص الحال وسلامة البال ، يفضيان به إلى آخر ما فى نفسه ، لا ن الواسطة الحائلة ساقطة ، والحجب مخروقة ، والاولية مضية ، والوحدة مساعدة .

لا تسرع أيدك الله إلى الطمن والعيب في هذه المواضع التي نزل قليلا (؟) ولا يبلغ ظنك بها ، فإن الجيم أخذ عن هؤلاء الجلة الاعلام (١) يظهر أن السؤال في هذه المقابسة موجه الى وهب بن يعيش المسئول في المقابسة السابقة

حسب ما كانت المذاكرة والمقابسة تمتدان بهم ويقر النعليم، وكان الغرض كله أن يستفاد كل ما تنفسوا به وتنافسوا فيه، فإن شاركتني على ذلك فالحكمة فوضى بيننا، والحق مشاع عندنا، والفائدة حاصلة لنا؟ فإن أنجبت أجد أك وفطنتك لم تخرج من جميع وجوه المدل إلى الظلم، لمكن تبعد عن الخلق الجميل، وعمايليق بالرجل الأصيل، وأساس التلافي والاجتماع، والتصافي والاستمتاع، والمفاوضة بين الناس بكل ما ينطق بالتودد والإيناس على الكرم والتفضيل، والرعاية والحياء والابقاء والاغضاء، لاعلى الشراسة والمناد، ولا على ما لا يجمل بذوى الحكمة والفضل والحفاظ، والله يبلغ و يحسن على افتباس الحكمة عونك، ويقر أعينا بمكانك، ويهدينا جميعا للزلني عنده، والمكانة فيه، بمنه وإحسانه، على أنك إذا استشففت بحيما للزلني عنده، والمكانة فيه، بمنه وإحسانه، على أنك إذا استشففت عبيما الركتاب كله، وقلبته وعرفت غرائبه وعجائبه، علمت أنك ظالم إذا عتبت، وأنى مظلوم في يدك إذا استزريت، ووالله لقد تعبت في تحصيل عتبت، وأنى مظلوم في يدك إذا استزريت، ووالله لقد تعبت في تحصيل حالى، ولا خلوت في عبرى من بعض ماتنجني به على، كان اللهلك، وأخذ على وأدام الصنع الجميل لك

W

مقابست

[في هل ما عليهالناسمن السيرة والاعتقاد حق كله أو أكثره حق أو باطل كله أو أكثره باطل؟]

سئل ابن سوار (١)وكان ابن السمح (٢) بباب الطاق: -

هل مافيه الناس من السيرة ، وماهم عليه من الاعتقاد ، حق كله أو أكثره حق ، أو كله باطل أو أكثره !

فقال: المسألة هائلة ، والجواب هين

قيل : أفدنا أفادك الله فان رَكِيَّة العلم لاننزح وإن اختلفت عليها الدَّلاء وكثر على حافاتها الواردة ؟

(۱) هو أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهنام . وكان يعرف في بغداد « بابن المهار »كان نصرانيا ، من أكابر الفلاسفة وأفاضل الحسكما ، أخذ عن يحيى بن عدى وغيره ، وكان يوصف بحدة الذكاء وقوة الفطنة وسعة الاطلاع على علوم الاوائل ، وقد نقل كتبا كثيرة من السرياني إلى العربي ، مع الاجادة والانقان . وكان في صناعة الطب على طريقة بقراط وجالينوس وغيرها من أكابر الحسكما ، يتعاظم على العظها ويتواضع على طريقة بقراط وجالينوس وغيرها من أكابر الحسكما ، يتعاظم على العظها ويتواضع المضعفاء . وله في مختلف العلوم مصنفات عدة . ومنها كتاب « تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى بن عدى وبين أبي اسحق ابراهيم بن بكوس . في صورة النار ، وتبين فساد ما ذهب إليه أبو سليمان محمد بن طاهر في صور الاسطقسات » قال ابن وضوان المصرى : إن كان موجودا في سنة ٢٠٠ . ولم أعثر له على تاريخ وفاة غير أنه يظهر أن وفانه كانت حوالى سنة ٢٠٠ . ولم أعثر له على تاريخ وفاة غير أنه يظهر أن وفانه كانت حوالى سنة ٢٠٠ .

(٢) هو أبو على بن السمح البغدادى المنطقي . كان من أماضل مناطقة العراق . وكان ذا حظ من الشهرة والسمعة الطيبة ، ولذلك كان مقسود الج نب من كل صوب للافادة . توفي سنة ٤١٨ هـ

فقال: صدقتم، واعلموا أنه إذا لحظ استيلاه الطبيعة عليهم، وغلبة آثارها فيهم، في الرأى المعتقد، والسيرة المؤثرة، فأكثر ذلك باطل، لأن سلطان العقل في بلاد الطبيعة غريب، والغريب ذليل، وإن لحظ حكم العقل وما يجب به، ويليق بجوهره، ويحسن مضافا إليه، فأكثر ذلك حق، كان الملحوظ رأيا وسيرة وعادة أو خليقة، وعلى حسب هاتين القبيلتين يكون القضاه، ويقع الحكم، والحق لا يصير حقا بكثرة معتقديه، ولايستحيل باطلا بقلة منتحليه، وكذلك الباطل، ولكن قد يظن بالرأى الذي قد سبق إليه الاتفاق من جلة الناس وأفاضلهم أنه أولى بالتقديم والإيثار، وأحق بالتعظيم والاختيار، لأنه يكون مقوما بالبحث، مجبورا بالفكر، مصقولا على الزمان، تهسه كل يد، وتجتليه كل عين، ويصير بأته على صورته الواحدة، دليلا قويا وشاهدا زكيا على حقيقته، لا نهيراً بألموه، ويبق بصورته الماحة، ويحرى عبرى السكنة التي لا تحتاج إلى علاج المعالج، وتحويه المموه، وانتقاد المنتقد، وتنفيق الدُنق، وحيلة الحتال

مقابست

[في قول الانسان : حدثتني نفسي بكذا وكذا]

ساكت أبا زكريا الصيمرى عن الانسان يقول: حدثتني نفسي بكذا وكذا، وحدثت نفسي بكذا وكذا، هذا، فاني أجد الانسان ونفسه كجارين متلاصقين يتلاقيان فيتحدثان، ويجتمعان فيتحاضران، وهذا يدل على بينونة بين الانسان ونفسه؟ فقال :الانسان إنما هو إنسان بالنفس، والنفس ماهو إنسان، والانسان له صورة بحسب قبوله من النفس، والنفس نفس بحسب ملابستها البدن وتصريفها له وتدبيرها فيه؟ فاذا قال الانسان : حدثتى نفسى أو حدثت نفسى، فأ عاذلك لشعوره بشرف نفسه، بقدر ما استفاد من صورتها الخاصة به واستنارة المقل عليه، هذا إن كان الحديث مواتيا للحق ، آخذا بقسطه منه ، وإن تسكن الاخرى دخل الفساد من ناحية المادة والخلط والمزاج والقابل ، ألا ترى أنك لا تقول بحدثنى عقلى بكذا وكذا، ولا حدثت عقلى بكذا وكذا ؟ لا ن أفق المقل أعلى ، وعالمه أرفع، وأثره ألطف وأنق، ونسبه أشرف وأسى ، والانسان متقوم بالنفس حتى إذا لحظها بعينه التى وحبه آخر ، والمقل هي بوجه آخر ، ولكن العبارة عن هذه الخفيات بوجه آخر ، والكن العبارة عن هذه الخفيات فاصرة ، وإن كانت النفس بها مستنيرة ، فعلى هذا ألانسان محدث نفسه علينلب منها ، وتحدثه نفسه عا يغلب عليها منه ، وهو هى وهى هو ، ولكن بنوع ونوع ، وحال وحال ، وإسم وإسم ، وملخوص وملخوص ، وتقريب

وهذه معان اختلست من مذاكرات هؤلاء المشايخ فلم يمكن أن تورد تامة مستقصاة ، لا أن الكتب التي توضح هذه الحقائق موجودة ، ومن يشرح مشكلها ويفتح مستغلقها حاضر، فليكن التعويل في بلوغ غايات هذه المواضع على العلماء والكتب والقرائح

19

مقابسته

[في السماع وانعتاء وأثرها في النفس، وحاجة الطبيعة إلى الصناعة]

خرج أبو سلمان يوما ببغداد إلى الصحراء، بعض أيام الربيع، قصداً التفرج والمؤانسة، وصحبته، وكان معنا أيضا صبى دون البلوغ جهم الوجه بغيض الحيا شتيم المنظر، ولكنه كان مع هذه العورة يترنم ترنما نديا عن جرم ترف ، وصوت شج، ونغمة رخيمة، وإطراق حلو، وكان معنا جاعة من مطراق المحلة، فلما تنفس الوقت أخذ الصبى فى فنه، وبلغ أقصى ماعنده، فترنح أصحابنا وتهادوا وطربوا. فقلت لصاحب لى ذكى: أما ترى ما يعمل بنا شجن هذا الصوت، وندى هذا الحلق، وطيبة هذا اللحن، وتفن هذه النغمة ؟!

فقال: لو كان لهذا من يُخَرِّجُهُ ويُمنَى به ، ويأخذه بالطرائق المؤلفة والالحاز المختلفة ، الكان يظهر أنه آية، ويصير فتنة ، فانه عجيب الطبع، بديع الفن، غالب الدين والشرف

فقال أبو سلمان ، فلتة : حدثونى بما كنتم فيه عن الطبيعة ، لماحتاجت إلى الصناعة ؟ وقد علمنا أن الصناعة تحكى الطبيعة وتروم اللحاق بهاوالقرب منها ، على سقوطها دونها ؟ وهذا رأى صحيح وقول مشروح ، وإنما حكتها وتبعت رسمها وقصت أثرها لانحطاط رتبتها عنها ، وقد زعمت أن هذا الحدث لم تكفه الطبيعة ولم 'تغنه ، وأنها تُعنيه وأنها قد احتاجب إلى الصناعة حتى يكون الحال مستفاداً ومأخوذاً من جهتها ، والغاية مبلوغة عمونتها وإصدارها ؟

فقلنا له : ما ندری ، وإنها لمسألة ؟

فقال: فـكروا؟

قمدنا له وقلناً: إنا قد ثاجناً ، ولو منات بالبيان ونشطت لنشر الفائدة كان ذلك محسوبا في بيض أبادبك وغرر فضائلك؟

فقال: إن الطبيعة إنما احتاجت إلى الصناعة في هذا المكان، لأن الصناعة هاهنا تستملي من النفس والعقل، وتملي على الطبيعة ؟ وقد صح أن الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس، تقبل أثارها وتمثل أمرها، وتكل بكالها ، وتعمل على استعالها، وتكب باملائها ، وترسيم القائها ، والموسيق حاصل للنفس وموجود فيها على نوع لطيف وصنف شريف ، فالموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة ، ومادة مستجيبه ، وقريحة مواتية ، وآلة منقادة ، أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوسا مؤنقا ، وتاليفا معجبا ، واعطاها صورة معشوقة ، وحلية مرموقه ، وقوته فى مؤنقا ، وتاليفا معجبا ، واعطاها صورة معشوقة ، وحلية مرموقه ، وقوته فى خلك تكون بمواصلة النفس الناطقة . فن هاهنا احتاجت الطبيعة إلى الصناعة ، لأنها وصلت إلى كالها من ناحية النفس الناطقة بواسطة الصناعة الحادثة التي من شائها استملاء ماليس لها وإملاء ما يحصل فيها ، استكالا بما تأخذ وكالا لما تعطى

فقال له البخارى ، وكان من تلامذته: ــما أشكرنا على هذه السلات السنية، وما أحمدنا لله على مايهب لنا منك من هذه الفوائد الدائمة ؟!

فقال: هذا بكم اقتبست، وبحجركم قدحت، وإلى ضوء ناركم عشوت وإذا صفى ضمير الصديق للصديق، أضاء الحق بينهما، واشتمل الحير عليهما، وصار كل واحد منهما ردءاً لصاحبه، وعونا على قصده، وسببا قويا فى نيل إرادته ودرك بغيته. ولا عجب من هذا، فالنفوس تتقادح، والعقول تتلاقح والالسنة تتفاتح، وأسرار هذا الانسان الذى هوالعالم الصغير في هذا العالم الكير، كثيرة جمة، واسعة منبثة، وإنما يحتاج الناظر في هذا النمط إلى عنايته بنفسه في طلب سعادته، ورعايته لحاله في السلوك إلى غايته، غير عائج على بنفسه في طلب سعادته، ورعايته لحاله في السلوك إلى غايته، إلى تلك

الغايات، و يحى تلك المرات، و يجد تلك السكاين (١) مرتفعاء نهذه الاقذاء والقاذورات ، وأول هذا الأمر وآخره بالله ومن الله . اللهم ظهر قلوبنا من ضروب الفساد ، وحبب إلى أنفسنا طرائق الرشاد، وكن لنا دليلا، وبنجاتنا كفيلا، عنك وجودك الذين ماخلا منهما شي، من خلفك العلوى والسفلى ، ولا فاتنا شي، من صنعك الجلى والحنى، يامن الكل به واحد، وهو في الكل موجود

هذا ماخلص من هذا الاجتماع ، وهو ظاهر الشرف، أتيت به على مالقيته، فاشركنى في استحسانه وقبوله، وكن معينا على طلب نظيره ، والتعاقب على الخير، والتناصر على البر، سيرة الفاضلين ، وعادة أهل التي والدين

مقابست

[في أن النظر في حال النفس بعد الموت مبني على الظن والوهم]

قال مانى المجوسى - وكان ذا حظ وافر من الحكمة - لا بي الحسن محمد بن يوسف العامرى - وكان من أعلام عصره:

أيها الشيخ ، إنى أجد النظر في حال النفس بعد الموت مبنيا على الظن والتوهم ، وذلك أن الانسان كايستحيل منه أن يعلم حاله قبل كونه ووجوده كذلك يستحيل منه أن يعلم حاله بعد كونه ، لا نه يصير مشفى علمه ومستنبط مراده عدما ، والعدم لا يقتبس منه علم شيء بوجه ، ولا يستفاد منه معرفة حال ، لا فها يتعلق بالحق، ولا فها يتعلق بالباطل ؟

فقال فى الجواب: ليس النظر فى حال النفس بعد الموت مبنيا على الظن وإن كان شبيها به ، ولن يجب أن يثبت القضاء فى هذا المنى بالظن المشابمة بينه وبن غيره ، لا أن الفصل حاضر، والفرق ظاهر ، وذلك أن الانسان لم يجهل

⁽١) السكاين: جمع سكينه

حالهقط فماسلف ، لان الطريق إلى تبيين ذلك وتحصيله مسلوك ، والشاهد على ثمرة المطلوب قايم ، والتقريب يدلُّ على ذلك في هذا الوقت ، وإن كان البرهان في الصناعة موجوداً إذا أُخذت على ترتيبها الخاص لها في معرفة المنطق ، الذي هو آلة في استقراء الطبيعة ، التي هي مراق ، وفي معرفة النفس التي هي طلبة كل ناظر في علم ومتحقق بنحلة ، كان الانسان لا بخر سيرته في هذا العالم ، فلما صمدت النفس لها حركت الطبيعة على تأليفها وتوزيع الحالات المختلفة فيها، وأعطتها النفس بوساطة الطبيعة صورة خصتها بها ودبرت أخلاطها وهيأت مزاجها ، فظهر الانسان في الثاني بشكل غير الشكل الذي كان لا جزائه التي مردها في آخر البحث إلى الهيولي بالقول الجمل . والكلام في هذا ذو شعب وذوائب ، ثم إن الانسان في معارفه التي يترقى في درجاتها يجد لنفسه قنية ليست كسائر القنيات، وهيئة ليست لجميع الهيئات ، أعنى الحكمة التي هي علم الحق والعمل بالحق ، فيجول طَالَبًا لَبِقَائُها ، ناظرا وباحثا عن حقيقة ذلك ، حائرًا إلى ان يبلغ بفرط العناية وجودة الفحص وحسن مشاورة العقل إلى الحد الذي يفصح له با أزالنفس ليست تابعة للمزاج، ولا حادثة بالا خلاط؛ بل هي مستتبعة للمزاج ومقومة للا خلاط بوكالة الطبيعة التي هي ظل من ظلالها، وقوة من قواها، وأن النفس ليس لها استعانة بالبدن ولا بشيء منه ، وأنها خالصة لا شوب فيها ، وقائمة بجوهرها ، غنية بنفسها عما يفسدها و يحللها ويتخونها ويؤثر فيها ، وكيف يكون ذلك وهي لا تنفعل البتة، ولا رداءة فيها البتة ؟ فبهذا وأشباهه ينفتح للانسان أن النفس يمكن أن تطلب علم حالها بمد مفارقة البدن بالائم الطبيعي، والسبب الضروري ، فقد تجلى وانكشف أن البحث عن ذلك ليس بحثا عن عدم مطلق ، بل هو بحث عن أحوال منزلة مشهودة ، مرتبة محدودة ، بل هو بحث عما يتصور غايته ويطمأن إليه ، تارة بالبرهان المنطق، وتارة بالدليل العقلي ، وتارة بالايماء الحسى ، والأمر الإلمي. وقال أيضا - فى مثل هذا الموضع ما يجب إيراده وإن طال الفصل وأسام ذكره - إن الحسيات معابر إلى العقليات، ولا بدلنا - ما دمنا باحثين عن حقائق العقل ولا نقدر أن نخلص إلى عالمه دفعة واحدة - من سبيل نسلكها، ومثل نستصحبها ، وشواهد نستنبطها و نثق بها ، ولو أمكننا الوصول إلى عرصات القول وبلاده كان التفاتنا إلى الحواس فضلا ، لا لا أننا متى أخذنا بلا ممثلة من الحواس فليس يجب أن نتسبب بها [كل] التسبب ، ونطالب بها الممقولات كل المطالب ، بل الذي يحكم به الحق ويقتضيه الحزم ، أن نا خذ الا ممثلة من الحس ، فاذا وصلنا إلى العقل حينئذ فارقناها اغتناء عنها مستريحين منها ، ومن حرجها واضطرابها ، ولما كنا بالحس في أصل الطبيعة لم ننفك منه ، ولما كنا بالعقل في أول الجوهر لم نجهل فصله ، فلهذا ما اشتغلنا بالحس ولم نقض به ، ووصلنا إلى العقل ولم نميز عليه

وهذا اقتضاه قول عرض في جملة كلامه، وذلك أنه في كل محسوس ظل من المعقول ، وليس في كل معقول ظل من الحس ، ومتى وجدنا شيئا في الحس فله أثر عندالعقل، به وقع التشبيه ، وإليه كان التشوق، وبه حدث المقدار، والانسان متى لم يخلع آثار الحس خلما ، لم يتحل لبوس العقل تحليا ، وإنما شق الاقرار بمعرفة حال النفس بعد الموت لان الحس لم يساعد في تسليم تنك بشهادة يسكن إليها ، وإن كان العقل قد استوضح ذلك بالامثلة المضروبة في إقامة البينة عليها

وفى الجملة هذه المسئلة عذراء ضيقة ، وعجاء مشكلة ، ولكن المقل الذى هو خليفة الله فى هذا العالم يجول فى هذه المضايق ، ويدفع هذه الموانق ، والعوائق ، ولولا هذه العناية المرموقة ، والحالة المعشوقة ، بهذه الا وائل المشروحة ، والابواب المفتوحة ، لكان اليائس يزهق الا رواح ويتلف الانفس ، ولكان العالم بكل ما فيه من العجائب والا ثار والشواهد لشى الاحقيقة له، ولا حكمة فيه ، وأنه شبيه بالعبث واللعب، وليس له محصول ولا

فيه شيء معقول. ولا محاجة بعد هذا البيان الذي غرد حاديه ، وطر "بسامعه في هذا المكان الا قالة الصبر على النظر ، وسوء العناية في طلب الحق ، وإيثار الراحة ، وقطع أيام العمر بالتمنى ، وتوجيه التهمة إلى الحق ، وتسليط الجدل على الاستنصار ، والا عتماد على البهرة والوقاحة ، وإلا فان الحق معرض لك ، بل بارك عليك ، بل نازل عندك ، بل حاضر معك ، بل متجلل بك موجود فيك ، وإعا تؤتى من جفائك في الطلب وسوء العناية في التحرى ، لا من قوارى الحق عنك ، ولا مع الرفق يأس من الحق ، ألحق أسبق إليك منك [إليه] وأعطف عليك [ولا مع الرفق يأس من الحق ، ألحق أسبق إليك منك [إليه] وأعطف عليك [منك على وكان وفياً بهذا الباب قيما عليه ، وسقط عنى شيء كثير مع هذا كله ، وفيما حصل تعلل ؛ وعلى الله المتمام

مقابسة

[فى أن فضيحة حسيب لا أدب له أفظع وأشنع من فضيحة أديب لا حسب له] سمعت أبا سليمان يقول: فضيحة حسيب لا أدب له ، أفظع وأشنع من فضيحة أديب لا حسب له

فقال ابن الوراق النخوى(١): ولم ذاك ؟

فقال: لا أن هذا عدم ما يُقوم نفسه ويكمل ذاته ، وذاك فقد ما يُقوم أصله ويستر قديمه ، والنفس أرفع من الأصل ، لا أن الأصل راجع إلى الولادة ، والنفس دالة على النقص والزيادة ، نعم ، وعلى الشقاء والسعادة ،

⁽۱) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس . يعرف « بابن الوراق » النحوى وكان ختن أبى سعيد السيرافي على ابنته . توفي سنه ۳۸۱ ه

وقد يحس الانسان بنفسه الجيدة سقوط أبويه فيتلا في [ذلك في] تكسب الخير وإيثار الجميل ، وشدو الا دب ، وقصد العلم ، كل ذلك سلف له ، كا يحس الانسان بشرف أبويه فيتكل على ما سبق لا وليته، ولا يشغل زمانه العزيز في تحلية نفسه بحلى آبائه وأجداده وأخواله واعمامه ، ليكون ذلك زينة له في حياته ، وذكراً لعقبه من بعده ، فلا جرم انه أحرى من صاحبه كثيرا ثم قال : سممت بباب الطاق في هذه الا يام، وإنسان من أنكاد السوقة بقول لا خر من ضربا أيه : شرفك ميت وشرفي حي ، وشرفك أخرس وشرفي ناطق ، وشرفك أعمى وشرفي بصير ،

قيل له : ماذا أراد بهذا ؟

قال : أراد : إنى بنفسى على هذه الفضائل الشريفة والحال المتمناة ، وأنت بنفسك على أضدادها ، لا تحيى ولا تنطق ولا تبصر ، لم تنفعك أرومتك البيضاء ، ولم تضرنى جرثومتى السوداء ، ومتى نابك أمر فتحدث بشرف غيرك ، فكنت بمنزلة الحصى المدل بهن غيره ، وهذا مالا يجدى عليه عند البضاع

22

مقايست

[في ما بين المنطق والنحو من المناسبة]

قلت لا بي سليمان : إنى أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبة ومشابهة قريبة ، وعلى ذلك فما الفرق بينهما ، وهل يتعاونان بالمناسبة ، وهل يتعاونان بالقرب به ؟

فقال: النحو منطق عربي ، والمنطق نحو عقلي ، وجل نظر المنطق في المعانى ، وإن كان لا يجوزله الاخلال بالا لفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض،

وجُل نظر النحوى في الا الفاظ، وإن كان لا يسوغ له الاخلال بالماني التي هي لها كالحقائق والجواهر ۽ ألا تري أن المنطقي يقول بخبر وهو ينفعل ، والنحوى فيها خلاه اللفظ؟ ونظائر هذا المثال شوائع ذوائع في عرض الفنين والنظرين ، أعنى المنطق والنحو ، وكما أن التقصير في تحبير اللفظ ضار ونقص وانحطاط، فكذلك التقصير في تحرير المني ضار ونقص وانحطاط، وحد الافهام والتفهم معروف، وحد البلاغة والخطابة موصوف، والحاجة إلى الافهام والتفهم على عادة أهل اللغة ،أشِد من الجاجة إلى الخطابة والبلاغة ، لا تمها متقدمة بالطبع، والطبع أقرب إلينا، والعقل أبعدعنا، والبديهة منوطة بالحس، وإن كانت معانة من وجهة الحس، وليس ينبغي أن يكتفي الافهام کیف کاز،وعلی أی وجه وقع ، فان الدینار قد یکون ردیء ذهب ، وقد يكون ردى،طبع، وقد يكون فاسدالسكة، وقد يكون جيدالذهب عجيب الطبع حسن السكة ، فالناقد الذي عليه المدار ، وإليه العيار ، يُبَهِّر حِهُ مرة برداءة هذا ، ومرة برداءة هذا ، ويقبله مرة بحسن هذا ، ومرة بحسن هذا ، والافهام إفهامان : ردى، وحيد، فالاول لسفلة الناس، لا أن ذلك غايتهم وشبيه برتبتهم في بقصهم ، والثاني لسائر الناس ، لا أن ذلك جامع للمصالح والمنافع ، فأما البلاغة فانها زائدة على الافهام الجيدةبالوزن والبناء ، والسجم والتقفية ، والحلية الرائمة ، وتخير اللفظ ، واختصار الزينة ، بالرقة والجزالة والمتانة ، وهذا الفن لخاصة النفس ، لا أن القصد فيه الاطراب بعد الافهام والتواصل إلى غاية مافى القلوب لذوى الفضل بتقويم البيان

قلت له : فما النحو ؟

فقال: على ما يحضرنى الساعة من رسمه على غير تصفية حده وتنقيحه: إنه نظر فى كلام العرب يمود بتحصيل ما تألفه وتعتاده، أو تفرقه وتعلل منه، أو تفرقه وتعلل منه، أو تفرقه وتخليه،

قلت: فما النطق ؟

قال: آلة بهايقع الفصل والتمييز بين ما يقال :هو حق أو باطل ، فيما يعتقد ، وبين ما يقال : هو خير أو شر ، فيما يفعل ، وبين مايقال : هو خير أو شر ، فيما يفعل ، فيما يطلق باللسان ، وبين ما يقال :هو حسن أو قبيح بالفعل قلت : فهل يعين أحدها صاحبه ؟

قال: نعم ، وأى معونة إذا اجتمع المنطق العقلى والمنطق الحسى؟ فهو الغايةوالكمال:

قال: ويجب أن تعلم أن فوائد النحو مقصورة على عادة العرب بالقصد الاول ، قاصرة عنعادة غيرهم بالقصد الثاني. والمنطق مقصور على عادة جميع أهل العقل من أى جيل كانوا وبائى لغة أبانوا: إلا أن يتعذر [وجود] أسماء عند قوم وتوجد عند قوم ، فحينئد الحال في التقصير يتورك على تعذر الاسماء أو على وضعها على الحلاف ، إما بالتواطؤ والاصطلاح ، وإما بالطبع والاسماع .

قال: وبالجملة ، النحوير تب اللفظ ترتيبا يؤدى إلى الحق المعروف أوإلى العادة الجارية ، والمنطق يرتب المنى ترتيبا يؤدى [إلى] الحق المعترف به من غير عادة سابقه . والشهادة فى المنطق مأخوذة من العقل ، والشهادة فى النحو مأخوذة من العمل ، والشهادة فى النحو مأخوذة من العرف ، ودليل النحق عقلى . والنحو مقصور ، والمنطق مبسوط . والنحو يتبع ما فى طباع العرب ، وقد يعتريه الاختلاف ، والمنطق يتبع ما فى غرائز النفوس ، وهو مستمر على الائتلاف . والحاجة إلى المنطق ، كما أن الحاجة ألى البلاغة ، لا أن ذلك أول ، وهذا أن . والنحو أول مباحث الانسان ، والمنطق آخر مطالبه . وكل إنسان منطق بالطبع الاول ، ولكن يذهب عن استنباط ماعنده بالاهال ، وليس

كل إنسان نحويا في الاصل. والخطأفي النحو يسمى لحنا ، والخطأ في المنطق. يسمى إحالة . والنحو تحقيق المنى باللفظ ، والمنطق تحقيق المنى بالعقل . وقد يزول اللفظ إلى اللفظ ، والمعنى بحاله لا يزول ولا يحول ، فأما المعنى فإنه متى زال إلى معنى آخر تغير المعقول ورجع إلى غير ما عهد في الاول . والنحو يدخل النحو ، ولكن مرتبا له . والمنطق يدخل النحو ، ولكن محققا له . وقد يفهم بعض الأغراض وإن عرى لفظه من النحو ، والايفهم شيء منها إذا عرى من العقل . فالعقل أشد انتظاما للمنطق ، والنحو أشد التحاما بالطبع . والنحو شكل سمعى ، والمنطق شكل عقلى . وشهادة النحو طباعية ، وشهادة المنطق عقلية . وما يستعار النحو من المنطق حتى يقوم، أكثر مما يستعار من النحو المنطق حتى يصح ويستحكم . فالمنطق وزن لعيار العقل ، والنحو كيل بصاع اللفظ ، ولهذا قيل في النحو الشذوذ والنادر ، وردى المنطق ما جرى مجراها

فهذا ما استدف من قوله، وهو باب مفتوح يمكن أن يقال فيه من هذا الجنس ما يكون شاهدا لما قال والسلام (١)



[في ظرف الزمان وظرف المكان]

قلت لا بى سلمان : كنا أمس فى مجلس أبى على القومسى فجرى كلام فى الظرف فقال له الاندلسى : أيها الشيخ ، لم صار الظرف المخصوص بالزمان أكثر من الظرف المخصوص بالمكان؟

⁽۱) واجع المناظرة الجليلة التي وقعت بين أى سعيد السيرافي وبين متى بن يونس في المفاضلة . يين التحو العربى وبين المنطق اليوناني ، والتي رويناه فياسبق من هذا الكتاب ص ٦٨

فسكت مُعنَية ثم قال: لا أدرى . وليس هذا من النحو ، وإنما النحو في هذا أن تعرف أن الظرف ظرفان ، ظرف زمان وظرف مكان ، وتحصى أسماء هذا وتميزها من أسماء هذا ، وتقف على المواضع المخصوصة بهما والاعراب اللازم لهما وبهما

فقال أبو سلمان: صدق أبو على ، فلقد ظلمه الاندلسي 1 من أين يعلم ذلك وليس عليه في صناعته أن يبحث عنه ؟ لان مبادى، كل صناعة مأ خوذة من ناس آخرين قوامين عالمين ؟

قلت: فلو أفدتنا فيهشيئا؟

فقال: الظرف الزماني ألطف من ظرف المكان ، والمكاني أكشف من ظرف الزمان ، وكا زالمكان من قبيل الحس ، والزمان من قبيل النفس ، وكا أن المكان من حد المركز ، فوجب لهذا أن يكون الزمان من حد الحيط ، والمكان من حد المركز ، فوجب لهذا أن يكون تصرف الاكثف ، وبحسب تصرفه تكون أسهاء أحواله في تصرفه أكثر ، والزمان منسوب إلى حركات الفلك ، فجوهره شريف . والمكان من جوهر الحيط ، فجوهره محطوط . والفلك أقرب من الأمور العالمة ، فكذلك مرسومه الذي هو الزمان

قال: ومما يشهد أن الزمان ألطف ، أنك تقول: زمان حاضر ، وزمان ماض ، وزمان مستقبل . هذا بالنظر الأول ، وقد أحس به كل الناس ، وهو يزيد بالمنطق على هذه القسمة زيادة بينة ، ومن أجل تصرف الزمان في الوجوه الكثيرة ، إستخرج يحيى بن عدى المنطق من قول القائل : القائم غير القاعد ، وجوها تزيد على عشرين ألف وجه بآلاف ، ورسالته في ذلك حاضرة

ثم قال: ومما يزيد لطافة الزمان وصوحا أن الزمان الواحد يجر إلى أكثر من واحد، إلى مالا آخر لهما، والمكان الواحد متى شغل بالواحد عجز عن الثاني

ثم قال: وأى نظر أشرف من نظر الفيلسوف الذى يرتق من السقل فيجول فى الوسائط، ويبلغ إلى العلو، وربما أنحدر من العلو فحرق بمدة الحجب كلها، ميناعنها وعن جلتها وتفصيلها، بمعرفة موزونة من العقل، وروية مؤيدة بالبصيرة، وحقائق بالعدل موزونة، وتصفح بالغ إلى الحد الا قصى، بلا ظرف ولا ترقب ولا شك ولا مرية ، بل علم ثابت ومعرفة والسخة، وبيان جلى، وشاهد قائم، وبرهان موجود، وللمشغوف بالحكة وعلائقها متشا كلة متناسبة، ومواهبها متقاربة متواصلة، [ومتى] كشف وعلائقها منشا كلة متناسبة، ومواهبها متقاربة متواصلة، [ومتى] كشف الغطاء بالنظر والفحص بان منها ما يبهر كشعاع الشمس

وكان نضر الله وجهه إذا سلك هـذا الوادى سال عرقاه ، ولم يدرك طرفاه ، وكان يخرج من باب إلى باب ، ومن صنف إلى صنف ، استراحة من طول جامه ، وانسا عن يفهم عنه بعض مرامه ، وذلك أنه كان مهجورا مُطَرِّحاً ، فيطول سكوته ويتضاعف أربه ، فاذا حرك أدنى تحريك انفتح وانفرج وترك التقية الموحشة ، والمداراة الثقيلة ، وكان رعا أنشد بعد هذا الشوط الطويل ، والنفس المديد، قول الشاعر :

لَوْ كُنْتُ أَقْدَرُ أَنْ أَقُولاً لَشَغَيْتُ مِنْ قَلْمَ غَلِيلاً لَـكِنْ لِسَانِي صَارِمٌ مُلِيَّتُ مَضَارِبُهُ فُلُولاً

72

مقابسة

[فى الطبيعة وكيف هي عند ألهل النحو واللغة]

سأ لتى أبو سليمان يوما عن الطبيعة وقال: كيف هي عند أهل النحو واللغة؟ أهى فعيلة بمنى فاعلة ،أو بمنى مفعولة؟

قلت له: أكره أن أرتجل الجواب عنها ، لملى أدفع فيه إلى الاعتذار منه ، وأنا أسائل شيخنا أبا سعيد السيرافي غدا إن شاء الله ، وهو اليوم عالم العالم ، وشيخ الدنيا، ومقنع أهل الأرض

فقال: إنه كذلك، إجمله منك على بال، وتلطف في تحصيل ما عنده أجمر في هذه المسئلة

فسألت أباسعيد عنها فقال: هذا من قبيل الإسهاء المحضة ، لا من قبيل الأسهاء المسوبة ، فلا يقال لذلك إنه فعيل بمنى فاعل ، كذبيح [بعنى مذبوح] بمنى قادر ، ولا يقال إنه فعيل بمنى مفعول ، كذبيح [بعنى مذبوح] ولكن يقال هو فعل فى أصله كجبر وأثير ، ومع هذا فمنى الفعل به أقرب من معنى الفعل منه ، ولفعيل أسرار ووجوه ، وقد كان بعض الناس زل فيه عند بعض الامراء ، وإذا لم يكن بد من اعتباره على طريقة هذا السائل ، فيه عند بعض الامراء ، وإذا لم يكن بد من اعتباره على طريقة هذا السائل ، فلا أن يكون بمنى مفعول أولى ، وذلك أنا نقول : طباعه كذا وكذا ، وطبيعته ، أى ما طبع عليه ، وبمنى فيل ، والمفعول فيه أبين ، وأخواته يدللن على ذلك ، أغنى الضريبة ، والسليقة ، والسبجية ، والغريزة ، والنحيزة والنحيزة ، والنحيزة ، وهذا كلام كاف فى الحرف

فاستزدته فاندفع فأ تى بأشياء لك نشرها ههنا كالحواجب، وإن لمتكن عتاجا إليهامن كل وجه، ولكن السكلام له صورة لا بملك، وغاية لاتدرك وإذا أعادها زدته بفائدة لملها تشاكل نفس ما نحن فيه، وتسهل له، وتحدث عنه، فقد برئنا من العنف واللوم والافراط في التوبيخ، إن شاء الله تمالى قال: واعلم أن للا فعال مراتب مختلفة، ومواضع متباينة، فالظاهر منها مرتبة ضرب، وما مائله فانه نافر، أى مبعد، ولست أعنى بما مائله ماكان ملاشيا، بل ما زاد عليه أيضا، ولكن بعد أن يكون له أنر منفصل من فاعله ، ثم ما عدا هذا أيضا مرانب أعلى ما يلزم كقولك خلا، وعدا، وكرم، وظرف، وعلم، وسلم، وثبت، ورتب،

ثم قال: مازاد أيضا مثاله ، هذا حكمه ، كقولك: تدحرج ، واخر أخم ، والانسان له فى كل شىء من هذه الاشياء شكل يباين شكله الآخر ضربا من المباينة ، يشعر به مرة ويسهى عنه أخرى ، ومجموع الا فعال فعل محدث بك من غيرك ، مثل ملحدث لغيرك منه ، مثاله: ضرب ، وضرب يحدث بك منك ، مثاله : حسن وسمع ، وضرب يحدث فيك ، مثاله نخجل ووجل ، ونسى ، وفي نوع ما يحدث بك ما يجوز أن يؤمر به وأن ينهى عنه ، مثاله : إشجم وكل تجبن ، واعلم لا تجهل ، وهاهنا ضرب تحدث أنت فيه أو تحدث به ، مثاله : كن وجد واعدم ، وإذا حققت النظر كانت المطاوعة أغلب على جميع هذه الضروب إلا ما يميز عنها ، ولم يلتبس بها الى هاهنا حصل ما اتصل بما كنا فيه ، وكرهت اختزاله عنه ، وأعود فأ تمم صدراً بدات به في هذه المقابسة بعجزه ، نمم فبادرت بالجواب إلى سلمان وقصصته قراءة عليه

فقال : هذا حسن مقبول ، ويدل على أن ماسمته من هذا الشيخ، غيض من فيض ، وشرارة من حريق

ثم قال: وإيما يصح قوله هذا إذا لخص المنى الذي خصت الطبيعة به من قبولها من النفس، وانقيادها لتصريفها وانفعالها بتفعيلها، فإن الطبيعة كالهدف لما عنى النفس، وكالشيء الشاحى فاه المنتظر لما ياقي اليه ويرسم له، لا يتعدى حكمه، ولا يعلى أمره، ولا يخالف نهجه، وهذا شأن النفس مع العقل، ولكن أعلى من هذا، لا أن الفيض الاول و الجود الاول لا واسطة له ولا شوب ولا عارض عليه، ولا كره فيه ولا اختلاف، ولا تزاحم ولا اختلاط، ولا تدافع ولا اعتراض، بل على نوع الحلوص وما يزيد على ما يقع في النفوس، ثم التنزيل والتدر يج والتوشيح يفيض وما يزيد على ما يقع في النفوس، ثم التنزيل والتدر يج والتوشيح يفيض في النفوس، ثم التنزيل والتدر يج والتوشيح يفيض وما يزيد على ما يقع في النفوس، ثم التنزيل والتدر يج والتوشيح يفيض في النفوس، ثم التنزيل والتدر يج والتوشيعة بصراباتها وسفافا تها، وبقوافيها ومعاينها وتظهر عند

ذلك الأشكال المختلفة في الاسخاص، وتبدو قواه بوسائط المسائح والاحساس، فأما إذا وقى حقها فيما يقبل منها ما دونها، وينقاد لها ويا تمر لا مرها، ويجرى على رسمها، ويظهر تشكلها في الاجزاء المتشابهة المختلفة المناصر، المختلطة والمتمزة، والمواد المستعدة والا يبقه والا شتات المتلائعة والمتباينة، فإنها في حد الفاعلة التي تطبع وتنقش، وتصلح وتجمع، وتؤلف وتنقض، وتحظر وتبيح، وتندر وتستخرج. وهذه الرتبة حصلت لها من تقبلها للنفس لا نها أعطتها صورتها وكانت فاعلة بها، ولا نها قبلت منها فكانت منفعلة لها، فلها المرتبتان والحدان، بنظر ونظر، ووجه ووجه

قال: وإذا وقف على هاتين الحالتين ، الاولى بموجب اللسان العربى ، والثانية بقضية الاعتبار النظرى ، لم يبق في الطبيعة من هذا النسق ما يفتقر إلى إبضاحه والابانة عنه ، لا أن التصفح قد أتى على كل ما كان في القوة من هذين الوجهين فأما حدها الذي هو لها بالتحقيق وهو ما قال أرسطوطاليس إنه مبدأ الحركة والسكون . وإيضاح هذا بين في الكتب الموضوعة فيه وفي أشكاله ، وإنما قويت العناية في شرح هذا القول على قدر ما بدا من المسئلة والجواب

تابعت حاطك الله من هذه المقابسات الثلاث لا نها متواخية في بابها، أعنى أنها في حديث النحو واللغة والمنطق والنظر، وبهذا تبين الك أن البحث عن النحق قد يرمى بك إلى جانب النحو، والبحث عن النحو يرمى بك إلى جانب المنطق، ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطق نحويا، والنحوى منطقيا، خاصة والنحو واللغة عربية، والمنطق مترجم بها ومفهوم عنها. والخال على قدر ذلك قد دخل فيها بنقل بعد نقل، وشرح بعد شرح

70

مقايست

[في معارف الناس وأقسامها بالقول المجمل على التقريب]

قال: سمعت شيخنا إباسليمان يقول: معارف الناس بالقول المجمل على التقريب تنقسم أصولها إلى الظن والوهم، والحدس والعقل، واليقين والشك، والغالب والسابق، والايهام والايجاس والخاطر والسائح واللاسم ، ثم إن هذه كلها تتخالف مرة وتتلابس مرة ، وتراآى مرة وتتوارى ، ولن مخلص مطلب من المطالب ، ولا مذهب من المذاهب ، من شوب مثلها ، على قدر القلة والكثرة، والضعف والقوة، واللين والشدة ، [و] على حسب المزاج والهيئة ، والخلط والطبيعة ، والمنشأ والعادة ، وعلى مايعجب الانسان من استبداده أو تقليده ؛ ولوخلص مظنونه من موهومه ، وتمنز محسوسه من معقوله ، وانفصل معلومه من مجهوله ، وبان ملتمسه من هواه ، لكان لا يدخل الظن في العلم ، ولا يدب الحس في المقل ، ولا يتفشى المقل في الحس ، ولا يكدر الحق بالباطل ، ولايصفوالباطل بالحق ، ولتوضحتالاشياءبأعيانها ، وَنُقْيَتْ من أدراتها ، وزالشكالناظر في أثنائها ، ووقع على حقائقها وأنبائها ، وعادَ ثيليجَ الصدر باليقين ، معمور النفس بالسكون ، غنيا عن تا ليف القياس والبرهان ، وتصنيف فنون القول والبيان ؛ ولكن الانسان مضروب بالظن والحدس ، ومصنوع بالعقل والحس، ومردد بهنالنقص والزيادة، ومعرض في كل وقت الشقاوة والسعادة ، لا فكاك له من جميع ذلك مادام في مَسْكِ والطبيعي ، وعقله الجزئي، وجهله الكلي. اللهم إلا أن يُلبسه اللهابس الرحمة ، ويُعَشِّيه غشاء العصمة، فينتذ إن قال قال الصواب، وإن فعل فعل الواجب، وإن اعتقد اعتقد الحق ، وإن هم هم بالخير ، وإن نوى نوى الجيل ، وإن حدمت على الصلاح وإن زجر زجر عن الفساد ، وإن لحظ لحظ العلو ، وإن غض غض عن السفل فقال له بعض الحاضرين : فكانه يفارق الطبيعة البشرية ، وينسلخ من العوائق العنصرية ؟

فقال: يفارقها من وجه ولا يفارقها من وجه [يفارقها] بأن يميت هواجسها إمانة ، ويسكن سونحها تسكينا ، ويخمد لواهبها إخاداً ، ويقتدر على بلوغ هذه الغاية اقتدارا . ولا يفارقها با أن يبقى إنسانا لا طبيعة له ولا مزاج ولا بشرية 1 هذا مالا يجب ولا يكون وقدر ما أمكن من ذلك قدراً يجاوز كل أمنية ، ويشرف على حال سنية ؛ وهذه هى حال الفلاسفة الكبار ، وحال البررة الأخيار ، وحال من قد خصه بالزلق ، وأناف به على النروة العليا واندقع في هذا وما شاكله يقوى بدر وتبر وتبر وتمر . وكان كاملا بهذا الفن لا يؤتى فيه من عى ومس ، ولا من نقص ولبس ، وقام جلساؤه عنه في هذه العشية وكا ثما قد نهاوا من الحرة الصرف والشراب المتيق ، وكان كلامه أكثر من هذا ولكن إلى هاهنا بلغ حفظى وتتبعى ، وسيم عنه مايشفي القرم ، ولا يورث السأم، إن شاء الله تعالى

۲٦ مقابسة

[في أن اليقظة التي لنا بالحس هي النوم ، والحلم الذي لنا بالفعل هو اليقظة]

سمعت أبا إسحق الصابي السكانب(١) يقول: رأيت ثابت بن أقراة الحراني النامة على مرير في وسط دجلتناهذه، وحوله ناس كثير، كاأن

⁽١) واجع ترجته فيما سبق منهذا الكتاب س١٢

⁽٢) راجع ترجته فيما سبق من هذا الكتاب س٢٥

كل واحد منهم من قطر ، وهم على خلق مختلفة ، وهو يعظهم وينسبهم في خلال وعظه وكلامه ، وحصلت عنه نكتة شريفة ذهبت منى فى اليقظة وسافى ذلك . هذا وكنت أسرح تفكرى كثيرا فى الظفر بها والوقوع عليها، فلا يعود بطائل، فلما كان بعد دهر، وبعداختلاف أحوال، ذكرت أنه قال: خذ يا إبراهيم ثمرة الفلسفة من هذه السكلات الشافية التي هى خيرلك من أهلك وولدك ومالك ورتبتك:

إعلم أن اليقظة التي هي لنا بالحس هي النوم ، والحلم الذي لنا بالفعل هو اليقظة ، ولغلبة الحس علينا قد اتفقنا أن الامر بخلاف هذا ، وإلا فعَلَّب العقل مكان الحس يتصدع لك الحق في هذا الحلم ، فإذا وضح هذا فبالواجب أن ينقص من الحس، وإن ظننا أن اليقظة من ناحيته ، ويلتبس بالعقل وان ظننا أن الحلم من ناحيته

وكان أبو استحق يقول: وهذه النكتة مقر وشيها، ولكن بق أن تفهم منتفعا بها، وتسمع على وجه التقبل لها، لاعلى منى الاعتراض لها:

الفلسفة مى لطائف العقل ، فكل من لطف وصل إليها ، ولطف الانسان فى طلبها هو تأتيه عند التفهم ، وصبره عندالطلب ، وشأنه على السيرة التى ندب اليها المشفقون الناصحون ، فإن النفس تزكو عند ذلك ، والصدر ينشر ح ، والخاطر يتوالى ، فلا يبق حيئذ باب إلا انفتح ، ولامشكل إلا وضبح

۲۷ مقاست

[في هل يقال : الانسان ذو نفس ، كايقال هو ذوتوب ؟]

سئل أبوسلمان :هل يجوز أن يقال: الانسان ذو نفس، كما يقال هو ذو ثوب وذو مال ؟

قال: أما على التحقيق فلا ، وذلك أن الانسان قد يكون ذا ثوب وذا مال ، وقد لا يكون ، ويستحيل أن يكون الانسان إنسانا إلا وهو ذو نفس ، إلا على السعة والحجاز

قيل له : فهل تقول : إن النفس ذات انسان ؟

قال: لا ، لاتهاغنية عن الاضافة ، ألا ترى أنه لايقال إن الثوب ذو إنسان ، وإن اليد ذات إنسان ، كايقال [الانسان] ذو توب ؟ وذويد ؟ لا نه لاحاجة بالثوب إلى الانسان ، وإنما الحاجة بالانسان إلى الثوب واليد

ثم قال: واعلم أنه ينبغى أن يفهم من قولنا: الانسان ذو نفس، أنه بالنفس إنسان ، لا أن الانسان عرف بالنفس إنه إنسان. ومما يزيدك بيانا أنك إذا قلت: ذو نفس، فقد أضمرت في الانسان نفسا في الا ولى ، ثم ميزته بعد بقولك: ذو نفس. وهذا رجوع فيما أعطيت ، ألا ترى أنك إذا قلت: الانسان ذو ثوب ، لم يتضمن الثوب في الانسان ، بل تميز ممنه حتى تكون إشارتك إلى هذا ؟ فقد انكشف أن الإنسان تكون إشارتك إلى هذا ؟ فقد انكشف أن الإنسان لا يقال هوذونفس إلا على سعة و تحجو في ومما يزيدك أيضا استبانة أن منى الملك يستحيل في هذا الكلام ، وقولك: الانساز ذوثوب، إيضاح الملك والملك غير المملوك ، وليس الانسان مع النفس ، فإنه لا يملك النفس ، بل النفس تملك ، ألا ترى أنها تصر فه وتكلفه وتستعمله وتستكمله ؟ فا ين معنى الملك الذي يقتضيه اللفظ في جميع نظائر هذا القول ؟ والسلام

21

مقابسة

[في هل همنا غير المقول والمحسوس؟]

قيل لا مي سلمان: هل هاهنا غير المعقول الحسوس؟

فقال : الترتيب فى القسمة الصحيحة يضاعف هذا ويزيد عليه، وذلك أن لنا أشياء كثيرة فى هذا الباب، أو لها محسوس، ثم محسوس معقول، ثم معقول بحت، ثم معقول محسوس

فأما المحسوس البحت ، فما للبهيمة وما يجرى في حكمها

واما المعقول المحض، فما للفلك با ُسره

وأما المحسوس المعقول ، فما يتخيله الانسان الذي لم يصف بعد

وأما المعقول المحسوس، فما يدركه النظر بالبحث. وكلما أمن [ف] هذا بلغ إلى عالم الا مرامالناطقة الحية التي قد غنيت عن الحس بفضل ما لها من الفيض الدائم

قيل له: فاذا يبلغ؟

قال: قد قلنا مراراً با أن تستنير نفسه بالمارف الصحيحة ، وتعتدل سيرته على الطبيقة العقلية ، وتنفذ قوته فى الامور العالية

قيل له: فلم استغنى فى نهاية المعقول عن الحس، ولم يستغن فى نهاية الحس عن العقل ؟

فقال: لا أن المعقول في بهايته حس، والحس يحتاج إلى ما ارتفع إليه، ولابد من حس يبين به الخلق في العموم، ولابد من عقل يوصل به [إلى] البارى على الخصوص. والحس رائد، ولكنه يرود لمن هو أعلى منه، والمقل

مستريد ، لكنه يستريد ممن هو دونه ، فوردت العلة فى الأصل والفرع ، اصل الوجود وفرع العدم مزاجه ، وانتهت الحال تامة إلى مالا يعرفه الجاهل عمى ، ولا يدركه استحساراً ، ولا يناله المترف كسلا ، والسلام

29

مقايست

[في ان الفاعل الأُول هو علة المحسوسات والمعقولات]

سمعت النوشجاني يقول: قدوضح بالعبرة الصحيحة ، والتصفح الشافى ، والنظر البليغ ، أن الفاعل الا ول هو علة كل مايرى ويوجد ويعقل ويحس لا قصد له فى أفعاله ، ولا غرض ، ولا مراد ، ولا اختيار ، ولا روية ، ولا توجه ، ولا عزيمة ، ولا معالجة ، ولا مباشرة ، ولا مزاولة ، ولا محاولة

فقال له بعض الحاضرين: لو أيدت هذا القول ببرهان ساطع ، أو بدليل مقنع ، كنت قد شيدت ما أسست ، وقويت مابنيت؟

فقال: إن هذه كلها دخلت أفعالنا لعجزنا و فسولتنا، وانحطاطنا وضعفنا وتهافتنا وتحولنا، وتبدلنا وسيلاننا (١)

وتمت نواقصنا بمواصلتها ، وانسدت مفاقرنا باستعالها ، فا ماالبارى الحق الذى هو واهب كل كامل كماله ، وجابر كل ناقص نقصه ، فهو على عن الاغراض والعلل والمسالك

قال له السائل: فكيف اتفقنا على أنه منعوت بالحكمة ، وأفعاله على مازعمت؟ وكيف يبان عن هذاويتحقق حتى يخلص من خوائن اللحظ والقلوب، وسرائر اللفظ من الالسنة؟

⁽١) بياض بالا صول التي بأيدينا

فقال: لممرى إن في إيضاحه لصموبة وعسراً، وإن كان العقل قد قضى عاقدمته ، وعلى صموبة ذلك فإنى اؤلف على التقريب قولا عسى أن يكون للسامع فيه رضى ومقنع ، إن لم يكن قيه مرآى ومسمع

تُم أبتدأ فقال : قد وجدنًا في أفعالنا ما يبدر في بعض الزمان من غير قصد مفروض ، ولا مراد متوجه ، ويشتمل مع ذلك على النظم والاتقان والصواب، والإحكام، والمواعمة والسلامة، حتى نتعجب من أنفسنا غاية التعجب ونتهادى الحديث به ، وليس منا أحد إلا وهو يجد هذا لنفسه من فعله ، أعنى البادر والخارج عن قصد متقدم ، وعزم مستحكم ، ورأى مثبت، ومقدمة مرتبة ، وحتى يظن كثير منا أن ذلك انقلب بلا مؤامرة وانبجس بلا فكرة ، وانبعث بلا روية ، وتم بلا قصد ، وحدث بلاتقدمة وعرض بلا علة، وكانه كالشيء الباين بنفسه، القائم بذاته، وعند اتفاق الأمر على التئامه وانتظامه ، يكثر شكرنا لله عز وجلوحدنا إياه ، فترى أنه كان صنعا منه لنا ، ولطفا منه بنا ، ويدآ سبقت بالحسني إلينا ، ونعمة من الله تعالى توالت علينا ، وقد تتصل ببعض أفعالنا وأعمالنا أيضا بالقصد والغريزة والرأى والهمة والروية ، وسائر مقدمات العقل وأوائله ، ودواعيه وتوابعه، ومع ذلك تزل عن شريح النظام ، وتعدل عن طريق الممام ، وتحيد عن سنن الغاية ، ونزول عن بلوغ الحد والنهاية ، فالاول البادر منها منهاج لنا أن نعلم أن الفاعل الاول أحكم فعله ذلك الإحكامبل أجل منه أيضا كثيراً و إنما ضربنا هذا المثل تمثيلا ، وأن الذي كان منا في الفينة بعدالفينة ، والفرط بعد الفرط ، هو الذي يكون منه على الديمومة والسرمدية على هيئة أشرف مما يعتاد ويستأنف ،والثاني البادر منه أيضاطريق لنا إلى أن نعلم نقصنافي كالنا ، وعجزنا في قدرتنا، لان القدرة تخص ، والرؤية تتقدم ، والغرض ينتصب، والفعل يمكن ، والتحيل يقع ، ومع ذلك لايتم الفعل ولا يصح المقصود . وفى البادر الأوليتم دلك كله ، وليس هناك داع قوى ولاضميف ، ولاشيء من موجباته واه ولا حصيف؛ وبين هذين من البادرين محجة الافعال بالاستطاعة والقدرة والقوة والتمكين والدواعي، لا يدفعها دافع ، ولا يمتنع من الاعتراف بذلك ممتنع . فقد شهد العقل في مراتب هذه الافعال بين ما بدر في الطرفين ، وبين ما استمر بينها ، بأن الفاعل الأول يفعل مايفعل بغير قصد ولا روية ولا اختيار ولا غرض ، بشهادة ما بدر من الانسان في وقت دون وقت ، ولو تمت أفعال الانسان أبدا بلا قصد ولا رؤية ولا غرض ولا إرادة وصار هذا البادر منه مألوفا ، كانتهذه القوى فيه فضلا أو عبثا ؛ ولو كانت أيضا تتم أبدا بها ومعها وعندها ومن أجلها ،كان مضافا إليها ومحولا عليها، غيرموقظ في عرضها على أسرارها ، ولامدعو إلى البحث عنها ، ولا منبه على اعتبارها واستتارها ، فأعار الله هذه الجلابيب إلباسا ، وصر فه فيها تصريفا ، فان عربها شيء فلا أن المُوق حاش هذه الجلابيب إلباسا ، وصر فه فيها تصريفا ، فان عربها شيء فلا أن المُوق حاش هذه الجلابيب إلباسا ، وصر فه فيها تصريفا ، فان عربها شيء فلا أن المُوق حاش هذا الانسان إلى الاذعان والطاعة

قلت له، وقد بلغ بهذا الموضع بعد انبهار وجهد: ولم بدر من الانسان ما بدر في الأول ؟

قال: لا نفيه جنية الهية، وجزءًا ربانيا، يتسقبه ما يتسق، ومن أجله يتفق ما يتفق

قلت: فلم بدر منه البادر الثاني؟

قال: لأن هيولاه عالية ، وطينته سافلة ، وصورته التي هو بها ماهو ممتزجة ، ولابد للهيولى من الانفعال الذي هو من شأنها ، كا لابد للصورة من الفعل الذي هو من شأنها ، وكل متقدم منها فله أثر منها ظاهر إلى أن يغلب سلطان الصورة فيبطل حكم الانفعال ، أويغلب سلطان الهيولى فيبطل حكم الكافعال ، والترجح بين هذين هو الذي يسلك إلى الغاية التي يسعد بها وإلى النباية التي يشقي بها . ونحن نسأل الله عصمة تقى ونعمة تزيد وتنمى

قد زال أبقاك الله عن سمعى وبصرى وصدرى كثير مما كان صلة لهذه الجملة والبقية كما تراها، ويصالحها العقل بالتحية والرحب، فيتلقاها إبالبشاشة والبشر، وليس يوصل الى أغماق الفلسفة وعويص الحكمة الالهية لا بالاشارة والأيماء، والرمز والأيماض



مقابست

[فيهمل يقال ان البارى تعالى لا شيء؟] .

قيل لا بى زكريا الصيمرى بباب الطاق فى الوراقين وأبوسلمان حاضر: بلغنا أنك لا تقول إن البارى شى ؟ وهذا مذهب كالشنع إن لم يكن كالحال، والمعروف غيره عند كافة الناس ؟

فقال: قولناشى، ليس باسم، ولا فعل ولا حرف، ولا نعت، ولامصدر، ولاظرف، ولاحال ا ولست واجدا نصابا يقرفيه، ولامنزعا ينزع إليه، وإنما صار له مفهوم بحسب اتصاله بغيره، وانضمامه الى ما يتم به، كقولك: هذا شيئي إذا أضفت إلى نفسك. وهذا شيئك، إذا أضفت الى مخاطبك. وهذا شيئ فلان على هذه الوتيرة المعترف بها وأما قولك شيئ على نكرته وأصله وتجرده، فليس يجلب فائدة ولا يحدث ثمرة ولا يوجب علما والنفس لاتا خذ منه معنى، والفهم لا يحلومنه بجملة، والحس ينفر عنه ضربة واحدة، فأما إن عرفته بالا لف واللام فقلت الشيئ ، فانه لا يكون له أيضا ثمرة حتى تتصل المعرفة المجتلبة إليه بغيره وتنكشف، لا يكون له أيضا ثمرة حتى تتصل المعرفة المجتلبة إليه بغيره وتنكشف، اللهم إلا أن يكون بينك وبين صاحبك عهد بشى، من الاشياء ، فينئذ خلك المهد يشير الى غير ذلك الشىء الذى في تفسك، ويذكر عهدك به وعهده مك

ثم قال: فان قلت مستزيداً با لايكون للاسماء؟ قيل: لانه لا ينبغى أن يُوجد شيء من الاشياء ثم يولى اسما بانه زيد أو نعتا بانه يسيل ، أو حالا بانه قائم ، وخاصة بانه ضاحك ، وسائر ما يتبع هذه الاوائل مما لا يحصى كثرة ، وهو مشهور عند كل أحد فان سميت مالم يوجد فذلك لا نك أعرته اسم آخر موجودا . فان قلت: فلم لا يكون نعتا ؟ قيل لك: لا نه قبل أن ينعت يكون شيئا . وإنما النعت يقرره ويميزه ويحليه ويوضح عنه فان قلت : ومن أين كان هذا هكذا ؟ قيل: لا شتمال قولك انشي واحتوائه . ألا ترى أنك تطلقه على المعدوم، على تفاوت درجاته ؛ كا تطلقه على الموجود، على تباين طبقاته ؟ وتستعمله في ما هو موجود وله حقيقة ؟ طبقاته ؟ وتمين بهما في الحدم ووجد ، ويعدم ويوجد، ما وجب أن لا يطلق على فلوقوعه على كل ما عدم ووجد ، ويعدم ويوجد، ما وجب أن لا يطلق على من كان يعلو على كل شيء ، وهو منبعث بكل شيء، ومعطى كل شيء ما على ماهو به من جسم وجوهر ، ومحسوس ومعقول ، ومفر وض ومعلوم ، وماثد وثابت؟

وكنت سمعت الشيخ على بن عيسى الرمانى النحوى الصالح (1) يقول: الشيء مصدر شاء يشاء شيئاً ، كقولك جاء جيئاً، والمشية كالمجية ، وإنما أعمل على ما ترئ لتعلق ما نجد حسا وعقلا وظنا ووها. فالمشيئة والشيء بهذا المعنى بعض خصائص الاسم، وخرج به عن أصل المصدر. ولهذا أشباه

وقال أبو سليمان في هذا المجلس، زائدا في هذه الفائدة: لاينبغي أن يطلق على البارى موجود:

قلنا :ولم؟

قال: لا والموجود مقتض للواجدلامحالة ، والواجد في صيغته مقتض

⁽١) راجع ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب ص٧٥

للموجود لامحالة ، فالرباط قائم، والتعلق بين ، والله تعالى يجل عن هذه الرتبة لانه لاواجد له ، ولوكان له واجد لكانت مرتبة الواجد فوق مرتبة الموجود بدلالة سائر الاسماء والصفات

قلنا له:قد قيل : معبود ومجمود وموجود، وما ضارع ذلك؟

فقال: أما إذا تجوزت فى السكلام ، وتفسحت فى العبارة ، فكل هذا على باج (١) واحد. وإنما الخصوصية للذين دققوا فى التوحيد من هذه الجهات الغامضة والاشارات اللطيفة . على أن الذين أباحواهذه الاسماء أعاروه إياها لاتهم نقلوها عن غيرها ونعتوه بها ، وذلك غاية طاقتهم ، ومبلغ علمهم ، ونهاية جهدهم

ثم قال : إن أطلق الموجود على أنه إسم فقط جاز ؛ لأن الموجود فى الاول إنما اقتضى الواجدوصار مضمنا به الا نه التبس بالصفة فأما إذا جرد اللفظ من معنى النعت واستعمل على مدرجة الاسماء لم يكن كبر تقصير إلا من وجه واحد ، وهو أن هذا الاسم بعينه هو صفة فى مكان آخر ، فالشركة عاصلة ضرورة ، والتوحيد مباين للشركة ، كانت الشركة مجازاً أو إشارة أو تثييتا وحقيقة . وهذا كما تسمع وما أزيدك استبصارا وتعجبا منه واستغرابا له ، وهو غط ما سمعته من صنف من أصناف الناس ،فان سرك فاستفده وان سقط عليك فدعه لاهله فلست الغيار على هذا الخلق

۳۱ مقابسة

[فى أنه لو اقتضت إرادة البارى عدم البعث والنشر لما قدح ذلك فى ألوهيته] سمعت مقدادا يقول: لو انتهى غرض مَن تقدس وعلا فى الانسان مع هيئته المعروفة وحليته الما لوفة، إلى أن يموت ثم لايكون له بعث ولا نشور،

⁽١) الباج: الطريقة المستوية

ولامعاد ولا منقلب ، لما كان ذلك قادحافي آ لهيته، ولا متحيفا لطرف من أطراف مكته، ولامعاندالليليق بربوبيته ، فكيف وقد نصب العلامات، وأحكم الشواهد والبينات،واقامالبرهان والآيات،على تحقيق المعاد وحصول السعادة والشقاء، بحسب الصور الموجودة لواحدواحد؟ ثمقال الوسالناالمقلاء بأسرهم وسألناأعقلهم فقلنا: ما تقولُ في بدنك إذا بطلُ بأسره ولم يبق منه شيء إلا المين التي منشائها أن تبصر الاشياء؟ فانجوابه لا يَعَدُّوأن يكون: إذا لم يكن بد من فناء جميع البدن با جزائه فلا أن تبقي المين وهي أشرف مافيه ،أو السمع وهو في الشرف[بمكان] خير من أن لا يبقي شيء ويبيد كله ويضمحل جميعه ؟ قال: فيقال له: فكذلك النفس في بقائها بعد أن يصر ح عنها قشورهاوتفارق مختارة لبوسها؟ قال: وإنما ضربت هذا المثل، وعرضت هذا التشبيه ، لا أنه قال لى قائل : ألا نسان لا يبقى قادًا لم يبق الانسان فأية فائدة فيها يبقى منه أوله أو آخره ؟ قال: وهذا لو ضرب المثل يمن له ولد ، أغنى لو قيل لا سبيل إلى بقائك بذاتك لا تختمل ذلك بعنصرك ولكنيبق بعدك ولدك الذي هو بضعة منك وفاضل عنك، لا تربقاء ولده من بعده إيثاراً حسنا طيب النفس به ، فانه يرى أن ولدهمنه أو هوهو، لا نه يرى مصاصته وخلاصته وبصاصته وسلالته، ولا يكاديفصل بينه وبين نفسه إلا بالشخص، والشخص فقط

ثم قال موضحالا انصل بصد كلامه: إعلم أن الانسان لا يبقى إنسانالان الإنسان إعاه و إنسان بحده النطق فاذا صفا بماكان به كدراً، وانبسط إلى ماكان عنه مركبا، وانتهى عما كان به محدوداً، وارتق مماكان به هابطا مخطوطا، وخلع الصورة الملابسة للحس، والغشاء اللاصق به من ظاهره، فانه حيئذ يكون الباقى الذي كان مرة إنسانا، لا نالانسان إسم المحد المعروف، أغنى الحى الناطق المائت. فاذا ارتفع الحد ارتفع الاسم وحقت الحقيقة التى كانت النفس موجودة بها حاصلة. ألا ترى أن الانسان إذا قدم فكره فى

حالة خالية الأيام الماضية، قبل أن حوى حده، وملك صورته واقتنى به خاصته ونوعه وفصله وجنسه وعرضه ، ثم إنه كان على حال أخرى ولم يكن يحب من خلك أن لا يكون في الثانى على هذه الجلة ؛ فكذلك إن كان الآن على ما هو عليه ، ثم تحول عنه إلى ماليس الآن عليه ، ليس ينبغى أن يكون منكراً مردودا ، متحجا منه مجحودا ، لا ن الذات باقية كا كانت في الأول ، وإنما تخللت حجاء وقطمت طرقا، واستعملت أشكالا، وأظهرت أحوالا، واستكلت استكالا ، ونالت شرفا وعلوا وجلالا

47

مقابست

[في علة امتناع الرؤيا في المنام]

سمعت عبيدة الكاتب يقول لا بي محمد العروضي ـ وكان أبو محمد يتفلسف ولزم يحيى بن عدى دهرا ـ أنا قليل الرؤياء وقد سا ني هذا ، وقد خلت ان ذامِن عمى الْمَلْ ؟

فقال أبو محد: هذا يكون من أمرين مختلق المرتبين: أحد الأمرين كدر النفس بالجهل، وظلمتها بالغباوة ، وانعجاء صورتها بصدا الدهر ، وقلة اقتناء المعارف ، وشدة انجرادها من الغير ، وهذه حال دهاء العوام . وأما الا خر فهو أن تعلو النفس في مراتب المعارف وترتعي رياض العلم ، فيصير حالها في الحلم قسيمة حالها في الحلم قسيمة حالها في الحكمانة ، حتى اذا حدس قرطس ، وإذا ظن طن ، وإذا وهم هجم ، وإذا اعتبر عبر ، وربما تحولت إلى مايرفد المقل فقط باستخراج الدقائق ، وتا ليف المقدمات ، واستنباط التناتيج والوصول إلى سواد الحق وبحبوحة الصواب ؛ وربما صارت الحال مصارفة للحقائق بزوال الوسائط ، أي من غير إعمال أداة وإحضار آلة

قال : وهذه كلها من درجات النفس ، تارة من احتمابالبحث والتنقير والنظر والتقليب ، وتارة بالوحى والالهام ، والالقاء والسنوح ، والموافقة والمصارفة ، وماجرى فى نظائر هذه الماني، والتبس عايكون شطراً لها، وهذه حال تقم اولافى مزاج مها ، وترتيب معدل، وطنية حرة . ثم يظهر ثانيا بتهذيب النفس، وتطهير الا خلاق ، وتصفية الا عمال ، وقع الشهوات . وكل من كان قسطه من الحال الفلكية أوفى كان مصاره فى الحال البشرية اظهر

وهذا باب طويل الذيل مياس، وفيها وقع النصعليه، ووصلت الاشارة إليه، بلاغ لمن آثر رشده، وقصد حظه، وبذل سعيه، وأمّ غايته. وفقنا الله لما يحب واستعملنا فيها يرضى، أنه قريب مجيب

مقابسة

[في الحركة والسكون وأيهما أقدم؟]

سئل أبو محمد العروضي مرة عن الحركة والسكون أيهما أقدم ؟
فقال: أما عند الحس فالحركة أقدم ، وأما عند العقل فالسكون أقدم .
وبعد فالسكون عدم الحركة ، وكل حس فقوامه بالحركة ، وكل عقل فصورته بالسكون ، ونظامه بالهدوء ، وخاصته بالطأنينة ، وأثره بالقراز ، وقوته بالنفس ، وكأن من فيض العلة الأولى وجوده ، لأن هذا النعت لكل مادونه ، فالاستمارة له بالواجب والحقيقة ، والسكون عند العقل عدم الحس ، والحركة عند الحس تأثير العقل وأطال إطالة شذ ما عنى أكثر قوله

وسمعت أبا سليمان يقول ما هو رفد لهذا القول وجارمه: فان سكون المعقل في نوع الحركة، وحركة الحس في نوع السكون، لأن حركة الحس

إلى الاضمحلال والنكول، وسكون العقل إلى الكمال والمحصول وقال: إنما الحركة التي نعتقد لها ضدا، أعنى السكون، هي الحركة التي للقفار وبلاد الحس، فاما الحركة لنوع السكون فلا ضد لها بوجه، لا أن العقل كل بمنى واحد، وواحد بمنى كل. وله هذا باشتمال العلة الأولى عليه واقتباسه منها، وقد وضح أن السكون عدمها، فكيف يكون همنا وجود ؟

قيل له في هذا المكان: فالعالم ساكن أو متحرك؟

فقال: لو كان متحركا الحركة المروفة لقلق وارجّعَن ومال وتهافت ، ولو كان ساكنا لبقي ذلك على حال، ولكنه متحرك حركة استداره ، فلذلك ما يظن به السكون. وساكن لسكون قابل الفيض ، فلذلك يظن به الحركة. فالتشوق حركة ، ولكن عقلية . والدوام على التشوق سكون ما ، ولكن عقلي ، فكل ماقد فاض من العلة الا ولي ويقبله المعلول الثاني ، وهو موجود على مراقبه المتباينة ودرجاته المختلقة ، بين الطرف الا دنى إلى الطرف الا قصى على مراقبه المتباينة ودرجاته المختلقة ، بين الطرف الا دنى إلى الطرف الا قصى بومع ذلك فقد وقف الجميع تجاه كل متصفح، وقبالة كل باحث ، فليس بذهب من جميع ذلك بشيء إلا بسوء الاختيار، وقلة الاقتداء بالا فاضل الا خيار فسل ربك ذلك بالنصرع إليه ، والحضوع بين يديه ، مع العبادة الدائمة ، فلسل ربك ذلك بالتضرع إليه ، والحضوع بين يديه ، مع العبادة الدائمة ، والبحث اللطيف ، والتؤدة المتادة ، والاحسان إلى البرية ، فانك تمطى بنيتك ، وتبلغ غايتك ، وتناول سعادتك، إن شاءالله تعالى

۳٤ مقايسة

[فىأن الموجود على ضربين: موجود بالحس وموجود بالمقل] سمعت البديهي (1) يقول وكان صحب يحى بن عدى (٢) دهرا، وهو حملى

⁽١) واجع ترجته فيا سبق من هذا الكتاب ص ١٥٤

⁽٢) راجِع ترجته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٤٤

بدعوته اللطيفة إلى مجلسه: من البين أن الموجود على ضريبن موجود بالحس وموجود بالمقل ولكل واحد من هذين الموجودين وجود بحسب ماهو به موجود ، إمّا حسى ، وإما عقلى . فعلى هذا ألنفس لها علم فى أحد الموجودين ، وهو الحسى . ولها وجود فى القسم الآخى ، وهو المقلى . وقد كان الدليل على هذه الحال حاضر فى هذا العالم ، وذلك أنها كانت تنقله وتستبطه وتمقل وتستبطه وتمقل وتستبطه وتمقل وتستبطى وتنظم المقدمات ، وتدل على ينابيع المعلومات ، وتعلو إلى غاية الغايات . وليس المحس معها شركة ، ولا له عندها معونة ومادة ، فكيف لاتكون النفس التي هي عنوان كتابتها ، وصريح كنايتها ، وفاضل عنايتها ، بعد مفارقة القسور والحواجز ، والحيطان والحواجب ، والخيطان والحواجب ، والخيطان والحواجب ، والمنواشي والملابس ، عن الحس أغنى ، وبجوهرها أعلى ، وبخاصتها أسنى ؟ وهذه الاشياء عنها أبعد، وعن شرفها أهبط ؟ وهل هذه الشهادة إلا عادلة ، وهذه الينة إلا مقبولة، وهذا الحكم إلامرضي ، وهذا المثال إلا بين ؟

ثم قال: ولطائف الحكمة لايصل إليها الحس الجافى، والغليظ الفدم، والجلف المبام، والحلباجة الملفوف (١)، وإنما هى تعرض لمن صحدهنه، واتسع فكره، ودق محمه، ورق تصفحه، واستقامت عادته، واستنار عقله، وعلت همته، وحمد شره، وغلب خيره، وأصل رأيه، وجادتميزه، وعذب بانه، وقرب اتقانه، قبل له: هذا عزيز جدا الآن؟!

وانباع^(۲)[ق]هذا الفنوتمطي ، وحاز كلغاية وتخطى . ومحصوليمن خلك ما سمعته الاكن ،فسر نفعنا الله به ،وحلانا بأزينه ، وأسمدنا بقبوله

⁽۱) الفدم: البعيد الفهم، غيرالفطن. والعبام: العيمالتقيل. في الاصول: الهبلاجة، وهو تحريف وصحته الهلباجة: وهو الضخمالاحق الجامع لـكل شر. والعلفوف: المسن الجافي

⁽٢) أنباع: أنطلق وتدفق

40

مقايسة

[في عيب شأن أهل الجنة وكيف لا يملون النعيم والا كل الح]
سمعت أبا إسحق النصيبي المتكام (١) وكان من غلمان مجعل يقول:
ما أعجب أمر أهل الجنة ؟ قيل: وكيف؟ قال: لا نهم يبقون أبداً هناك
لاعمل لهم إلا الا كل والشرب والنكاح؟! أما تضيق صدورهم؟! أما يكلون؟!
أما ير بؤن با نفسهم عن هذه الحال الخسيسة التي هي مشا كلة لحال البهيمة؟!
أما يا نفون؟! أما يضجرون؟!

وأخذ في هذا وشبهه يبوح مستعظا؟!وكان يقول بتكافؤ الا دلة ، وبحيب عن كثر الناس ويفاتح فيه ابن الخليل ويناقله عليه ، ولعمرى إن من طلب طائينة النفس ، ويقين القلب ، ونعمة البال ، بطريقة أصحاب الجدل وأهل البلاء ، حل به هذا البلاء ، وأحاط به هذا الشقاء . والكلام كله جدل ودفاع ، وحيلة وأيهم ، وتشبيه وتمويه ، وترقيق وتزويق ، ومخاتلة وتورية ، وقشر بلا لب ، وأرض بلاريع ، وطريق بلا منار ، وإسناد بلا متن ، وورق بلا ثمر ، والمبتدى ، فيه سفيه ، والمتوسط شاك ، والحاذق فيهم متهم ، وفي الجملة آفته عظيمة ، وفائدته قليلة . نعم ، فاعدت على أبي سليمان قوله بنصه ، وحكيت له شمائله فيه ، فقال في الجواب:

إنما غلب عليه هذا التعجب من جهة الحس لامن جهة شيء آخر، وهكذا كل مافرض بالحس أو لحظ بالحس لا نه قد صح أن شأن الحس أن يورث الملال والحلال، ويحمل على الضجر والانقطاع، وعلى السامة

⁽۱) هو أبو اسحق ابراهيم بن عيسى النصيبي، أحد أفاضل المتكلمين ، ولم أعثر له إلى الآن على ترجمة

والازتداع . وهذا منه فى ذوى الإحساس ظاهر معروف ، وقائم موجود . وليس كذلك الأمر فى المعاد إذا فرض من جهة العقل ، لأ نالعقل ، لا يعتريه المال ، ولا تصيبه الكلفة ، ولا يحسه اللغوب ، ولا يناله الصمت ، ولا يتحيفه الضجر . وهكذا حكمه فى الشاهد الحاضر ، والعيان القاهر ، لولا عقل النصيبي ونظرائه إلم يعلم أنه كان فى هذه الدار على شوبها وفسادها وكدرها وثبورها كان العقل لا يكل معقوله أبداً ، ولا ينقضى منه أبداالبتة ، ولا يطلب الراحة عنه بوجه ، بل كان العقل إذا وجد معقوله وتوحد به ، صار هذا قد أحيى لا يوجد بينهما آين أبحال ، فكيف إذا كان المقل إلى عالمه الصرف الذى لاحيلولة ولا تغير له ، وهو الوجود المحض ، والا مر الصرف الذى كلا عرفته بالصفة بعد الصفة ، كان عنها أعلى ، وكلما أوضحته بالعبارة [بعد العبارة] كان عنها أخفى

وأطال هذا الفصل وعلقت من جيعه قدر ما قررته في هذا المكان ، ولملك تجدبه ما أكون منصورا فيه عندك ، غير ملوم على إساءتك ، وفي الجملة القول في حصول النفس بعد خلع الحد الذي خص به الانسان صعب ، ولولا أمثلة توضح إيضاحا يثق به الانسان مرة بعد مرة لكان باب معرفة حالها قد أرتج ، والطريق قد سد ، وقد بين هذا كله بالبرهان باب معرفة حالها قد أرتج ، والطريق قد سد ، وقد بين هذا كله بالبرهان المنطق في مواضعه المعروفة ، إن كانت الثقة تقع كذلك ، فاما هذا المقدار فانه جرى في عرض مقابسة هؤلاء المشايخ بينهم بالحديث والاسترسال ، فليكن العذر فيه مقبولا عندك بحسب الحال التي قلبت ظهرها لبطنها لك ، فليكن العذر فيه مقبولا عندك بحسب الحال التي قلبت ظهرها لبطنها لك ، مرة بعد أخرى ، فهذا الولوع منى بالاعتذار إحساس بالتقصير ، أما من مرة بعد أخرى ، فهذا الأمربقية عمرى ، فإنها فيها إخال قليلة ، وما يرجو ألى بعد الالتفات إلى خسين حجة قد أضاع أكثرها ، وقصر في باقيها ؟ إذا أراد الله نجاة عبد تولاه بلطف من عنده

۳٦ مقاسة

[في أن الحق الأول منبجس الأشياء ومنبعها]

سمعت النوشجاني يقول: البارى الحق الأول والأحد ممنيكين الأشياء كلها ومنبها ، عنه تفيض فيضا ، [و] فيه تغيض غيضا ، لاعلى حد اللفظ الذي يرسم في (عن) فصلا ، وفي (في) وصلاً ، بل على حد العقل الذي يقضى بالشيء على الشيء من غير إثبات بينونة ، ولا تأسيس كينونة ، فإن الاشكال والحدود من الاقوال والاعراض منفية في ساحة الاتهية ، لكنها رسوم محركة النفوس تحريكا ، وكلات مقربات من الحق تقريبا ، تبلغ بالسامع إلى ما وراء ذلك كله تبليغا ، وكلا كانت هذه الرسوم أتم وأحسن ، والكلات أبهى وأبين ، كان التحريك ألطف ، والإدراك أشرف ولهذا ما يضرب عن بيان إلى بيان ، ويؤثر كلام على كلام ، ومثال أشرف ولهذا ما يضرب عن بيان إلى بيان ، ويؤثر كلام على كلام ، ومثال مذا التحريك حاضر من الاشكال والخطوط والصور والنقوش

ثم قال: الوحدة شائمة في جميعها ، ومحيطة بها كلها ، ومشتملة عليها بالسرها ، فصارت على هذه الاشياء بالوحدة تتشا كل وتشكامل ، وبالكثرة تتخالف وتنفاضل ، فالمنى بالتصفيح المولع بالتعرف ، قد بلوح له تارة كالمركز من المحيط ، وتارة كالحيط من المركز ، وتارة كالدرة في النحر ، أغنى بهذه الفقر ملائما بينهما ، فافطن له . فإذا لحظ الا ول فكأنه صادر مع الصوادر ، وإذا لحظ الثاني فكأنه وارد مع الموارد ، وإذا لحظ الحشو بين الطرفين فكأنه كل هذا وكل ذاك ، ومن أجل الاحاطة الشائمة والاشتمال الا ول فكأنه على منا الطرفين غلاقهم المطاوب عند الطالب بين الحيط والمركز إنقساماً مفروضاً منا انقسم المطاوب عند الطالب بين الحيط والمركز إنقساماً مفروضاً

لا محقوقاً ، فالنسبة على هذا واحدة ، والوصلة ثابتة ، ولكن القوابل مختلفة ، والوجوه والا مكنة متباينة النواحى والا زمنة ، فعلى هذا تختلف الفروع ، والراجعة إلى الا صل المبدئ الفرع

وهذا كلام غامض من وجه ، ومن رجع إلى فطنة ربانية ، وقريحة صافية ، لحظ من هذا أكثر مما ضمنت العبارة ، وأنت عليه الاشارة

27

مقايست

[في أن الانسانية أفق والانسان متحرك إلى أفقه بالطبع]

قال ارسطوطاليس في ترجم من كلامه عيسى بن زُرعة المنطق البغدادى أبوعلى (1): — الانسانية أفق، والانسان متحرك إلى أفقه بالطبع ، ودائر على مركزه إلا إنه مرموق بطبيعته ، ملحوظ بأخلاق بهيمية ، ومن رفع عصاه عن نفسه وألتى حبله وسيّب هواه فى مرعاه ولم يضبط نفسة عما تدعو إليه بطبعه ، وكان لين العريكة لاتباع الشهوات الردية ، فقد خرج عن أفقه وصار إلى أرذل من البهيمية لسوء إيثاره

⁽۱) هو أبو على عيسى بن اسحق بن زرعة ، أحد المتقدمين من النصارى في علم المنطق والمبرزين في علوم الفلسفة ، وكان من مهرة النقلة المجودين . لزم يمي بن عدى زمنا وأفاد منه علما كثيرا ، كان مولده ببغداد على ما ذكر والقفطى في ذى الحجة سنة ٣٧١ . وكما حصل سنة ٣٣١ ، وعلى ما ذكره ابن أبي أصيعة في ذي الحجة سنة ٣٧١ . وكما حصل هذا الحلاف في مولده ، كذلك حصل في تاريخ وفاته فقد نقل القفطى عن كتاب هلال ابن الحسن بن ابراهيم الصابي أنه توفى في يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من سنة ٣٩٨ اوأنا أرجح وقد نقل ابن أبي أصيعة عن مقالة لابن بطلان أنه مات في سنة ٤٤٨ ! وأنا أرجح رواية القفطى على رواية ابن أبي أصيعة ، وأرى أن الصواب في جانبه ، وأن مولده كان ببغداد في سنة ٣٩٨ على عدة

هذا آخر ماتر جمه من هذا الفصل ، وهو كا ترى وعظ بحكمة ، وإبقاظ بوأفة ، وتعليم بنصيحة ، وإرشاد ببيان . لو روى هذا الحسن البصرى ومنصور بن عمار وضرباؤها مازادا على ذلك ، وقد اتفقت آراء الأوائل كلها على إصلاح السيرة ، وتصحيح الاعتقاد ، والسعى فيما أعمر وأجدى ، والاعراض عن كل ماشغل البال وأثار الشهوة ، لتبلغ النفس غايتها وتسعد في عاقبتها ، ولا يكون لها عكس في هذا العالم ، ولا تردد على ما قد خَوَّفَ من ذلك كثير منهم ، والسلام

3

مقابسة

[فيمعنى قولهم : العقل يحرم كذا، ونطق بكذا]

قلت لا بي على هذا (١)مامني قول القائل: المقل يحرّم كيت وكيت، المقل يحرّم كيت وكيت، المقل نطق بكيت وكيت؟

فقال: مغى ذلك استحسانه الحسن واستقباحه القبيح ، والاستحسان تحسين لك ، والاستقباح تقبيح عليك ، والتحسين إطلاق ، والتقبيح حظر ، وإنما كان هذا من العقل هداية لذى الطبيعة ، لا نه يمر مع الأول ، والطبيعة هي معنا من لدن خلقنا ، فاذا استحكم سوء أدب ذى الطبيعة وطال انفسد حتى يصير كا نه بعض هذه البهائم في الجهل ، أو بعض هذه السباع في التنزي والوثوب ، وكان في الأصل محدوداً بالنطق ، ظهر من قوته بالعقل ما حفظ حياته عليه ، ونشر فضله ، وشحذ جوهره ، ويسر أمره ، وأظهر مكنونه ، وذلك كله تنبيه العقل وتحريكه ، وتحسينه وتقبيحه ، فن وأظهر مكنونه ، وذلك كله تنبيه العقل وتحريكه ، وتحسينه وتقبيحه ، فن

⁽١) هو أبو على بن زرعة المار ذكر منى ص ١٩٧

استجاب كف عرام طبيعته ، وأمات هائج شهوته بالتدريج والترتيب ، ليكون ممن إصغاؤه إلى نصح العقل وهدايته أتم ، ويكون استضافته بنوره أشمل وأعم ، فلهذا كان للعقل تحريم وتحليل ، وحظر وإباحة ، ومنع وإجازة ، وكف وحث ، وإطلاق وقيد ، وحبس وبعث ، لا على مايظنه من لا خبرة له بالحقائق ، ولا استجابة له عند داعى الرشد

۳۹ مقابست

[في كيف يفعل العاقل اللبيب مايندم عليه؟]

قيل لا بي سليمان : كيف يفعل العاقل اللبيب والحازم الا ريب ما يندم عليه ؟ وكيف يقدم على ما يُعقبه آيها أن ما يأباه بعقله ، ويكرهه بدينه ويعافه بمرواته ، وينكره بعادته ، ويمنع منه غيره بنصيحته ؟ هذا مع اختياره الذي هو إليه ، واستطاعته التي هي حاصلة لديه ، [و]مع عقله الذي هو كاللجام والزمام ، والقاضي والامام ؟

 بنفسه، وكاله بقدرته، واستغنائه عن عملكته، بل يتم له شي ليرتاح له ويشكر مقيضه لينيله بلاغه بانقطاع شي آخر ليفزع إلى ربه ويلوذ به عسالته ، ومن جلده و تحدته عسالته ، ومن جلده و تحدته ومن أنفته وشيمته ، ويلوذ عن هو أولى به ، ويستمد عمن هو أملك له ، ويستأمر إلى من هو اقدر عليه ، ويلقى مقاليده كلما إليه ، ويطرح كله (۱) بينيديه ، وهذا بيان في موجب الربوبية ومقتضى العبودية ، لاينكره إلا من لايبالى الله به في أى واد هلك ، وبأى ربيح انتثر ، وفي اى بحر عرق، وفي أى عامطاح

قلت له: هذا كلام على الصالحين وأهل الديانة من أصحاب الشرائع

قال: يابى لاتعجب من هذا، فالا نبياء والا صفياء ومن دونهم يدندنون. حول خلوص النفس في العاجلة، وخلاصها في الا جلة ، والقول وإن اشتبه والاشارة وإن غمضت ، فالمراديين والمطلوب متيقن ، وهل الحكمة إلا مورة مولدة الديانة ؟ وهل الديانة إلا متممة للحكمة ؟ وهل الفلسفة إلا صورة النفس؟ وهل الديانة إلا سيرة النفس؟ وكنت قد حدثتى عن شيخكم الحضر مى الصوفى أنه قال : النُقبُ كثيرة ، والعروس واحدة . فقد ارتفع التناقض وسقط التنافى ا وانما قطعت هذا الا مر في طلب الحياة الدائمة التى التناقض وسقط التنافى العاص من أذى ، ولا خوف من انقطاع لاشوب فيها من ألم، ولا عارض من أذى ، ولا خوف من انقطاع

⁽١) في ألاصل : كاهله . ولا معنى لذكر الكاهل ههنا ، وما أثبتناء أولى بالصواب.

٤.

مقايسة

[ف أن العلم حياة الحي في حياته ،والجهل موت الحي في حياته]
قال أبو بكر الصيمرى ، لجماعة عنده ونحن في طاق الخواتي في الوراقين وقد ذهب به القول في كل عروض ، وجذبه إلى كل باب بالعلم حياة الحي في حياته ، والجهل موت الحي في حياته ، فإذا كان الجاهل ميتا في حياته فإذا ترى يكون بعد مماتة ؟ وإذا كان العلم حياة الحي في حياته فلا شك أنه يكون حياة له بعد وفاته.

ثمقال: العلوم الا همية في السر لا تعبساط العمل الصالح، والحق المعتقد، والحلق الطاهر، والطاعة الحسنة، والراحة في المعاقبة، ومن عرقي من العلم ولزم العمل، [كان] كخابط عشوا، ما يفوته أكثر مما يجده، وما يفسده أكثر مما يصلحه ؛ ومن لزم العلم وخلا من العمل، كان كلابس ثوبي ذور. والعلم فنون، وأشر فه معرفة الحق الاول، والعلم قوام المعقول، والعمل قوام الحسوس، ولولا المحس لاستغني عن العمل، لان العمل إنما هو رياضة النفسين اللتين تعاندان النفس الناطقة، أعني الشهوية والناضبة، فأما العلم فهو كله في تقديس المعقول بالعقل والتشوق اليه، وظلب الاتصال به، والغرق في بحره، والوصول إلى وحدته، والعمل مقوم القوى التي تربع كثيرا ورائها، والعمل مهيء لك نحو المسلك إلى سعادتك، والعمل مشرق بك على سعادتك، والعمل معيء لك نحو المسلك إلى سعادتك، والعمل متى عليك لابد من معادتك، والعمل حق عليك لابد من والعلم حق الكي لا بعد النه من اقتضائه (1)

⁽١) بياض بالأصول التي بأيدينا

وانورا ما أضاء وسطع عليك وأسفر بك وجلاً عن حقيقتك، وتحلى بعقيدتك وفتى قشورك عنك ، وأبرز لبك منك، وصقلك وصفاك وزينك، وأبجك ونورك ، وأهلك لدر ك حداك ، وأحلك داركرامتك وقرارك ، وصار الصق بك من شعارك ودثارك ، هناك تبقى ولا تبلى ، وتغنى ولا تضى ، هناك الوصل والموصول ، والعالم والمعلوم ، والعاقل والمعقول ، فى فضاء الوحدة ، ومغانى القدس ، وخطة الراحة ، وتمراد الطا نينة ، والجدة والثقة والسكينة ، وعرصة المية لاتفرقة ولا تمييز ، ولا كثرة ولا اختلاط ، ولا متلام ، على هذا سكبت العبرات ، وطالت الزفرات ، أنظن أن الرقق فى ملائم المعرفة ، والتناهى فى غايات التوحيد ، هين سهل ، وقريب ممكن ؟ سلائم المعرفة ، والتناهى فى غايات التوحيد ، هين سهل ، وقريب ممكن ؟ هيهات أن يكون ذلك كذلك ، ولكن لواحد بعد واحد ، يخص بهالواحد، هيها معلى ، وفى دور بعد دور

وكان كلامه أطول من هذا وأشفى ، وهذا حاصل منه ، والله أساأل تقبله والوفاء به والقيام عليه

21

مقابسة

[فى أن المغمض من الحكاء يدرك مالا يدركه المحدق من الدهاء] قال أبو الحسن العامري (١): إن المغمض من أرباب الحكمة يدرك بفكره

(۱) هو أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى النسابورى .منطقى فيلسوف من أكابر فلاسفة الاسلام . وكان قيما بعلوم الاوائل معنيا بكتب أرسطو مغرما بهاكثير الانكباب عليها ، وله عليها شروح وتعليقات ذات قيمة كيبرة ، ويظهر أن منشأ مخراسان وقصد بعداد وأقام بها زمنا ، ثم قصد حضرة ابن العميد فلقى منه كل إكرام وإجلال وقرءاً معا عدة كتب، وأفادكل منه ما صاحه . توفى سنة ٣٨١ ه

مالا يدركه المُحدِّق ببصره من غيرهم. وذلك أن الحس محطوط عن سماء العقل ، والعقل مرفوع عن أرضالحس ، هجال الحس في كل ما ظهر بجسمه وعرضه ، ومجال العقل في كل مابطن بذاته وجوهره . والحس ضيق الفضاء قلق الجوهر ، سيال العبن ، مستحيل الصورة ، متبدل الاسم ، متحول النعت . والعقل فسيح الجو ، واسع الارجاء ، هادىء الجوهر ، قار العبن ، واحد الصورة ، ثابت الجسم ، متناسب الحلية ، صحيح الصفة . والفكر من خصائص النفس الناطقة . والنطق في النفس بتصفح العقل بنور ذاته ، والحس رائد النفس بالوقوع على خصائصه . وكا قد صح أن الحس كثير والحس رائد النفس بالوقوع على خصائصه . وكا قد صح أن الحس كثير عالما والحس يفيدك من فكذلك قد وضح أن العقل ثابت على ماله في كل حالة . والحس يفيدك مايفيدف عرض الآلة التي أصلها المادة ، والعقل يفيدك ما يفيد على هئة محضة ، لانه نور

قيل: لم ا ألسنا نرى عاقلا يتحول من معقول إلى معقول ، وينتقل من رأى إلى رأى ، وينصر ف من معتقد إلى معتقد ؟ فهل هذا إلا لان السيلان الذى ادعى فى الحس تدرب إليه وعمل فيه ؟ وما هكذا ويرى من اعتقد معتقداً بشهادة الحس ! فانه أثبت رأيا ، وأرسخ يقينا، وأظهر سكونا ، وعلى هذا :ألحس يفيد العلم الذى تسكن معه النفس . والعقل يفيد العلم الذى كا أنه مظنون؟

فقال: هذا كلاممن لم يرتض بحكمة القدماء، ولم يرتق عما عليه العامة والضعفاء؛ والا حساس حفظك أو من اليه من جهة النفس لامن العقل ولا من جهته ، وليس لها حكم على شيء من أحواله إلا من جهة النطق النفسي ، والذي يوضح هذا أن البهائم كلها ذوات إحساس قوية ، وليس لها قضايا منهاولا نتائج بها، لا نها خادمة للقوة القاضية بالحق ، المدالة على الصحة ، المفضية إلى المقدمات ، المستخرجة للثمرات ، وإنما وقع لك هذا القول لا نك ظننت أن ما يعتقده كثير من الناس الذين يظنون بأنفسهم القول لا نك ظننت أن ما يعتقده كثير من الناس الذين يظنون بأنفسهم

أنهم خاصة من ناحية الحق؟بل ليسالاً مركذاك؟ لا تهم يعتقدون أشياء ممزوجة مشوبة مختلطة كدرة يحكمون فيها أحلام العقل وسماء دره ومحايله، يأخذونها من أشباح الامور وصفحات الاحوال وظواهر الاشياء، ولذلك مايز ولون عنها بشرعة، ويستوحشون منها عند كل شبهة، وليس كذلك الفلسفة، فلها علم العلوم، وصناعة الصناعات، لا تعطيك في موضح الشك اليقين، ولا موضح الظن العلم، وكلها تعطيك في كل شيء ما هو خاصته وحقيقته، إن شكا فشكا، وإن يقينا فيقينا

وسنصل بهذة القابسة في الكتاب ما يكون بيانا وشاهداً بصحته ، ولوان هذه الاوراق اشتملت على نكتة مافيها فقط ، وكان ذلك لاينكر أنه كاف في معناد، موف على أقصاه ، لان بحر هذا العلم عميق ، وقيمته غالية ، ولكنا وصلنا نكتة بنكتة ، ومقابسة ، عقابسة ، تذكيرا العالم ، وتفريجاً النفس، واستدعاء النشاط ، ودلالة على مواضع السعة والغزارة ، ولا تصل منها إلا وهو يوفي على كتاب ضخم إنا حويت على كل ما فيه وكل ما يتعلق به ويصرف فيه وشبهه ، فاذا عتبت على أبقاك الله في بعض التقصير فقارب وأقصد ، فلم أضمن الك خلوص ما أقوله عن بعض الشوائب ، وإنما عزوت وأقصد ، فلم أضمن الك خلوص ما أقوله عن بعض الشوائب ، وإنما عزوت فلك كله إلى هؤلاء الاعلام الذين كانوا مذكورين في الوقت من غير أن استبددت بشيء عليهم ، إلا بما لابال به ، ليحسن ظناك ويقل تعبك بها في استبددت بشيء عليهم ، إلا بما لابال به ، ليحسن ظناك ويقل تعبك بها في استبددت بشيء عليهم ، ولا يعناك بلطفه ، ويواصلك بتوفيقه ، إنه قريب مجيب

27

مقايست

[في معرفة الله تعالى، أضرورية هي أمَّ استدلالية؟]

قيل لابي الخير (١) حدثنا عن معرفة ألله تقدس وعلا، ضرورة هي أم استدلال؟ فإن المتكلمين في هذا اختلفوا اختلافا شديدا، وتنابذوا عليه تنابذاً بعيدا، ونحب أن يحصل لنا جواب فيفسر على حد الاختصار مع البيان؟ فقال: هي ضرورة من ناحة العقل، واستدلال من ناحية الحس، ولما كان كل مطلوب من العلم إما أن يطلب بالعقل في المعقول، أو بالحسوف المحسوس، قال: وهذا هو الشاهد والغائب. وساغ أن يظن مرة أن معرفة المنة اكتساب واستدلال، لان الحس يتصفح ويستقوى بموازرة العقل ومظاهرته وتحصيله، وأن يظن تارة أخرى أنها ضرورة. إن العقل السليم من الافة ، البرىء من العاهة، بحث على الاعتراف بالله تقدس اسمه، ويحظ على صاحبه بجحده وانكاره والتشكك فيه ، لكن ضرورة لائقة بالعقل، على صاحبه بجحده وانكاره والتشكك فيه ، لكن ضرورة لائقة بالعقل، فيهاجنب واختيار، وحمل وإكراه، فاما ضرورة العقل فهي لطيفة جداً لائته يعظ ويلاطف وينصح و يحقق

وكان بعض أصحابنا في الوراقين بيغداد يضرب في هذا مثلا: زعم أن مثال الحس في هذا كامر أقحسناء متبرجة ،ذات وقاحة وخلاعة ، قد جلست إلى شاب طرير، له شطر جالما، وعليه مسحة من حسنها ، تخدعه بحديثها ، وتراوده عن نفسه لنفسها ، وتبدى له محاسنها ، وتطمعه في تمكينه منها ،

⁽۱) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ١٦٠

وتستعجله في حاجتها ، وتحثه على قضاء اللذة والوطر منها ؟ فاما مثال العقل فكا نه شيخ هم قاعد على بعد، ليس به نهضة للزحوف إليه والحيلولة بينه وبين ما نزل به من صاحبته الوقحة الفاضحة ، إلا إنه مع ذلك يصيح ويتأوه وينادى بصوت يحرك رأسه ويبسط يده، ويعظ ويلطف، ويعد ويخوف ، ويضمن ويرفق ، ويشفق و يحنو ، فأين تأثير هذا الشيخ الهم المحطم من تأثير هذه الخالبة المحالجة المحالة المحتالة المختالة ؟ هذا مع قلة إصغاء الشاب إلى الشيخ وسيلانه مع هذه .

واراد بهذا المثل ، الفرق بين العقل فيما يدعوك إليه لتسعد ، والحس فيما يكلمك عليه لتشقى ، هذافي جميع ما يزاوله و يحاوله ويهم به ويتوجه نحوه ، فعلى هذا فان الله تعالى وتقدس معروف عند العقل بالاضطرار ، لاريب عنده في وجوده ، ومستدل عليه عند الحس ، لا نه يستحيل كثيرا ولا يثبت أصلا ، فن استدل ترقى من الجزئيات ، ومن دعى الاضطرار المحدر من الكليات ، وكلا الطرفين قد وضح بهذا الاعتبار ، وكفي مؤنة الخبط والاكثار ، وهكذا كل شيء يطلب أصله وفصله بالنظر الفلسفى ، والبحث المنطق ، والاقتراء الالهي ، فأ ما ما ينظر منه في الجدال فلايرث الانسان منه وهناك المهوى ولادة وحضانة ، وللباطل استلاء وجولة ، وللحيرة ركود وإقامة ، أخذ الله با يديناوكفانا الهوى الذي يؤذينا ، وصنع لنا بالذي هو أولى والسلام

24

مقابسة

[في أن الطبيب أخو المنجم وشبيهه]

قال العامري(١):ألطبيب أُخو المنجم ، ونظير له وشبيه الحال به ، وذاك أن الطبيب قد يرسم بأنه حفظ الصحة بالتدبير المحمود، وأزال العلة بالرأى الصحيح . وكمال علم الطب أشرف من موضّوعه ، وموضوع علم النجوم أشرف من كاله . أو الصناعة محتملة للحيلة والزرق. كما أنها راجعة إلى الصحة والحذق، وقد يتفق في زرق الزارق صواب كبر، كما يعرض في حذق الحاذق خطأ يسير ؛ وللحيرة بن هذين الاتفاقين مجال ، وللمعترض عليها مقال، وفصل الحال بين الرجلين صعب، والخطب مشكل. وليس للمصيب بالزرق أزيجعل ذلك قاعدةوأساساً ؛ ولا للمخطىءأن يقطع منه يأساً قال: وقفت هذه الصناعة هذا الموقف، وتدرجت هذا التدرج، لأن الله تقدس كاأراد بالعافية والعرء والسلامة والنجاة إنعاما وامتناناه كـذلك أراد بالعلة والمرض واليأس اختباراً وامتحاناً ، ثم أشاع الله العلم بالطب تعليلا للطبيب بسبب رزقه منه ، وتعليلا للمريض بسبب تخفيفه عنه ، فكلا الرجلين ، أغنى المعافى والعليل إلىغايه مضروبة، على أسباب محسوبة وغير محسوبة ، ولو عافي الله تبارك وتعالى بالطب أبداً لا تخذ الناس الطبيب رباء ولو لم ينفع بالطبأحداً لهجر الناس الطب هجراً ، بل جعله علالة مرة مع إحصاء أيام العافية، وسبب العافية مرة مع التنبيه على موقع النعمة ولذع البلية قال ؛ وما هذا مرده ومرجعه إلى أمر الدار وما أسست عليه . ودبر أهلها به ،وصرف سكانها فيه ، فن لم يفتح بصره لم ير ما فوقه ولا ما تحته ، (۱) هو أبو الحسن المار ذكر منى ص ۲۰۲

ولا ما عن يمينه ، ولا ما عن يساره ، كذلك للغيب سبحا لم يطلع على سر هذا الشاهد، ومكنون هذا الجلى ، وباطن هذا الظاهر، ومعقول هذا الذي تم عليه الحس ، وخنى هذا الذي وقع عليه الحدس

قال: والمرض والعافية في الأبدان يمنزلة النبي والفقر في الأحوال، والغنى والفقر فى الاحوال عنزلة العلم والجهل فى القاوب، والعلم والجهل فى القاوب عِنْزَلَةُ الممي والبصر في العيون ، والعمى والبصر في السيون عنزلة الشك واليقين في الصدور ، والشك واليقين في الصدور بمنزلة الغش والنصح في الماملات ، والغش والنصح في الماملات بمنزلة الطاعة والممسية في الأعمال ، والطاعة والمصية في الاعمال عنزلة الحق والباطل في المذاهب، والحق والباطل في المناهب عنزلة الخير والشر في الا مال ، والحير والشر في الا فعال عنزلة الكراهة والحبة في الطباع، والكراهة والحبة في الطباع عنزلة الهجر والوصل في الشرة ، والهجر والوصل في المشرة عنزلة الرداءة والجودة في الأشياء ،والرداءة والجودة في الأشياء بمنزلة الصلاح والفساد فى الائمور، والصلاح والفساد في الائمور بمنزلة الضعة والرفعة في المراتب، والضعة والرفعة في الراتب عنزلة القبح والحسن في الصورة ، والقبح والحسن في الصورة يمنزلةالعي والفصاحة في الائلسنة ، والعي والفصاحة في الألسنة بمنزلة الأعوج إجوالاستقامة في الاعضاء، والاعوجاج والاستقامة ف الاعضاء بمنزلة الحياة والموت في الاجساد، والحياة والموت في الاجساد عنزلة الشقاء والسعادة في العواقب فاأحوج هذا الانسان بمدقيام هذه الأمور إذاعته ومحلهوصرفه إلى يقظة بها يكيس في معاشه ، ومنها يقتبس لماده، ويقتني ما يحمد ريعه وجدواه، ويجتنب ما يصير سبباً لشقائه في عقباه ؟ فباب الحيرمفتوح، وداعي الرشاد مُلِحةً، وخاطر الحرم معترض، ووصايا الأولين والا حرين قائمة ، ومزاحمتهم موجودة، والخوف عارض ،

والأمن مظنون، والسلامة متمناة فاذا ينتظر المرء الديب بنفسه بعدهذه الا يات المتاورة ، والأعلام المنصوبة ، والحالات المنقلة ، والنعم التقلبة ، والاعمار القصيرة ، والاعمال الكاذبة؟ أما يعط أما يعلم أنه من جنسه ومحمول على تدبيره ، وأنه لافكاك له بما لا بد من حلوله به ، من انحلال تركيبه ، واستحالة عنصره ، وانتقاله إلى حال بسيطة إن خيرا فير ، وإن شراً فشر ؟ بلى يعلم ، ولكن علما مدخولا ، ويعقل ، ولكن عقلا كليلا ، ويحس ولكن حسا عليلا ، كا قال الا ول :

أشكو إلى الله تجهلاً قد ممنيت به بل ليس تجهلاً و لكن علم مفتون واعلم أن الغرض كله من هدذا الكتاب ، وجميع ما اثبت عن هؤلاء الشيوخ ، إيما هو في إيقاظ النفس ، وتأبيد المقل، وإصلاح السيرة ، واعتياد المحسنة ، ومجانبة السيئة . فاستصحب الغرض بالنية الجميلة فلملك تؤهل الفلاح والسعادة عند توزيع هذه الجملة المشتبكة ، وانحلال هذه الحبائل المنقدة

کے کے مقابسة

[في منى الأمكان وما قيل فيه]

رأيت فضلاعمن الفلاسفة، وهم الذين قدنوهت (١) با سمائهم مرار ايكثرون الحقوض في معنى الإمكان، ويتداولون المسئلة والجواب فيه، وقد اقتبست منهم مارسمته في هذا الكتاب، على طريقة قريبة وألفاظ معبودة، فاشركنى في تقبل الفائدة إن كنت طالب فائدة، ولا تسبق [إلى] الاستحسان والاستقباح، والتخطئة والتصويب، قبل التفهم والتصفح، والتقليب والتقير، فأنها مسئلة صعبة

⁻⁽١) في نسخة : فهت

فن ذلك قول القائل: زعم أن لاطبيعة للمكن وإيما هو موقوف على فرض الفارض، ووهم الواهم، ووضع الواضع، وظن الظان، وليس كالواجب الذي هو ثابت على وتيرة واحدة، وجديلة محدودة معلومة، والحدقائم الطبيعة، كالمتنع الذي هو أيضاً على هيئة واحدة، لا يرتق منعداً ولا يتمايل سفلا. والبرهان على ذلك أن الواجب لا يستحيل ممتنعا البتة، لا بزمان ولا في مكان، بل لا ينحط الواجب إلى الامكان، لامعقولا ولاموهوما ولامفروضا ولامظنونا، وكذلك لا يسمو الممتنع إلى الامكان في حال من حالاته على ما سلف البيان عنه

وقال آخر من هؤلاء الجلة: مما يؤيد هذه المضادة (١) ويحققها ويوضح مشكلا إن كان عرض منها، أنك إذا قلبت هذه الالفاظ الثائة و فحصت عن عناصرها، ورتبت معنى كل إسم منها، من جهة وزنه وترتيبه وصفته وخلقته، وجدت وجوهها المختلفة دالة على معانيها المختلفة، وذلك أنك إذا قلت: هذا واجب، وهذا الوزن وزن فاعل من جهة اللفظ؛ وإنما قلت من جهة اللفظ. قال: لان الفاعل من جهة المعنى مقتض لمفعول، والواجب مثبت لنفسه عما يكون هو به مفعول، وعما يكون هو له فاعلا، والفاعل من المضاف، من كل صفة موهومة هذا التبرق، ولقيامه بنفسه واستغنائه بجوهره وكاله مذاته، أعطى المؤنة الأولى والحد الأعلى. والممتنع إذا قلبت معناه من ناحية وزنه وجدت فيه منى من معانى الانفعال ونظائره، فالبينة تشهد ناحية وزنه وجدت فيه منى من معانى الانفعال ونظائره، فالبينة تشهد بذلك، وهذا نظريستهلك نظر النحوى ويوفى عليه، لابل فوقه فى الشرف بذلك، وهذا نظريستهلك نظر النحوى ويوفى عليه، لابل فوقه فى الشرف فعلا ما إلى نفسه، كا استضاف محتمل ومشتبه وملتبس ومقتصد، وتقريره فعلا ما إلى نفسه، كا استضاف محتمل ومشتبه وملتبس ومقتصد، وتقريره

⁽۱) فى الاصول التى بأيدينا : المصادرة . لامعنى لهاههنا ولذلك اثبتنا بدلهـــا كلة « المضادة » لاطراد نسق الـــكلام عليها واستقامة المعنى بها

هذا لطيف الى التقريب دون ما طال وامتد، وكما استوفى الواجب الصورة بالكال استيفاء وجود ، إنتنى الممتنع من الصورة فى كل حال انتفاء عدم ، فليس فى الواجب من أجزاء العدم شىء ، ولافى الممتنع من أجزاء الموجود شىء، وبالاضطرار لفظنا بآخر الممتنع شم إن الامكان بعدهذا كله استعارمن الواجب شبها، واقتطع منه ظلا ، واستعار أيضا من الممتنع شبها ، واسترق منه ظلا ، وذلك هو عدم ما . فصار من أجل الاستعارة والاستراق ينقسم إلى مراتب ثلاث : الى الاكثر ، والائقل ، والاوسط

فقال بعض من حضر هذه المقابسة: ألعجب أنه أخذ الشَّبة من اثنين وانقسم الى ثلاثة؟ 1

فقال له قائل فى الجواب: إنه [قد] أخذالشبه من الواجب فى الاغلب لقوة الواجب فى صحة نفسه وثبات جوهره وصفاء عينه ، وفى الاقل أخذ من الممتنع ، وقوة الممتنع بازاء قوة الواجب وضعا وتمثيلا ، وقد تقاسمت القوتان الطرفين على تغايرها ، ألا ترى أن الكثرة من الموجود ، والقلة من العدم؟ أعنى أن صورة الوجود فى الكثرة أظهرمنها فى العدم ، والوجود بالسره فى الوجود ، والعدم فى الامتناع ، وننى ما هو بهما أعنى ما ائتلف من الشبه الما خوذ من الواجب ، والشبه [الما خوذ] من الممتنع ، لا أنه إذا وفى ما قد استعاره من الشبه من الطرفين ، وفى أيضا ماله بالتوسط . واختلاف أبنية هذه الكلمات دليل بين وحجة واضحة على تفاوت ما بينهما من الحقائق . فاذا ألا مكان قد خلا من طبيعة يستقل بها ، وعرقي من صورة ينسب فاذا ألا مكان قد خلا من طبيعة يستقل بها ، وعرقي من صورة ينسب اليها ، وعاد وحكمه حكم المركبات فى الحس ، والمفروضات بالوهم

قال: ومما يزيد ما يمضى من القول وضوحاً أن الواجب لا يقف على إيجاب موجب في وجوبه ، والمتنع لا يقف على منع مانع في امتناعه . فان عرض في نفسك الواجب فاعلم أنه قد اقتضى شيئا ولكنه الموجب، واستوفاه

ولم يفضل منه ما يقتضى شيئا آخر ، والا بقى لضامنه ما يقتضيه شىء آخر. وهكذا المانع فى قياد ذلك قد اقتضى المنوع واستوفاه ولم يفضل منه ايقتضى شيئا آخر ، وخرج حكم المكن من شيئا آخر ، ولا بقى منه أيضا ما يقتضيه شىء آخر . وخرج حكم المكن من الحكم الذى للواجب ، والحكم الذى للممتنع، الأن المكن كا تمالطالب لكانه والداعى لنفسه ، فيكون مكانا . وهذا كله لتقلقه فى قضائه وقلة استقراره فى بابه ، الاثنه عادم لحده وطبيعته ، وإنما يغلب عليه تارة ما يغيره الواجب من نفسه وصورته ، فيصير الامكان القريب من الوجوب ، وتارة يغلب عليه ما يستميره من المتنع ، فيصير الامكان القريب في الوسط ، الايظن به عليه ما يستميره من المتنع ، فيصير الامكان الوجب عن الحقيقة ، عن الكثرة والقلة والانقسام والعلة ، وعن استعارة صورة عن ذى صورة . فصار المكن ألمنقسم إلى الكثرة والقلة والوسط . الان الكثرة والقلة قدران ، واذا بطل ما بكون ذا قدر بطل القدر

ومما جرى بين هؤلاء الافاصل في هذا الفصل ما يدخل في حاشية هذا الكلام الذي قد أعجزتي عن أدائه على وجهه بالقسطاس المستقيم سوء التأتى فيما يحقق المراد ويحط ثقل الهم. وقول آخر: إن الواجب واجب أن يكون واجبا، والممكن واجب أن يكون مكنا، والمستع واجب أن يكون ممتنما. فالوجوب صورة الجميع ، لانه نعت للعلة الأولى . وأما الامكان والامتناع فانه يشار إليهما بعد الاعتراف بالوجوب الذي قد نفذ سلطانه فيهما وملكت سعته جملتهما واحتوت صفته عليهما . والواجب لطبيعته لم ينقسم وملكت سعته جملتهما واحتوت صفته عليهما . والواجب لطبيعته لم ينقسم لان الوحدة إلى الكثرة وتشعبت عما هي عليه في الحقيقة ، وكذلك المتنع، لانه الوحدة إلى الكثرة وتشعبت عما هي عليه في الحقيقة ، وكذلك المتنع، لانه يكون في الطرف الا خر يعطى صورة الانتفاء من نفسه توقيرا لحد يكون في الطرف الا خر يعطى صورة الانتفاء من نفسه توقيرا لحد الواجب ، ولا ضير أن يُختصر لهذه الجملة مثال يكون كالوحي الى الحق لئلا يطيح ما طال القول فيه وتتابع البحث عنه ، وواجب أن يكون الغاعل

قبل الفعول، وممتنعان يكون المفعول قبل الفاعل، ويمكن أن فاعلان معافي مكان، أومنفعلان معا في زمان ، وممكن أن [لا] يكون فاعلان معاولا منفعلا عن بل يكون كل واحد منهما منفردا عن فاعل آخر ، وكل منفعل منفصلا عن منفعل آخر . فهذا كا ترى مثال آخر : واجب أن يكون الفلك محيطا بالارض ، وممتنع أن يكون المركز محيطا بالفلك ، وممكن أن يرك الامير غدا . فلو كان الامكان حد غير معترف مما تقدم القول فيه، لكان لا يقف على الوضع والفرض والرسم والوهم والظن والتخيل ، ألاترى أنك لونسبت هذا الامكان إلى الفلك لم يصبح ! أعنى أنه يستحيل أن يقال ممكن عند الفلك وعند الله أن يرك زيد غدا ، وفي الاول جاز عندنا ذلك لانا قلناه تقديرا وتظنينا ووضعا وتوهم! ولا فرض عند الفلك ، ولاظن ولا تقدير ولا توهم أيضا عند الله، تقدس اسمه وتعالى جده

وقال آخر من جلة القوم: ليس لشى، وجود ولا وجوب إلا البارى الحقى، ولا حقيقة إذاً لشى، إلاله، لا نههو الواجب، وكل ما عداه فاتما هو واجب به وممتنع به وممكن به، والوجود الحقله. فكل وجود يرسم للممكن أو للمتنع فإنما هو بالاستعارة والتقريب والتحلية والتشبيه، فاذاً انسلخ كلا عدى العلة الأولى من الوجوب ومن الوجود، إلا على قدر ما يبانه الفيض ويصل إليه الجود، ومخلص ما هو بالحقيقة وبالتحقيق هو فيه

هذامبلغ حاصلي من قول هؤلاء المشايخ، وهم الذين نشرت الكحديثهم وذكرت أسماءهم ، وذكرت على مقاماتهم مرارا في هذا الكتاب ، وجل النظر في هذه المسئلة على ما انفرشت من الفلسفة الداخلة ، أعنى الالمية الحضة . فلهذا ما أتفادى من زيادة لعلها تحط قدر المغزى الذي سلف القول فيه، وسقت المعنى عليه، والسلام .

20

مقايسة

[في شيء من مذكرات المؤلف مع يعض الاطباء]

ذا كرت طبيبا شاهدته بجند يسابور بشيء من العلم ، فما أذكر تلك المذاكرة ، وتلك المسئلة ، وتلك الفائدة إلا سنح شخص ذلك الشخص وكان يكني أبا الطيب لعيني ، وتمثل في وهمي وحتى كاتني أراه قريبا معي، وحاضرا عندي ، وطال عجبي من ذلك؟ فرأيت أبا سليمان في المنام فسائلته عن الحالة التي قد شغلتني بالتعجب منها ، والامر الذي توالى على من أجلها ؟ فقال لي في الجواب قو لا ميقظا ما التائم من جملته في اليقظة ما أمار اسمه وحاكيه في هذا الموضع

قال: أما تعلم أن المبدأ الاول والاصل والعلة مفتقر إليه بالطبع والضرورة، ومعترف به بالوحيوب الذي ليس فيه مرية ولا شبهة ؟ 1

قلت: بلي

قال: فالثانى مشمر أبداً بالاول ، والاول مشعر بنفسه ، والثانى مشعور به أيضا ، ولكن الاول ، والاول مع هذا هو الثانى ، والثانى هو الاول ولكن اختلف الرسوم ولم تختلف الحقائق. الى همنا يخلص لى ماتبينته ، وهو ظاهر كما به قال: لما كان من صدور المذاكرة من جهته وتمت بمطاولته ، وحصلت الفائدة بوساطته، إشتاقت النفس وتلبست بصورته ، وجدانا منها للمبدأ ، ونزاعا نحو الاول ، واستشعاراً للسكون معه ، لا نها تعشق بالذات ابداً الاول، ويعشق كل اول للشبه القائمة فيه والشبه الموجودة به من الاول بالاظلاق ، فكل مريد من كل ضرب طبيعى وارادى وفكرى وخلق بالاظلاق ، فكل مريد من كل ضرب طبيعى وارادى وفكرى وخلق

وصناعى وآلمى يحيها ويؤنسها ويننى وحشتها ويعللها ، ويستعمل بذلك شوقها ،إلى الاول الحق الذي هو أول بالاطلاق ، واستكما لها فلك الشوق هو استدامتها لحالها. وثباتها في صورتها ، وطربها على ما حصل لها

والـكلام في الاول والمبدأ في كل ما ضرب فيه بسهم وانتهى اليه بوجه لا يمل ولا يشبع منه. ولولا أن بضاعتى في هذا الفن مزجاة ، وعبارتى عنه منقطعة ، لكان ما يعقل من ذلك ويستبان أبين مرأى وأحلى مسمعا، وعلى كل حال فقد كتبت ما أمكن التصرف فيه والشغل به ، والزيادة على ذلك تقتضى بجزيل القول على تقدير السؤال والجواب والتعثيل والايضاح ، فان مَنْ الله الخناق قليلا وازاح ها لازما ، وجمع شملا منقطعا ، أتيت على ذلك متوسعاً أوأطمت عليه متلافيا، إن شاء الله تعالى

27

مقايست

[في أقسام الموجود]

قال النوشجاني يوما في جملة كلام اقتضبه في أقسام الموجود:
إن كل صنف من أصناف الموجود في حكم المعدوم لحساسته ونقصه وتهافته وفساد طبيعته ، وطموس ضيائه ، وقبح صورته ، والمتحاء بهجته ، وخمود شعاعه ، وفقد تمامه ، وتقطع نظامه ، واستيلاء رذيلته ، وبطلان فضيلته ، فلا ينكر أن يكون في مقابلة صنف آخر من المعدوم في حكم الموجود بصحة صورته ، ونفاسة جوهره ، وكال فضيلته ، وظاهر عفته ونجدته ، وبهاء همته ، وغلبة عدالته ، ونقاء سنخه ، وصفاء سوسه ، وطهارة عينه ، وظاهر زينته ، ودوام نضرته ، وتناسب جملته وتفصيله ، وسائر ما لا يحيط القول به .

قال: والاشارة في هذين الفصلين بينة مكشوفة ، ومتى لم تقف عليها من القاء نفسك بضياء عقلك وذكاء قريحتك ، فصل إليها من جهة أرباب الحكمة وأعلام الفلسفة ، فانك متى جربت هذه الاعراض ، وتخالت هذه المعارف، وثبت على سمة العدل ، تكنفتك الخيرات عاجلاء والسمادات آجلا ، فتكون حيننذ موجوداً وإن عدمت ، وباقيا وإن فنيت ، وحاصلا وإن فقدت ، وثابتا وإن نفيت ، ومغبوطا وإن رجمت ، وحيا وإن مت ، وظاهرا وإن بطنت ، وجليلا وإن خفيت، وواضحا وإن أشكات ، وشاهداً وإن غبت ، وقادرا وإن بجزت ، ومعروفا وإن أنكرت ، وعالما وإن جملت ، هنالت تصل إلى غنى بلا قُنية ، وتنطق بلاعبارة ، وتفعل بلا آلة ، وتصيب بلا مشورة ، وتعقل بلا مقدمة ، وتبقى بلا آفة ، وتلتذ بلا استحالة ، وتنال بلا كدح، وتحيا بلا أذية ، وتسعد بلا شؤم ، إلهية ورثتها من البشرية ، وربوبية وصلت إليها من العبودية ، ومملكة استوليت عليها بالا نسية ، وحال جلت عن رقم قلم وتزويق حبر ، واستقصاء بيان ، وتخيل وهم

ثم قال : وقد مر الكلام فيها تقدم عن حال الانسان في وجوده الثاني عن السعادة التي حصلت له ، والحبور الذي ظفر به

قال: وإنما تلطف هذا القول عليك لا نك تنظر إلى هذا الانسان من قبل وهو في أستارالحس، وحد الجسم، وقشو رالبدن، وتجلل التركيب، وتصرف الطبيعة، وسيلان الطين؛ وذوبان العنصر. هذا مع سوء الاختيار، وفساد العقيدة، وقلة إيثار العفة والنجدة، والأخذ بالرخصة بعد الرخصة في مساعدة الشهوة، وتسلط الارادات المردية المهلكة اومتي يكون لهذا مرجوع وثمرة وفايدة ؟ ولعمري لو قدس نفسه، وباين هواه، واختار الحق معتقدا، وآثر الخير مجتهدا، ونال من ضرورات الطبيعة مقتصدا، لانتعشت روحه، واستنار عقله، وذكت بصيرته، وصفت قريحته،

وصدق طنه ، ووضح تحدسه ، وأصابت فراسته ، وكان التوفيق قائده ، والسعادة غانيته ، والغبطة حليته ، والبقاء حليفه ، والا بد نعته . وما أسهل هذا الوصف؟ على ما أقول ، وعليك بالسماع، وما أصعبه علينا جميعا بالعقل ا وكيف لا يكون ذلك صعبا، والانسان منوط بالطبيعة من طرف ، ومضاف إلى العقل من طرف ؟ فبالطبيعة يفزع إلى ماهو فساده وهلاكه ، وبالعقل يختار ما هو صلاحه وكاله ، لكن اختياره ضعيف فيه ، لا نه عال في أفق العقل الذي هو موجب الواجب ومحسن الحسن ، وإرادته الطبيعية قوية فيه ، لا نها ناشئة منه ، وكامنة فيه ، ومترددة عليه ، والنقص على الجمهور في كل حال وأمر . وإن العجب كل العجب من يكمل في دار النقص ، ويغفل عن غائلتهما وينعم ؟!

وكان بعض الاتهيين يقول: الاحسان من الانسان زلة ، والجميل منه فلته والمدل منه غريب ، والعفة فيه عرضضعيف و مما يزيدك ثقة بما يصرف من القول به نقص هذا الانسان الذي قد اكتنفه الفساد من كل جهة ، وملكه الجهل بكل حال ، أنا وجدنا في هذه الائيام من نظر إلى واد أغن بالكلا قد استحلست الارض به خضرة وندي وحسنا ، فحف حين خالف عينه في أطرافه وبلغ به العجب إلى أن قال: ليتني كنت بقرة فكنت آكل من هذا كله أكلا ذريعا ، وهكذا من أعلاه إلى أسفله ، ومن أسفله آكل من هذا كله أكلا ذريعا ، وهكذا من أعلاه إلى أسفله ، ومن أسفله بلى أعلاه . وكان يقول هذا وهو على شكل ظريف ، لاسبيل للعلم إلى تقريره وإلى أدائه على وجهه وحقيقته ، واللسان أيضا لا يأ تي على خواصه ومعانيه ، وهو متحسر في قوله ، على هيئة المجنون ، لغلبة الارادة الطبيعية ، وموت العقل الانساني ، وبطلان الشرف الجوهري وقوة الحركة الحيوانية ، وموت العقل الانساني ، وبطلان الشرف الجوهري فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال له بعض الفقهاء معنفا ولائما ومنبها له فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال له بعض الفقهاء معنفا ولائما ومنبها له فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال له بعض الفقهاء معنفا ولائما ومنبها له فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال له بعض الفقهاء معنفا ولائما ومنبها له فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال له بعض الفقهاء معنفا ولائما ومنبها له فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال بعض الفقهاء معنفا ولائما ومنبها له فلما فشا عنه هذا الحديث وكثر، قال بين قط من تمني وهو إنسان أن يكون بقرة

بسبب مكان معشب وكلاً كثير؟ افقال له مجيباً ، وهو وادع النفس رخى البال ، حاضر الفكر ساكن الطباع : أيها الشيخ ، لو رأيت بمينك ما رأيته لتمنيت أن تكون كما تمنيت . وهذايدل على أن الذى أثار شهوته فى ذلك المسكان لم يكن جوعا قد توالى ، ولا نهمة قد غلبت ، بل كان نذالة النفس ولؤم الطباع ، وسقوط الجوهر ، وغباوة الروح ، وقلة العقل

فهل تظن حفظك الله بعد هذا عن هذا حديثه وجملته وتفصيله ، أن ينتعش من صرعته، أو يستبصر في شأنه ، أو يهتدي لسعادته ، أو التفت إلى مناده ؟ وهل بن هذا وبين الحار الذي هو حيوان نهاق فرق؟ بل قد سمعت عن قال إن الحار خير من هذا بكثير ، لأن الحار لازم لحده غير منحرف الى ما ليس في قوته ، وهذا قد بطل حده بارادته ، وجمع النقص كله لنفسه بقبح شهوته وفساد أمنيته . على أنى شاهدت قبل هذا انسانا متماسكا وكان له حظ من التجربة بالسنن العالية والسفر البعيد، وكان متميزا بمذاهب الصوفية ، يقول يوما ، وقد أبصر حماراً عشى: ليتني كنت هــذا الحمار ؛ فعجبت منه فضل عجب، وانكشف لي أنه اعا تمني ذلك ليكون ناجيا من قلائذه ومؤنة ما هو بعرضه وصدده عاجلا ، وما هو مأخوذ به ، ومخوف منه ومعد له آجلا، فكان عذر هذا عندي أخرج من كل الجهل، وأدخل في بعضالوهم . وإنما هجس هذا في ضميره وجاشعلي لسانه وافصيح بذكره والتشددفيه، لا أنه كان جاهلا بالجوهر الذي هو أشرف من الانسان بحده الخالصمن كلشوب ، فنزل عن تلك الربوة العالية والذروة الشهاء، أعنى الجواهر العلوية الائبدية، وتمنى أن يكون حيوانا هو أخس من الانسان عند كل إنسان ، إلا إنه يحتاج في تسليم هذا ومعرفته إلى مقدمتين ونتيجة، بل العلم به اول والتسليم له ضرورة، لا لشيء إلا ليتخلص من عوارض الدنيا وكلف الحياة وضرورات الطبيعة ومطالب الحواس ، ولو أدرك بقوته شيئًا وعقله وحكم به، لصمد نحوه، وطلب الانتساب إليه، والاشراف عليه ، والنظام فيه ، والتمام به ، والبقاء معه . ولم يعد ناكصا على عقبيه متمنيا لا أن يكون على هيئة شيء هو الآن بنفسه أشرف نفسا وأكمل وزنا وأبتى شخصا وأكرم جوهرا

وأواصل هذا الفصل بحديث آخر دفعنا إليه في هذه الأيام لتكون رفدا هذه المقابسة مستوفاة ، ولعلك لا تخلو فيه أيضا من فائدة تكون رفدا لما سبق وإيقاظا لنفسك في المستقبل ، ترى الانسان يبصر فيها ، بل هي عيونه التي يستثمرها ، ونواضحه التي اذا عيونه التي يرى فيها ، بل هي حقوله التي يستثمرها ، ونواضحه التي اذا فيل منهاعرف كيف المدرى وكيف الصبح إذابدا وانجلي ، [و]أبصر بين يديه كلما دب ودرج ونشا

شاهدنا في هذه الأيام شيخا من أهل العلم ساءت حاله ، وضاق رزقه واشتد نفور الناس عنه ، ومقت معارفه له ، فلما توالى هذا عليه دخل يوما منزله ومد حبلا الى سقف البيت واختنق به ، وكانت نفسه في ذلك . فلما عرفنا حاله جزعناوتو جعناوتناقلنا حديثه وتصرفنا [فيه كل متصرف] فقال بعض الحاضرين: لله دره القد على عمل الرجال ا نعم ما أناه واختاره ا هذا يدل على عزاز قالنفس وكبر الهمة القد خلص نفسه من شقاء كان طال به ، وحال كان ممقوتا فيه مهجوراً من أجله ، مع فاقة شديدة ، وإضاقة متصلة ، ووجه كلما أمه أعرض عنه ، وباب كلما قصده أغلق دونه ، وصديق إذا ساله اعتل عليه ؟!فقيل لهذا العادر: إن كان قد تخلص من هذا الذي وصفت على أنه لم يوقع نفسه في شقاء أخر ، أعظم مما كان فيه وأهول ، وأدوم وأبق ، فلعمرى نعم ماعمل ؟ للتأبوه ما أحسن ما اهتدى إليه وقوى عليه ؟! وينبغى لكل عاقل أن يدفع إلى مادفع ما أحسن ما هتدى به ويصير إلى رأيه واختياره ؟ وإن كان قد سمع بلسان الشريعة _ أي شريعة شئت ، القدعة والحديثة _ ألنهى عن هذا وأشباهه ، فقد أتى عا عجل الله به المقوبة والعار ، وأجرى عليه عذاب النار . سبحان الله ! فقد أتى عا عجل الله به المقوبة والعار ، وأجرى عليه عذاب النار . سبحان الله !

مُسكة ، ويعرف أدنى فضيلة ـ دع من يرجع إلى قوله وينتهى إلى صواب أمره ، ويتهادى فنون سيرته وحاله _ ألنهي عن مثله والزجر عن ركوب ما هو دونه بكثير؟! فكيف لم يتهم نفسه ، ولم يتعقب رأيه ، ولم يشاور نصيحا له ! أهذا كله بسبب حال لو أنها كانت تنكشف عنه بما يتمنى بعد انحسارها إلى كثير بما ينسى معه القاسى ؟ وقد علم أن أدنى ما في هذا الفعل المكرود بالعقل، الفاحش بالسماع، المقشمر منه بالطبع، مَا يجبعليه التوقي بسبب ما قد انتشر بالشرائع وأجمع عليه الأول والآخر من كل جيل وطرف، في النهي عنه واستسقاط ما أقدم عليه ؟ لأنه أمر متي ركب بالظن والتوهم للذين لم يؤيدا ببصيرة من عقل ولا عرضا على عاقل، ثم استبان له في الثاني عوار ما آثره وخطأ ما عمل به ، فاته التلافي ولم يمكنه الاستدراك ولا الرجوع! فلو لم يكن في هذه الا ما يوجب عليه الشغل والاستبصارمن أجل ما قاله العقل أو ورد به الإنباء بالعقل والوحى، لوجب أن لا يُلقى بيده إلى التُهلكة ، ولا يختار ما يهجنه عليه أهل الروية والبديهة وأصحاب الديانة والمروءة ، ولا ينقض العادة القائمة ، ولا بخالف الآراء الحصيفة ، ولا يستبد برأى الطبيعة ؟فكيفوقد قضى العقل قضاء جزما، وأوجب النظر إبجابا حتماء أنه لايجب أن يفرق:الانسان بمن هذه الأجزاء الملتحمة والأعضاء الملتئمة ، وليس هو رابطها ولا هو على الحقيقة مالكها ، بل هو ساكن في هذا الهيكل لمن أسكنه فيه وجعل عليه أجرة السكني بعارةالسكن وحفظه وتنقيته وإصلاحه وتصريفه على ما يعينه على طلب السعادة في العاجل والآجل؟ وكان سعيه مقصوراً على التزود إلى مبوأ صدق ، ولا بد له من المصير اليه والمقام فيه ، على أمر شامل ، وخير عامر، وراحة متصلة ، وغبطة عائمة ، وحبور مستصحب . حيث لا آفة ولا حاجة ، ولا أذى ولاحسرة ولإ أسف، ولا كمد، ولا فوت ولا تعذر . وهــذا مع السيرة المرضية

وايثار الاخلاق السنية ، ومع اعتقاد الحق ، وبث الصدق والاحسان إلى جميع الحلق. فأما إذا كانت الحال على خلاف هذا ، فالشقاء الذي يتردد فيه وينعقد به ، ويدفع اليه ، يكون في وزن ذلك ومقابله

نسأل الله الذي بيده ملكوت كل شيء أن يهدينا التي هي أرشد في الماجلة وأسعد في العاقبة ، فإنا إن خلونا من صنعه اللطيف ، وبره المألوف ، هلكنا وخسرنا أنفسنا ، وعدنا في الثاني شر معاد ، مع طول حسرة وشدة أسف .

اللهم فارحم ضعفنا واشعلنا باحسانك وتوفيقك حتى نتوجه اليك قاصدين ، ونفوض أمرنا الى تدبيركراضين ، ونتوكل عليك منيين ، ونصير ألى جوارك مشتاقين مخلصين يا رب العالمين

قد تضمنت هذه المقابسة فنونا من القول ، وما أظن أنى أسلم فيها عليك لشدة نظرك وتقليبك ، ومع ذلك فهى غير خالية من بعض الفائدة وأنا اسألك أن تقبلها على تخييلها ، وتهب بعضها بعضا لتكون آخذا بحكم المروّة جاريا على هدى ذوى الفضل في حسن الاغماض عن شيء لعله يختل منه بعض الاختلال ، ولا ينال من الصواب كل المنال ، وأنت تفعل ذلك إيجابا لحق أخيك ، وذهابا مع أحسن أخلاقك التي هي فيك

مقابسة

[في أن العقل مع شرفه وعلو مكانه لايخلو من انفعال]

قيل لا مي سليمان: با مي شيء تعرف أن في العقل مع شرفه وعلو مكانه انفعالا ؟ .

فقال : باستحسانه واستقباحه. لا أن هذين انفعالين ، ولكنهما انفعالان على طريق الاستحاله؛ وكاأنه يدور على نفسه أو يقتبس منالذي هوأعلى منه ، ويثب عما دونه ويشنع عليه ، فهذا يوهم بالانفعال على جهة التقريب، لاً ن مرتبة هــذا الانفعال فوق مرتبة كل فعلىما هو دون العقل. ومما بزيدك استبانة لهذا المني واستقامة اليه ، أن هــذا الانفعال هو الانفعال. الا ول الذي ليس فوقه انفعال البتة فالحق [ان] الاولية نسبة الى الفاعل الا ول الذي لافاعل فوقه البتة. وكلما هبط الانفعال في المنفعل بعد المنفعل حسن وبَهُ عن ذلك الشرف الذي كان بالنسبة الأولى كالفعل الذي كلما هبط أيضا في الفاعل بعد الفاعل يحسن ويبعد من شرف الفاعل الاول بالاطلاق الذي هو علة كل ما هو علة له . فأنت إذا اعتبرت فاعلا بعد فاعل حتى تنتهي من عندك إلى الدرجة القصوى ، مررت بأقسام الفاعلين ومراتبهمأيضا، كذلك إذا اعتبرت أيضا منفعلا بعد منفعل حتى تنتهى من هناك إلى ناحيتك الدنياء سررت باقسام المنفعلين. وهذه امور بينة أتم بيان وثابتة على أكمل مهجة وأفضل رتبة ، لايتخللها خلل بوجه ولا سبب الا ما يخيل منها الحس الكذوب الذي لايوثق بقضائه ، ولا يسكن الى حكمه فاما التصفيح العقلى فقد أتى على هذه كلها عا أهدى إلى النفس من السكون ونفي عن حقائقها الظنون، والسلام

مقايست

[فى الفرق بين طريقة المتكلمين وطريقة الفلاسفة إ

قلت لا يسليمان : ما الفرق بن طريقة المنكلمين وبن طريقة الفلاسفة ؟ فقال: ما هو ظاهر لكل ذي تمييز وعقل وفهم، طريقتهم (يعني المتكلمين) مؤسسة على مكايل اللفظ باللفظ ، وموازنة الشيء بالشي، إمابشهادة من المقل مدخولة، وإما بغير شهادة منه البتة · والاعتماد على الجدل، وعلى ما يسبق الى الحس او يحكم به العيان ، او على ما يسنح به الخاطر المركب من الحس والوهم والتخيل معالا لف والمادة والمنشأ وسائر الاعراض التي يطول إحصاؤها ويشق الاتيان عليها، وكمل ذلك يتعلق بالمغالطة والتدافع وإسكات الخصم بما اتفق، وإتمام القول الذي لامحصول فيه ولامرجوعله، مع بوادرلاتليق بالعلم، ومع سوءادبكثير ؛ نعم ومع قلة تأله، وسوء ديانة ، وفساد دخلة، ورفض الورع بجملته . والفلسفة أداماللهتوفيقك، محدودة بحدود ستة ، كلها تدلك على انها بحث عن جميع مافي العالم مماظهر للعين ، وبطن للعقل ، ومركب بينهما ، وماثل إلى حد طرفيهما ، على ماهو عليه . واستفادة اعتبار الحق من جملته وتفصيله ، ومسموعه ومرئيه ، وموجوده ومعدومه ، من غير هوى يمال به على العقل ، ولا إلف يفتقر معه الى جناية التقليد . مع احكام العقل الاختياري ، وترتيب العقل الطبيعي ، وتحصيل ماند وانقلب من غير ان يكون اوائل ذلك موجودة حسا وعيانا، وكانت محققة عقلا وبيانا ، ومع اخلاق المَية ، واختيارات علوية ، وسياسات عقلية . ومع اشياء كثير ذكرها وتعدادها، ولا يبلغ اقصى مالها من حقها في شرفها ثمقال بوكان شيخنايحى بن عدى (١) يقول: إنى لا عجب كثير امن قول اصحابنا إذا ضمنا وإيام مجلس بحن المسكلمون، ونحن أدباب الكلام ، والكلام لناء بنا كثر وانتشر وصح وظهر اكان سائر الناس لا يتكلمون أوليسوا أحل الكلام؟ لملهم عند المسكلمين خرس أو سكوت! أما يتكلم يا قوم الفقيه ، والنحوى ، والطبيب ، والمهندس ، والمنطق ، والمنجم ، والطبيعى ، والالهى ، والحديثى، والصوفى ؟

قال: وكان يلهج بهذا ، وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لا نفسهم أصولا وجعلوا ما يد عونه محمولا عليها ومتاولامن عرضها ، وان كانت المفالطات تجرى عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم أخرى

قال: وكان يصل هذا كثيراً بقوله: والدليل على أن النحو، والشهره واللغة ليس بعلم ، أنك لو لقيت في البادية شيخا بدويا قُحا محرما ، لم ير حضريا ولا جاور أعجميا ، ولم يفارق رعيه الابل وانبثات المناهل وهو مع قبح هيئته التي لايشق غاره فيها أحد منا وان كلف فقلت له: هل عندل على القال: لا هذا ، وهو يسير المثل ، ويقرض الشهر ، ويسجم السبح البديم ، ويأ تى بما إذا سمعه واحدمن الحاضرة وعاه ، وا تخذه أدباورواه ، وجمله حجة وكان يقول نهذه الآداب والعلوم هي قشور الحكمة وما انتثر منها على فألت الزمان ، لأن القياس المقصود في هذه المواضع والدليل المدعى في هذه الا أبواب معها ظل يسير من البرهان المنطق والرمز الالمي والإ قناع الفلسني ! وقد بين هذا الباب أرسطوط اليس في الكتاب الحامس ، وهو الجدل ، كل وقد بين هذا الباب أرسطوطاليس في الكتاب الحامس ، وهو الجدل ، كل من التكلين لا يصلون إلى غايات ما كشفه ورسمه وحذر منه وأبان عنه ، من المتكلين لا يصلون إلى غايات ما كشفه ورسمه وحذر منه وأبان عنه ، من التكلين لا يصلون إلى غايات ما كشفه ورسمه وحذر منه وأبان عنه ، وأبلوا جهدهم ، سوى ما أتى عليه قبل هذا الكتاب وبعده ما هو شفاء الصدور وقرة الأعين وبصيرة الا لباب ؟ والكلام وهذا طويل

⁽١) راجع ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب س١٤٤

مقابست

[فى أن صورة الحركة واحدة وإن وجدت فى مواد كثيرة]

قال يحيى بن عدى : الحركة صورة واحدة لكنها توجد في موادكثيرة ومحال مختلفة، ومحسب ذلك تولى أسماء مختلفة، وقديظن من أجلها أنها في نفسها ليست واحدة ،وأن لها أخوات ونظائر . والبحث الفلسني قد قرن واحدة يواحدة على ما دل الاسم عليه فى الأُصل ، وذلك أنه يقال : الحركة كون وفساد ، ونمو ونقصان ، واستحالة و إمكان ؛ وإنما تباينت هذه الأسماء لمعان تحققت في النفس بالاعتبار الصحيح. فالحركة في النار لهب ، وفي الهواء ريح ، وفي الماء موج ، وفي الأرض زلزلة هذا باب كما ترى قد حصل في الإستقصات ولم يغادر منه شيء. ثم إن الحركة بعد ذلك في العين طرف، وفى الحاجب اختلاج ، وفى اللسان منطق ، وفى النفس محث ، وفى القلب فكر ، وفي الانسان استحالة ، وفي الروح تشوف ، وفي العقل إضاءة . واستضاءة(١)، وفي الطبيعة كون وفساد، وفي العالمباء شوق إلى الذي به نظامه ، ويوجوده قوامه ، واليه توجهه ، وبه تشبهه ، وتحوه تولهه وتدلهه ثم قال: وهذا بين الحجة ، وكل شادٍ من الفلسفة شيئًا يسلم بهذه الاشارة ويتوصل بها إلى ما هو من جنسها اقتداء بما يتراءى منها ويشبيع عنها . والكلام في الحركة في غاية الشرف لا نه دال على كل ما قد اشتمل العالم عليه من العلويات والسفليات ، ولا مانع من تقصيه إلا العجز عن جله ، والكسل عن بمضه ، وبين هذين ذهاب العلم وضلال الفهم . وهكذا حكم من قلت دواعيه إلى الشيء ، وكثرت صوارفه عنه

⁽١) في الاصول: واستقصاء

إلى الله نلتجي فيما دهمنا وفيما تزل بنا من غيرنا ، فما خسر من لاذ به في السراء ، ولا خاب من عاذبه في الضراء ، إنه نعم الرب والحافى ، والمعين والحالىء ، والمرشد والناصر ، به يوجد كل مطلوب ، ويملك كل محبوب ، وينتجى من كل أذية ، ويتعرى عن كل رزية ، لطيف التدبير ، عجيب التقدير ، خبير بجميع الامور ، لا تذكر ذاته ، ولا يدرك كنهه ، جل معبوداً وعز موجودا مشهوداً

0 +

مقابست

[في الكمانة وما يلحق بها من أمور الغيب]

سئل أبوسليان عن الكهانة وما يلحق بها من أمور الغيب ، وعن التنجيم وما يقدر به على أحكام المستقبل، وعن النبوة التي هي في محلها الا على ومكانها الاشراف؟ فتصرف في الجواب أحسن تصرف ، على سعة من الافظ والمعنى . ولكن لو نقلت كثيراً منه المسبوه المكفر وقلة العناية . ومقدار الحاصل منه قد أثبته في هذا الموضع خوفا من أن يذهب تسيًا . فإن وافتني فيه معاندة حاصلة ، أو حصلت لى محالة محتملة ، فا على الا الجهد وبذل المطاق ، وإذا عذرني المتكلم المنصف ، لم أحفل بالمتعنت المسرف ، والله يعين أهل الحق بلطفه قال : الكهانة قوة إلهية توجد في شخص بعد شخص بسمام سهاوية ، واسباب فلكية ، وأقسام علوية ، فاذا توسطت صارت في منصف البشرية والربوبية ، فحينذ يكون ما يبدو بها مشيراً إلى غيب أمور الدنيا وإلى غيب امور الا خرة على حد يكون على سواء . والغلب مع ذلك لا مور الدنيا ، لا أن الانسان بالطبيعة أكثر منه بغيرها ، في الأعم الا غلب الدنيا ، لا أن الانسان بالطبيعة أكثر منه بغيرها ، في الأعم الا غلب والشائع الا شمل ، فان تحدرت هذه القوة قليلا كانت الاشارة إلى أمور والية شريفة . ومحل النبوة بهن أبناء هذه القوة قليلا كانت الاشارة إلى أمور على الية شريفة . ومحل النبوة بهن أبناء هذه القوة والترق والتحدر ، وكلا كان فالية شريفة . ومحل النبوة بهن أبناء هذه القوة بالترقى والتحدر ، وكلا كان

التباس النفس بالمزاج الموافق ، وكان النور المقتبس من هذه القوة أسطع وأعلى ، فعلى هذه [تتبع] قوة المنجم لآثار الكواكب تتبعا ضعيفا، لأن الآلة لا تساعده والصبر لا يوافيه ، وذلك انه يتلقى هذه الأمور المنتشرة من تلقاء نفسه ومن ناحية اختياره وقصده (۱) وبحثه وليست قوى الكاهن كذلك، أعنى ليست تتبع بل هى كالالقاء والوحى والسانح والطارى ، فان اجتمعت القوتان ، أعنى قوة التتبع بالصناعة وقوة الاقتباس بالكهانة ، ظهر له كل أمر عجيب، وسمع كل قول غريب

ثم قال: وعلى ما تبين فأن الكهانة أقوى إذا كان صاحبها لايشوبها بشىء من الحس، وألقاها على صفائها ونقائها، لان قوتها تنسكب من المحل الأعلى بنسبتها بالملة الاولى تامة قوية وصحيحة واضحة

قلت له : فهل يخطى الكاهن كما يخطى النجم ؟

فقال: نعم، وليس الخطأ محالا منه، لان قوته لا تبلغ الغاية فى الخلاص أبداً بسبب تركيبه الذى هو سبب استحالة ما يحاوره بنفسه قال له أبو العباس البخارى: فهل يخطئ صاحب النبوة ؟

قال: لا، ولكن يسهو ، كما فى حديث ذى اليدين (٢) وسهوه وخطاؤه لايقدحان فى الحال التى رشح لها ، ووشح بها ، وجعل سفيرا إلى الخلق من أجلها ا بل يحرس حراسة إن لم تنف عنه كل الظنة لم تعلقه كل قَرفة قات له فى هذا الموضع: فهل يخطىء بقوة النبوة من غيرأن يستقرها ويعرض للخلق من أجلها؟

⁽١) بياض بالأصول التي بأيدينا

⁽٢) ذو اليدين إسمه الخرباق السلمى . أحد الصحابة . وهذا نص حديثه : عن أب هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين (أى من صلاة ركمتين) فقال ذو اليدين : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال : أصدق ذو اليدين ؟ فقالوا : نعم . فصلى اثنتين أخريين ثم سلم ثم كبر ثم سجد سجدتين مثل سجوده أو أطول ثم رفع . أورده صاحب تيسير الوصول وقال : اخرجه الستة

فقال: لا ولكن بعرض له خيال كما في حديث تأبير نخل الانصار ثم رجع عن رأيه ، وقال لهم: أنتم أعلم بأمور دنيا كم. ولا مانع من ذلك. ولولا هذه القوة التي على حدودها وماثيتها في أشخاص العلماء والبررة ما كان يصح حدس، ولا تصدق نفس، ولا يتحقق ظن ، ولا يتوضح وهم . بل هذا أمر في عاية الغلبة والظهور، حتى في كثير من أنفس العوام

ثم حكى هذاالفاضل ، أن رجلا كان له خدام، وكان ممكاريا صاحب حير، ويخدمه عليها غلمان ويثق به فى عمله تجار كبار ، وأنه فى بهض طرقه وأستقاره سيب الحمير وطرح الاثقال وقال: ليأخذ من شاء ما شاء ا وعاد الى بيته على وكه شديد لا ينطق بحرف، ولا يتعلق بامر ، ولا يستوضح خياله شىء ، فساء أهله ذلك ومعارفه فعاتبوه وأطالوا عليه ، فلما كان فى بهض الايام وقد احتوشوه بكل قول، ورموه عن كل قوس ، توجه نحو الحائط وقال : يا قوم مالكم ومالى ا وما هذا التعجب والاكثار؟ أما رأيتم من كان قاعدا على مزبلة فنبعت من بين يديه عين صافية بماء كالزلال عذب حلوفشر ب فاعدا على مزبلة فنبعت من بين يديه عين صافية بماء كالزلال عذب حلوفشر ب منها و تبجح بها وعاشت نفسه بمجاورتها وكانت سبب ريّة الذى لاظها بعده وطهر هالذى لادنس معه؟ اهذا تمام الحكاية

قال قائل عند هذا الفصل لا في سليمان: حدثنا عن قلبه في هذا الموضع، فانه قد جرى مالامزيد عليه ولا تقصير معه، ولابد من انتهاز كل فرصة يحتملها هذا الباب؟

فقال: السكلام الذي يا تمنى به صاحب هذه القوة يظهر محتملا للطعن وهدفا للتهمة، وطريقا إلى الغاية الشنيعة

فقال: هذا بالواجب إن صاحب هذه القوة يرسل السكلام إرسالا بحدة قوته مرة، وبجمودها مرة، وبتوسطها أخرى، ولها في نفسها شأن بالاضافة إلى كل حال عارضة، وإلى كل بالاضافة إلى كل حال عارضة، وإلى كل سبب واقع. والسنة عاملة عملها، والبشرية جارية على خاصتها، فينتذ يخرج

خلك الكلام بين مراتب ثلاث: في الغاية التي لاغاية وراءها، وفي الوسط الذي يعتدل فيه، وفي الطرف الادني، وفيها بين ذلك كله بالارجح والانقص والاقل والاكثر. والتأويل يركب منشورها، والظن يسرى في أطرافها، والقالة تجدسبيلا إلى التشنيع عليها. فلذلك وأشباهه يكون ذلك. على أن هذا إذا تؤمل بالنصفة مقيسا الى الطبائع الختافة، والعادات المتباينة، والاعراض المتشعبة، كازفي نصاب الحكمة ثابتا، وعلى مدارجها جاريا، وإلى أصولها وفروعها نازعا. ولولا ضيق أعطان الناظرين في هذه الغوامض عن التبت والانصاف لكان يتجلى هذا كل التجلى، ويزول عنه الخلاف كل الزوال

قات لا بي سليمان: أليس لو صفت الحال ها هنامن عارض خطأ وسانح تأويل ومضر وبمثل، كانت أبلغ في المعنى وأنفي التهمة من القذى؟ قال : بلي ، ولكن ليس كل ما شهد به المقل بصفائه وطهارته وبعده من الدنس والدرن في أفقه وعالمه ، يجوز أن يوجد ذلك على كاله في عالم الحس المشوب الكدر الذي لا ثبات له ولا مستقر . وكيف يجوز أن يوجد كل ما هو بالقوة في كل شيء بالفعل في حال واحدة؟ كا نك تريد أن تعرى البشرية! وهذا ما لا يكون ولا يجوز أن يكون . بل تتفاوت مراتب أصحاب هذه القوة بحسب أنصابهم منها حين انقسمت عليهم فتحلوا بها على مقادير مزاجهم وطباعهم ونهوضهم واحتمالهم ، وذلك التفاوت هو الذي مقادير مزاجهم وطباعهم ونهوضهم واحتمالهم ، وذلك التفاوت هو الذي ألمي حال هذا عن هذا ، إلى آخر أفق الانسانية المحتملة لغاية هذه القوة العالية الشريفة . ثم إن الا خلاق والا لفاظ تابعة لها على ما يبدو به من ضعف العقل والقوة والبيان واللغز والتوسط

ثم قال: والبلاء الأعظم فى أمر الانبياء أن من الناس من يظن بهم أنهم كذبة أصحاب حيل، ومنهم من يظن أنه لا يجوز أن يقع منهم شىء من القول والفعل يتعلق بما يوجب التهمة و يجلب الشك، وكان وراء هذين

الرأيين من هذين الصنفين القول الحق الذي لا يكون بعده تلبيس ولاتا ويل، وذلك أنه ينبغي أن يعلم أن الشخص المخصوص بهذه القوة على الدرجة بها ، رفيع المكان معها ، ما دام يخبر بها وعنها ولا يمزجها بغيرها ، فإنما إذا عاد ينبيء عن أعيان الأمور وقلوب الأحوال وعواقب الأيام . فأما إذا عاد إلينا مفارقا للاقتباس ، داخلا في عادة ذوى الاحساس ، فهو كواحد من فير بائه و لداته ، إن أصاب فبفطنته ، وإن أخطأ فبفطرته . لا نه في مسلك غيره من البشر ، ومسلوب من الطين الأول ، ذو طبائع أربع متعادية ، وعتاصر متشابكة ، لا فرق بينه وبين غيره البتة ما دام الجال على ما وصفنا وعتاصر متشابكة ، لا فرق بينه وبين غيره البتة ما دام الجال على ما وصفنا وحددنا ، وإنما إذا انبعثت القوة بسلطانها ، وانبجست النفس ببرهانها ، فإن هذا الشخص يا تي بكل ما يهدى العقول ، ويصلح الأحوال ، ويقنع النفوس ، وينظم المصالح ، ويقوم الاخلاق ، ويهذب الطبائع ، ويكون نوراً للعالمين ورحمة للخلق أجمين

ثم خرج من سياجه هذا لافرق بين الشريعة والفلسفة . وحضر الجماعة المساء ولم يستوف ذلك على حقه . ولعلى أعود على هذه المقابسة فآتى بما يكون محيطا با كثر قوله في موضع آخر عن غير قصد يغلب حداً ، بالكلام الذي يعقد أوله بآخره ، وساء تائيفه من جميع حواشيه ، وبان التقصير في نشره وروايته . على أنك أدام الله حيانك لو علمت على أي حال نقل هذا القدر، وفي أي وقت قلب، ومع أي شغل ، لاستكثرت قليله ، وحمدت الموافق له . وما أكثر ما أخذت نفسي بتحويل ذلك كله قليله ، وحمدت الموافق له . وما أكثر ما أخذت نفسي بتحويل ذلك كله إلى غط آخر بطراز آنق من هذا الطراز، واحتراز اشد من هذا الاحتراز، إذا أذن الله بزوال ما هم النفس والبال ، وانحسار ما دهم الصغار والكبار، عنه الشائع وفضله المشهور

مقابست

[في ان تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل]

قلت لا بي سليمان : لم قيل تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل ؟

فقال: لا أن تعريفك يوصل إلى قلبه مرادك من غير أن يقدر على عاجزتك بالمنع والامتناع، وذلك أنه لا حجاب على قلبه ولا حاجز دون عقله، وليس هكذا تقريرك للسانه، لا نه بنكر به ما يعرف بقلبه، ويميل إلى البهت، شر اداً على الحق، وذه اباً مع العنت، واللسان يطاوعه على السكوت، والقلب لا يطاوعه على الجحود

قيل له: قد يكون دون القلب أيضا كن ّ الجمالة ، وغطاء الغباوة (١) وضباب البلادة ، فلا يكون تعريفك موصلا إليه مرادك

فقال: متى كان الأمر على هذا لا يكون قلبه جاحدا، إنما يكون بما يرد عليه جاهلا، وإنما استقام الكلام الاول على قلب عُرُّفَ فعرف، فكان التعريف أسهل على القلب من الاقرار على اللهان، واستشهد فكذب، فكانت ذات برهان واضح، فن المحال أن يقال بعد هذا: قد يكون دون القلب مانع، كما يكون دون اللسان مانع، كما يكون دون اللسان مانع، كما يكون دون اللسان مانع، لأن ماحددنا به المسالة قد فصل ألحال، وبين المراد

⁽١) في الأُصول التي بأيدينا : العبارة . وليس هذا مكانها ، ولذلك أثبتنا ما هو لائق بالسياق

مقايسة

[في هل دون فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر ؟]

سمعت غلام زحل (١) ببغداد يقول: ألسّماء هى الجسم الذى فيما بين نهاية كُرة فلك القمر التى تلينا إلى نهاية العالم، وجميع كرات (٢) السّماء على ما صمح عند الحجاء تسع كرات (٢) أقربها إلينا كُرة القمر

وسمعت بعد هذا ابن بكير يقول: دون فلك القمر فلكان، هما سبب. المد والجزر، يقطعان الفلك في كل يوم وليلة مرتين

وكان هذا من آرائه التي تفرد بها ، ولم أجداً حداً يوافقه على شيء منها ، وخاصة هذا الرأى . ولا نه ليس لنا في هذه الصناعة مدخل ولا منفذ لم نقصد الرد عليه ، ولكنا عجبنا من مخالفته الاوائل الذين قد أقاموا البرهان على خلاف دعواه . والصناعة برهانية . فليت شعرى أى برهان قام له على هذه الدعوى؟ والبرهان معروف وهوالقياس الذي يعطى صورة الحق غير مشوية ولا حاملة ؟ وله أيضا أشياء أخر أنشا ها من تلقاء نفسه وانتحلها ودعا اليها وأعجب بها إعجابا شديدا . والطبيعيات [و]الاتهيات قد كرناها في رسالة إلى بعض الناس ، ولهذا لا عائدة في حكايتها ها هنا

ومات هذا الرجل، أعنى أبا سعيد صاحب هذه الاقوال لسبع خلون من ذي القعدة سنة ٣٨٦ ست وتمانين وثلثمائة

⁽۱) راجع ترجمته فما سبق من هذا الكتاب ص ۱۰

⁽٢) في الأصول: أكر . والصحيح كرات على ما أثبتناه

مقابسة

[في علة اختلاف الا حُجوبة في المسائل العلمية]

قيل لا بي بكرالصيورى: لم لم يكن لكل مسا له من العلم جواب واحد؟ وحواش، فيختلف الجواب من المجيين بحسب نظرهم من تلك الجهات وحواش، فيختلف الجواب من المجيين بحسب نظرهم من تلك الجهات والحواشى، أو بحسب العبارات التي تجزل مرة وتضعف أخرى ؟ قال : وبعد ، فالا شياء متشاهدة متعاضدة ، أعنى أن بهضها يشهد لبعض، وبعضها يعضد بعضا ، لا نالفيض الا ول والجود العام، واصلان إلى كل شيء بمقدار مين ما لكم لكل شيء ، فاذا وقع بحث عن شيء مجهول وتعاضدت الا دلة فيه من الشابهة له ، وتقاطرت النظائر عليه ، فصار الجواب من وجه مخالفا لجواب آخر من وجه ، فلهذا وأمثاله كان ما سا لت عنه وطالبت به ، وليس الحق مختلفا في نفسه ، بل الناظرون إليه اقتسموا الجهات فقابل كل منهم من جهة ما قابله ، فا بان عنه تارته بالاشارة اليه ، وتارة بالعبارة عنه ، وظن الظان أن ذلك اختلاف صدر عن الحق ، واعا هو اختلاف ورد من ناصة الباحثين عن الحق

مقايست

[في فضيلة العقل وقيمة الحياة ومزية العافية]

سمعت عيسى (۱) يقول: لو أن الأولين اجتمعوا في صعيد واحد واعتبر كل واحد قوة الباقين لم يجدوا المقل مصيبين مسهلين، ووجدوا شعاعه ونوره، وشرفه وبهاءه ونبله وكاله، وبهجته وجماله، وزينته وفعاله، لما بلغوا منه حداً ولا استوعبوا من ذلك جزأ . أنظر إلى من فقده ولم يوهب له شيء منه كيف يُرفض و يخذل، ويعادى و يسترذل، ويهرب منه ، و يستوحش من قربه وكلامه ، وحتى الذى قذ ولده وفصل منه و يجرى مجراه ؟

قال: فأمّا لحياة فأنها ينبوع للفرح والهم ، واللذة والمعرفة ، والحس والحركة ، لا تمام للانسان إلا بها ، ولا قوام إلا معها ، ولذلك إدا 'نظر إلى الميت استوحش منه ، وتبرم به ، وعوجل به إلى القبر ، وأبعد في الاقطار . لأن الحياة التي كانت مهاد الانس ، ورباطا بين النفس والنفس ، فقدت الد

قال و تجرى العافية بعد هذين مجراها ، وذلك أن العليل متى طالت علته واشتدت وعظمت تَلَكَأُ عنه آتَنُ الناس به ، وهرب منه أحدب الناس عليه . فالعقل والحياة والعافية آتافى النعمة الكبرى ، ودعائم العطية الاولى ، وكل ما عاداهن فهو دونهن ، وكلّما فارقهن يسقط عنهن . والحياة وعاء ، والعقل متاع ، والعافية استعال

ثم قال : نسأ ل الله حياة طيبة ، وعقلا نافعا ، وعافية متصلة

قيل له : لم م يذكر الفقر وهو من قبيل الموت ، ولا الغنى وهو من حيز الحياة ؟

⁽۱) هو عيسي بن على المار ذكره في ص ١٤٧

فقال: كل هذه الأشياء بعدالحياة والعقل والعافية، فروع. فان الانسان بعقله يصبر على الفقر، وبعقله يجتلب الذي، وبعافيته يبلغ الغاية ويكتسب السعادة، والعقل في جميع احواله، فيتصرف بثمرة الراحة مرة، وبالصبر مرة، ويريه الحكمة فيما فشا وسر"، ويؤديه إلى السعادة في كل ما أقبل وأدبر، لان العقل متى حل شخصا أضاءه وأناره، ومتى فارق شخصا كدره وأباره

والكلام في العقل مضطرب جدا ، خاصة إنا ترنم بتمجيده من وفر الله حظة منه ، وصبغ كله أو بعضه به ، وغمس ظاهره وباطنه فيه ، وبسط سداه ولحمته عليه . ولا بائس مع هذا الاعتراف بشرفه أن أكتب لك في هذا الموضع ما يغذو روحك و يحدث الاركية في نفسك ، ويشحذ ما كل من ذهناك ، وينزح ما غار من فهمك ، ويفتح تغميض بصرك ، ويطرد سنة قلبك ، ويؤلف بينك وبهن حقك

إعلم أن العامة وكثيراً من الخاصة ، لا يعرفون العقل ولا يَحتُونَ حده ، ولا يتصرفوز في وصفه ، ويكتفون في معرفته بأن يقولوا: هوعرض أوجسم أو آلة بها يتميز هذا التميز ، ومن أجلها يتكاف هذا التكليف ، أو يكيف هذا التكيف ، وربما قال الحاذق منهم : هو مأخوذ من العقال ، وسمعت البصرى المنبز بجمل يقول : العقل هو مجموع علوم هذه اللفظة . والعبارة عن العقل أكرمك الله ، قبسمومة على قدر ما يربك منه ويلحظ به ويؤكد السبيل إليه ، فاما أن يقال إنهموجود ومكشوف ، فهوسعة الكلام واقتدار القائل وتقريب المُرَّف. وسمعت في بعض ما يقال أيضاً في وصفه انه مطبوع ومصنوع . هذا قريب من الذي تقدم ، والذي يقربك من الحق في هذا ويدنيك إلى اليقين ويلبسك جلباب السكون، أن تعلم أن العقل بأسره ويدنيك إلى اليقين ويلبسك جلباب السكون، أن تعلم أن العقل بأسره والا شد والا ضعف. والموجود في العامة وأشباه العامة إنما هو قوة متصاعدة عن الطبيعة قليلا بعد التباسها بها قد فاءت عليها بظل النفس الناطقة ، على عن الطبيعة قليلا بعد التباسها بها قد فاءت عليها بظل النفس الناطقة ، على

ضعف دون ضعف ، وتزايد فوق تزايد ، وبها باينوا كل حيوان دونها مباينة تامة من وجه ، وضارعوا مع ذلك كل حيوان دونها مضارعة مختلفة من وجه . فأما وجه المباينة فظاهر بالشكل والتخطيط وانتصاب القامة وسائر الخواص الدالة على ذلك ، فله الجزء الذي هو للجنس بالنظر المنطق . وأما المضارعة المختلفة فمعترف بها بشهادة التصفح وثمرة الاستقراء ، ألا ترى أن الانسان يوجد له زهو كزهو الفرس ، وتيه كتبه الطاوس ، وحكاية كحكاية القرد ، وأمّن كلقن الببغاء ، ومكر كمكر الثعلب ، وسرقة كسرقة المعقّمة ، وعيافة كميافة الغراب ، وجرأة كجرأة الاسد ، وجبن كبن الصغرد ، وإلف كألف للكاب . وأشياء من هذا النحو تكثر ، وهي تجاه العيون و إزاء العقول ؟ للكاب . وأشياء من هذا النحو تكثر ، وهي تجاه العيون و إزاء العقول ؟ فقد بأن ووضح القدر الذي حصل لهذه الطائفة وما هو وكم هو ، بذا التعريف والممثيل .

ثم إن هذه القوة قد ترقى ترقيا بعد ترق حتى تلتبس بالنفس الناطقة التباساً مَا ، إلا إنه يكون معهما ظل من الطبيعة على قلة وكثرة وزيادة ونقص ، فيكون الصواب أغلب ، والعرفان أقرب ، والوجدان أكثب ، والثقة أكثر ، والاستبانة به أخص . وهذه هي قدر ما حصل لجميع من فضل عن العامة في حاله وعلمه

أثم إن هذه القوة تصفوا في تلك الخطط والمعانى التي هي العقل في الحظ صاحبها الأثمور بحقائقها، مستوعبة بحدودها، مخلصة من موادها ، على خاص مالها من بسائطها ، وهاهنا يقال : إن الولاية للخبر الاثلمي والمعنى الربوبى وعند ذلك تكون القوتان الاثخريان ضعيفتين ، أعنى قوة الشهوة وقوة الغضب . وبالجملة تكون الطبيعة معزولة وحكمها كحكم بعض الرعية المسوسة بعزة السلطان الملك العدل . وهذه حال من وصل اليها وحصل عليها ، فقد أوفى على رياض القدس وحاز ذخائر النفس ، ونتى من ادناس الانس وذكر تهاهنا كلمات تلتاط بما سلف، كنت سمعت أبا سليمان تناقل بها وذكر تهاهنا كلمات تلتاط بما سلف، كنت سمعت أبا سليمان تناقل بها

فى عروض حديثه عند طيب نفسه · قلت له: لم نسمع من المجنون الحكمة يعد الحكمة؟

فقال : أتسمع من الذي ليس بمجنون الحاقة بعد الحاقة ؟ فالبادر من هذا كالبادر من ذاك .

فقال له البخاري: فما هذه الاشباه ، وما الجزء فيها وما العلةالجالبة لها؟ فقال: المجنون من جنس العقلي ، فبحق هذه المشامة ما ينطبق بالفائدة ويسبق الى الحكمة ويطلع على البديهة . وكذلك الغافل من جنس الجنون ، فبحق هذا الشبه أيضاً ما يهذي في وقت ويزل في آخر، وينطق بالخطأ ً وينصر الباطل ،وهذا منسوب للذي فيه من حصة الهيولي ، يبدر منه هذا النقص، ولذلك القسط الذي فيه من صفة الصورة يبدر منه ذلك الفضل ، إلا إن هذين البادرين في هذين الشخصين لا يرفعان الحالين الظاهرين على الشخصين، أعنى أن المجنون بقدر ما بدر منه لا يكون عاقلا ، والماقل بقدر مابدر منه لا يكون مجنونا ، ثم أيضا جميع المقلاء والمجانين مختصين على هذا المنهاج

ثم قال: فهذا الذي يقول به أهل الكلام في طرائقهم ، ليس بمقل ، وإنما هو شبیه به أو شیء معه ظله أو حكمته و خیاله ، و لهذا ما خالطهم الهوى واستحوذ عليهم التعصب، وحسن عندهمالتقليد ودب في نظرهم ، وخذلهم اللجاج والصياح ، وانفتح باب الحيرة عليهم، وسد باب اليقين عنهم. قال: و لهذا قَلُّ تألهم وتنزُّههم ، وصاروا بتكافؤالادلة متجاهرينومتساترين(١)علىهذا وجدنا أعلامهم وكبراءهم ، ولولا إيثارالتتي لذكرتاك أعيامهم وأسماءهم

سمعت ابن عباد (٢) بالري سنة خمسين يقول: طبع العقل على ان يشهد للباطل كما يشهد للحق ، ولهذا اختلف العقلاء في جميع أمر الدين والدنيا وهذا أبقاك الله كلام خبيث، وقد تكلمت عليه في كتاب النوادر مع

⁽۱) فى الاصول التى بأيدينا: متجاهدين ومتسايرين. وما أثبتناء أولى بالسياق (۲) فىالاصول: العباد. وهو نحريف أثبتنا صحته

جميع علائقه وغواشيه ، ولولا ذلك لكان يجب أن لايثبت هذا القول هاهنا على وجهه ، ولعمرى إن عقله وعقل ضربائه كذلك ، ولا أزيد على تهجينه بما يخرج عن حد الادب المرضى، ويزايل أحكام الخلق الزكى ، وقد جرى هذا الكتاب في ترتيب العقل وتحقيق المعقول وبلوغهما إلى مايكون به العاقل عقلا ومعقولا ما يشفى الغلة ، فانتبه واسعد به

00

مقابست

[فى أن بعض المسائل توجد بالفكر والروية وبعضها بالخاطر والالهام]

سئل أبو سليمان فقيل له: لم وجد فينا شيء لا يبرز إلا بالروية والفكر والتصفيح والقياس، وشيء بالخاطر والبديهة والالهام والوحي والكلفة حتى كائنه كان حاضرا بنفسه مترصداً لبروزه ؟

فقال: لان البديمة تحكى الجزء الالهى بالانبجاس، وتزيد على مايغوص عليه القياس ويسبق الطالب والمتوقع . والروية تحكى الجزء البشرى، وكذلك الفكر والتتبع والاستمداد والتوقع، فن أجل انقسام الانسان بين شيء ينبغه شائقا إلى مطلوبه ، ما وجب أن به مشتاقا الى مطلوبه ، وبين شيء يبعثه شائقا إلى مطلوبه ، ما وجب أن يكون له روية ، وهي به ، وبديهة هي إليه . وكان يقول : ولهذا لاتتوفر القوتان معا بالانسان الواحد ، اي لايوجد الانسان غاية في البديهة غاية في الروية ، لأن إحدى القوتين إذا اشتغلت قعت الاخرى وحاجزتها عن بلوغ الغاية القصوى

قلت له: فأى القوتين أشرف؟

فقال: كلتاهما على غاية الشرف، إلا أن البديهة أبعد من معاني الكون

والفساد، وأغنى عن ضروب الاجتهاد والأستدلال، والروية ألصق بكمال الجوهر وأشد تصفية للطينة من الكدر

ثم قال: والروية والبديهة تجريان من الانسان مجرى منامه ويقظته ، وحلمه وانتباهه ، وغيبته وشهوده ، وانبساطه وانقباضه ، ولا بد من هاتين الحالتين ، ومن ضعف فيهما فاته الحظ المطلوب في الحياة والثرة الحلوة من السعى .

فقال: ليس حكمهما في اللسان اظهر من حكمهما في القلب ، فإن للقلب بديهة بالسائح ، وروية بالاستقرار ، أحدها في حيز الهيولي [والثاني] في حيز الصورة ، ولما كان الانسان متقوما بهما كانت نسبته فيما يفرغ إليه على حد حصته فيما تأهل عليه

ثم قال: على الانسان حالات بحسب المواد الحاضرة والأسباب المؤثرة والقابلة ، تعتدل بديهته ورويته فيها ، أو يسبق أحدها ثم يستمر ذلك الاستمرار ولا يدوم ذلك السبق، وهاقوتان الهيتان إلا ان إحداها متصلة [به] والا محرى واصلة إليه ، وليس كل متصل به ينفصل بسهولة ، ولا كل واصل اليه [يصل] بسرعة

تُم قال له في هذا الموضع أبو زكريا الصيمرى: الكمال عزيز؟ قال له: أو تدرى لم؟ قال: أفدنا أبقاك الله على عادتك ولا تندمنا نقصنا بمطالبتك .

قال: لا أن الكون والفساد واسطة لهما، فالمقوم بهما لا كال له، لا أن الكال في الوسط لا في الطرف ، ولكن ليس الرق كالموي ، ولا الهبوط كالصعود ، ولا ما ينزان به مثل ما يشان به ، ولا ما يمذب به مثل ما نثاب عليه ، إنك لملى جدد لو كان لى منك مدد .

واندفع في هذا وشبهه حتى فرق بينه وبيننا المساء، فسقى الله تيك الساعات التي كانت تتضمن بهذه الراحات، انظر إلى بقاياها المرسومة بالخط ، المدونة بالقلم، والله إن مساربها في النفس والعقل والروح كانت تنسى كل

حال مشهودة ، وتسلى عن كل غاية محدودة ، ومذ ضرب الزمان بالاسداد دون هذه الرياض والانوار ، كباكل زند؛ وخاب كل أمل، وخبت كل حرة ، وكُل كُل حد ، حتى لو أعدنا النظر في هذا القدر المذكوردارسين، لخرجنا منه عارين ، وانقلبنا من الخاسئين ، والى الله الشكوي فهو الممين

مقايسة

[في مرانب الاضافة]

قلت لابي سليمان : أحب أن أسمع كلاماً في مراتب الاضافة التي هي مستولية في نجمل حالاتها مثل قولى : هذا ، وهذا لي ، وهذا مني ، وفي ، وعلى، وإلى ، ولدى ، وعندى ، وما ضارع ذلك ؟

فقال: أما تعلم أن الاضافة في هذا الموضع كلها إلى الجزء الالهمي؟ لأن الانسان محدود بأنه حي ناطق مائت ، فالحي في أحد الطرفين في السكون والمائت في الطرف الأخر بالدثور ، والحال المفروضه بين الطرفين تكون إنسانا، وهذا الاسمهوله بالحقيقة مادام في الكليات، أعنى الطبائم والمناصر والشمائل، وبه يكمل هذا النوع من الكمال ، فاذا أضاف هذا الانسان شيئا إلى نفسه فاتما يضيفه إلى الآلة التي تستحق الاضافة كلها بالاطلاق ، لان مراتب الاضافة مختلفة من مرتبتين الحائط ، وماء النهر ، وسرج الدابة ، إلى يد الانسان ، إلى فضل زيد ، إلى ما لعمرو ، إلى كوكب الفلك ، إلى العلة الاولى فمحار (١) كلهذا إلى شيء واحد، ولكن الصوادر عنه متباينة ، والقوابل منه مختلفة ، وكيفكان ذاك فقد بان ووضح أن إضافة الانسان

⁽١) في الاصول: مجاز. وليس هذا مكانها ولذلك غيرناها بما تراه في الأصل. ومحار الامر مرجمة

إنما هي إلى شيء مستحق للاضافة ، وليست على باب التحريف والاضافة ثم قال: إن مبدأ المضيف إلى المضاف إليه للمضاف ، ومبدأ المضاف إلى المضاف اليه هومبدأ الاضافة . ألا تعجب المضاف اليه هومبدأ المضيف ، ومبدأ المضيف هومبدأ الاضافة . ألا تعجب أن الحال في هذا المقول دائرة متى فرضت شيئا منها كان مفروضا على ذلك؟ لانك تجد مطلوبك من أى ناحية التمسته ، وتلقى محبوبك من أى جهة أتنته قال : وهذا لا أن السكل هو ، وهو السكل والمكم

٥٧ مقايسة

[في الحظوظ والارزاق]

قال أبو العباس البخاري لا بي سليمان وقد جرى كلام في الحظوظ والارزاق --: لعلى الذي عنى لى في أن العالم والادبة (؟) في الحكمة والتبيين والاستنباط هو الذي إليه هذا الامر دون غيره من الامور، فلما تولاني بما هو اليه بلغ بي ، فأما ماعدا هذا من الحظ والرزق والكفاية فلعله إلى غيره فلذلك ما تركت مهملا في شيء وتوليت ملفنا في آخر ، ولو عنى في صاحب المال لبلغت غاية الكال ، ولو كنت أغنى عن ملاحاة الرجال ، وعن إعادة القبل والقال ؟

فقال له: ليس كذلك ، بل المنى بهماواحد، وإنما تختلف هذه الحكمة ويشكل القضاء عليه في عالم الحس وعرصة الزخرف وأرجاء الماء والطين . والدليل على ذلك أن الحاثك لايزرع القطن ، والخياط لاينسج الثوب ، والخباز لايذبح الشاة ، والعطار لايدبغ الجلد ، والزفان (١) لايضرب بالمود،

⁽١) الزفان: الرقاص، والزفن الرقص

ولو امكن لفعل كل واحد جميع ذلك ، وكان الانسان يكمل بوفائه بكل شيء وإتمامه لـكل شيء ، وبالواجب خالف حكم الحس حكم العقل في المعقول. كل مختلف متفقا ، وكل كثير واحدا ، وكل بعيد قريبا ، وكل متعذر سهلا ، وكل عصي سمحاً ، وكل مظنون متيقنا . وذلك لا أن الوحدة العقلية في الكثرة الحسية (۱) مدمجة ولو استوى الطرفان لسقط البحث وزال المراء ، ولحكان لا يشتاق الغريب الى وطنه ، ولا يحن إلى معدنه ؟ ثم انشد في هذا الموضع بيتا ولم أدر من قائله وهو:

حَنَّ الْغَرَيْبُ إِلَى أُوطانِهِ طَرَبًا إِنَّ الْغَرِيْبَ إِلَى الأُوطانِ حَنَّانُ قال : فعلى هذا مو آيك في العلم حتى منحك ما تراه هوموليك في الرزق حتى زوى عنك ما تتمناه ؟ لا بائك قبول الحكال في الحاشيتين ، لا لانقطاع الجود عنك في الوجهين ، وهذا الا با اليس لك فيه ذنب ، وذلك الفيض ليس فيه عجز ، ولكن هكذا هو ، وأنا أستحسن بيتا يا تى على أصل الباب وفرعه لقائله ولله دره وهو :

فإن تعييرا فالصّبُرُ خَيْرُ مَعْبَةً وَإِنْ تَجْزَعا فَالا مُرُ مَا تَرَيانِ مُعْبَةً وَإِنْ مَعْبَةً وَإِنْ مَعْبَةً وَإِنْ مَعْبَةً وَإِنْ مَعْبَةً وَلِيْ مَعْبَةً وَلَا سَفَ عليه ، وخلصك لك فيها قلل حظك منه ، وكفاك مؤنة سياسته ومؤنة الاسف عليه ، وخلصك فصرت أربح الساعين وأغبط المجدودين بما تعلم به أنك مفضل فيه على كثير من بني جنسك ولداتك الناشئين معك ، والضاريين بسهمك ، فلا تكثر الا سي على شيء هو الظل الزائل ، والحلم الباطل ، وعليك تكثر الا سي على شيء هو الظل الزائل ، والحلم الباطل ، وعليك في حياتك بما يكملك في الجلة ، وبجملك من الا دب ، ويفضلك من البيان وينبل من الخلق ، ودع ما سوى ذلك فإنه جلل

⁽١) بياض بالا صول التي بأيدينا

مقايسة

[في أننا نساق بالطبيعة إلى الموت ، وبالعقل إلى الحياة]

سمعت أبا سليمان يقول: نحن نساق بالطبيعة إلى الموت ، ونساق بالمقل إلى الحياة ، لا أن الذي هوبالطبيعة قد أحاطت به الضرورة ، والذي بالعقل قداً طاف به الاختيار ، ولهذا الفرق الذي استبان وجب أن نستسلم لا حدها ونتحرم للآخر ، ولا يصح الاستسلام إلا بطيب النفس فيما لا حيلة في دفعه ، ولا يتم التحرم إلا بإيثار الجد فيما لا ينال إلا به ، والضروري لا يسمى له لا نه واصل ، والاختياري لا يكسل عنه لا نه غير حاصل لديك ، فانظر أين تدع توكلك فيما ليس إليك ، ومن أين تطاب عمرة اجتهادك فيما هو متعلق بك

ثم قال : نحن نقضى ماعلينا ، ونجتهدفى مالدينا، ويجرى الدهر بماشئنا وأبينا. ثم قال أيضا في هذا الفصل على تقطع علائق الحديث ومحادثة بعض الحاضرين : الانسان مسجون بالضرورة والاختيار ، وعلى ذلك فعاده إلى غايته التي هو متوجه إليها من جهة اختياره ، ومتوجه به نحوها من جهة اضطراره . وهذه كالحيرة ولاسبيل إلى محيرها واستبانة كنهها بحق ماعرض، الأن الصورة عنونت الاختيار ، والهيولى رسمت الاضطرار ، والذي يكون بهما يضرب على حديهما ووتيرتيهما ، وإنما كان الاختيار منسوبا إلى الصورة بحق الشرف ، وإنما كان الاضطرار منسوبا إلى الهيولى بحسب المسراخ والعويل ، واحتيج فيه إلى القال والقيل ، والله المستعان في كل الصراخ والعويل ، واحتيج فيه إلى القال والقيل ، والله المستعان في كل ماعز وهان ، فليكن هذا مقنماً إن لم يكن شافيا ، والسلام

مقابسة

[في أن الحس قد يحتد بالنفس الغضبية]

سمعت عيسى بن على بن عيسى " يقول: لما كان الحس يحتد بالنفس الغضبية حتى ترى لصاحبه تعدى محسوسه بالحياة كرجل يتعرض للسيف الحرب، والمقام الصعب اليفشو ذكره ، ويطير صيته ، ويعلو شا نه ، ويشار ليه بالاصابع ، ويتحدث بحديثه في المجامع لم يكن للعقل أن يشرق بالحق ويستنير بالخير ، ويلتذ بالصدق ، ويتعلى بالصواب ، وتستعلى النفس عنه حقائق الموجودات ، ويشرف به على عواقب المطلوبات والمقصودات ، حقائق الموجودات ، ويشرف به على عواقب المطلوبات والمقصودات ، حتى يجد صاحبه تعدى معقوله بهذه الحياة الموهة الباطلة ، لينال حياة تامة كاملة دائمة خالدة لا إثم فيها ولا تبعة ولا كدر ولا مشقة وهي حدة المحتى ونهاية عقلية ، وهيئة وجدية ، وحال ليس عليها بيان موصوف ، بلفظ مستوراً و مكشوف")

وتكلم بهذا عند حديث رواه في الوقت بعض الحاضرين زعم أنه رأى رجلاقد ضربه السلطان بالسياط ، بالجناية ، وأنه كان يطاف به وهو عريان على جمل بين الاشهاد ، فبلغ مكانا وقف فيه الجمل لعارض ، فدنا منه صبى وشاوره بشيء فقام المضروب هذا على ظهر الجمل قائما وبسط يده على حائط كان إلى جانبه ثم سمزها بيده الاخرى بخنجر وبق معلقا، وعبر الجمل وهو كذلك ، فتعجب الناس من نفسه ومرارته ومن الامر الذي هجم به على ذلك وزينه في عينه ا فا فادنا بعقب هذا الحديث هذه الفائدة ومدارها على أن صاحب العقل الذي لحظ به الرتبة الكبرى ، وأشرف به على الغاية

⁽١) واجع ترجمته فما سق من هذا الكتاب ص ١٤٧

⁽٢) في الأمل : وموسوف

القصوى ، واستهان من أجله بالحياة الدنيا، أجدر أن يفزع عن خلائقه ووتاثره التى قد ارتبطته وأورطته ، وأنه أهلا لذلك وهو به أليق وعليه أقدروفيه أعذر ، وأن الصواب موكل به وناصر له ، بقدر ما كان الحطأ مؤكلا بالاول وواضعا منه

مقابسة

[في النثر والنظم وأيهما أشد أثراً في النفس]

قال أبو سليمان ، وقد جرى كلام فى النظم والنثر: ألنظم أدل على الطبيعة ، لأن النظم من حيز التركيب ، والنثر أدل على المقل ، لأن النثر من حيز البساطة . وإنما تقبلنا المنظوم بأكثر مما تقبلنا المنثور لا اللطبيعة أكثر منا بالمقل ، والوزر معشوق الطبيعة والحس ؛ ولذلك يفتقر له [عند] ما يعرض استكراه فى اللفظ . والعقل يطلب المغى ، فلذلك لاحظ الفظ عنده وإن كان متشوقا معشوقا . والدليل على أن المغى مطلوب النفس دون اللفظ الموشح بالوزن المحمول على الضرورة ؛ أن المغى متى صور بالسائح والخاطر وتوفى الحكم لم يبل عايقويه من الفظ الذى هو كاللباس والمعرض والاناء والظرف . لكن العقل مع هذا يتخير لفظا بعد لفظ ، وليمشق صورة دون صورة ، ويأنس بوزن دون وزن ، ولهذا شقق ويمشق صورة دون صورة ، ويأنس بوزن دون وزن ، ولهذا شقق الكلام بين ضروب النثر وأصناف النظم . وليس هذا للطبيعة ؟ بل الذى وبين الصواب وبينه آصرة ، وحكمها مخلوط بإملاء النفس ، كا أن قبول وبين الصويب العقل

ثم قال : ومع هذا فني النثر ظل النظم ، ولولا ذلك ما خف ولا علا ولا طاب ولا تحلا ، وفي النظم ظل من النثر ، ولولا ذلك ما تميزت

أشكاله، ولا عذبت موارده ومصادره، ولا بحوره وطرائقه، ولا ائتلفت وصائله وعلائقه

وقال كلاما أكثر من هذا وقد أخرته إن شاء الله لرسالة معدودة فى الكلام على الكلام ، عرة هذا بتهامه فيها مع سائر ما يكون لها بشرح تام وعناية بالغة ، إن ساق الله إلى غايتها ، ورفع هذا الفساد الذى قد منع من كل ما تهم النفس به من الخير ، وصد عن كل ما يكون سببا للسعادة . ولا ملجأ إلا إلى الله فى كشف هذه الضراء ، وإماطة هذه اللا واء ، فهو أول كل خير ، وميسر كل طالب وناصره

مقایسة

[في أن النفس قابلة للفضائل والرذائل والحيرات والشرور]

قال أبوسليمان ، وأنا أقرأ عليه كتاب النفس للفيلسوف (١) سنة ٣٧١ احذى وسبمين وثلثمائة بمدينة السلام

إن النفس قابلة للفضائل والرذائل ، والخيرات والشرور ، والاخلاق التي تمسر من وجه [ف] تهذيبها ويتأتى ذلك من وجه آخر لعلة عجيبه ، ولانك ان الحيوانية منه للانسان أخلاقا ، وهي لا تستحيل ولا تتغير . ولاناطقة أيضا أخلاق تترقى بها وتكمل ، فما أخذ من الاخلاق في طريق الطهارة والصفاء، فهو في قبيل القوى الناطقة ، وما صعب منها ، فهو [ف] قبيل الحيوانية . وليس يجب على الناظر المتحرز ، والمجتهد المتعزز ، ان يباس من صلاح ما يمكن صلاحه لتمذر ما لا يمكن ذلك فيه . وقد شفى السكلام في هذا الباب أبوزيد البلخي (٢) في كتابه الذي سماه « باختيار السيرة » ومن استوعب ذلك بفهمه وتذوقه بعلمه لحظ من هذا الباب أبعد مرام ، وفاز

⁽١) هو الفيلسوف : ارسطوطاليس

⁽٢) راجع ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٤٨

منه با وفر السهام، وعلى كل حال فالقصد مؤثر، والاجتهاد مثمر، والراية منصوبة ، والطريق تجدد ، والشوق باعث، والنزاع منصل ، والنداء عال ، والاستحابة ممكنة، والتقرير أخذ الا ُهبة وتقدم العدة . فلملك ترتقى بطهارة أخلاقك، وتهذيب سيرتك، وإصلاح حركاتك، وتمييز نومك من يقظتك ، إلى معادن عز لــــ ، ومعدن فوزك ، حيث لا حاجة ولا مذلة ، ولا كثرة ولا قلة ،حيت يكتنفك الغبطة(١) والسرور ، ويعمرك الروح والحبور ، حيث لا تحتاج إلى ذكر ، لا نه لا يعتريك نسيان ، ولا تفزع إلى طبيب ، لا نه لا يصيبك داء ، ولا تتمنى شيئا ، لا نه لا يفوتك محبوب . ذاك محل لولاه ما اندفع الخطيب المصقع والعاقل المبن دهرا ودهرا لتنظيف بهجته وزينته ، وشرفه وكرامته ، ورفعته وسناه . ولم يُلم باً دنى حقائقه ، ولا با خفما يتشتت الوهمبه، وإن أعانه بنو جنسه وفتحواً عليه أبوابًا فوق أبوابه . وكنف لا تكون تلك الغاية نفيسة ، وتلك النهاية عزيزة ، وتلك العرصة ما نوسة ، وتلك العَقوة مقدسة ، ولاشرع إلاوهو مشوق إليها، ولا عقل إلا وهو يحث عليها، ولا بال إلا وهو منوط بها، ولا لسان إلا وهو آثرعنها ، ولا روح إلا وهوناز عنحوها ، ولامفاوضة إلا ` وهي مستراحة من أجلها ، ولا مثال إلا وهو متعلق به طمعافيها، فمكل مادونها سراب [وكل سعى] (٢) دون تحصيلها تباب، وكل تجارة في غيرها خاسرة، وكل أمنية دونها خائبة واللهلوأن أحدنا حاول وصلة بينه وبين أحد يشرف بجده عنده ، وعزيناله (٣)به ، وراحة يتعجلها منه، بكل عزم وجد، وكل كدح وجهد، مع يقينه بزواله وإضمحلاله، إذا نال وأدرَك ، كان غير ملوم في سعيه ، ولا معذول عن غدوه ورواحه ، ولا يهجن الرأى في ملتمسه ؟ فكيف إذا قصر همه على طلب الزلفة في دار الخلود ، ونزع إلى مواصلة من به وجد كل موجود ؟ والسلام

⁽١) في الأصول: الفطنة، وهو تحريف، ن النسخ

⁽٢) في الاصول: فكل شراب شعي من ٠٠٠ بياب (٣) في الاصول بجد عنه وعن نبالة

٦٢ مقابست

[في كمات قيات في الطبيعة والصورة والهيولي على نمط كمات لبطليموس]

هذه مقابسة أثارها قولنا لا بي سلمان المنطق : ما أحسن كلات لبطليموس في الثمرة ؟ فإنها كالشذور المنتخبة ، والدرر الثمينة ، والأعلاق النفيسة ، ولقد شرفها أناس افادوا فيها وأفادوا منها ، وما أحوجنا إلى إخراجهن في الفلسفة الالهية والطبيعية ! فأنها تُوعى وتحفظ ، وتروى وتلفظ ، وتصير كالجواهر التي تصلح للذاخر ، والاشتجار التي تثمر في كل إبان ، والمواد التي خير فيهاالانسان؟

فقال: خذوا إذا من ذلك ما يسمح به الوقت ، ويجود به واهب العقل ، فان فسح الزمان [كررنا] عليه بالتنقيح والاصلاح، وما يكون له كالشرح والايضاح

ثم قال: الطبيعة عش الكون والفساد؛ والكون والفساد ركبا [من] البقاء الكاذب، والبلى الصادق. والنفس معدن الفكر والوهم، وها بابا التمييز والذهن والفهم. ألعقل نهاية الشرف والكال، به يكون نيل السعادة الكبرى من العلة الاولى. والطبيعة كذوب لا تصد قل إلا باكراه النفس. والنفس صدوق لا تكذيب إلا باكراه الطبيعة، والعقل رقيب يحفظ، والنفس صدوق لا تكذيب إلا باكراه الطبيعة، والعقل رقيب يحفظ، وشاهد يؤدى، وثقة يؤمن ، فن استشاره منتصحا أصاب، ومن أضرب عنه مغراً طاح وخرج عن اصابة الحق. وبين الفساد فيه فرق يفيت أو يفيد، فنظر أمراً لنفسه ذلك عدمان بهما يكون ويفسد ذلك وجود واحد به يبقى ويسعد. إنما دخل الحلل الانسان من ناحية اعتداده في عالمه هذا

حتى نسى بطبيعته ما كان يزود نفسه من عالمه ذاك . إعرف حقائق الامور بالتشابه فان الحق واحد ، ولا تستفزك الأسماء وإن اختلفت فتقول: مات غير نام . وفنى غير بلى . وبطل غير ذهب . وعدم غير تحول . وفقد غير غاب . فان السرور هوالفرح ، والنم هو الهم ، والمعرفة هي المملم، والمعرفة هي المملم، والقول هو الحكلام ، والنيان هو الايضاح ، لكن بدرجة ودرجة ، وهيئة وهيئة ، ومكان ومكان ، وزمان وزمان ، ومعرض ومعرض . شكول في هذا العالم في أغشية متكاثفة بين أهوال مختلفة على طرق محفوفة . فأشكل عليك بلدك الذي أنت منه فانتسبت في الغربة لبلد لست من أهله ، وأخذت بمادة كنت غنيا عنها لو عرفت مرماك فيها ، فاذا نبهت فخذ في إصلاح ما يرحلك إلى مقرك حتى تستريح بن هذا القلق الدائم ، ومن هذا المول القائم

فذ عليك بذاتك و لا تبخل عالا بال [به] فيفوتك ما لابد لك منه اعرف تركيبك ثم اطلب به بسيطك فإن لكل مركب بسيطا إليه ينتهى . لست طينا وإنما أنت طيني فانتف مما أنت به منقوص ، وانتسب إلى ما أنت به موفور . شقاؤك في انفعالك في الاول والثاني ، وإن عجزت عن ارتجاع مافاتك فلا تعجز عن حفظ ما معك ، ولا ينفعك الاتن جهدك ، فبذلك تتضل بالاجرام التي لا ينفعك الامكان وجد ، فان وجه إليك وتوجه وراءك فتوجه أمامك وتفافل عما ورائك ، فان الذي وراءك في حكم ما ليس لك ، فتى التفت إليه فاتك ، ومتى رجمت إلى الآخر فبه

الناموس الحق يمترف بأكثر مما يمرف به ، وأنت محموع معادن إن انسبكت حصلت ، وإن تركت فسدت. الصورة غنية عن الانفعال، والهيولى محتاجة إلى الصورة ، فانفعالها على قدر حاجتها : ألصورة نوبة والهيولى بحسب العلة الأولى ، معادن النفس اذا كانت خالصة ولها إليه عزوة ، فهى أوثق من

جميع الوثائق والأواصر . الانسان حى ناطق مائت ، فمن أبرز هذا الحد بالفعل كا حواه بالقوة لم برتق عن أن يكون إنسانا كيف تقلبت حاله ، ومن تطاول إلى إحراز ماهو به ناطق على تهاون بما هو به حى مائت ، علا عماهو به إنسان ، وصار جرما علويا وجوهر آنقيا . ولا مثال له عندنا إلا المشترى وما هو فى شكله . ألهيولى في عالم الكوز والفساد أقوى ، لا نهافى محل عزها ، والصورة فى عالم الحق [أعلى] لانها فى معدن كالها · الفلسفة حب الحكمة ولا يصح حب الحكمة إلا بالجمع بين العلم بالحق والعمل بالحق . لا قرابة بين الحكمة والطبيعة فيما يؤثره الانسان . إذا غلبت الصورة على الهيولى بطلت حكمة الهيولى . ألعلم ثمرة العقل . العقل سلم الى الله . بدء الخير كدورة

الانسان موزون بكفتى العقل والطبيعة ، والرجحان بعد هذا بالسيرة المقتناة ، وكذلك النقصان . الطبيعة بالرياضة خادم العقل ، وبالوضع منشىء لذى العقل . النفس عقل بعد الاستنارة ، والعقل نفس بعد الفكرة ، والعليمة مميزة بالنظر في الا ول محرفه بالنظر [ف] الثاني . لا تبلى الهيولى ولا تبيد ، لكنها أبداً في الإحالة والا ستحالة والتأثير والقبول ، والمتقوم بهما هو المكنى بينهما . لا فتور في النفس . لا كدر في العقل . لا حقيقة في شيء من العلة الا ولى ، لا أن كل شيء بما هو به مخلوط بحكمة البارى في شيء من العلة الا ولى ، لا أن كل شيء بما هو به مخلوط بحكمة البارى وبما هو مشبه به مرفوع الى البارى ، لا أنه محل الا عتدال في عالم الكون والفساد ، لا نه لا والسطة . شرف الاذلان في تراثه في الهواء والهواء أشرف والفساد ، لا نه لا والسطة . شرف الاذلان في تراثه في الهواء والهواء أشرف في غاية الوجوب ، وفي ذروة الشرف ، وفي نظام ما ينبغي

العلم شرح العقل بالتفصيل، والعمل شرح العلم بالتحصيل . العمل عملان : عمل القلب لا تملك الا أحد طرفيه ، وعمل المباشرة أنت مالك له ، فتى

حسن إيثارك الحق صنع الك في الذي لا تملك لوفائك بحق ما تملك ألهيولى ، عاشقة الصورة مع المنافاة بينهما ، لانها بها تكمل ، والصورة قابلة الهيولى ، لا نها بها تحسن ، إلا أن يكون المقوم منها وافر النصيب من الا ول. ألحذلان كل الحذلان في الحرص على سماع الحكمة مع مخالفتها . ألاصرار [على] الشر مع تمنى الاقلاع عنه زيادة في الشر . العكوف على الخير مع الشك خسران العاجلة والا مجلة . تمنى الخير مبدأ ، والاهتمام بالشر غاية ، المعطى لايتبع المعطى ولا العطاء .

قيل له في هذا الفصل زدنا شرحا؛

فقال: محال أن تكون قوى الاجرام العلوية في الانسان الجزئي تابعة في البيود والبطلان. لا يستجيب شكل المادة لطابع العقل ، فلذلك يوجد الزيغ في كل معقول ومحسوس. المحل محل نقص بالبيوس ، فلا جرم متى وجدت عالما وجدته خفيف المال ، ومتى وجدت موسرا وجدته خفيف المبيسية ، فان ندر شيء فذاك خارج عن القياس ، كالعلم بين الناس ليس لنا إلا الاتهية والبشرية ، فاذاً لابد من سنن الهية لتصير إنسانا ، وسلاليم وعلائق بين البشرية والالهية يرقى منها العاجز ويكمل بها الناقص . إنما أحوجت إلى غيرك لنقصك ، وشوقت إلى من هو أشرف منك بنفسك ، وأحرض تبصر ، وانس تذكر ، واعرف تنج ، فاطر تحرس

واعلم فى الجملة أنك داؤك ، ولكن فيك دواؤك ، فاذا نسلط داؤك على دوائك غار داؤك بدوائك . إنك واضح فلا تشكل ، ونير فلا تظلم . للصورة سرار لايفهم إلا بتا ييد العقل ، والهيولى خلافة لا يتخلص منها الا بتشمير النفس. العقل سرح النفس مرعاها فيه ، والنفس قليب الطبيعة مستقاها منه ، والطبيعة صراط الانسان مد له غيه . حاكم الطبيعة إلى النفس

يحكم لك، وبلغ إلى العقل ما يفهمه عن النفس يردك. إعرف الشر الثلا تقع فيه جاهلا به. ألسر شران شرنا شيء منك فا أنت قادر على قمه بوارزة الخير المؤثر عليه، وشر وارد عليك أنت محتاج إلى دفعه بماونة أهل الخير الكارهين. له ألسر عدم فتى لبسته عدمت ، والخير وجود فتى لابسته ظفرت وبقيت، ومن خلط الخير بالشر وقف بين العدم والوجود وساء عيشه ، ومن رجح به الشر باد ، ومن فاز بالخير نال السفادة. لين الشر أكثر من معرفة الحق ، والعمل به قد يعرف الشيء منكوراً وينسى مذكورا ، فأما عرفانه فمن ناحية ظهوره وغلبته ، وأما نكرته فمن ناحية حجبه ووسائطه . الموجود فيه ظل المعقول بدلالة الواجب له ، وهذا يلم ، لا أن الموجود جلبه لغيره منه بدلالة الواجب له ، وهذا يلم ، لا أن الموجود حلبه لغيره منه

صحح توحيدك بالمرفة ، وصف معرفتك بنني ما يخامر سرك . هو الاول والا بخر ، والظاهر والباطن ، والشاهد والغائب . أول بلا مبدأ ، وآخر بلا نهاية ، وظاهر بلا تحصيل ، وباطن بلا فكرة ، وشاهد بلاملابسة ، وغائب بلا مشافهة ، وإباك اودع سره ، وعليك أقام بره ، ومنك استعارك ، وفائب بلا مشافهة ، وإباك اودع سره ، وعليك أقام بره ، ومنك استعارك ، ولك أعار ما أعارك ، ليكون از جامنك ذلك ، أو [لا] يكون بد إذا جارعليك بذلك . من الحيف ان تجحده وهوينا غيك في ضميرك ، ويستولى عليك في ظاهرك ، ومن الجهل أن تسمه بنقصك ، وتصفه بحد نفسك ، وتخبر عنه كا تخبر عما تركب عنك وفصل منك فيك . لعمرى فمن الضعف أن تكون كا طبيعة ثم تروم أن تكون ذا معرفة ، ولكن ليس لك ذلك بحال لا نك متى محوت آثارهاو جلوت أصداءها أبصرت ما بين طرفك عنها ، وتسأل متى محوت آثارهاو جلوت أصداءها أبصرت ما بين طرفك عنها ، وتسأل إلفك منها ، أو ترقيك إلى الحل الا شرف الاسنى

كن بطبيعتك إنسانا فاضلا، وبنفسك جرما عاليا، وبعقلك إلَها غنيا. والطريق إلى هذه الغاية أمم إن حركت همتك، وقوية شوقك، ونفيت

الشك عن قلبك ، وصحبت القين بعقلك ، وهجرت الحس الذي يكذبك ، وواصلت الناصح لك ، ولزمت فناه ، واستعنت وأعنت ، وعرفت واعترفت . من غمس نفسه في غمار الطبيعة هلك وطاح ، ومن اجتلي نفسه بزينة العقل طرب وارتاح ، ومن صمد للغاية بجد ه وجهده نشر وباح ، ومن تهاون بتحصيل ماله وعليه خسر وناح . لا يسخرنك ما يرجرج لعينك عما يبهج لمقلك . لاتتمن الموت طلبا للراحة مما أنت محنوق به مسحوب عليه دون أن تثق عما تستريح إليه ، فانك متى أهملت هذا النظر حقت عليك أن تكون استراحتك مما أنت فيه بالموت طريقا إلى شقوتك فيابمد الموت ، فمن أخس منك إذا ؟ لا عيب على من جهل النفس الفاضلة أن يخدم الطبيعة في أعرض عنه سادرا، ورضى أن يرحل عن هذه الدنيا حاترا بائراً . أفرق بين متحرك من كذا الى كذا ، حتى يصفو عزمك متحرك من كذا الى كذا ، حتى يصفو عزمك في طلب ما لابد لك منه ، ثم لا تقف حتى يلحظ المتحرك على كذا وكذا فيه شرفك الا على ، واليه كان سعيك الا دني والا قصى

ألطبيعة شائمة فى الاجسام ومحركة لها مبدية قواها فيها ، فأما النفس فإنها تتحرك فى الارواح النقية ، والجواهر الصافية ، وهناك يبرز عينها بالحدس والظن ، والعلم واليقين ، والحق والصواب ، ثم العقل بعد هذا كله حركة أخرى فى البسائط العالية والغايات البعيدة ، وبهذا تُنال السعادة ويستحق الخاود ويصار إلى مالا يحويه وصف ، ولا يرسمه رصف، هناك يقف الشوق عن الازعاج، ويحاز الشرف كله بلا ممارسة ولا علاج

حركة الطبيعة فى الاجسام نقش موموق ، وحركة النفس فى الارواح الشريفة وشى معشوق ، وحركة العقل في الانفس الفاضلة معنى أنيق العقة خليفة النفس الناطقة عند الطبيعة المغضبة ، والعدالة كمال للجميع صحة جسدك بازاء عفة نفسك ، وشجاعة نفسك بازاء قوة جسدك ، وتمام حِسدك بازاء حكمة نفسك ، وعدالة نفسك بازاء حسن جسدك ، فلا تقطع بين هذه القرائن فبها شرفك واليها توجهك. أنت من نفس وبدن، تبيد بالبدن وتخلد بالنفس، فاقصر سميك على ما يبقى ولا تلتفت الى ما تبيد معه. أنت صورة لنفسك وبدنك إلا أنك مستقيم من حقيقة ورثتها من نفسك ومجاز داخل عليك من بدنك ، فوفر عنايتك على مستخاص حقيقتك من مجازك وتفضى به الى شرفغايتك أخذالنفس أكثرمن إعطامًاللطبيمة، وتقبل البارى أكثر من فيضه على النفس ، وبروز المقل بالطبيعة أشد من استجابتها لانفس ، وذو النفس والطبيعة في جهاد دائم وكدح متصل . يقبل المقل والفعل ولكن في الافق الاعلى،وشوق النفس انفعال ولكن في الرتبة الوسط، وبث الطبيعة انفعال ولكنه في السياح الاول من ذي الطبيعة. كذب روائدك الخس إلا إذا شهد لدعواها العقل الرضي. كنت بددا في حكم المعدوم. فنظمت بعيدا من العيب مشهودا له بالعجب، فلست إلا لا مر هو أعجب منك، فانشبهت معادل عبدتك بشهادة الحس أخطائت ، وإن رجعته على ذلك فيوشك أن تكون مصيباً لك وجو دبالطبيعة ، و وجو دبالنفس ، و وجود بالعقل ومراتب الوجود مختلفة وكالميشبه وجودك الثانى على هذاالشرح وجودك الاول، فكذالا يشبه وجودك الثالث هذا الذي أنت عليه . الطبيعة تسوس مزاج البدن، والنفس تسوس دواعي الطبيعة ، والعقل يسوس سكان النفس بالنظام الحكم ولكن المنتظم مستهدم، أنت مسكن لغيرك فاجتهد أن لا يتحول عنك ساكنككارها لك، واعلم أنه إن إصطفاك حولك معه الأنسان الجاهل ميت، والعالم المتجاهل عليل، والمؤثر للخير حي صحيح.. إذا كنت تجد حيا تحكم عليه بالموت بسبب اقتضى ذلك فلا تنكر أن تجد ميتا تحكم لهبالحياة بسبب يقتضى ذلك. لا تتخذ مراد الطبيعة مقيلا فانك تزعج عنه أهدأ ما تكون فیه، وأسرماتكون منه، فبدنك طبیعی فتهاون به، ونفسك عقلیة فتوفر عليها إحرس على أن تعلم جيدا، لاعلى أن تقول جيداً ، وعلى أن تهوى خبراً ، لاعلى أن تحب خيرا، وعلى أن تعمل بما ينبغي الاعلى أن تدعى ماينبغي فيك درة الحق فلا تخدع عنها، ومعك رائد الشرف فلا تعيبه ، وإليه وشدك فلا تفت نفسك ما لها ألهمك . ملكت مالا تستحق فأحسن سياسته حتى يستحقك . في التجارب مرآى النفس فاستكثر منها فاتها أنجع من كل دواء، وأبلغ من كل شفاء، إن احتميت دامت لك الصحة، وإن شرهت حالفك السقم، وأفضى بك إلى الندم. ماحمد المتواني عاقبة حاله ، ولاذم الراصد فرصة غِبُ أمره . إرحم نفسك قبل أن تسترحم غيرك ، فأنها إذا رحتها أكرمتك، وإذا استرحمت غيرك لم يرحمك، فان رحمك أهانك وامتن ً عليك، فلا تنفك عن غصة تهو "ن عليك الموت وتسوقك إلى العدم. كن عاقلا حتى لا تغتر ، وخبيراً حتى لا تُغر ، وفي الجملة كاملا حتى لا تنقص، فان قلت : أنَّى لى بالكال؟ فاعلم أن كالك في نفي نقصك بما تمسره لا بما تزيله ، لأن نقصك من جهة التركيب لا من جهة البساطة . لا تنم بين الايقاظ ، ولا تغفل عن الرقباء ، ولا تدع عنها المكذبين ، ولاترجى مالك اليوم إلى غد ، فإن غداً ليس لك ، فإن كان لك فإنه شاغلك عن يومك . ساء مامنتك نفسك أن تنال لذتك وتبلغ شهوتك ثم تدرك بعد هذاسعادتك؟ ليتك إذا دفنك الـتراب، وغسلك المأم، ولطفك الهواء، وأحرقك النار، وتقلبت بك الأستقصات ، وعاد سفلك علوا ، ودرنك نقاء ، وظاهرك باطنا، وصرت مقبولا بكل شكل، ومُرتق إلى كل فضل، ومجلوا على كل مين ، ومذكورا بكل لسان ، ومتنى بكل قلب ، ومعهودا بكل إصبع، ومقدسا بكل مجد ، ومدّعي في كل زمان ، وآويا إلى كل مكان ، وموجودا في كل أوان ، ومخمرا عنه بكل عيان ، كنت أهلا للبقاء والخاود والكرامة

والغبطة ، ومشاكهة ما لا يزول ولا يحول ولا يبور ولا يحور ، ولا يصل إليكشيء الا بمزوجا ، ولا تصل إلى شيء إلا مكدودا، لا أن الواصل إلىك من العلو يخرق حجبا يتشبث به مايمر به ويتعلق هوما يجتاز عليه ، وأما الكيف الذي يصحبك فلانك في مركز يتطاول إلى المحيط. وهذه حال خطر وغرر إلا ان يكون الجدصاحبك، والتوفيق كافلك. أنت سما ، فيك كوا كستزهر ، وأرض فيك يجور تزخر ،وهواء فيك رياح تهب ، وجبل فيك عيون تنبع. أقصد بكثرتك قلة ، وبقلتك توحداً ، وبتوجهك بقاء سرمداً ، لاراحة لمخوف دون الأمن ، ولادعة لراج دون المطلوب ، ولا سكون لحتاج دون النبي ، ولا غنى دون درك المني . ما أجهد الطبهمة في غمر اليلاء بك . ما ألطف النفس في إهداء النصيحة اليك، وما أشرف العقل فيما يجود به عليك، افرج عن الطبيعة يفرج عنك. أي لاتسميح لها بالهواء فانها لاتعتدل الطبيعة تستموي ذا اللب الوافر ، وتخدم الحازم الموفور ، وتفل غرب المدل الجسور، لها في البدن صلاح وفساد، فقط، اذا اعتبرت أفعال الله وجدت القدرة في وزن الحكمة، والحكمة في وزن القدرة، وفي بعضها تجد القدرة والحكمة خافيتين ، وفي بمضها تجدهما ظاهرتين ، فلهذا وأشباهه أشكلت المطالب ، وثارت الشبه ،واختلفت الطرق والمظان ، وصار الباحث وإن كان نحرير آنقابايزل من شق الى شق ، ويميل من جانب الى جانب ، ولو استتب بالبحث على جدده، واستنب القول في صدده، كان المرفان على قدر الوجدان، والبيان على قدر العرفان ، إما أشبكل المطلوب لانك أردت أن تجد بالحس ما لابوجد إلا بالعقل ، وتجد في العقل ما لا يوجد في الحس، ولو رتبت كل شيء موضعه ووفيته ، لم يسم المطلوب أن يكون يقينا ، ولم يسم اليقين أن يكون مطنونا، إلا بمكس جدك في ترتيبه. واحفظ نظامك منه فان تمامك به. أحي بالطبيعة غير بطر، وتصفح بالنفس غير ملون، ونل بالعقل كل ما تريد، فهذا تسعد وبه تدرك بقاء الأبد . مت بالطبيعة قامعاً لها، تحى بالنفس رفيعاً بها. لانستشر العقل ملتطخا بأوساخ الطبيعة ، فانه يعافك ولا ينصحك ، ولكن توجه إليه طاهراً من كل دنس ، عاريا من كل فساد، ثم اسمع منه فانك لاترى إلا الرشد ولا تجنى إلا الغبطة ، ألاختيار مركب من قوى النفس والطبيعة ، ولذلك كان معنى الانفعال فيه بالواجب أظهر من معنى الفعل منه بالامكان ، لانه في انتسابه إلى النفس ذو صورة ، وقيامه بالطبيعة ذو هيولى ، وعلى هذا فنون الافعال كلها إلا ما بان في أوليته عنها وفي هذا الكلام [إشباع] لعله يقع في موضع آخر

75

مقابسة

[في سبب عدم صفاء التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون]

قلت لا بي سليمان يوما: لم لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الطنون وأمثلة الالفاظ، كاصفا ذلك في الفلسفة ؟ وقد سمعناك تقول غيرمرة: إن الشريمة إذا كانتحقا لا تكون كذلك إلا بقوة الالمية [و] بعائد الخط الذي قد ورد وانتشر وصار عقد الدهاء ونحلة الجمهور ، وحتى صار في غمار هؤلاء من يشبه التشبيه الفاحش، ويشير إليه الاشارة الحقية ؟

فقال فى الجواب: قد قلنا مراراً فى المذكرات التى سلفت ، والمعانى التى سنحت وعرفت ، إن الدكلام الذى يراد به استصلاح العامة ، واستجماع الكافة ، لابد أن يكون مرة مبسوطا ، ومرة موجزاً ، ومرة مستقصى بالايضاح والافصاح ، ومرة مجموعا بالرمز والتعريض ، ومرة مرسلا على الكناية والمثل ، ومرة مقيدا بالحجج والعلل ، وعلى فنون كثيرة لاوجه

لاستيفائها إذا بان المراد في عرضها وأثنائها، وإذا استقر هذا مفهوما وتوضح بيانا ، فالواجب كان يجيع ما يحديه الشرع من هذا الضرب ليجد الخاصي فيه إشارة تشفيه ، والعامى عبارة تكفيه

فقال بعض الحاضرين (1): إنا قد وجدنا للا وائل في التوحيد كلاما كثيرا متقاربا، ولم [يكن]صفا لهم أيضا ما كدر على غيرهم ، وهذا يدل على ان ما ينطق به الناموس ، قريب مما يسنح في النفوس

فقال : إنا لانظن أن كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ غاية أفاضلهم وعرف حقيقة أقوال متقدميهم ، بل كان في القوم من رآى رأى العامة وحط إلى ماحطت اليه، ولم يبن منهم كثيرشي،مع قدم الزمان ولقاء المحقين الفاصلين. وهذا إذا حصل لا يكون قادحا فما نصصناه من القول في حقائق التوحيد الذي ظفر به مخلصان الحكمة وفرسان الصناعة. على أن الترجمة من لغة يونان إلى العبرانية ، ومن العبرانية إلى السريانية ، ومن السريانية إلى العربية، قد أخلت مخواص الماني في أبدان الحقائق، إخلالا لايخفي على أحد ٠ ولو كانت معانى يونان تهجس في أنفس العرب مع بيانها الرائع . وتصرفها الواسع، وافتنانهاالمعجز، وسعتها المشهورة ، لكانت الحكمة تصل إلينا صافية بلا شُوب، وكاملة بلا نقص · ولو كنا نفقه عن الاواثل أغراضهم بلنتهم كان ذلك أيضا ناقعا للغليل، وناهجا للسبيل، ومبلغا إلى الحد المطلوب. ولكن لابد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها ، وخفايا لايهتدى أحد من البشر أليها؛ وذلك للمجز الموروث عن الهيولي، والضعف الثابت فى الطينة الاولى؛ وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذًا للخلق ومعاذا للعالم، وهذا الذي سرى بين الجميع في الانقياد والطاعة حتى حصل هذا مستجيبا لما هو صامد له بطباعه ، وهذا صائر الى ماهو مدعو إليه، فانه و كَـنهُ. هدهالميوب معترفبه في الجملة ، ومسلم إليه في التفصيل

⁽١) في الاصول: بعض العرب، ولا وجهلة كرالعرب في هذاالمقام

فقال له البخارى: فعلى هذا أفدنا كلاما في التوحيد؟

فقال: أمامن اعترف بالوحدانية ثم شبه فقدار تجع ماقال، ونقض مااعتقد. وأمامن ذكراً كثر من واحد فقد ضل عن الحق كل الضلال. وأما من أشار إلى الذات فقط بعقله البرى السليم ، من غير تورية باسم ، و [لا تحلية] برسم ، مخلصا مقدسا ، فقد وفى حق التوحيد بقدر طاقته البشرية ، لانه أثبت الانية ، ونفى الأينية والكيفية ، وعلا من كل فكر وروية

ثم قال : لقد أحسن من قال: إن حاولت [وصفه] فات فوتا بعيدا ، وإن أزمعت جحوده بان فيك موجودا مشهودا

وكان ذيل الكلام أطول من هذا شمرته خوفا من جناية اللسان فى الحكاية ، ونزوة القلم فى الكتابة ، وإيثاراً للحياطة فيما يجب على الانسان إذا نشر حديثا ، وروى خبرا ، وأثار دفينا ، وأوضيح مكنونا . خاصة إذا كان ذلك فى شىء غامض ، ومعنى عويص ، ولفظ مشترك ، وغرض متوزع ، ينبو عنه كل قول فان ، ويتجافى عنه كل نازع وإن أغرق

72

مقابست

[في أن الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه ولا أخطاؤه في كل وجوهه]

سممت أبا سليمان يقول: قال افلاطن: إن الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه، ولا أخطاوه فى كل وجوهه، بل أصاب منه طل إنسان جهة. قال: ومثال ذلك عميان الطلقوا إلى فيل وأخذ كل واحد منهم جارحة منه فجسما بيده ومثلها فى نفسه، فاخبر الذى مس الرجل أن خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة بأصل الشجرة و [جذع]النخلة، وأخبر الذى مس

الظهر أن خلقته شبيهة بالهضبة [العالية] والرابية المرتفعة ، وأخبر الذي مس أذنه أنه منبسط دقيق يطويه وينشره ، فنكل واحد منهم قد أدى بمض ما أدرك ، وكل ما يكذب صاحبه ويدعى عليه الخطأ والغلط والجهل فيما يصفهمن خلق الفيل . فانظر إلى الصدق كيف جمعم ، وانظر إلى الكذب والخطأ كيف دخل عليهم حتى فرقهم ؟

وكان يقول ، أعنى أبا سلمان : هذا مثل يشتمل على نكت حسنة مفهومة لاخفاه بها عند من سمعها بتحصيل ، ويؤيدها ببيان . قال : ولهذا لا تجد عاقلا في مذهب يقول شيئا إلا وهناك ما قد اقتضاه ذلك بحسب نظره السابق إلى قلبه ، والملائم لطبعه ، والموافق لهواه ، ولكن البادع المتسع المحصل له المزيد في السبق والفَلَج بالتدبير

70

مقايست

[في نوادر مفيدة في الفلسفة العالية]

هذه مقابسة نذكر فيها توادر سممناها فى الفلسفة المالية من أبى سليمان مفيدة ، وإذا وهب الله نشاطا وتمكينا عدنا إلى نظائرهن فرويناهن فاتها كثيرة نافعة غريبة

سممته يقول: تزلت الحكمة على رؤس الروم، وألسن المرب، وقلوب الفرس، وأيدى الصين

وقال أيضا: إنما يخرج الزبد من اللبن بالمحض، وإنما تظهر النار من المحجر بالقدح، وإنما تستبان النجابة من الانسان بالتعليم، والممدن لايمطيك ماقيه إلا بالكدح، والغاية لاتبلغها إلا بالقصد. ومن نشأ بالراحة الحسية فاتته الراحة العقلية، والعاجلة تَتَمَرَّم والا جلة تدوم

وقال: الْمُوَفُّ (١) الذي يدعى في العربية وينسب إلى الأدب موروث من العرب ، وذلك أن أرضها ذات جدب، والخصب فيها عارض ، وهم من أجل ذلك أصحاب فقر وضر، وربما دفعوا إلى وصال وطي (٢) وكل من تشبه بهم في كلامهم وطريقتهم وعبارتهم ارتضخ ما هو غالب عليهم من الحرف (٢) والاخفاق اللذين عليهما إنفهم ، ألا ترى أن الشبع فريب عندهم، والرعب مذموم منهم ؟ وهذه هي الحال التي فرقت بين الحاضرة والبادية، وقد زادتهم جزيرتهم شراً لكنهم عوضوا الفطنة المجيبة، والبيان الرائع، والتصرف المفيد، والاقتدار الظاهر، لا أن أجسامهم نُقْيَتْ من الفضول، ووصلوا بحدة الذهن إلى كـل معنى معقول ، وصار المنطق الذي بان به غيرهم بالاستخراج مركوزا في أنفسهم من غبر دلالة عليهبا سماء موضوعة وصفات متميزة، بل فشأ[فيهم] كالالقاء والوحى، لسرعة الذهن وجودة القريحة وقلت له : قدصنف أبو اسحق الصابي رسالة في تفضيل النَّمر والنظم؟ فقال : قد كان منذ أيام سا التي عنهما فقلت له : النَّر أشرف جوهرا ، والنظم أشرف عرضًا قال : وكيف؟ فلت: لأن الوحدة في النَّبر أكثر، والنُّر إلى الوحدة أقرب. فرتبة النظم دون مرتبة النُّر ، لأن الواحد أول والتأبع له ثان

فقات له: فلم لايطرب النثر كما يطرب النظم؟

فقال: لا نا منتظمون، فالاستاطربنا، وصورة الواحد فينا ضعفة ونسبتنا إليه بعيدة ، فلذلك إذا أنشدنا ترنحنا، هذا في أغلب الامر وفي أعم الاحوال، أو في أكثر الناس. وقد نجد مع ذلك أيضا في أنفسنا مثل هذا الطرب والا ريحية والنشوة والترنح عند فصل منثور، وبما يهدى لهذا

⁽١) الحرف الميل عن طرق الكسب، وقلة المالوضيق الرزق وهوما يرمى به أكثر الأدباء

⁽٢) الوصَّال :هو أن يُصَل نهاره بليله جوعا والعلى هو أن يُدِيت طاويا على الجوع ويصبح غرثانا (٣) في الأصول : الحرب وليس هذا مكانها

الذي نصرناه والمعنى الذي اجتبيناه ، أن الكتب السماوية وردت با لفاظ منثورة ، ومذاهب مشهورة ، حتى إن من اصطفى بالرسالة فى آخر الامر غلبت عليه تلك الوحدة ، فلم ينظم من تلقاء نفسه ، ولم يستطعه ، ولا ألق المناس عن القوة الالهية شيئا على ذلك النهج المعروف ، بل ترفع عن ذلك، وخص فى عرض ما كانوا يعتادونه ويا لفونه ، با سلوب حير كل سامع ، وبرد غلة كل مصيخ ، وأرشد كل غاو ، وقوم كل معاند ، وافاد كل لبيب وأوجد كل طالب ، وخساء كل معرض ، وهدى كل ضال ، ورفع كل لبش ، وأوضح كل طالب ، وخساء كل معرض ، وهدى كل ضال ، ورفع كل لبش ، وأوضح كل ملايكون ، ولا في الشخص المخصوص الذي يؤهل لبش ، وأوضح كل مشكل ، ونشر كل علم ، وأقاد كل شارد ، وقم كل ردى وهذا لايكون ، ولا يجب أن يكون إلا في الشخص المخصوص الذي يؤهل لنظم الكلمة المنتثرة ، باظهار الدعوة الغربزية في أيام السمادة المنتظرة بين خير أعوان . ثم يكون لهذا كله زمان محدود ينتهي إليه على السياح الاول مع الموارض التى تختلف من عجائب الزمان وأفانين الدهر ، فاذا كان كذلك كر على سالفه بتجديد شأن شبيه بالدارس إلى أن تمود نضرته المعهودة فترول خلوقته المارضة

مقابسة

[في حَكم بعض الحسكماء ، وفي بيان حال العالم غير العامل]

نعود في مقابسة أخرى إلى أشياء لا بي سليمان فنأ تي بها على وجهها ونذكر في هذه حكم اسمعناها من الحراني أبي الحسن (١) وغيره، فقد كانت المجالس لاتتصرم إلا عن فو تُدكيرة فلسفية وغير فلسفية

قال الحراني: قال بعض السلف من الحيجاء الصلحاء والفضلاء: ألعلم

⁽۱) هوثابت بن سنان بن ثابت بن قره . و طان يلقب بأ بى الحسن كجده ثابت الا عكبر . كان من أكابر الاطباء وأفاضل العلماء . وله تاريخ مشهور بدأه من سنة نيف وتسمين ومائتين الى شهور سنة ٣٦٣ قالوا أنه كتاب قيم ، توفى أبو الحسن ثابت بن سنان سنة ٣٦٥

ما تمت فضيلته بالعمل به، على أن العالم وإن لم يعمل، حرى أن تتوق نفسه إلى حال من الاجوال، إلى محاسن من علم وحفظ. والجاهل منقطع النسب منه ، والعالم ينفع وإن لم يعمل ، وليس ذلك للجاهل ، والعالم كاسب على الجاهل والجاهل كاسب لعالم

قال ابن زرعة (أ): قال بعض القدماء: ألعقل دال على الفضيلة ، فن أتاها استحقه لعلمه بدلالته ، ذام للرذيلة، فن آثرها استحق اسم الجهل ، فا كان مميزا لتركه العمل بدلالته

وقال الصابى :قالالاولون : ألشكرالاقرار بالنعمة للمعبود ، وأجزاؤها بالحسنى فى الضمير والقول والفعل ، فأما أجزاء الضمير فالنية والحجة والطاعة، وأما أجزاء الفعل فالصبر والسعى فيما يرضى المنعم

قال: والشكر ثلاث طبقات: لمن فوقك بالطاعة والنصيحة ، ولا تكفائك بالمكافأة ، ولمن دونك بالتفضل عليه . والشاكر إن قصر عن ثلث لم يشكر ، ويحتاج إلى معرفة وطباع وعمل ، فبالمعرفة يعرف كنه النعم وقدرما يجبعليه من الشكر ، وبالعمل يبلغ كنه ما هو عليه ، وبالطباع يكون الدوام على ما وجب عليه . والشكر مراتب : فشاكر قصر عن قدر النعمة ولا عذر له إلا أن يكون ذلك منتهى طاقته ، وشاكر اقتصر على السوية فأتى كفاء ما أوتى اليه وليس بمحسن إن أطاق الزيادة ، وشاكر زاد تنفلا وكرما ، فهذه أعلى مراتب الشكر .

قال القومسى: السلطان فى تدبير الرعية كالشمس فى تفصيل الا أزمان ، والجند كالرياح فى التلقيح ، والعلماء من الجميع كالنبت والحيوان، والعوام فى نقل الامور كالا رض فى حمل الانام ، وما يكون منه منافع الانسان وقال على بن عيسى (٢): ليس يري مجد الحكمة إلا من كان بصر عينيه

⁽۱) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ۱۹۷

⁽٢) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ١٤٧

فى قلبه لابصر قلبه فى عينيه ، وما أحسن ما فتق لسان البدوى بهذا المنى فى نظمه السائر :

مَا الْفَصْلُ فَيْمًا مُترِيِّكَ هَ بْنُ ﴿ بَلْ هُوَ فِيمًا تُرَى الْقُلُوبُ وَقَالَ عَلَى بِنَ عَيسى: قال افلاطن: من اتصلت الحكمة بطباعه فتحتها واخرجت منها أنواع البيان المخالف لها فى الشكل والقوة والصورة

وقال غيره: قال سقراط: كل مصغرليس بمحمود ما أمكن منه الاختيار قال أبو سليمان ، وقد سمع هذه الحكاية: ما أحسن ما قال بطليموس في كلاته في الثمرة حين قال: إذا طلب المختار المختار الافضل فليس بينهوبين المطبوع فرق

وقد شرحهذه الحلمة في اخواتها من الشرة كاتب آل طولون وأربى على كل فائدة ·

قَلَت لا بي سليمان: إذا كان في الاختيار انفعال لا محالة فلم لا يكون المطبوع أفضل منه ، وان سميته مضطرا ؟

فقال: قدوضح لك قديما أن الانفعال على ثلثة أنحاه: فنحوينحط به المنفعل عن خاصية جوهره، باستحالة صورته، وانحلال كينونته؛ وضرب يتحرك به المنفعل على نفسه إمانقصا لما اجتمع [فيه] أواستجلا بالما أنحل عنه؛ وضرب يتطاول به المنفعل إلى ما هو فوقه ، مقتبسا بالقوة شوقا إلى القدرة ، جار على الشرك الواحد ، فهو بالقوة الالهية أفضل من المختار ، ولكن شرف المختار عليه من جهة القدرة الموهوبة له يتخير بها ، وفي هذا معنى التهليل ، وشرف المطبوع من جهة القدرة الموجودة فيه يدوم عليها ، وفي هذا المنى العيش

وقال آخر ، وهو عيسى بن على : قيل لبعض القدماء : كيف يكون الحديد ، وكذلك الحديد ، وكذلك الحديد ، وكذلك الشهوة للبدن ، فإن الحجر والشهوة سأكنان ، وكذلك المعشوق والعاشق فقال القومسي وغيره أيضا من الحكاء البينة : قول الا ول إنما يدرك

الشى من جهة علته الحيطة به ، فإذا لم يكن الشى علة فلا محالة أنه غير مدرك وقال عيسى بن على : ألملك بحق من ملك رقاب الأحرار بالحبة وقال الصالى : قال ثابت بن قرة (أ) : ألحرافات توجد من أربعة أشياء ، وهى : عجائب البحر ، وحديث السحر ، وحديث العشق ، وحديث الجن

۷۲ مقابست

[فى أن البياض ينشر البصر والسواد يجمعه]

قال أبو سليمان: قال بعض الطبيعيين: ألبياض ينشر البصر ، لا نه من جنس الناد · والسواد مجمع للبصر ، لا نه من جنس الماء

قال: وقال آخر: أَلْفُصُل بِينَ الجُوهِرِ وَالْمُرْضُ أَنَّ الجُوهِرِ لَا يُقْبِلُ النِّقِصَانَ ، وَالْمُرْضُ يُقْبِلُهُمَا النِّقِصَانَ ، وَالْمُرْضُ يُقْبِلُهُمَا

وقال: كل خير حسن ، وليس كل حسن خير

وقال : كلما فعلته النفس بالا دب ، فعلته الطبيعة بالعادة ، وفعله العقل بالتقبل ، وفعله البارى بالجود

وقال: الغضب يتحرك من داخل إلى خارج، والحزن يتحرك من حارج إلى داخل

وقال بعض الا واثل: مُعرفة الدوابأولادها بالرامحة ، ومعرفة الطير أفواخها بالا لوان ، ومعرفة الناس بالصورة

وقال: متى كانت الحركة بشوق طبيمى لم تسكن البتة ، ومتى كانت باختيار جاز أن تتحرك مرة وتسكن أخرى

وقال سقراط: إن لم تكن لى استطاعة فانى مُحَرَّكُ غير مُحَرَّكُ

ثم قال أبو سليمان :هو محر ك إذا كان محر كا ، لا نه محر ك فقيل له : قد نظن بالبارى إذا كان محر كا أن يكون محر كا لا نه يحر ك فقال : لا يجب

 ⁽۱) راجع ترجمته فیما سبق من هذا الکتاب ص ۲ه

هذا لا مرين: أحدها أن في القسمة قد تبين أن هاهنا محركا، لا أن في مقابلته محرك غير محرك ، والثاني أن معقولنا من قولنا البارى محرك الا شياء لا نها تنحوه وتصمد إليه وتتشوقه وتفعل به وتنفعل له، لا أنه تقدس وعلا يوسم ما يوسم به أصناف ما تحرك أو محرك

وقال بعض الأواثل: ألعلم والعمل حدا الفلسفة ، وكل واحد منهما بين ضدين : فالعلم بين الصدق والكذب ، والعمل بين الخير والشر ، ثم قال : هذه الرذائل كابا إعدام - هذا لفظه - فمن ألفها واستعملها وانقاد لها وغلب عليها فقد أعدم نفسه و عدمهاو عدم معها واضمحل فيها ، والعدم حال سيئة مكروهة فاحشة ، لا يا تى عليها نعت وان كان بليغا ، ولا يحيط بها قول وإن كان شافيا . فاما الفضائل فعلى خلاف هذه كلها ؟ هى موجودة ولها الوجود المستفاد من الوجود الا ول . فمن اقتناها واستعملها وراض نفسه وانقطع إليها ، وأجرى عادته عليها ، وألان عريكته لها ، إنقطاعا عما عداها وانقطع إليها ، وكمل مناقصه بالازدياد منها، بقى موجوداً بوجودها؛ وجوداً بوجودها؛ وجوداً بلائقا به على قدر اشتماله عليها ، وترشحك لنيل ملك عظيم، وتحقيك للظفر بين الموجود والمعدوم ، وترشحك لنيل ملك عظيم، وتحليك للظفر بشأن جسيم، وتوقفك على صراط الله المستقيم ؟

ثم قال: وليس في التحلى بالحكمة تعب كثير ، قد والله شاهدنا قوما تحملوا آلاما كثيرة وركبوا أهوالا عظيمة لسبب أغراض باطلة ، وأعراض زائلة ، ولسبب هوى سول لهم ، وقرين أغواهم، واعتقاد ردى ، غلب عليهم، وشيء حقير تعجلوه بشهواتهم ! وطلب السمادة باصلاح السريرة وانتحال الصواب أهون من ذلك أجم ، فلا يصدنك عن سلوك هذه الحجة البيضاء أمر مبهم ، ولاحال مستعجمة ، فإن فيما تدركه وتشرف عليه وتنال الروح به خلفا كثيراً وفائدة عظيمة . فلا تكل نفسك إلى اختيار السوء، وإلى قرناء السوء ، فإنك إن فعلت ذلك خسرت خسرانا مبينا وضلات ضلالا قرناء السوء ، فإنك إن فعلت ذلك خسرت خسرانا مبينا وضلات ضلالا

بهداً ، وتحرقت أسفا ، وتقطعت ندما ، وإن نعشت نفسك ، وأخذت يدك بيدك ، واستمررت في أمرك ، واستمرت بدائك ، ورفضت كل كل عنك ، وعرفت المراد منك ، فزت فوزا عظيا ، ونلت ملكا ونعيا ، وبقيت بقاء بلا انقطاع ، وسعدت سعادة بلاشقا ، وصفوت وعلوت ، وعرفت وأنفت ، وقدرت وظهرت ، ومجدت وشرفت ، ولحظتك عين الجود غامرة ، واكتفتك الخيرات ظاهرة وباطنة . واحداً لا ينقسم ، وناظراً لا يغمض ، وموجودا لا يعدم ، وبكيناً لا يخني ، وشاهدا لا يغيب ، وحاضراً لا يفقد ، وعلانية لا تنكتم ، ومتصلا لا ينقطع ، وحبيبا لايقلي ، ومعشوقا لا يخني ، وموصولا لا ينمد ، ومجوعا لا ينقم . أمر يجل عن نعت الناعتين ، وحال تعلو وناطقا لا يعيى ، وصحيحا لا يسقم . أمر يجل عن نعت الناعتين ، وحال تعلو قول الواصفين ، وشا ن تدق على خبر الخبرين ، فاجمع أكرمك الله بالقبول قول الواصفين ، وشا ن تدق على خبر الخبرين ، فاجمع أكرمك الله بالقبول على سوالة ، ولا ناظر في أمرك غيرك ، وكن رقيبا على نفسك ، فلا مشفق عليك سوالة ، ولا ناظر في أمرك غيرك ، وعلى السامع إلا نيل الأماني وبلوغ الآمال

۱۸ مقابست

[في أن الوسط فيه الطرفان]

قال أبو سليمان: قال بعض الطبيعيين: ألوسط فيه الطرفان، فإن الماء الفاتر توجد فيه الحرارة والبرودة. ثم قال: وهذا بيان قول الأوائل: ألانسان لب العالم، وهو في الوسط، لانتسابه إلى ما علا عليه بالماثلة، وإلى ماسفل عنه بالمشاكلة. ففيه الطرفان، أعنى فيه شرف الاجرام الناطقة بالمعرفة والاستبصار، والبحث والاعتبار؛ وفيه صفة الا جسام الحية الجاهلة التى

لمتوشح بشىء من الخيرولافيها انقياد له ، فما أحرى تمن هذا حده وشانه ، ومقره ومكانه ، أن ينجذب إلى ما يعز بهولا يذل ، ويوجد به ولا يفقد، وينال به ولا يخفق ؛ وما أشتى تمن هذا حديثه مع التمكين والاستطاعة ، والقدرة والقوة ، والتذكرة والتبصرة ، إن تردى من ربوته ، وذهب في هُوته ، وبقى خاسئا حسيرا ، ومقيدا أسيرا ، بلافكك ولا إطلاق ، ولا رحة ولا إشفاق ؟ ا

قال أيضا: قال افلاطن: من ملك منطقه سمى حليما، ومن ملك غضبه سمى شجاعا، ومن ملك شهوته سمى عفينا · قال : وقيل لا فلاطن: أى الا مرين أعلى درجة ، أن يقول ما يعلم أو يعلم ما يقول ؟ فقال : أن يقول ما يعلم ، لا ن مرتبة العلم فوق مرتبة القول · قال : وهذا كما قال ؟ فالقول تابع للعلم ، وهذا هوالحق ليكون العلم أولا وأصلا ، وإذا علم ما يقول . فسكا أن العلم مقصور على قوله من غير أن يكون قائما بنفسه ، ثابت في معدنه ، جار من ينبوعه

وهذا آخر ما فهمناه عنه فی هذا الفصل ، ولمل المطالبة بزیادة شرح ممكنة ، فان المغزی فیه لطیف ،والبیان عنه عزیز

وقال بعض الأوائل: الانسان الذي لا يعمل بعامه كالشجرة المورة لا يمر لها. وقال آخر: البخيل الغني كالجبان القوى. وقال آخر: من الصورة والهلة يكون الايضاح. ثم قال: وهذا والهيولي يكون الحد، ومن الصورة والعلة يكون الايضاح. ثم قال: وهذا صحيح، لا نه لا وجود لشيء إلا بصورته وهيولاه، فأما الهيولي بذا تهافغير موجودة، وكذلك الصورة، فمكل مايقوم قا عما يتقوم مهما ثم يصير ذلك المتقوم صورة أخرى محفوظة الظاهر والباطن إلى الاولين اللذين هما الهيولي والصوره. ثم على حسب ماعليه الصورة في هذا المتقوم يكون شرف جوهره والمعنوده، وذلك على حسب ماعليه الصورة، والتركيب من الهيولي، وذلك على حسب ماعليه عبوهره وسيلان عنصره، فكل حيوان غير ماعليه هيولاء فيه يكون ضعة جوهره وسيلان عنصره، فكل حيوان غير ماعليه هيولاء فيه يكون ضعة جوهره وسيلان عنصره، فكل حيوان غير

ناطق عادم لشرف الصورة ، وكل حيوان ناطق واجد لشرف الصورة ، إلا إن الناطق ناطقان: ناطق في الذروة ، وناطق في الوسط ، فالذي في الذروة ألا مرام الناطقة الحية النيرة العلوية ، والذي في الوسطم الانسان الذي قدحوي بحده معنى النطق، ويظهر منه هذا المني في الطرفين بالفطرة التي له، فانه محس ويعقل، والاسخر بالرباضة الحمودة ، والإلف الحسن، والاختيار الجيد، والقبول الدائم. ولماعلت الأجرام الناطقة عن هذه المابط التي انتصف فيها الانسان استغنت عن الرياضة والتحديد والطلب والاجتهاد والاختيار، ولما سفلت الأحسام الأخر التي هي في آخر الأطراف لميطمع لهافي ثمرة النظروعاقبة الرياضةومايفيد الاختيار ويتوقع بالقبول. وكما حصل الانسان دون الجواهرالناطقة، كذلك حصل سائر الحيوازالذي هو دونه ، حون الانسان ، إلا إن خساسة ما تباعد عن الانسان من أصناف الحيوان أشد وأبين ، لأنها خساسة طينية لاطمع في رفعها ، ولا رجاء في دفعها. فأما ماحازه الانسان في مكانه الذي هو كالمنتصف من النواطق المالة النبرة الشريفة الدائمة الأبدية ، وبين ماسفل عنه من سائر الحيوان فهو على شرف الطبع في صلاحه واستجابته وانقياده ، حتى يجود اختياره ، ويذكو ذهنه ، ويطهر عقله ، ويصير ماهوفي قوته كامن ُ باديا ً، وماهو معجون في طينته ظاهراً ، وحينذ إذا بلغ هذا المبلغ علم أنه ناصح من ناحية الطبيعة ، وأنهمتي نزع بده من يد الغاش ووضعها في يد الناصح ، ثبت نسبه إلى الشرف، واستقرت قدمه على الصراط، وأبصرت عينه كلما غاب، [و] و ثقت نفسه بالكرامة ، وارتاحت إلى مابين يديهامن الغبطة ، ونسيت أن هذا الانسان في هذه المنزلة الصعبة والمنزلة المحوفة ، ماقد لاينجعرفيه الدواء، ولا يسرى إليه الشفاء، فيعط للذي من أجله صرنا نتنادى بشاهد التنادي ، ونتحارس في هذا العالم هذا التحارس ، ونتواصي هذا التواصي ، لئلا يخطف فجأة إلى مهوى البلاء ومعدن الشقاء. قد والله لجيُّ إلينا بالنجاة،

وصرح لنابالحق ، ونصب أمامناالعلم ، وتلى علينا بيان الرشد والغى ، ليكون حاشنا على يقظة وبيان ، وتحولنا إلى مقام أمن ودار سلام ، ونحن كما ترى ساهون لاهون، إلى الله المشتكى والسلام

وقال أيضا أبو سليمان: قال بعض الطبائعيين: منزلة الكواك من الشمس منزلة الحديدمن حجر المغناطيس، أماتراهن إذا بعدن تجذبهن اليها؟ قال [بعض الحاضرين]: وهذا القول فيه نظر. فقال أبو سليمان: كل من لا يعرف ما يجب عليه فلا يعرف. فقال: ليس هذا من كيسى. وقال آخر: للدين حجة لا يحتج عليها، وللشبهة سديل لا يعرض لها

79

مقابست

[في اختلافالعلماء بين بطلان الرقى والعزائم وبين سحتها،وفي شيء من أقوال الحسكماء]

سمعت القومسي أبا بكر يقول: قال بمض الاوائل: الرُّقى باطلة. فقيل له: بل هي حق ، لاَّنا نرى الوعيد يقطع المرق ، وإنما هي كلمات تدخلها النفس على الطبيعة فتشغلها بتلك الكلمات عن عملها. قال: وهكذا تفعل الرقى إذا كررت على الانسان

وقال أيضا: قال بعض الاولين ، في السياسة والاخلاق: مَن ملك حقيق أن ميحصن عقله من العجب ، ووقاره من الكبر ، وعفوه من تعطيل الحدود

وقال ابقراط: الجية أن تدع الشهوة تقية. وقال بعض الاواثل: إستضاءة الجسد من النفس كاستضاءة القمر من الشمس ، واستضاءة النفس من العليمة كاستضاءة المركز

من المحيط ، واستضاءة العقل من العقل الأول كاستضاءة العاشق من العشوق. وقد قال بعض الأوائل: لايقال هذا حق ولكن يقال: هذا عدل بحق ، لان الحق أو العدل [به] وقد قبل لا فلاطون: فلان لا يعرف شيئا من الشر؟ قال: فليس إذاً يعرف شيئا من الخير (۱). قال: فهذا مكشوف ، لانه يريد أن تكون الامور متميزة عند الانسان الفاضل ، فإنه بعد تمييزها يختار منها ، وفيها ما يجب أن يجتنب ، وفيها ما ينبغى أن يكتسب . وإذا استعزت عليه ولم يوضحها التمييز بطل اختياه منها ، وإذا بطل اختياره منها خيف عليه الهلاك فيها . قال بعض الطبيعيين : ألدليل على أن الفعل غير الفاعل وغير المفعول ، فيها . قال بعض الطبيعين : ألدليل على أن الفعل غير الفاعل وغير المفعول ، الصوت من اصطكاك الجرمين ، والنغم من اليد والوتر . وقال بعض الاوائل الطبيعة والمقل مكان النفس ، والبارى محيط بكل ذلك ، وهو بكل مكان لا يخلو منه شي ، وهو العالم بكل شي ، الأنه علة كل شي . ثم قال : وهذا على السعة المعروفة والحجاز المعتاد ، وإلا فقولك علم ويعلم وعالم ، خبر عن ضرب من ضروب الانفعال ، والبارى لاانفعال له بوجه البتة

وقال: قال بعض الاوائل: حدّ الشيء الصناعي خارج عنه ، وحد الشيء الطبيعي موجودفيه . قال: وإنما كان هذا لائن الصناعي يصدر عن ذي هيولى بأداة جسمية وآلة عملية ، والطبيعي يبزز عماله صورة نفسية بأداة روحية وآلة لطيفة . فالطبيعة من الآكلة ، لانها تستملي عما فوقها وتملي على ما يتصل بها . وقال أيضا: قال سقراطيس: لو قبل الماء السكون لكان أرضا ، ولو قبلت الائرض الحركة لكانت ماء ، ولو كان الهواء حاد الزاوية لكانناراً ، ولو كانت النارمنفرجة الزاوية لكانت هواء

وسمعت أباالحسن الحر اني (٢) يقول :قرأت في كتبنا ، يعني كتب الصابئين : إذا أردت أن تكثر النحل في مكان فضع نحلة من ذهب واجعلها في سقف

⁽۱) من المأثور عن عمر بن الحطاب أنه قيله: فلان لايسرف الشر، فقال: أجدر أن يقع فيه (۲) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكناب ص ۲۹۲

بيت النحل ، فإن النحل يزيد ولاينقص ولا يهرب

قيل القومسى: لم تقبل النادرة ولا ترد؛ فقال: كأن المنى في هذا القول أن النادرة ليست مماولة ، لا أنها غير معهودة ولا مرددة ، فهى لاتستحق الرد. ألا ترى أنها تعهد إذا قدرت ، ولها حرمتان تقدمنها: حرمة الغريبة ، وذمام الزائرة البعيدة ، فهى لذلك ليست كا خرى قدعهدت وملت وقليت

V •

مقابسة

[في أن التماس الرخسة عند المشورة خطأ]

سمعت أبا سليمان يقول: من التمس الرخصة من الاخوان عندالمشورة ومن الفقها عند الشبهة ، ومن الاطباء عند المرض، أخطا الرآى ، وتحمل الوزر ، وازدادسقها . وسمعته أيضايقول : لا يجوز أن يصدر فملان متضادان من جوهر واحد ، ولا يجوز فعل واحدبالذات ،من جوهر ين مختلفين بالذات . وسمعته يقول : من أراد أن يجود على الناس كلهم فلينو لكلهم خيرا وسائته عن الله ق بعن المه فق والما ؟

وساً لته عن الفرق بين المعرفة والعلم؟

فقال: المعرفة أخصّ بالمحسوسات والمعانى الجزئية ؛ والعلم أخص بالمعقولات والمعانى السكلية .

قال غيره: ولهذا يقال في البارى: يعلم، ولا يقال يعرف ولاعارف وسئل عن الرطوبة واليبوسة فقال: الرطوبة كيفية سهلة التشكل بالاشكال الغريبة. واليبوسة كيفية عسرة التشكل بالاشكال الغريبة، وكل قابل لكيفية من الكيفيات فانه يقبله إذا كان عادما له

وتكام عشية يوم فىالتوحيد بكلامطال ودق قفلت له : هذا مشكل ؟ فقال : إشكاله يدلك على وضوحه فلماخرجنا من بين يديه قال لى النوشجانى: اراد أن إشكاله على شواهد الحس تدل على وضوحه عند شواهد العقل ؛ لا نه تجتمع إيضاح العقل والحس في معانى الآلة ، وذلك إن الحسريدرك ذا الاشكال فيكون الشكل مدركا له بوساطة ذى الشكل . والعقل قد يجرد الاشكال عن عواملها وموادها فيلحظها ، ولكن يلحظها متميزة ، فاذا علا اللحظ عن الاشكال كاعلا عن ذوى الاشكال حينئذ يصير العقل والمعقول شيئا واحداً ، وينتنى كل شكل لاستيلاء الوحدة فيعتاض كل بيان لاستيلاء الخيرة . فعلى هذا كل شكل لاستيلاء الوحدة فيعتاض كل بيان لاستيلاء الخيرة . فعلى هذا وصفيت هذا المقدار بعداستفهام كثير ومراجعة شديدة ، لا نالاشارة وصفيت هذا المقدار بعداستفهام كثير ومراجعة شديدة ، لا نالاشارة فامضة والا يماء خنى ، على سعة المواد ، وتوضيح المقصد ، وقرب الما خذى وانكشاف النطاء ، واستتار المسلك . واذا أراد الله تيسير عسير وتقريب بميد فعل إنه ماجد وهاب

وقال أيضا: النفس تدبر اولى الالباب، والطبيعة أولى الغفلات، والفكر في مرآة النفس يريها خيرها وشرها وظن العاقل كهانة وخدم الملوك خزان أرواحهم وإشفاق الانسان يجب أن يكون على فناء الزمان ومن أحب أن يبتى في عالم الحس سايما من آفات الدهر فليغن عن عقله فقد مات ، ومن أحب أن لا تجرى عليه أحكام الفلك فليجد سقفا غير هذا السقف

V١

مقابسة

[في حقيقة الضحك وأسبابه]

ساً لت أبا سليمان عن الضحك: ما هو ؟ فا ملى فقال:

الضحك قوة ناشئة بين قوتى النطق والحيوانية، وذلك أنه حال للنفس باستطراق وارد عليها . وهذا المنى متعلق بالنطق من جهة ، وذلك الاستطراق وارد عليها . وهذا المنى متعلق بالنطق من جهة ، وذلك الاستطراق إلى القوة الحيوانية عند ما تنبعث من النفس ، فأنها إما أن تتحرك إلى داخل ، وإما إلى خارج . فاما أن يكون دفعة فيحدث منها الغضب ، وإما أولا وأولا باعتدال فيحدث السرور والفرح . فاما أن تتحرك من خارج إلى داخل دفعة فيحدث منها الاستهزال وإما أن تتجاذب مرة إلى داخل ، وإما أولا فاولا فيحدث منها أحوال وأما أن تتجاذب مرة إلى داخل ، ومرة إلى خارج ، فيحدث منها أحوال أحدثها الضحك عند تجاذب القوتين في طلب السبب ، فيحكم مرة أنه كذا ومرة أنه ليس كذا ، ويسرى في ذلك الروح حتى ينتهى إلى الغضب فتحرك ومرة أنه ليس كذا ، ويسرى في ذلك الروح حتى ينتهى إلى الغضب فتحرك الحركتين المتضادتين ، وتعرض منه القهقهة في الوجه لكثرة الحواس ، ويعلو الغضب واحداً واحداً منها

77

مقايسة

[في حديث النفس وما يغلب علبها ويصير ديدناً لها]

قال أبو زكريا الصيمرى يوما لا بى سليمان فى حديث النفس ومايغلب عليها ويصير ديدناً لها لا يفارقها ولا يزول عنها: أيها الشيخ، آنى أجدفى نفسى أشياء هي أركان فكرى ودعائم همى وأسس وساوسى

أحدها: حديث الوالدة ، فانى لا أكاد أنساها ولا أذهل عن شائها وشائب ممها ، هذا على بمد عهدى بها، وامتداد الزمان بينى وبينها، لانها صارت إلى جوار الله وأنا غلام

والثانى : حديث صاحب الشريعة، فانى أسبح فيه أيضامتعجبا مماخص به وأفرد منه ، مع ما عاناه من أقاربه وأباعده ، ومع الذى نهض به من أعمال حاله وتدبير أصحابه ، ونظم جل أمره ودقة ما كان يلقى ، وهى الحال التى توحد بها من بين أهل عصره فى نشر الغيب والدعاء إلى الرشد حتى صارت أعجوبة عندمن أنكره ، وبركة [ورحمة] على من عرفه ونصره ، وسائر ما كان به مشهور آ من أمره الغالب ، وشأنه المعجز ، ومع الاحوال التى اختلفت واثتلفت ووضحت على الذين عاينوه وخبروه وجاوروه واستنبطوه مما يطول ذكره ، وهو بارز لكل أحد ، وموضوع على كل مرصد

والثالث: ألموت ، وذلك أنى ممنوع بتخيله عن كل استمتاع ولذة ، أتخيله تخيلا غالبا موحشا ، وربما غشى فؤادى من ذكره ، وباشر صدرى من كربه ، ما يبلغ بى أنى أتمناه لاستريح

والرابع: الباري عز وجل، وأنه في أعلى أرجاء الفكر، وفي الحد الاقصى

من حديث النفس، لا يخلو من ذكره بالى وقلبى ، ولا ينصرف عن مناغاته سرى وجهرى · على أنه لاصورة له عندى ولا عيار ولا تخيل · ولكن أبت علياؤه إلا شعوراً به ، ووجدا ناله ، وإعرابا عنه ، وإيماء نحوه ؟

فقال أبو سليمان: هذا خبر عن محل رفيع فى الاستنادة ، وشا أزعجيب فى حصول الطهارة ، واتصال السفارة · وقد يظن من لا شربله من هذه المين أن هذا وسواس يغلب من جهة المزاج إذا انحرف، والاعتدال إذا فقد، وليس كذلك، بل بوشك أن يكون مصطفى الغاية المتمناة ، والنهاية المتوخاة

لأن الوالدة يلحظ منها المبدأ الحسى فيعشق لذلك ومن سجايا النفس الفاضلة، ومن عادة الفطرة النقية والطينة الحرة، أن يكون المبدأ ملحوظا فيها وعندها. وهذا كله للشمور بالمبدأ الذي هو الاول بالاطلاق، مع أحوال تتناصر وتتشابه في خلال هذه الفكرة، تتعلل بها النفس تعللا مؤنسا مطربا ودافعا للوقت موجبا

قيل له: فلم لم تكن المنزلة دون الام ؟

فقال: الأثم شائنها في الحس أعظم، وتدبيرها في المباشرة أظهر، وشفقتها بحسب ضعف قوتها أكثر، والاثب هو الفاعل الحسبي أيضا، ولكن لامباشرة له متصلة، ولا ولاية اله متمادية وإنما هو أول فقط ؛ والائم حاملة واضعة، وفاطمة ومرضعة ، وحاضنة ومربية ، فالسكافه عليها أغلظ وحسها للولد آلف ، وهو بها أشغف

ثم قال: وأما تخيل الموت فلا أن النفس تلحظ المعاد وتنزع إليه وتتقلب تحوه ، لان المعاد هو المحيط الذي منه بدأ وإليه يجب أن يكون المنتهى في ولاستعجام الحال في الثاني ما فتئ قلبه في الفكر فيه، فيعتريه السهر الشديد والفكرة الغالبة ، نفورا من الشقاء وتحسرا على ما يكاد يقرب من الخبر ، ولا سبيل للنفس إلى هذه العاقبة إلا بتخلية البذن الذي هو السور المانع

بينه وبين الخلاص من أسر هذا العالم وتدبيره بهذه الاستقصات وهذه التخلة هي التي نسمي موتا وانماهي تحول من مكان إلى مكان فألفر قُ مصحوب، والخوف قائم ، والظن مترجح ، والامل بين رياح عواصف فكاما كان استعجام الحال أشد كان الامل أضعف، وكلما كان الامر أبين كان الشوق المن أداد المناهدة الم

إليه أعظم

فاما ما يتعلق بحديث الناموس الالهمي الشارع لطرق الخيرات القائدة إلى غاية السعادات، فانه أيضا إنما يشتد ذلك ويكثر ويتضاعف، لان للنفس الفاضلة مباحث كثيرة في شائن من هذا نعته وكميته وتلك المباحث هي مسالك الخير المأمول، ومراقى السر المعلوم والمجهول, فالشغف والفكر والنظر إنما يتضاعف في شأن هذا الشخص ليقبس من نوره، ويهتدى با مره ونهيه، ويظفر بتنقيه النفس من جهته بقوله وفعله ويمنه وبركته

فا ماماير تق عن هذه الحدود إلى الغاية الاولى والغاية القصوى، فذلك بطلب النفس وسكونها [سكونا] لاقلق بعده ، وطها نينة لا يخطر بعدها . فبحق كانت هذه الخواطر سائحة ، وهذه المشاعر فاتحة ، وهذه الاواخر مشهودة ، وهذه الاوائل موجودة ، وبقدر تواليها وتعاقبها ، وتوافيها وتقاربها ، تكون نقطة الانسان في اكتساب الالهية الحسنة ، والقنية الباقية ، والاخلاق الالهية من العلم والحكمة ، والمجود والسماحة ، والعفاف والهمة العالية ، والشجاعة البينة ، والخير والعدالة ، والتقديس والتزاهة ، فلا عدة للنفس الحكيمة ، والطبيعة وثمرات هذه الحياة . ثم قال: والله نسأل توفيقا ندوم به على هذه المحجة البيضاء ، والله الخياة . ثم قال: والله نسأل توفيقا ندوم به على هذه المحجة البيضاء ، والله الغاية ، وتقديم الحرص، ورفض الدنيا ، ومجانبة قرناء عليا وآجلا ، ببذل الغاية ، وتقديم الحرص، ورفض الدنيا ، ومجانبة قرناء البطالة وأبناء الهوى والشهوة ، فانه مجيب من دعاه ، وكافى من استكفاه البطالة وأبناء الهوى والشهوة ، فانه مجيب من دعاه ، وكافى من استكفاه

⁽١) اللقم الأُفيح: الطريق الواضح الفسيح

وأقول: ماأحوجنا جميما إلى أن نهب أنفسنا لكسب هذا المجد، وتشييد هذا البناء ، واقتناء هذا الدخر ؟ فوالله الذي لااله إلا هولوتزينا بهذه المقابسة وحدها من هذا الشيخ كانت زينة لنا إلى آخر الأبد ، فكيف ولها أخوات تعضدها، وأمهات تشهد بصحتها ؟

۷۳

مقايسه

[في بيان الدهر وحقيقته وحده]

أملى علينا أبو سليان فقال: الدهر هو إشارة إلى امتداد وجود ذات من الذوات ، وهو ينقسم قسمين: أحده المطلق، والا خر بسيط، من قبل أن الذوات إما أن تكون موجودة وجود إطلاق ، أو بالحقيقة من غير أن تقرن بمبدأ نهاية، وإما أن تكون متناهية ، إذا فهم منه وجود ذات لا ابتداء لها ولا انتهاء ، فهوالدهر المطلق ، وإذا فهم منه امتداد و بجود ذات ذى نهاية فيكون الدهر الذي بالاضافة والشرط مثال ذلك: أنا نقول إن فلانادهره يفمل كذا ، أو كنت أفمل الدهر كذا . وأما المثال على الاول بالاطلاق فهو الذي يرجع منه إلى الذات التي هي أقدم الذوات وأنها وأمدها إلى غير غاية ومن غير بدء . والزمان هو عدد حركة الفلك المشرق بالتقديم والتأخير قال: ومن الناس من قال إنهمدة تعدها الحركة ، وهذا الحد توهم أن الحركات قال كلكيال للمنى المفهوم من اسم الدهر ، وليس هذا منى الزمان على الحقيقة وجوده إنماهو عدد الحركة معدودة ليس هوالدهر، وإنما هو الحركة ، فالاشياء الحادثة على ضربين : منها ما هو جار مع الدهر ويتعلق في وجوده بالذات الذي من قبل الاولى، وتلك لايلزمها التناهي وغير التناهي ، والقبل والبعد الذي من قبل الاولى، وتلك لايلزمها التناهي وغير التناهي ، والقبل والبعد الذي من قبل الاولى، وتلك لايلزمها التناهي وغير التناهي ، والقبل والبعد الذي من قبل

الزمان ، بل التى من قبل المنى الذى يتعلق بالتصور والاضافة إلى وجود الذات الاولى ؟ والضرب الثانى الحادثة فى الزمان، وهو محصور بين ظرفين بقبل وبعد . فاذا حقق النظر فيه رجع إلى فعل وانفعال ، والجملة إلى حركات من الحركات ، إما كون وإمافساد ، وإما نقلة، وإما استحالة ، وإما نمو ، وإما اضمحلال ، من غير أن يتعلق بوجود ذات من الذوات

V2

مقابسة

[في الفرق بين الوحدة والنقطة]

وإملاء على أيضا: الفرق بين الوحدة والنقطة أن الوحدة هي نقطة مالا وضع لها، والنقطة هي وحدة مالها وضع بفالوحدة هي مبدأ الواحدية وهي الكم المنفصل بمنزلة العدد المؤتلف من الوحدات التي تجتمع من غير اتصال أحداتها بالاخرى. والنقطة هي مبدأ الكم المتصل بمنزلة الحط الذي يتصل أجزاؤه بعضها ببعض بحد مشترك هي النقطة. فالنقطة إذا هي وحدة ما لها وضع، والواحد هو نقطة مالا وضع لها ولذلك ما كان وجودالوحدة موضوعها الخوهر الطبيعي ومتعلقا بالحس وإن كان متعلقها بتوسط الحس

Vo

مقايست

[في بيان الفرق بين الفعل والعمل]

سألت أبا سليمان عن الفرق بين الفعل والعمل فقال:

الفعل يقال على ما ينقضى ، والعمل يقال على الآثار التى تثبت فى الذوات بعد انقضاء الحركة ، قال : والفعل أيضا يعم كل معنى صادر عن ذات، وحد الفعل أنه كيفية صادرة عن ذات ، والانفعال كيفية واردة على ذات . فالفعل يقال على التحقيق على هذا المنى ، وهو الذى يقال إنه مقولة من القولات العشر . ويقال على العموم ، أى على أى معنى صدر عن ذات

۷٦ مقابست

[في أن النفس ليست قا عة بذاتها لا أنا لا تجدها إلا في الجسم المركب]

قيل لا مي سليمان : النفس ليست قائمة بذاتها لا نا لا نجد النفس إلا في الجسم المركب .

فقال: هذا كلام من لا إلف له في هذا الفن ، وقد يعرف الشيء من ناحية اعتياصه ودقته ، وقد يعرف من ناحية بلادة الناظر فيه . إذا قلنا : النفس قائمة بذا تها ، فإنا نريد بهذا أنه لا علاقة لها مع الجسم ولا صلة، ولا وصل ولا انفصال، ولا تحريك ولا تصريف . بل إن قلنا: إن النفس في الجسم فالمرادبه أن قواها هي السابحة فيه أو بادية عليه . وإن قلنا: إن النفس قائمة من دون الجسم بذاتها فالمراد بذلك أيضا أنها غير ملابسة له كملابسة الدهن

الماء ، ومدار الخير على النفس والبدن ، على تصفية المعقول منه ، لا على تسليط الحس عليه ، ونقل التمثيل والتشبيه اليه ، ألا تعلم أن الشيء على فنون ، كالسياسة فى السائس ، وكالسائس فى السياسة ، وكالماء فى المحب، وكالحب فى البيت ، وكالبيت فى الفضاء ؛ فقد يلحظ المجوهر فى الجوهر على خلاف ما يلحظ فى المحوهر (؟) ، ويلحظ البسيط فى المركب على شكل غير شكل المركب في البسيط ثم بين الذى قسطه من البسيط على قدر آخر فرق بالضعف والقوة ، وهكذا الحال فى المركب والتركيب ، وبهذا الفرض الموهوم حصل بين الشبيهن فرق غامض لا يقف عليه إلا من توغل وتغلغل ، وحصل بين المتباينين شبه خاف لا يسبق إليه إلا من توغل وتوصل ؛ ولهذا صار جل النظر والبحث، خاف لا يسبق إليه إلا من تخلل وتوصل ؛ ولهذا صار جل النظر والبحث، بل الغالب الغامر إنماهو فى إبضاح الفرق بين متماثلين لشدة تماثلهما ، وإيضاح الشبه بين متباينين لشدة تباينهما ، فليكن هذا من دعائم العلم عندك حتى عنف عليك طلب ما أشكل واستيضاح ما غمض

وقد سلف في حديث النفس مافيه شفاء النفس ، وسيمر فيما بتى من الكتاب أيضا مايكون نافيا لكثير من الشبه ، ودافعا للكثير من الاعتراض ، وهذا اللهج في حديث النفس إنما هو لغلبة عشق البقاء الدائم والحياة الصافية من الكدر ، وكيف مانعتنا النفس وأنبا أنا عنها فإنها باثنة الشكل والحال ، والظاهر والباطن ، والفعل والانفعال ، والحقائق والخصائص ، عما عليه البدن . أعنى إن قلنا : إن النفس في البدن على سعة ، عرض [الحلول] في مواضعه ، أو قلنا مصرفة الجسم على سعة ، عرض التصريف في مواقفه ، أو قلنا الجسم على سعة ، عرض الانفعال . واختلاف معان لها وبها . فعلى جميع هذه أو بها على سعة ، عرض الانفعال . واختلاف معان لها وبها . فعلى جميع هذه الوجوه قد وضح أن شا نها غربب ، وأن سرها عجيب ، والنظر في أمرها واجب ، واليسير مما يستفاد من حديثها كثير ، وإنى لا تجب ممن يظن أنها واجب ، واليسير مما يستفاد من حديثها كثير ، وإنى لا تحجب ممن يظن أنها تابعة للمزاج ، فهلا نامت عند نوم الانسان ؟ فإن المزاج قد حبل على النوم تابعة للمزاج ، فهلا نامت عند نوم الانسان ؟ فإن المزاج قد حبل على النوم

بحسب الضرورة التي دخلت على الجسم من اليقظة الكادة والحركة الجادة، بل الاثمر كان بخلاف ذلك، فأنها عند النوم عطفت على ماهو أخص بها وأعشق لما فتصرفت فيه وأملت، وأنبأ تعنه وأنذرت، فكيف يكون هذا الشأن مع شرفه وجلالته وشدة التعجب [.منه] مجهول القدر محمولا على أحسن الوجوه؟ هذا مالا يسمح به عقل من له معرفة في الصواب بسبب صحيح أو لصاحبه في مواصلة الحق رغبة تامة. وقال أبو سليمان في هذا الموضع: هذا ماجاء في الجواب، وهو حسرة الطبيب، والمهندس، والمنجم، والموسيقار، والمنطق، والكلامي، وجميع أصحاب النظر والقياس

مقايسة

[فى استيلاء الججة على الاجسام ، واستيلاء الغلبة عليها ونتايج كل منهما]

قرىءعلى أن سليان من كلام أبند قليس (١): إذا استولت الحبة على الاجسام

(۱) في الاصول: أمرقلس وهو تصحيف وتحريف لاسم « أبندقليس » وهو عند أبي القادم صاعد: بندقليس ، وعند الشهرستاني: ابندقلس ، وعند ابن أبي أصيعة : انباذقليس ، وعندالقفطي : ابيدقليس ، وقد كان من أكابر فلاسفة اليونان ومتقدميهم وال أبو القاسم صاعد الا ندلسي في كتابه طبقات الا م : وأعظم هؤلاء الفلاسفة عند اليونانيين قدر اخمسة ، فأولهم زمانا : بندقليس ، ثم فيثاغورس ، ثم سقراط ، ثم افلاطون ، ثم ارسطاطاليس بن نيقوماخوس قال : فأما بندقليس فكان أخذ في زمن داود الذي عليه السلام على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم ـــ وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام ، ثم انصرف إلى بلاد اليونان فتكلم في خلقة العالم بأشياء يقدح ظاهرها في أمر الماد ، فهجره اذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية تهنهي إلى يقدح ظاهرها في أمر الماد ، فهجره اذلك بعضهم ، وطائفة من الباطنية تهنهي إلى معانى صفات الله تعالى وأنها كلها تؤدى إلى شيء واحد ، وأنه إن وصف بالعلم والجود معانى صفات الله تعالى وأنها كلها تؤدى إلى شيء واحد ، وأنه إن وصف بالعلم والحدة قليس هو ذا معان متديرة تختص بهذه الاسهاء المختلفة ، بل هو الواحد بالحقيقة والقدرة فليس هو ذا معان متديرة تختص بهذه الاسهاء المختلفة ، بل هو الواحد بالحقيقة

التي منها تركيب العالم كان منهاالعالم الكَرِيُّ ، وإذا استولت الغلبة كان منها الاستقصات، والعالم الكائن الفاسة

فقال مفسراً: إنه أراد باستيلاء الحبة على العالم استيلاء القوة العقلية ، فانها هى التى تحيط بجميع الموجودات إحاطة كلية ، وتؤلف بينها تا ليفا نظاميا موفقا بين جميع أجزائها وهذا الفعل منها شبيه بتأليف الا كر بعضها مع بعض وإحاطة بمضها ببعض ، حتى لا يتخللها شيء آخر . قال: ومعنى قوله: إذا استولت الغلبة حدث منها الاستقصات المتباعدة الافطار ، المتميزة بعضها من بعض ، المباين كل واحد منها غيرها ؟ وهذا تشديه بالقوى الحسية المتشذبه المفارق بعضها بعضا فيما يخصها من الاكدادات مع ما يقع فيها من الخطأ والغلط والزيادة والنقصان . وهذه صفة الاشياء المتغالبة والمتنافرة

هذا آخر تفسيره ، وليس به غنى عن بقية بهاينكشف فضل انكشاف ويعترف من سجلها أكثر من هذا الاغتراف ، ولكني قدبلغت هذا الموضع من الكتاب وما بى طرف ولا معى ذهن ، لا حوال إن شرحتها أثرت الشهاتة من العدو ، وأعنت العدو على الحب، وحركت ساكن الخصم الات وأسأت الصديق بعض المساءة ، وإن كان لاصديق ، وإلى الله أشكو غربتى ومعاداتى لمن لا يسمح ولا يوالى ، فبيده تفريج ما ألتى وتسويغ ما أشتى ، وهو المولى والمعين

الذي لايتكثر بوجه ماأصلا ، مخلاف سائر الموجودات، فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثر ، إما بأجزائها ، وإما بمعانيها ، وإما بنظائرها . وذات البارى تعالى متعالية عن هذا كله . وإلى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصرى . وكان أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ميسرة بن نجيح الجبلى الباطني من أهل قرطية كافا بفلسفته دؤبا على دراستها .

وقد روى الشهر سنانى من فلسفته كلاما كثيرا في غاية الدقة والوضوح . ويظهر أن أصله من صقلية ، وأنه كان في القرن الحامس قبل الميلاد: وهذا هو الافر باللصواب. وأما داود النبي فقد كان قبل ذلك بخمسة أجيال ، فهو إذاً لم يرم ولم يكن في زمانة خلافا لما نقله صاعد عن أرباب التواريخ

VA

مقابسة

[في النضاد بين السلب والأيجاب]

أملى على أبوسليان فيما أملى: ألسلب هو نفى شىء من شىء ، والايجاب هو إثبات شىء لشىء، والحدليس فيه حكم ولا إثبات شيء لشىء ، ونفى شىء عن شىء الكنه قول دال على أمر دلالة مفصلة ، كاأن الاسم دال عليه دلالة مجملة ، مثال ذلك: ألنقطة ، فانه سواء قلت شىء مالا جزء له ، أو قلت نقطة من قبل أن قولى نقطة ليس فيه حكم ، كذلك قولى شىء مالا جزء له لاحكم فيه . وأما إن جملت أحدهم موضوعا والا خر محمولا ، حتى تقول النقطة هي شىء مالا جزء له ، وله يعير حيئذ الحد محمولا على النقطة ، وتختلف دلالته عما كان عليه

۷۹ مقایست

[في أن الطبيعة إسم مشترك بدل على معان]

قال أبو سليمان أيضا إملاء: الطبيعة إسم مشترك يدل على معان: أحدها ذات كل شيء عرضا كان أو جوهرا، أو بسيطا أو مركبا، كما يقال: طبيعة الانسان، وطبيعة الفلك، وطبيعة البياض، والحرارة معنى ذاته. ويقال أيضا على المركب منها، ويقال على المزاج الاول اللاحق لسكل مركب من الاستقصات، ويقال على المزاج العام بتنوع الانسان الذي هو موضوع للنظر فيه، وقد يستعمله الطبيب على المزاج العام، ويقال على المزاج الحاص،

جنوع الانسان الذي موضوع النظر فيه وقد يستعمله الطبيب على المزاج الخاص بشخص شخص من نوع الانسان ، وأما محسب النظر الطبيعي المام الذي يخص الفيلسوف الطبيعي فهو المغيى الذي حده أرسطوط اليس: بأنه مبدأ الحركة والسكون الشيء الذي هو فيه أولا بالذات لا بطريق العرض . وهذا المني يمم مسمى المركب ، اعنى المادة والصورة . فإن المادة مبدأ التحرك والسكون ، والصورة مبدأ التحريك والتسكين . والأولى بهذا الاسم عند أرسطوط اليس الصورة دون المادة والتسكين . والأولى بهذا الاسم عند أرسطوط اليس الصورة دون المادة وحد الطبيعة هو المنى الذي يقال إنها حياة تنفذ في الأجسام فتعطيها التخلق والتصور بالصورة الخاصية بواحد واحد منها ، وكانها القوة السارية من البدأ الأول إلى جميع الأشياء المفعلة بها والقابلة لها ، الرابطة بينه وبينها ، وهي بوجه ما الصورة المؤتلفة من جزئي المركب التي هي غير كل واحد منها على الافراد ، وبحسب موضوع اللغة هي فعيلة من الطبع ، ولذلك منهما على الافراد ، وبحسب موضوع اللغة هي فعيلة من الطبع ، ولذلك منهما على الطابعة ، وهي المعطية ذاتها لها وحاصلة فيها

۸.

مقابست

[في أن الموجود هو الذي من شأنه أن يفعل أو ينفعل]

قال أبو سليمان أيضا ؛ الموجود هو الذي من شا نه أن يفعل أو ينفعل ، فحكل ذات موجودة، فإما أن تكون فاعلة فقط ، أو منفعلة فقط ، أو فاعلة ومنفعلة ، فالمنفعلة فقط هي المادة الموضوعة لقبول الصورة والفاعل فقط هو المعطى صورة كل ذي صورة ، والفاعل المنفعل هو المركب من مادة

وصورة يفعل بصورته وينفعل لمادته . وقال أيضا : كل موجود إما أن يكون بالقوة ، وإما أن يكون بالفعل من جهة وبالقوة من جهة . فالمنفعل الذي بالقوة دائما هو الهيولي المستحيل المتبدل الا حوال بالصورة التي يعطيها الوجود بالفعل ، والموجود بالفعل دائما من غير أن يشوبه شيء من القوة هو الذات الا بدية الوجود الذي هوسبب كل موجود بالقوة ، والفعل الموجود بالقوة تارة وبالفعل أخرى هي المركبات من المادة والصورة ، فإن لها القوة من جهة الهيولي ، والفعل من جهة الصورة

۸۱ مقایست

[في أن الحير على الحقيقة هو المراد لذانه ، والحير بالاستعارة هو المراد لغيره]

وسمعت أبا سلمان يقول: الخير على الحقيقة هو المراد لذاته ، والخير بالاستعارة هو المراد لذاته فقط، بالاستعارة هو المراد لذاته فقط وما يراد لغيره فقط، ومنه ما يراد لذاته ولغيره ، والذي يراد لغيره [فقط] بمنزلة الدواء ، والذي يراد لذاته فقط بمنزلة السعادة ، والذي يراد لذاته ولغيره بمنزلة الصحة

۸۲ مقابست

[في أن الواحد اسم مشترك يدل على معان كثيرة]

وأملى أبو سليمان على جماعة ، كنت أحدهم سنة إحدى وتسمين وثلثمائة (۱) وقد سئل عن الواحد فقال: الواحد اسم مشترك يدل على (۱) هذا يدل على أن أبا سلمان كان يميش الى هذا الوقت والى ما بعد هذا الوقت، خلافا لما استنجته فيما مضى من أنه توفى سنة ٢٨٠ راجع ص ١٠

معادن كثيرة،أحدها وهو أحقها بهذا الاسم، فهو واحد بالعدد، وهو إما أن يوجد من حيث هو مطلق ، وموضوعها النفس من غير أن يوجد معه أمر من الموجودات، وهو بهذا الوجه يعني المعاد، وعلى هذا سواء أخذ واحداً أوأخذت وحدة ، ويكون مبدأ العدد الذي هوجم الوحدات كما يقال فرس واحد، وإنسان واحد. وهذا الوجه يمني المعدود. قال: ويقال أيضا الواحد على ماهو واحد في الجنس، كايقال: إن الإنسان والفرس واحد في الحيوانية، ويقال أيضاً: واحد بالنوع كمايقال :زيد وعمرو واحد فيالانسانية، ويقال أيضا [واحد] بمعنى أنه غير متجزئ بمنزلة النقطة، والآن وعلى هذا الوجه أيضا يقال في الشخص إنه واحد وإنه متجزئ من قبل أنه جزئي فشذ؛ ويقال أيضا واحدفي الموضوع. وهذاالضرب يقال منه المتصل الذي هو واحد بالفعل ، وكثير بالقوة ، ومنه ما هو واحد في الذات وكثير في الحد ، كما يقال إن زيداً لـكاتب، إذاكان طبيبا أو منجماأو ذا صناعات كشرة ، إنه الطبيب والكاتب والمنجم واحد في الموضوع من قِبَل أن الذي هو كائن هو بمينه فاسد وكثير في الحد، لا أن حد الفاسدخلاف حد الـكائن ، ويقال أيضًا على ما هو واحد في المناسبة ، كما يقال: إزالنقطة الواحدة وقلب الحيوان وعين النهر واحدة بالمناسبة ، معناه إن نسبة كل واحد منها إلى ماله مثل نسبة واحدة . ويقال أيضا علىما هو واحد في الحدوكثير في الاسم ، كما يقال : إن الثوب والرداء والانسان والبشر واحد في الحد ، وكثير في الأسم ، وكذلك الحمر والخندريس وسائر الاسماء المترادفه على معنى واحد. ويقال أيضا على ما هو واحد في الاسم كثير في الحد، بمنزلة الكاب والمين ، فإن الكاب يدل على الناجح والكواكب وحديدة الحداد ، وكذلك المين على العضو الذي يبصر به ، وعلى عين الذهب ، وعين الماء ، وعين الرسكية. وأليق هذه الماني أن يوصف به الموجو دالا ولما كان واحدابالموضوع

وكثيرا بالحد والصفة ، إذ لا يجوز أن يكون واحدا بالمدد من حيث هو معدود، إذ الواحد على أنه واحد من هذا الوجه كانت الكمة لاحقة به، والذات الأولى متعالمة عن أن يلحقها أو محيط سا صفة [ما] يلحق غيره من الموجودات المفعولة له ، وذلك أن القوة التي تلحظ شيئا من الأشياء ومعانها معلولة مفعولة ، ولحظها لها إنما هو على سبيل ما يلحقه من الفيض و إفادة الوجود من تلك الذات ، فثبتت عندها أنَّية ذلك فقط من غير أن بمكنها نقلشيء من أحكامها وأحكامما يحيط [بها] مماهو بدونها اليها، والواحد بمعنى وهو ذات ماله منى الوحدة ، وهذا يُوجب الكثرة، فأليق الا شياء التي يجوز أن يشار بها إليها منجميع معانى الوحدة والاسحاد التي ذكرناها هو الوحدة المجردة التي لا توجد من حيث هي في النفس فتكون حاكمة عليها بها ، ولا التي موضوعها أمر من الا مور الموجودة ليكون ماهو واحد ، وعلى هذا الترتيب يصير الواجدالذي هوأول موجود يستحق أن يوصف بما هو القوة الأولى التي ذكرناها أول معقول للذات الأولى ، فيكون بتلك الانية التي يلزمها الوخدة التيوصفنا، وهي الفعل، فيكون الترتيب الجاري على النظام اللازم في مراتب الموجودات أنها الوحدة المحضة ، وتاليها فى الوجود المحض الذي هو المفعول الثاني ، وثالثها الأنيان المحضان التي هي النفس من قبل أنه حصل لها من الذات الأولى الوجود ، ومن الذات الثانية الصورة التي صارت بها كما لا لــكل موجود لما هو دونه ۽ ولما كان الانسان الذي هو الموجود الذي ينتهي اليه جميع القوى من الموجود الأول والثاني والثالث من الأجسام السماوية والاستقصات الكائنة الفاسدة ، والغاية التي اليها تبلغ القوى وتنحصر فيه، صارالواحد المتكثر المقابل الواحد الحض قوى ، يسلك بما معه من جميع ما فوقه إلى مواصلة كل واحد منها بحسب الرباط الذي بينه وبينها إلى أن ينتهي إلى المبدأ الأول والذات الأولى ، فيفصح عنه بما لحقه في ذاته عبارة جسمانية بالمنطق الخارج ، ويشير إليه إشارة روحانية بمطابقة عقله المفعول الأول حتى يصير هوهو، ويلحظ أثر الفيض الواصل إلى تلك الذات فقدر مشاركته إياه ونفي عنه جميع الصفات التي نفاها عنه المفعول الاول. ويقال لهذا الفعل منه توحيد، أي تجريد تلك الذات عن جميع الكثرات التي تتعلق على الذوات وتحيط مها من الصفات

1

مقابست

[في أن اسم العقل يدل على معان كثيرة]

قال أبو سليمان: إسم العقل يدل على معان، وتنقسم تلك المعانى إلى أقسام بحسب ما ينقسم كل ذى عقل. وذلك له ابتداء وانتهاء: واحدها وهويمه في الابتداء بالطبع، هو العقل الفعال، وهو الشبه الفاعل. والثانى بحسب الانتهاء، وهو العقل الانسانى ويسمى هيولانيا، وهو في نسبة المفعول والثالث بحسب معنى الوسط وهو العقل المستفاد وهو في نسبة الفعل والعقل الانساني الذي عنزلة المفعول هو في حيز القوة التي يحتاج أن تخرج الى الفعل، وحده أن الشيء الذي من شأن الجزء منه أن يصير كلاماء ومعناه ان في قوة كل واحد من هذه العقول الجزئية أن يدرك جميع المعقولات التي من شأن الم ان تدرك. ولما كان الذي بالقوة يحتاج إلى شيء موجود بالفعل يخرجه إلى الفعل، كان ذلك الشيءهو العقل الفعال إذا اشتبه بفعل في شبيه والمستفاد عنزلة الفعل الملابس القوة والفعل جميعا

الم مقارسة

[في ان الحلاء يدل عند الاوائل عن مكان عادم حسما طبيعيا]

أملى على أبو سليمان أيضا فقال: ألخلاء يدل عند الاوائل على مكان عادم جسما طبيعيا و اختلفوا في وجوده فمنهم من قال: إنه لاوجود الشيء ما هذه سبيله منهم ارسطوطاليس وأصحابه، ومنهم من قال بوجوده ومنهم من قال: هذا المغنى مبثوث في جميع العالم، به يكون الانقباض والانبساط للاجسام، والتخلخل والتكاثف، والثقل والخفة، واللطافة والغلظ ومن أجله يمكن حركة الاجسام، إذ لا يجوز أن يكون حركة في الملا لما يلزم من مداخلة الاجسام بعضها بعضا ومنهم من قال: إن وجوده خارج العالم ولا نهاية له و (۱) سبقيته الاجسام التي في هذا العالم ، فتعرض لها به المعاني و المنافعة و المعالم المعاني المعاني المعالم المعانية المعاني المعالم المعالم المعانية المعانية المعالم المعانية المعان

التي ذكرناها. فامابطلان وجوده عندمن رأى ذلك المعنى(١)

بعدا أعنى له طول وعرض وعمق يحصره أبعاد الجسم من قبل أن ينطبق طوله على طوله ، وعرضه على عرضه ، وعمقه على عمقه . والجسم إيما يشغل هذا المكان بهذه الابعاد فقط ، لابائه بارد أو حائر ، وأبيض أو أسود ، وثقيل أو خفيف ، إذا كان أبعاد الجسم يحتاج إلى أبعاد المكان بما هى أبعاد ، فابعاد الخلاء إيماهى أبعاد يحتاج أيضا أبعاده . ثم الكلام فيه إلى ما لانهاية فابعاد الخلاء إيماهى أبعاد يحتاج أيضا أبعاده . ثم الكلام فيه إلى ما لانهاية

⁽١) بياض بالأصول التي بأيدينا

10

مقابسة

[فى الفرق بين الكلى والكل]

سمعت أبا سليمان يقول: الفرق بين الكلى والكل أن الكل متاخر عن أجزائه، والكلى متقدم على جزئياته، والفرق بين الاجزاء أن طبيعة الكلى بمنزلة الحيوان موجودة فى كل واحد من أجزائه بمنزلة الانسان والفرس وأما الكل بمنزلة العشرة فطبيعة غير موجودة فى كل واحد من أجزائه بمنزلة الثلاثة والتسعة. والفرق الثالث أنه إن رقع من الكل واحد من أجزائه بطلت صورة الكل. وأما الكلى فانه ان رفع جزئيانه تبقى طبيعة الكلى محفوظة بمنزلة الحيوان فانه إن رفع الانسان أو أى واحد من الحيوان لم يبطل طبيعة المحلوان

۸٦ مقابسه

[في أن الجوهر اسم مشيرك يدل على معان]

قال: أملي على أبو سليان: ألجوهر اسم مشترك يدل على سبيل العموم على الذات ، أى ذات كان، جوهراً كان أوعرضا، كما يقال: جوهر الحرارة، وجوهر البياض، وخات الحرارة. وقديقال على الخصوص لا على الذات التي وجودها ليس في موضوع. ومعناه أنه ليس يحتاج في وجوده إلى شيء يوجد به أو فيه، فينبغي أن يفهم هذا المعنى من الرسم الذي وصف به. وهو القائل: الجوهر هو الذي ليس في موضوع، وهذا الصنف ينقسم أقساما محسب معانى أحوالها في الموجود، فيقال: منه بشيط، ومنه

مركب، وهذه القسمة بحسب الوجود الطبيعى. ويقال: منه هيولى ومنه صورة، وهذا بحسب حالها فى ذاتها وإضافة بعضها الى بعض. ويقال: منه كائن وفاسد، ومنه غير كائن ولا فاسد، وهذه القسمة بحسب حالها فيها يقبل من التاثير ولايقبل. ويقال: منه سرمدى ومنه حادث، وهذا بحسب امتداد وجودها فى الزمان، ويقال: منه محسوس ومنه معقول، وهذا بحسب حالها عند الادراك. ومنه أول وهو الشخص، ومنه ثان وهو الاجناس والانواع، وهذه القسمة بحسب اعتيادنا فى باب العموم والخصوص، وهذا ألصنف هو الذى الواحد منه بالعدد قابل للمتضادات بتغيره فى ذاته على أز في هذا الصنف شكاوهوهل الاشخاص العلوية، أعنى الافلاك والكواكب، هل يصدق عليها الرسم أم لا؟ فان من الناس من رأى أن هذا الرسم مشتمل على جميع الجواهر الشخصية ، ومنهم من قال انه يخص الجواهر الشخصية المركبة من المادة والصورة التي تحت الكون والفساد

۸۷ مقایسة

[في مناظرة منامية بين أبي سايمان وبين ابن العميد]

سمعت أبا سليمان يقول: رأيت فيما يرى النائم كا أنى أناظر ابن العميد أبا الفضل فى مسائل من السماع الطبيعى، وبقينا نقسم الموجودات فقلت: الموجود أيضاينقسم بنوع آخر أن يكون إماخنى الذات خنى الفعل، أو ظاهر الذات خنى الفعل، ثم قلت: ظاهر الفعل، أو خنى الذات ظاهر الذات خنى الفعل. ثم قلت: الا ول هو البارى جل وعز "، والثانى الحرارة والبرودة وما أشبههما ، والثالث طلطبيعة ، والرابع الكواكب

أعدنا هذه المقابسة على الشيخ الحبتي (١) فقال: هذا والله الحكمة وفصل الخطاب، قسمة مستوفاة، وحقيقة ذات برهان، وكلمة ما عليها مزيد

AA

مقابسة

[في ما هية البلاغة والخطابة وهل هناك بلاغة أحسن تمن بلاغة العرب؟]

سا ُلت أبا سليمان عن البلاغة ما هي ، وقلت : أحببت ُ أن أعرف قو لا على مهم هذه المطابقة لا ُن لهم كتاب الخطابة في عرض كتاب الفيلسوف (٢) وقد بحثوا عن مراتب اللهظ واللهظ [و] طبائع الكامة والكامة ، موصلة ومفصلة ، وخواتيم ، احق ما اعتمد ؟

فقال: هي الصدق في المعانى مع ائتلاف الاسماء والافعال والحروف، وإصابة اللغة وتحرى الملاحة المشاكلة برفض الاستكراه ومجانبه التعسف فقال له أبو زكريا الصيمرى: قد يكذب البليغ ولايكون بكذبه خارجا عن بلاغته ؟

فقال: ذلك الكذب قد ألبس لباس الصدق ، وأعير عليه حلة الحق ، فالصدق حاكم ، وإنما رجع معناه إلى الكذب الذي هو مخالف لصورة المعقل الناظم للحقائق ، المهذب للأعراض ، المقرب للبعيد ، المحضر للقريب فقلت لا مي سلمان: فهل بلاغة أحسن من بلاغة العرب ؟

فقال: هذا لا يبين لنا إلا بأن تتكام بجميع اللغات على مهارة وحذق، ثم نضع القسطاس على واحدة واحدة منها حتى نأتى على آخرها وأقصاها ثم نحكم حكماً بريئا من الهوى والتقليد والعصبية والمين، وهذا مالا يطمع فيه

⁽۱) راجع ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٤٦

⁽٢) هو أرسطوطاليس

إلا ذو عاهة ؟ ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها ، أعنى من أقاصلهم وبلغائهم ، فعلى مناظهر لنا وخيل إلينا لم نجد لغة كالعربية ، وذلك لا نها أوسع مناهج ، وألطف مخارج ، وأعلى مدارج ، وحروفها أتم، وأسماؤها أعظم ، ومعانيها أوغل ، ومعاريضها أشمل ، ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل ، وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع آذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس ، وعلى ما ترجم لنا أيضا من ذلك ؛ ولولا أن النقص من سوس هذا العالم وتوسه لكان علم المنطق بهيئة الطبيعة بالمربية ، وكانت بسوق العربية إلى طبائع اليونانية ، فكانت المعاني طباقا للا لفاظ والا أناظ طباقا للمعاني ، وحيئذ كان الكال ينحط إليه عن كثب ، والجمال والأنفاظ وعلى ولا رَهَمُ

قال أيضا: أصل الدور بمد الدور، والكور بمد الكور، ينسيان هذا الذي شمناه لقوم يكونون بمد ما فات العالم ، مشتاق إلى الكال ، ومشتاق إلى الحال، عندها يكون الغاية ، وإليهما تقف النهاية

وقال: ومما يوضح هذا المشكل ، وبين هذا الجمل ، صورة العالم ، فكل وقت وساعة على حال لم يكن عليها قبل ذلك بما يفيض عليه ويسرى اليه من الحق الا ول والوسائط الا ولى بالجود الا عظم والا شمل ، وإذا كان للمالم ولحكل ما فيه صورة محدودة وشكل فاضل يصير في كل وقت ولحظة إلى هيئة لم تكن عليها من قبل ، فهل ذلك إلا لا أن العالم متوجه محد الحجال والجال يناهما حالا فحال؟ ثم يكون له بجود الحق الا ول مبتدأ به يتحدد ويسوقه وتمتد عليه نقلته من غير انفعال بتوسط ولا نحو أمر يمرض، وهذا المبدأ مفروض ، والا فالحال متصلة انصال الواحد بالواحد من حيث يلحظ ما هو واحد، واتصال الوحدة بالوحدة من حيث يلحظ ماله وحدة وقال أيضا: وهوالذي أشرنا إليه ؛ ألعالم إنما هو من التية قبوله وانفعاله وما هو بسبيله ، وإلا فالجود الا ول هو الجود الثاني ، والثاني هو الا ول ،

و إلى مالا غاية معلومة ولا نهاية موهومة ، إلا أن هذا لائتى بالاله الذي له ينبغى وبه يليق ، فاما العالم فتجدده وحسنه وكماله وتمامه فمضاف اليه وملحوظ فيه .

ولما دق كلامه ، واعتاص لفظه ، وتسلسل إيماؤه ، وسقط عنى إتقان جل ما كنت حويته ورأيت الحظ لى ولمن يرى رأيي أن لا أخل بما أمكن من ذلك ، فاثبته على ما تجده من الفتق والرتق والرقع والحرق ، وأنت أبقاك الله أولى من تدارك حله ، وسترخلله ، وأرجو ان لا تخرج من حسن الظن بى ، ولا تغلط الفراسة فيك ، ولا تدخل في غمار من لا يساوى عيانه خبرك ولا يلحق كله بعضك ، كان الله لك ومعك ، وهو حافظنا لك ودافعنا عنك ومؤنسنا بك

۸۹ مقایسة

[في كلمات في الزهد وترك الدنيا]

نذكر في هذه المقابسة أشياء سمعناها من أبي سلمان في مجالس الأنس إن لم تكن في صدد الفلسفة فانها لا تخرج من جلتها ، ولها فائدتها التي يحتاج إليها ولا يستغنى في الأغلب عن الوقوف عليها، قلت له يوما: كيف أصبحت ؟

قال: مالك الظاهر مماوك [الباطن] لا أفقد عدواً، ولا التذ الاعفواً ، إن حزنت حزنت حزنت طباعا ، و إن فرحت فرحت خداعا ، إن أنا خالطت ذممت الناس، وإن اعتزلت اجتلبت الوسواس، إن بحثت دهشت، وان قدرت استوحشت، بهذا مسائى وصباحى، وعليه غدوتى ورواحى ، واشوقا إلى وظء دال البساط ،

واكربا من عقد هذا الرباط، يالها سمادة لو وجدت بالجد والتشمير، و وزهد من أجلها في النقير والقطمير. وهذا كما ترى

وحدثنا يوما قال: اجتزت بالرسى متوجها إلى سجستان سنة من السنين، وكان بها أبوجعفر الخازن (١)فزرته فاضيا لحقه وسنه، ولما انصرفت اتبعنى برقعة يصحبها، يروى فى الرقعة:

بسم الله الرحمن الرحيم: من استحقر في قضاء حقوق الاخوان ما يبلغه عاجل الاستطاعة، فقدعر ضهاللتقصير والاضاعة، لا نالايام لا تكاد تسعف بكل المراد، ولا تزول من عادتها في الفساد

وجرى يوما بحضرة أبى سليمان حديث أحكام النجوم فقال : من طريف ما ظهر لنامنها إنه ولد في جيرتى ابن نباتة (٢) فقيل لى: لو أخذت الطالع ؟ فاخذته وعرضته على على بن يحيى (٣) فعمل وقوم فقال لنا فيما قال: هذا المولوديكون

(۱) أبوجعفرالحازن أصلهفارسي ، وكان قيما بالحسابوالهندسة وتسيير ، الكواكب علما بالارصاد والعمل بها . وكان من أشهر أهل زمانه في هذه العلوم . ولم أعثر على تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته . وهو بلا شك كان يعيش حتى النصف الاخير من القرن الرابع

(٢) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر المعروف بابن نباتة السعدى . كان من أكابر الشعراء وفحول البلغاء . طوف البلدان ومدح الملوك والوزراء ، وكانت له حظوة عند سيف الدولة بن حمدان وله فيه مداح حسان . وكان مولده ٣٢٧ ه وتوفى ببغداد.

(٣) هو أبو الحسن على بن هرون بن يحيى . أحد أوراد تلك الأسرة العربقة في الأدب والظرف ومنادمة الحلفاء والملوك والرؤساء، أسرة البالمنجم، وكنفي أن الصاحب بن عباد قد مدحها لماكان بينه وبين على هذا من الصحبة والاختصاص بقوله:

لبنى المنجم فطنة لهبيه وعاسن عجمية عربيه مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى عرفت بشدة العصبيه

ولاً بى الحسن هذا شعر حيد مليح أكثره صالح للغناء . وله نوادر غاية فى الرقة والظرف . وكان مولده سنة ٢٧٧ هـ وتوفى سنة ٣٥٧ هـ

أكذب الناس 1 فتعجبنا منه 1 فدارت الايام حتى ترعرع الغلام وبلغ وخرج شاعراً 'كما تري ، معدودا في عصره ثمأنشدنا له مستحسنا :

وَ تَأْخُذُ مِنْ جَوَانِينِا اللَّيَالِي كَا أُخَذَ الْمَسَاءُ مِنَ الصَّبَاحِ أَمَا فِي أَهْلَهَا رَجُلُ لَبِيبٌ يَحْسُ فَيَشْتَكِي أَلَمَ الجراح؟ أَرَى النَّشْمَيرَ فيها كَالتَّوَانِي وَحِرْمَانِ المَطَيَّةِ كَالنَّجَاحَ وَمَنْ لَدِسَ النَّرَابَ كَنَ عَلاهُ وَقَدْ تَخْدَعْكَ أَنْفَاسُ الرَّيَاحِ وكَيْفَ يَكِدُ (١) مُهُجَّنَهُ حَرِيْصُ يَرَى الأَرْزَاقَ فَيَضَرْبِ القِدَاحِ

ثم أُنشدتها ابن نباتةفا ُفر لي بها

وقلتُ لابي سلمان يوما: أنشدنا أبو زكريا الصيدري عن ابن سمكة القمي

عن ابن محارب الفيلسوف لنفسه:

صَدَفْتُ عَنِ الدُّنيا عَلَى حُبِّنَى الدُّنيا ﴿ وَلَا بُدُّ مِنْ دُنْيَا لِمِنْ كَانَ فِي الدُّنيا وَأَدْفَعُهَا عَنِّي بَكُفِّي مَلالَةً وأَجْذِيبُهَاجَذُبَ المُخَادِعِ بالأُخْرَى فقال: هذا كلام رقيق الحاشية، حسن الطَّالع، مقبول الصورة، يدل على ذهن صاف ، وقريحة شريفة ، واختيار محمود ، وذهن ناصع ، ورأى بارع · ثم انظر إلى قول شيخنا ابى زكريا يحىبن عدى (٢) فانه أنشديوما لخالدالكاتب (٢)

⁽١) في الأصول: يلذ. والصواب عن اليتيمة

⁽٢) راجع ترحمته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٤٤

⁽٢) هو أَبُو الهيتم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي . خراساني الأصل . وكان م كتاب الحيش . وكان شاعراً بليغاً ذا مقطوعات مستحادة . ومن العريب أن صا الأغانى قال عنه في الجزء التاسع عشر من كتابه أن أخباره مضت . مع أنه ليس مصى من أجزاءً الأغاني أي خبر . وقد ذكر في الجزء الحادي والعشرين . و قطع من الشعر في وصف سر من رأى ، وقطع في هجو بعض الشعراء أمثال أد والحلمي . كما له شعر يتغنى به . ومن ألطف ما هجا به الحلمي قوله :

تاه على ربه فأفقره حتى راه الغنى فأنكره فصار من طول حرفة علما يقذفه الرزق حيث أبصره

لَسْتُ أَدْرِى أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لا كَيْفَ يَدْرِى بِذَاكٌ مَنْ يَتَقَلَّى لَوْ تَفَرَّغْتُ لاَسْتِطَالَتِ لَيَل ولِرَعَى النّجُوم كُنْتُ مُخلا فقال له يحيى بعد أيام: قدعارضت خالد السكاتب في قوله اثم أنشد: إن يكُنْ لاَدْرِي إلا المخلا كست تَدْرِي إنْ كُنْتَ تَدْرِي أَمْ لا أُو مَكُنْ دَارِياً بِذَاكَ فَهَلاً كُنْتَ تَدْرِي أَطَالَ لَيْلِكَ الْمُ لا؟ قال: وانقلب أصحابنا عنه بالضحك والتعجب ؟ انظر كيف يسلب الفاضل قال: وانقلب أصحابنا عنه بالضحك والتعجب ؟ انظر كيف يسلب الفاضل

قال: وانقلب اصحابنا عنه بالضحك والتعجب ؟ انظر كيف يسلب الفاصل توفيقه في وقت مع البصيرة الثافية بالعلم 1 ولم ينشدنا أبو سليمان هذه ليحيى بن عدى حتى ألح حنا عليه • وكذلك إنه قال : قد دل شعره على ركاكته في هذا الفن ، والستر عليه أحسن بنا

وكان أبو سليمان يستحسن للبديهي(١) قوله:

لاَ تَحْسُدُنَ عَلَى نَظَاهُرِ نِعْمُةً شَخْصاً تَبْبِتُ لَهُ الْمُنُونُ بِمَرْ صَد أُو لَيْسَ بَعْدُ بُلُوغِهِ آمَالَهُ يُفْضِى إلى عَدَم كَانَ لَم يُوجَدِ؟ وَ كُنْتُ أَحْسُدُما تَجَاوَ زَخَاطِرِى حَسَدَ النَّجُومِ عَلَى بَمَاعَسَرْ مَدِي

فقال: ما أفلح البديهي قط إلا في هذه الابيات؟ وصدق كان غسيل الشعر، سريم القول

فائما أبوسليمان فانه كان يقرض البيت والبيتين ، وينشدنا ذلك وينهى عن بثه عنه ، ويقول:من انتحل لضمفه قوة غيره قيحة وجسارة ، فقد استجر إلى نفسه فضيحة وخسارة ، فن قوله:

يا حلبيا قضى الآله له بالتيه والفقر حين صوره لو خلطوه بالملك وستخه أو طرحوه فى البحركدر.

وكان محمد بن عبد الملك الزيات ولاه الاعكلاء في الثغور فخرج فأصيب بخلط ووسوس ولم ينتفع به بعد ذلك وتوفى سنة ٢٧٠ هـ

⁽١) رَ جَع ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٥١

وإن عَزُوفُ النَّفْسِ عُنْ يَخُونَى وَمُعْطَى قِيَادِي لِلْعَلِيبِ الْمُؤَالِفِ الْسُاطِرُهُ وَوجَى ومالِي وأتقيى حِذَاراً عَلَيْهِ مِنْ رِياحٍ عَوَاصِفِ السَّاطِرُهُ وُوجِى ومالِي وأتقيى حِذَاراً عَلَيْهِ مِنْ غَدْرِهِ يَهُوَاقِفِ فَإِنْ خَانَ عَهُدِي لَمْ أُخُنَهُ وَإِنْ أَكُن عَلَى ما أَرَى مِنْ غَدْرِهِ يَهُوَاقِفِ فَإِنْ أَكُن عَلَى ما أَرَى مِنْ غَدْرِهِ يَهُوَاقِفِ وَأَنْوَلَكُ عَمُنَاهُ لِمُقْبَى فِمالِهِ قَفِي عَقِبِ الأَيّامِ كُلِ التَّنَاصُفُ وَأَنْوِلَكُ عَمُنَاهُ لِمُقْبَى فِمالِهِ قَفِي عَقِبِ الأَيّامِ كُلِ التَّنَاصُفُ

ومنقوله أيضا :

منك لبعض الألميين فا تشدته:

> لَمَّا تَجَاوَزَ حِسَّى وَ فَاتَ مَسَّى وَ لَسِي وَ لَمْ الْرَكُ أَتَمَرًا دَلِيْلَ أَبْنَاء جِنْسِ فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ بُجِدِي وَلاَ يَمُودُ بِالسَّى رَجَمْتُ نَحْوِى بَشْرُطٍ يَمْيْبُ عَنَى حِسَّى وَلَا يَمُودُ بِالسَّى وَلَا يَمُودُ بَالسَّى وَلَا يَمُودُ بَالسَّى وَلَا يَمُودُ فَوْنُ شَمْسَى وَأَشْرُ قَتْ مِنْ قَيْرِ شَكَ وَلَبْسِ وَأَشْرُ قَتْ مِنْ أَنْهُ بِيَ

فقال أبو سليمان : ما أحسن الادب والحكمة إذا كان هذا من عمرها؟

وسمعت أباسليمان يقول للجرجانى الكاتب ، وكان يحدث نفسه بالوزارة: أيها الرجل، إن الدنيا نار ذات دخان ، فلو سلوت عن صلائها لدخانها، لكان أجدى وأسلم؟

فقال: أفلا أصبر على دخانها لا تنفع بضيائها، واستمتع بصلائها؟ فقال: ما أحسن هذه العارضة! لوكنت فى الاستمتاع بضيائها على ثقة ومن الانتفاع بصلائها على يقين؟ وكنت إذا أدركت ذلك دام عليك وصفا لك! فأما والعادة جارية بخلاف قولك وبضد(١) اقتراحك وتوهمك، فلا فقال الجرجاني: الله الموفق وهو حسى

فقال أبو سليمان: حكم الكتاب وأصحاب الخطابة مخايل، تصدق قليلا وتكذب كثيرا، ليس لها رسوخ في القلب، ولاثبات في العقد. فلما قتل الجرجاني قال أبو سليمان: مسكين ذلك الرجل، صبر على دخانها [إلى] أن اختنق، وتعرض لصلائها حتى احترق. ثم قال: أللهم لا تكلنا إلا إليك، ولا ترغبنا إلا فيما لديك، ولا تعرضنا إلا لطلب ما عندك، إنا العجزة من قدرة نطلبها بنا، وكنه منه عن قوة ندعيها فينا، أرنا الحق حقا ثم هيئنا لاتباعه، وأرنا الباطل باطلاثم وفقنا للاعراض عنه، يامن يملك العيان والحبر ويرينا مهما العجائب والعبر

قد قوى رأيي أدام الله توفيقك أن لانكون هذه المقابسة في هذا الموضع كانها ناكبة عن أخواتها المواضى [و] لكنها على حال قد أخذت بنصيبها من الحسن ، ولعلها تفيد بعض الفائدة

قيل لا بي سليمان: [لماذا] إذا جد السؤال جد المنع به

فقال: لا أن الحال يلتبس بشيء كالاغراء والاكداء والارجاء، فيقع المسؤل أنه قد ظلم، وأن السائل قد اعتدى ، فإذا استقر هذا في نفسه.

⁽١) في الأعول: وبمثل

وتردَّد على باله لم يجد في عقابه شيئا أقرب ولاأخصر من منعه ليكون ماأتاه من جنيته من جنس ماأتاه السائل من جنايته

وهذا حفظك الله وإن لم يكن من سراة الفلسفة ، ومن بُحبوبة الحكمة ، ومن غامض الفوائد ، كان يجرى مع إخوانه في مجالس هؤلاء الاعلام لسبب من الحفظ ولم يعرض لفائدة فكرهت أن لا يكون لها رسم في عرض ما روينا ، وهذا الاعتدار منى قد تكرر، ولولاسو، ظنى بالزمان وأهله لمارأيت أن إعادته تنفع وتكريره يفيد ، والسلام

٩.

مقابسة

[في حَكم فلسفية من كلام أبى الحسن العامري]

هذه مقابسة تشتمل على كلمات شريفة من كلام أبى الحسن محمد بن يوسف المامرى (1) علقت وسمعت أكثرها منه، وهى التي مرت فى شرحه لكتابه الموسوم « بالنسك العقلى » ويصلح أن يا تى عليها هذا الكتاب فا تيت بها على وجهها قصداً لنكثير الفائدة وأخذاً بجاع الحزم

قال : أعرفه لا بالنفس بل بعيان النفس ، وأشبهه لا بالحال بل بكال الجمال ، وأطلبه لا للاتحاد لكن لاستخلاص الاتحاد

وقال أيضا: لن يوثق بالصديق بل بميزان الصدق ، ولن يخاف السبمية بل كَلَّبُ السبمية ، ولن يهجر الكذب بل آفات الكذب

وقال: أنظر من جعلك مريداً فاجعله مرادك، وجرد الانتسابإلى من هو أولك وآخرك

وقال: وزن النفس بالنفس هو العبادة بالنفس ، وردع النفس بالنفس (۱) راجع ترجمته فيما سبق من هذا الكتابس ۲۰۲ هو العلاج للنفس ، وعون النفس بالنفس هو التدبير للنفس ، وانتساب النفس بالنفس هو المعرف للنفس ، وعشق النفس هو المعرض

وقال: سل واهب العقل إضاءة العقل، ولاحظ الحقائق بنور الحق وقال: إبداً بالاول في إيثار الا ولى، واعرب الاولى بايثار الاول وقال: مبدأ وصال الاحسن هجران الاقبح، ومنشور الرأى الاقوم وجدان الاصلح

وقال: المختاز الاول عاشق للأحسن، والمقدم الاول مريد الاتقن وقال: آمن والمؤنة أشرف القينات، وإخلاص العمل أشرف الاعمال، وعداوة الشيطان أشرف من الحجاهدات، والتهيؤ لاجابة الداعى أشرف الا فعال، وتمييز البقاء من الفناء أشرف من النظر

وقال: دوام الصحة للفضلاء من السادة، يروض الطبع على الحميد من العادة ، وإجالة الفكر في نظام الخليقة، يحلى النفس بجمال الفضيلة

وقال: ليس اللطف في تزيين الشيء بل اللطف في تأنيق التزيين ، وليست المهنة تأدية الصناعة بل المهنة سهولة التأدية ، وليس السكال المطلق اقتناء الفضيلة الانسية بل عا يتبع اقتناء هامن الجود المزين لها ، أجل النعم هي الاستقبال بشكر المنعم ، وأشر ف المواهب هو الفوز بالخلوص لرب المواهب ، ومن لم يؤيد من نفسه بإحكام الحكمة وبأمان العقل ، فقد صيرها حجة عليه لا له ، ألفائز بالاشراف إما أن يوجد مستغنيا على المشروف ، وإما أن يوجد مستغنيا عنه ، والمتسر على المشروف أن يستمد بالاستيلاء على الاشراف أو يستمين بالاستغناء عنه . ألوضيع أشر حالا من الخسيس ، فإن الوضيع مذموم في بالاستغناء عنه . ألوضيع أشر حالا من الخسيس ، فإن الوضيع مذموم في حال دون حال ، والحسيس مرذول على كل حال . أشرف العبيد أخلصهم للمولى ، وأشرف أفعال العبيد أرضاها عند المولى ، وأشرف أغراض العبيد هو أن يصفو له المولى ، وأشرف هم العبيد أن يتحد بالمولى . من خصائص المذلة سلوك النفس الى النقص بعد الفوز بالمام ، ومن خصائص [المعزة] التشبه المذلة سلوك النفس الى النقص بعد الفوز بالمام ، ومن خصائص [المعزة] التشبه

بالضعاف مع وفور الطاقة . ألحكمة مقتضية لوجود العقل ، والمعانى الثلثة في الأُقل شيء واحد ، وهو هو ذاته الحق ، فا ما فيمن دونه فمختلفة في حدودها وإن اتحدت في وجودها . النفس العزيزة هي التي لاتؤثر فيها النكبات ، والنفس الكريمة هي الـتي لا تثقل عليها المؤونات ؛ مقابل العزيز هو الذليل في التلون في أحواله بسرعة علمه ، ومقابل الكريماللئيم ، والرضى من أفعاله بالخلل عامة . مراتب العبودية بحسب القوة العامية أربع : أولها مرتبة المتقين ، وهي من علائق الخوف ، والثانية مرتبة الحسنين ، وهي من علائق الرجاء، والثالثة مرتبة الاولياء ، وهيمن علائق الحبة ، والرابعة مرتبة الصالحين، وهي منعلائق الاستقامة. صورة الكل واحدة. هجرالقذورات مدرجة إلى الخيرات ، والتمسك بالخيرات محصنة عن الهفوات ، والامن من الهفوات مرفعة للمقامات ، ومعالى المقامات مجمة السرور واللذات.متى لم يجلب الموانع فقد يسير الجوهر الجسماني نحو كالهالاخص. ألعلم الصحيح أبلغ من صلاح العمل السديد من الاعتبار بالعكس فإن الرئاسة والتدبير إليه . فأ محة السعى في طلب المولى ترك جميع من هودون المولى ، وتمام السعى في طلب المولى الاستغناء عن جميع من هو دونالمولى . متى جاوز البعض البعض فقد استغنى الجميع عن الجميع ، ومتى اتكل البعض على البعض فقد اضطر الجميع إلى الجميع . بدؤ التعاون افتقار وتمامه استغناء ، وبدؤ التواصل استغناء وتمامه افتقار ، متى استتبت الحرفة على هذا المرض الحقيق فقدسلم المحترف مها عن وصمة التقليدفيها . فراق العبدللمولى يكون على صور أربع، وهي: القطع، والطرد ، والحسر ، والحجب إنبعاث الخاطر النفساني وإن عرض منه آلتاً دى إلى الحرص فلن يجوز أن يعد مرذولاً ، فإن لكل واحد منهما. مقصوداً آخر عظیم الجدوی ذاتا له وبمثله الحال من كافة ما ينبعث فىالنفس كما أن المتدين يفتتح تدينه من درجة التقليد ثم يترقى منهارويدا رويدا إلى معلوم التحقيق ، ومهما اقتصر من تدينه على الرتبة كان مذموما ، وإن لم يجد

فى البدأة مختصا بالكنه ، ألحال في اللذة والكرامة والثروة والرئاسة ، ألمونة والحرمة قد تقع بحسب القرب ، وقد تقع بحسب تقريب مراتب التقريب وبحسب العمل يفتقر إلى الاستال والتفويض والتوبة، ومراتب التقريب بحسب العمل تنقسم إلى ثلاث مراتب ، وهى الخدمة ، والطاعة والعبادة .

وقال: الحال لا يجب أن تكون حال الصبى ، والوقت لا يجب أن يكون قريبا من أحوال الصبا ، والطبيعة لا يجب أن تكون ذات أفعال أو ذات الحلال ، والسبب الداعى لا يجب أن يكون إماال ثروة ، وإمااللذة ، وإماالر ثاسة ، وإما المحمدة ، بل يجب أن يكون إما شرف الفضيلة ، أو تحصيل السعادة ، والرفقا الا يجبأن يكونوا سبعيين او بهيمين

وقال: النعمة الموضوعة فى غير موضعها قد تحسن بالعرض لجهات ثلاث: وهى المحبة ، والغيرة ، والمدرجة . أفعال القلوب أربعة ، أولها الزيغ ، ثم الرين ، ثم الغشاوة ، ثم الختم ، وعلاجها الايمان ، والنداء، واليقين بالا خرة ، والتصديق للرسالة

إنحلال الانفس يكون على أربعة أوجه ، اولها: الكسل ، ثم النباوة ، ثم الفتحة ، ثم الانتهاك . وعلاجه استشعار التقوى ، والحافظة على العبادات والاتفاق في سبيل الانفس. أعلى النفس هماهو أن لايفر حبشي، من السنخ كفرحه بصحته

مالك الملوك وهو الحال الفصلي للطبيعة الانسانية اختصاص كل موجود بفعل له على حدة يحقق ان وجدانه ليس بعيب، والخسار العقل عن أن يتوهم لذلك الفعل موجوداً آخر أصلح له منه تحقق له أنه ليس بناقص الذات إذ قد تفرع كل من الموجودات بفعل له على حدة ، فمن أين تتعرف وبالذي يصدر من مجموعها من الفعل المختص به من (۱)

⁽١) بياض بالأعسول التي بأيدينا

وجد مجموعاً أن ينتفع بسياقه الشيء إلى الكال إذا لم يحفظ علته ، ولن ينتفع يحفظ علته إذا لم يحفظ علته إذا لم يصر ذاته بنفسه مستحفظ الطباعه على أخص كاله[و] مالم يصر أمنا في سربه من طغيان آلاته المغيرة الاعنده ، ولن ينتفع بالامن عنده إلا إذا لم يكن الأمن أبديا على الاطلاق

إن شرف الانسان هو الفوز بالسمادة المظمى ونيل المنزلة عند ربه ومن الواجب أن يكون عرض الصناعة المعينة بشائن الانسان ما هو إنسان أعنى النسك والزهد ، هو تحصيل السعادة العظمى والمنزلة عند الله تمالى وكان الشخص الواحد من أشخاص الناس غيرصالح لاستبانة صور الموجودات كلها في ذاته فيصر بذلك عالما على حدته حسب مافى أشخاص الحيوانات للآخر، لما امتنم أن يفني فناء أبديا ويخلفه الآخر مكانه. إز دحام الصور المتقابلة في الجوهر النفساني ليس بمتنع؛ وازدحام الصور الكثيرة إلى ما يتناهي ليس، عموه ، فبورود التلاشي عليه اذاً ليس بواجب ، وحصرها إذا تحلت بالابديات الكلمة بطباعنا الخاصة. غير بعيد أن يكون الكال المطلق هو أن يصمر جوهره محسب السعى الاختياري حكيما قادرا جوادا وهو يصير العبد ربانيا بالحقيقة . لما جعل الشخص الحيواني توليد المثل لبقاء نوعه فقد أهدى بالطبع المتمم لغايته . وبالعكس لما حرم الكمال الاشرف بنفس حياته قصر طباعه عن التصور له رأسا فلو ضاهاه الانسان في هذا الكال لشاكله في القصور عن التصور. إذا سعد العبد بوصال مولاه على الحقيقة فقد صارت دنیاه آخرته ، وموته حیاته ، وفقره غناه ، ومرضه صحته ، ونومه یقظته، وضعفه قوته ، وهمه فرجه · وإذا شقى بالحجب عن مولاه فقد انقلب الأمر بالضد

مراتب العبودية فى العيشة الدنياوية على الحقيقة أربع: أولها الاهتمام للسمادة، ثم السلوك إليها، ثم الحصول عليها، ثم الاستمساك بها. وفى العيشة الاخروية رتبتان: وهما الاغتباط بنيلها، والاغتباط بالامن من زوالها. كما امتنع عليه إبراز فعله المختص به فقد صار وجوده على ما هو عليه مضاهيا لعدمه، وتلك هي خساسة ذاته

صلاح الواحد ينزل منزلة الملك، وصلاح الجميع ينزل منزلة الملك، وحيث وجد الملك وجد الملك، ولا ينعكس ؛ فَأَذَا ٱلآنسان لن يشرف بأن يصير مالـكا بل يشرف إنا صار ملـكا · وفعل المالك حفظه القِنية على صورتها، وحفظ الملك حفظ مراتب القنيات على درجاتها. متى علم أن الشيء مما يجب أن يعلم وأنه ليس بعلم، فقد صار المغفول عنه محروصا عليه ، وذلك هو مفتتح السعى ، وهو في الحقيقة اكثر من نصف جملته ، كما أنه ليس يسكن العقل الصريح إلى معرفة المبدأ القريب من الشيء دون أن يعرف المبدأ الأول على الأطلاق، وما بين المبدئين من الوسائط، كذا أيضا لا تهدأ النفس القوية على معرفة الغرض القريب للشيء دون أن تعرف الغرض الأخير على الاطلاق، وما بهن الغرضين من الوسائط، إن كان الأول المحض والا خر المحض بالذَّات شيئًا أحداً ، وإن اختلف الوصفان عليه بالإضافة فيالحرى أن يكون المبدأ والغرض المحض غير مختلفين بالذات ، وإن اختلفا بالاضافة · التعرف للذات بحسب المنتهى أربعة ، وهي : أن تعرف لماذا هو ، وكيف السبيل إليه ، وما الذي يحتاج إليه في التوجه نحوه وما الذي يعوقه عن بلوغه . مراتب التعرف للذات بحسب المبتدأ أربعة ، وهي: أن تعزفماهو ، ومن جاء به ، ومن داجي به، وكيف كان مجيئه . ومن أجل أن المستخدم قديضط الحال إلى استصلاحها واستحفاظها فيصير فعله فيهما عند ذلك شبيها بفعل الخادم لها في الظاهر ، فليس بمجيب أن يعرص منه الغلط ، أو يبدو منجهته الانخلاع. من سوس العقل الصريح التفرقةبين الحسن والقبيح ، ومن سوسه أيضا السكون إلى الحسن والالتفات عن القبيح، لا أن الشيء متى كان مفرطا في الحسن فانه يهر العقل الجرىء

فيحتاج معه إلى التدريج إليه ، والتمرين عليه . خصوصية هذه الصناعة رياضة الانفس الناطقة على تأدية الافعال البشرية بصور مستصلحة لاكتساب الراني عند خالق البرية . لن يكفي أن تكون الغاية محدودة في نفسهامو جودة بذاتها ، بل يجب مع ذلك أن تكون متصورة عند القاصد لها على ماهى عليه ، وأن تكون أيضا متشوقة محبوبة عنده . يجب أن تتعرف من درك الغاية أهو من جملة النعم أم ليس هو من جملة النعم ، وأنه إن كان من جملة النعم ، أهو مما ينال بحسب الانصال أم بحسب التعويض أم بحسب المثوبة ،

هذا آخر التعليق عنه نضر الله وجهه ، وقد كان قادرا على هذا الجنس من الكلام لطول ارتباضه [به] وكثرة فكره فيه ، مع سيرة جميلة . ولقد ورد بغداد سنه أربع وستين وثاثمائة في عبة ذى الكفايتين (١) فلق من أصحابنا البغداديين عننا شديدا ومنا كدة ، وذلك أن طباع أصحابنا معرو فقبالحدة والتوقد على فاضل يرى من غير بلدهم ، وذلك كله جالب للتنافس ، مانع من التناصف ، وهو خلق تابع لهواهم ، وتراهم قد احتاجوا من أجل ذلك إلى علاج شديد ومقاومة طويلة ، وقل من يتخلص إلى غاية هذا الباب لغلبة الطباع ، وسوء المادة ، وشرارة النفس . والحكمة على ألسنتهم أظهر منها على أفعالهم ، ومطالبتهم بالواجب لهم أكثر من بذلهم الواجب عليهم ، وهذا باب وإن كان فاشيا في جميع الناس فكأنه في أصحابنا أفشا وهو من جهتهم أعدى ، وهو على ذلك لا يعشر واحدا منهم إذا برز في فن عشرة من غيرهم ، وإذا كان طاه , آ ، وعملا صالح ا ، وعلما نافعا

⁽١) ذو الكفايتين: هو أبو الفتح بن العميد. راجع ترجمته في ص ١٢

91

مقايسة

[في كلات بليغة وحكم رائعة وتعاريف فلسفية]

قد مر" في هذه المقابسة التي تقدمت فنون من الحكمة وأنواع من القول ليس لي في جيمها إلاحظ النفس الراوية عن هؤلاء الشيوخ، وإن كنت قد استنفدتالطاقة في تنقيتها وتوخى الحق فيها ، بزيادات يسيرة لا تصح إلا بها، أو نقص خنى لا يبالى به ، وأنا أسألك أن تأخذ منها ما وافقك وتدع على ما بار عليك ، ولا جلما سلف من القول في المسائل ما أحببت أن أحكى لك حدودا حصلناها على مر الزمان،بعضها أخذ من أفوال العلماء وبعضها لقط من بطون الكتب، بعد أن عرض الجميع من يوثق بصناعته، ويرجع إلى نقده واختياره ، فاشركني في فوائدها وهب لي من بعض استحسانك لها، وتغملني بكرمك وفضلك اللذين لا يستغني مثلي عنهما ، واستقرَّ أني نقلت هذا الكتاب والدنيا في عيني مسودَّة ، وأبواب الخير دوني منسدة ، بثقل المؤنة وقلة المعونة ، وفقد المؤنس بمد المؤنس ، وعثار القدم بمدالقدم، وانتشار الحال بمدالحال . هذا مع ضعف الركن ، واشتمال الشيب، وخمود النار، وأفول شمس الحياة، وسقوط نجم العمر، وقلة حصول الزاد، وقرب الرحيل، وإلى الله التوجه، وعليه التوكل، وبه المستمان، ولا موفق غيره ، ولا معين سواه . وفى الجملة أسألك بالملحالذي يتقاسم به الفتيان ظرفا أن تمذرني [في] تقصير تعثر عليه ، فوالله ما شرعت في تحبير هذا الكلام، وإبراد هذه الوجوه، إلاشغفا بالعلم لا ثقة ببلوغ الغاية ، وأنت أولى منعذر ، كما أني أحق من اعتذر . وهذا كله يجرى في مجالس مختلفة يبن مشايخ الوقت بمدينة السلام

ورأيت أن إخلالى بتحصيل على أى وجه كان ، أشد من إخلالى بتقصير على قبلة ذلك ، فتعرضت له على علم منى بقلة السلامة ، على أن من أنحا على تجده ، وكشر لى عن نابه ، وجعل صوابى خطأ ، وخطأ بى فيه عارا ، احتملت وصبرت وتغافلت وعذرت ، وإذا كنت فى جميع ذلك راوية عن أعلام عصرى وسادة زمانى ، فأنا أفدى أعراضهم بعرضى ، وأقى أنفسهم بنفسى ، وأناضل دونهم بلسانى وقلمى ، ونظمى ونترى ، وأرجو أن لا أخرج عند التصميم وضيق العطن عندالخصام إلى مفارقة الأدب، وإلى ما يقبح الأحدوثة ، فأول قولا يورث الندامة ، وأبرز بروزا يجلب الملامة ، ولست أنافس أحداً على هذا الحديث إلا بعد أن يرسم بقلمه فى هذا الفن عشر أوراق يسلم فيها كل السلامة ، ويتبرأ فيها من كل قالة ، وهذا مالا يتطاول له كل أحد ، ولا يمثر به كل إنسان ، والطعن وهذا مالا يتطاول له كل أحد ، ولا يمثر به كل إنسان ، والعن بالقول سهل من بعيد ، والعنف خفيف على لسان كل غائب ، والتعقب مركز في كل وقت ، ولكن الستر أجمل ، والابقاء أحمد ، ولا ن يطلب التا ويل فى سهو يعرض أحسن من أن يستبان الخلل فيها لعله يتسبب ، على أن الحسناء سهو يعرض أحسن من أن يستبان الخلل فيها لعله يتسبب ، على أن الحسناء كل تعدم ذاما ، كا أن الحسنة لاتعدم ملاما ، والسلام

والمقابسة التى من قول العامرى قد جملناها مقصورة على حدود حصلناها، وفي نثرها فوائد جة، ولوكان الوقت يتسع لوصانا جميع ذلك عايكون شرحاً له وشاهداً معه ، وإذا عاق مالا خفاء به من المسكروه والعلم في النفس ، والحال في الاخوان ، فلابد من الرضى بالمكن والنزول عندالتسهيل والقناعة

قال : ما حد الكلام

الجواب: أنه مؤلف من صوت وحرف ومعان. يقال: كيف يحصل؟ ألجواب: بجذب الانسان الهوا بالحركة الطبيعية وحصره في قصبة الرئة ودفعه

ومصاكته بالحركة الارادية للهواء الخارج بحروف تجذبها آلة اللهوات. وهذه مركبة دالة بحروف اتفاق واتساق مع معانى فكر النفس بالمنطقية ، بقدر الهواجس الطارئة ، والخواطر السانحة ، والحواط السانحة ، والحاصل في القلب

يقال: ما الشمر ؟ الجواب: كلام مركب من حروف ساكنة ومتحركة، بقواف متواترة، ومعانى معادة، ومقاطع موزونة، ومتون معروفة

يقال:ما الغناء؟ الجواب: شعر ملحن داخل فى الايقاع والنغم الوترية منعطفة على طبيعة واحدة ترجع مشاكاة اليها

يقال: ما الايقاع ؟الجُواب: فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشامة متمادلة

يقال: ما اللحن؟ الجواب: صوت بترجيع خارج من غلظ إلى حدة ومن حدة إلى غُلظ. ، بفصول بينة للسمع واضحة للطبع

يقال: ما النغم الوترية ؟ الجواب: إستحالة الصوت من نسبة شريفة إلى نسبة غير شريفة المقاطع، ومواضع استراحات الانفاس،مع تمام دور من أدوار الايقاع

يقال: ما الطنين؟ الجواب: هو رجوع الهواء من جرم المقروع إلى جزء منه ، وذلك أن الجرم العميق الاملس إذا قرعه شي، نبأ عنه ثم عاد إليه كالكرة إذا ضرب بها الارض. وكذلك الصدى من المتكام

يقال: ما الجدل؟ الجواب: مباحث مقصود بها إيجاب الحجة على الخصم من حيث ألا يقوى، ومن حيث لايقدر أن يدفع

يقال: ما المحال؛ الجواب: الجمع بين المتباينين في شيء ما في زمان واحد وجزء واحد، وإضافة واحدة. وسمعت أبا سليمان يقول: المحال لاصورة له في النفس. فقيل له: البارى في هذا ما يقول فيه أمحال هو؟ فقال: لا ،

لاً ن عليه شهادة من العقل، فبشهادته ثبتت أنيته، وبارتفاع صورته انفقت كيفيته، وهذا غير التوحيد

وقد مر كلام فى التوحيد عن هذا الشيخ وعن غيره على سعة أطرافه وضيق عباراته، فلاوجه للاطالة فى هذا الموضع. ولولا أنهذا القدر كالبيضاء ما اقترن به واشتمل عليه، لـكان تركه أولى، وعلى كل حال ففيه تحديد لهذا الباب وبعث على ما تنزع النفس إليه من هذه الحقائق، وليس من فصل فى هذه الرسالة ألا وهو متحل بضروب من البيان وأصناف من القول، ولكن الاقتصار أليق بالحال، وأحسم لمادة الشغب والجدال

يقال: ما الكون؟ الجواب: خروج الشيء من القوة إلى الفعل يقال: ما الفساد؟ الجواب: خروج الشيء من الفعل إلى القوة يقال: ما الجمع والجواب: إنضهام المادة إلى نفسها وتلاقى أجزائها يقال: ما الانفراد؟ الجواب: إنفصال المادة باقسام لطيفة صغيرة القدر يقال: ما الباطل؟ [الجواب]: هوما به نافى الموجودهو ما هو يقال: ما الجور بالجواب]: هوما به نافى الموجودهو ما هو

يقال :ما الشر ؟ الجواب : هو ما يهرب منه لاجل ذاته ، وأيضا الشر هو ما يهربمنه لاجل أنه يؤدى إلى الاستعارة [و] إلى ما يهرب منه لاحل ذاته

يقال: ما الذكر؟ الجواب: إحضار الذهن ما تقدم وجوده في النفس يقال ما الذهن؟ الجواب: جودة التمييز بين الاشياء يقال: ما الذكاء؟ الجواب: سرعة الانقداح نحو المعارف يقال: ما التوانى؟ الجواب: هو نها ية الفكر يقال: ما الشك؟ الجواب: هو تردد النفس بين الاثبات والنفى يقال: ما الارتباء؟ الجواب: [هو] تجارب يقال: ما الارتباء؟ الجواب: [هو] تجارب

يقال :ما العلم ؟ الجواب: [هو] وجدان النفس المنطقية الاشياء بحقائقها يقال : ما الحكمة ؟ الجواب : هي حقيقة العلم بالاشياء القائمة ووضع كل

شيء في موضعه الذي يجبان يكون فيه الوضع فُقط

يقال: ما التمييز؟الجواب: هو جمع القضايا واستخراج النتامج ·

يقال: ما العزّم؟ الجواب: الرأى على العقل.

يقال ما اليقين؟الجواب:سكون الفهم مع ثبوت القضية ببرهان.وأيضا

هو وضوح حقيقة الشيء في النفس

يقال : ما المعرفة ؟ الجواب : [هي] رأى غير زائل . والرأى هوالظن مع ثبات القضية عند التا دى فهو إذا سكون الظن ·

يقال: ما الجزم؛ الجواب: هو قوة تحدثها قوة الثقة با وائل الا مور مع سكون الظن بمواقبها ·

يقال : ما الوهم ؟ الجواب:هو الوقوف بين الطرفين لا تدرى في أيهما القضية الصادقة

يقال: ما التوهم ؛ الجواب: [هو] موافقة الظن العقل من غير إثبات حكم يقال: ما التصور ؛ الجواب : هو حصول صورة الموجودات العقلية. في النفس

يقال: ما الذكر؟ الجواب: هو سلوك النفس الناطقة إلى تلخيص. المعاني ومعرفة ما هياتها

يقال: ماالحفظ ؟ الجواب : [هو] ثبات صور الممقولات والمحسوسات في النفس

يقال: ما الحس ؛ الجواب : هو قبول صور المحسوسات دون حواملها يقال: ما التخيل ؛ الجواب: هو حصول صور المحسوسات بعد مفارقتها وزوالها عن الحس

يقال: ما الادراك ؛ الجواب: هو تصور نفس المدرك بصورة المدرك

يقال: ما المعرفة ؟ الجواب: هي إدراك صور الموحودات مما يتميز عن غيرها ، وهي بالمحسوسات أليق لانها تحصل بالوسم ، والوسوم ما خوذة من الاعراض والحواص ، والعلم بالمقبولات أليق لائنه يخصك بالحدود والمعاني الثابتة للشيء

يقال: ماالا سُنةُ من ؟ الجواب: هو ما يكون فيه الشيء ويرجع إليه منحلا منه، ألكائن بالقوة

يقال: ما الصورة ؛ الجواب: هي التي بها الشيء هو ما هو يقال: ما المكان ؟ الجواب: هو حيث التق الافقان ، المحيط والمحاط به. وأيضا هو ما بين سطح الجسم الحاوى وانطباقه على الجسم الحوى يقال: ما الزمان؟ الجواب [هو] مدة تعدها الحركة ثابتة الاجزاء يقال: ما الجرم؛ الجواب [هو] ماله ثلثة أبعاد: طول وعرض وعمق يقال: ما الحرم؛ الجواب [هي] انفصال الهيولى باقسام كثيرة عظيمة القدر يقال: ما المكثرة؟ الجواب [هي] إمساك نهايات الجسمين بجسم ثالث بينهما يقال: ما اللازمة ؟ الجواب [هي] حالتقارب الاجسام بعضهامن بعض. يقال: ما الاجتماع ؟ الجواب [هو] حالتقارب الاجسام بعضهامن بعض. والافتراق تباعدها

يقال: ما الحال؟ الجواب[هو] كيفية سريعة الزوال يقال: ما الاتصال؟ الجواب: هو اتحادالنه ايات ، والانفصال تباين المتصلات يقال نما الرطوبة ؟ الحواب [هي] علة سهولة الحصار الشيء بذات غيره وغير انحصاره بذاته ، وأيضا هي الكيفية التي لا تحيط بشكل الجسم الذي هي فيه على شكل محدود ولا تمنعه أن يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة يقال: ما اليبس؟ الجواب[هو] علة انحصارالشيء بذاته وعسر انحصاره بغيره ، وأيضا هو الكيفية التي تحفظ شكل الجسم الذي هي فيه حتى لا يتشكل بشكل ما يحيط به بسهولة

يقال: ماالبرودة ؟الجواب[هي]جمعالاشياءمنجواهر مختلفة ، والتفريق بين التي هي من جواهر واحدة

يقال: ما الحرارة؟ الحواب[هي] علة جمع الاشياء التي هي من جوهر واحد، وتفريق الاشياء التي هي من جواهر مختلفة

يقال: ماالمؤلّف؟ الجواب[هو] المركب منأشياء متفقة بالحسمختلفة بالحد يقال: ما الروية ؟ الجواب [هي] التمثيل بين خواطر النفس

يقال: ما العقل؟ الجواب: هو تأثير فيمؤثر يا تى للتا ثير ، وأيضا هو · الحركة الـتى تـكون من نفس الحرك ، والقابل عنه

يقال: ما الاختيار؟ الجواب [هو] إرادة تقدمتهارؤية مع تمييز يقال: ما التحديد؟ الجواب [هو] جمع ذوات مختلفة إلى ذات واحدة يقال: ما النفع؟ الجواب[هو] الشيء المشوق من الـكل يقال: ما النسمة؟ الجواب هي لفظة تجمل مايفصله الكتاب

يقال: ما المدخل؟ الجواب:هو قول يفصل من المعانى ما تحتاج اليه فى معرفه ما هو مدخل إليه

يقال بما المنطق؟ الجواب بهوصناعة أدّ و يَّه تميز بهابين الصدق والكذب في الاقوال ، والحق والباطل في الاعتقادات ، والخير والشر في الاحوال يقال : ما الصناعة ؟ الجواب : بالاطلاق هي قوة للنفس فاعلة باممان مع تفكر وروية في موضوع من الموضوعات ، نحو عرض من الاعراض يقال :ما الصدق ، الجواب [هو] فوة مركبة من الحق يقصد بهاالمدل والحق يقال :ما اليقظة ؟ الجواب إهى استعال النفس المنطقية لاستعال آلات يقال :ما في مرض عارص والانسان على طباعه

يقال:ما الحياة ؟ الجواب: هي رباط الحركة، رحس، وعقل، ونماء، وتربية. والموت ضد ذلك

يقال:ما الشجاعة ؟ الجواب:هي قوةمركبة من العز والغضب تدعو إلى شهوة الانتقام . الجبن ضده

يقال: ماالفرح؟ الجواب: هو أنبساط النفس من داخل إلى خارج على المجرى الطبيعي . والخوف ضد ذلك

يقال : ماالعجول؟الجواب [هو] الذي لا يقنع ما يتخيل في وهمه تخيلا ضعيفا من غير نظر ولا فحص . والغيظ هو ابتداء الغضب

يقال: ماالركيز؟ لجواب: هو الذي تكون العزيمة منه مع تميز وتفكر يقال: ما الحسود؟ الجواب: هو الذي لا يحب لا عدد خيراً، ويجتهد في الاضرار بهم وبنفسه كي يلحقهم بذلك مكروه

يقال: ماالذحل؟ الجواب: هو حقد يقع معه رصد الفرصة والانتقام يقال: ما الحقد؟ الجواب: هو غضب يبقى فى النفس على وجه الدهر يقال: ما الخصب؟ لجواب: هو غليان دم القلب لشهوة الانتقام، وهو الحركة لقهر ما أضر بالبدن

يقال: ماالمحب؟ الجواب: هو ظن الانسان بنفسه أنه على الحال التي يجب أن يكون عليها من غير أن يكون عليها

يقال: ماالرضى؟ الجواب: هو قناعةالنفس بما كانت غير قانعة [به] يقال: ماالحياء؟ الجواب: هو خوف الانسان من تقصير يقع من هذا فضل منه في شيء ما أوفى كل شيء

يقال: ما الاستطاعة؟ الجواب: هو التهيؤ لتنفيذ الفعل بارادة المختار من غير مانع ولا عائق

يقال: ماالشهوة ؟ الجواب: هي التشوق على طريق الانفعال إلى استرداد مانقص بما في البدن، وإلى نقص مازاد فيه. قال: نريد بالانفعال أنه شيء يجرى على خلاف ما يجرى به الامر الذي هو بالهميز والفكر

يقال: ما الحبوب؟ الجواب: هومطلوب النفس، ومتممه القوةالتي هي علة ا محاد ما من شانه أن يتحد

يقال: ماالوقت؟ الجواب : هو بقاء الزمان المفروض العمل

يقال : ما البصر الحسى ؟ الجواب : هو انصال النور النفساني بنور الشمس بتوسط الهواء

يقال : ماالحد ؟ الجواب : هوقول دال على طبيعة الشي الموضوع بمنزلة ما هو سواه

يقال بماالرسم ؟ الجواب[هو]قول مميز الموضوع من غيره مركب عن صفات عرضية أكثر من واحد

يقال : ما الخاصة ؟ الجواب : هى كالرسم إلا إنها من صفة واحدة عرضية يقال : ما الانسان ؟ الجواب : هو [حى] ناطق ماثت ، فالحى دلالة على الحس والنطق والحركة ، والناطق دلالة على المقل والروية ، والماثت دلالة على السيلان والاستحالة

يقال : ما الممكن ؟ الجواب : هو الذي بالقوة تارة ، وبالفعل فيها يوصف تارة

يقال: ما الممتنع؟ الجواب [هو] الذي ليس بالفمل ولا بالقوة فيما وصف به أبدآ

يقال . ماالقول المطلق ؟ الجواب [هو] مالا يثبت بثباته آخر

يقال: ما الكيفية ؟ الجواب: ما هو شبيه وغير شبيه

يقال: ما الكمية؟ الجواب: مااحتمل المساواة وغير المساواة

يقال: ما الصدق؟ الجواب [هو] مطابقة القول لما عليه الامر، ويقال أيضا: الاخبار عن الشيء بما هو عليه

يقال: ما الكذب؛ الجواب[هوما] لامطابقة للقول [لما] عليه الامر، وأيضاً الاخبار عن المرشىء بخلافه يقال: ماالحق؟ الجواب: هو ما وافق الموجود وهو ماهو يقال: ماالعنصر؟ الجواب: هو طبعية كل ذى طبيعة يقال: ما الهيولى؟ الجواب [هي] قوة موضوعة تحمل الصور منفعلة يقال: ما الجوهر؟ الجواب: هو القائم بنفسه الحامل للاعراض لا يتغير ذاته، موصوف لا واصف

يقال: ما النفس؟ الجواب [هي] تمام جوهر ذي آلة قابلة للحياة ، وأيضا هي جوهر وأيضا هي جوهر عقلي متحرك من ذاته بعدد مؤتلف، وأيضا هي جوهر علامة مؤلفة بالفعل

يقال: ما العقل؟ الجواب [هو] جوهر بسيط يدرك الاشياء محقيقتها لا بتوسط زمان دفعة واحدة، وأيضا هو الذي من شأن الجزء منه أن يصير كلا ، وفي معنى هذا القول: من شأن عقل زيد مثلا، وهوعقل جزئى ، أن يعقل كل المعقولات التي من شأنها أن تعقل ، أن يقصر به الزمان أو يعترضه عائق ، وليس شيء من الموجودات له هذا المعنى سواه

يقال: ما القادر؟ الجواب: هو الذي تنفذ إرادته فيما له بالقوة، والعاجز ضد ذلك

يقال : ما الفعَّال للخير ؟ الجواب : هو الذي لا يبخل على أحد في شيء من الاشياء

يقال: ما الا زلى ؟ الجواب [هو] الذى لم يكن ليس، وما لم يكن. ليس، لا يحتاج فى قوامه إلى غيره، والذى لا يحتاج فى قوامه الى غيره لاعلة له

يقال: ما القائم بذاته ؟ الجواب: هو الذي حده داخل فيه ، وما ليس هو قائما بذاته هو الذي حدّه خارج منه

يقال: ما العلة الأولى: الجواب [هو] مبدع الكل ، متمم الكل ،

غير متحرّك، وأيضا أنية فقط، وأيضا غير محض، يشتافه كل شيء سواه ولا يشتاق إلى شيء سواه ، وأيضا هو وجود مطلق لكل وجود عقلى وحسى، وأيضا [هو] الواحد بالقول المطلق، لا كالحنس الواحد، ولا كالشخص الواحد

يقال:ما النفس أيضا ؟ الجواب [هو] روح الله منبجسة بتوسط العقل يقال: ما الحس ؟ الجواب [هو] قوة روحانية تفعل فعلها من خارج يقال: ما الحركة ؟ الجواب [هي]على ثلثة أوجه: مستوية ، ومستديرة، ومنفرجة

يقال : ما الطبيعة ؟ الجواب [هي] صورة عنصرية ذات قوى متوسطة بهن النفس والجرم لهامد وحركة وسكون عن حركة

يقال : ماالسما، و الجواب [هي] جوهر مستدير ، ركب متحرك حركة شوق دائمة

يقال: ما الفرح أيضا ؟ الجواب [هو] انبساط الطبيعة من داخل إلى خارج، والطبيعة هنا الحرارة الغريزية. والحزن انقباض الطبيعة من خارج إلى داخل

يقال: ما النوم أيضا؟ الجواب[هو] غوص النُّوى في عمق النفس يقال: ما الارادة؟ الجواب: هي بدو حركة قوة بنسيطة نفسانية عن فهم يعمه الشوق

يقال: ما اللذة ؟ الجواب [هو] انطباق الشهوة الطبيعية من النفس. بلا ماتم

يقال: ما المكل ؟ الجواب: هو جوهر محيط بالاجزاء لا شخص له هذا آخر المقابسة التي أتت على حدود هذه الا شياء ، وهي و إن كانت تحتمل التخفيف فبعض المطالبة والاعتراض ببعض الاستقصات قد خوت معانى غريبة وطرقا واضحة ، وقد كنت عرضت أكثر هذا على أن سلمان وعلى غيره فما أصبت عند أحد منهم ما يحكي إلا ما قاله جماعة

من النحويين فأنهم بهرجوا كلة بعد كلة منها من ناحية الاعراب والصوغ ، فأعدت على أبي سلمان ذلك فقال : اذا استقام لك عمود المنى في النفس بصورته الخاصية فلا تكترث ببعض التقصير في اللفظ ؟ قال : وليس (١) هذا منى في تصحيح اللفظ واختلاف التزويق وتخير البيان ، ولكن أقول : متى جمح اللفظ ولم يوات ، واعتاص ولم يسمح ، فلا تفت نفسك خصائص المطلوبات وغايات المقصودات ، فلا أن تخسر صحة اللفظ الذي يرجع إلى الاصلاح أولى من أن تعدم حقيقة الغرض الذي يرتق إلى الايضاح . ولولا هذا الذي قاله هذا الشيخ لما اخترت نشر هذه يرتق إلى الايضاح . ولولا هذا الذي قاله هذا الشيخ لما اخترت نشر هذه الحدود على م اعرفتكمن أعلامها واطراد القول عليها ، و مَن بحر الحكمة تدفقه فقد أوتى فضلا كثيرا وفاز فوزاً عظما وأحرز ملكا كبيرا

95

مقابست

[في أن شرف العلم والمعرفة والنضائلهو سبب قلتها في هذا العالم]

قال أبو سليمان: إنما صار العلم والمعرفة واليقين والفضائل باسرها قليلة في هذا العالم لشر فها في أنفسها والصالها بعالمها، وهكذا أعزه كل شيء شريف في نفسه وعزيز في جوهره، أنطر إلى المعادن في الارض وإلى قلتها إذا تدبرت سائر الاجسام، ثم انظر إلى قلة الاشرف منها، وهو معدن الذهب، ثم انظر إلى قلة الاشرف منها، وهو معدن الذهب، ثم انظر إلى بخل المعدن بمافيه إلا لمستحقه بالطلب والجهدو المعاناة والكدح، وهكذا المعارف والفضائل تعرف في هذا الجناب لائنها تنبو عنه فلا تقر فيه ولا المعارف والفضائل تعرف في هذا الجناب لائنها تنبو عنه فلا تقر فيه ولا تأنس به ، فعلى هذا كلما اشتهر وفشا وكثر، وفها عامانك بمعونة الطبيعة وكثرة

⁽١) بياض بالاصول التي بأيدينا

المادة وغلبة الهيولى ، ولاختلاف النفوس باصناف المزاج والتربية ، وإما كيفية النفس وارتضاء العقل وإنارة الفكر ، وكان من باب الحقائق واليقين والطها نينة والسكون وروح البال وطيب النفس قائما ذلك بمعونة العقل وانصال بحوره وغزارة فيضه وغلبة سنخه ، وتعهد البارى الذي إليه ينتهى القول والوهم ، وعنده يقف النثر والنظم ، وعليه يشتد اللهف ، والذي هو الكل المستولى على الكل

94

مقابسة

[في القول في قدم العالم وحدوثه]

قال أبوسليمان: إنما عرض الاختلاف من الناظرين في العالم: أقديم هو أم محدث، لا مرلطيف. وذلك أن الناظر إلى المركز وجد الشيء الكاثن ثم وجد الشيء الفاسد، في مم أن الحدوث والقدم قدتمافيا عليه ، قدم بالزمان وحدوث أيضا بالزمان [فجاء] الحكم با نه محدث واجب، والناظر إلى هذه الاجرام العلوية وجد مالا يكون ولا يفسد ولا يعتريه دثور ، فيكم با نه قديم، وكان النظران صحيحين من الجهتين المختلفتين ، والشرف على الحقائق وهوالذي يقضى بالواجب لا نه ينسى السفلي إلى العلوى ، أو يبتدى النظر من العلوى إلى السفلى ، فمندهذا التصفح والاستبانة يحكم بالحق ويقول : قديم بالسوس حديث بالتخطيط ، وكيف لا يكون كذلك وآثار الصورة في ظاهرة ، وآثار الهيولى فيه حاضرة ، فا تارالهيولي هي التي درست وعفت وبادت وانتشرت ، وآثار الصورة هي التي ثبت وامتمرت وبقيت وشرفت وحسنت ولطفت ، وظاهر هذا عند من لا دربة له بهذا البحث متناقض ، وأنه قد جمع في هذا الحكم بين السلب والا يجاب

92

مقابسة

[في حقيقة النفس وبيان بعض خقائق الأشياء]

قال أو زكرياالصيمرى عندائي سلمان في مذاكرة طويلة: إن كانت النفس واعتبار حالها بمنزلة الدُّرَّة في الْحقة ، والجوهرة في عمق البحر، وما أشبه ذلك فليست النفس في حكم البدن، ولا حاله اللائقة بها حال الكائن الفاسد، لان الدُّرَّة ليست في الحقة التي فيها والغشاء الذي هو عليها في شيء ، وان كانت كالبصل وقشوره فهي بائدة لا بقاء لها ولا خير فيها ، وفي المنكر أن تكون مع خواصها الشريفة وعجائبها الغريبة في حكم البائد الذي دثر والدارس العافي

وقد أتت المقابسات الأول على فقر بليغة فى تحقيق شأن النفس وإثبات أمرها وما خصت به دون البدن والمزاج وتوابعها ولواحقها ، ولا وجه للولوع بالاكثار ، فان ذلك رعا جر إلى التقصير وحمل على الاعتذار . وهذا علم كلا قلت الحروف فيه كان المعنى بها أتم وأخلص ، وكلا كثر اللفظ كان ما يراد به ويعنى فيه أنقص ، وليس كذلك باقى العلم . والسبب في ضيق هذا العلم أنه بحث عن حقائق الموجودات ، وقصد إلى أعيان المعقولات والحصائص ، عرية من العلل والشبهات ، بعيدة من الشكوك والمعارضات غنية عن التأويلات والاحتمالات ، لاثها تصون أغراضها عن زخارف نظرهم إلى حصر الموجودات فى دائرة العشرة حتى لحظوا الجوهر والكم نظرهم إلى حصر الموجودات فى دائرة العشرة حتى لحظوا الجوهر والكم والكيف والمضاف والائين ، وكذلك متى ، والواحد له ، ويفعل وينفعل ، وفصلوا خواصها ، وحققوا حدودها ، وأوضحوا علاماتها ، واستوفوا جميع

أحكامها المفصلة بين المعاني اللفظية ، والحقائق الالمّية ، والخواص الطبيعية ، والمناسبات الكلية والجزئية. وفي ضمن هذه الكابات الشريفة الحاوية الكل ما علا وسفل معنى هو الجنس الأعلى ، ومعنى هو النوع الا قصى ، ومعان بينهما إذا أضيفت إلى ما علا منها كانت أنواعا ، وإذا أضيفت إلى ماسفل عنها كانت أجناسا . ولما فات سائر العلماء هذا البحث تاهوا واضطربوا وحاروا واحتربوا ، وصار ذلك ثقوبا للمداوة وسببا للاختلاف · ومهذا النظر أيضاً عرفوا القوى الا ول من النفس ، ألا تراهم إذا سموا شيئا بالباقى كيف يعنون به الجسم المتنفس، أي الذي لهجملة القوى النفسانية: ألقوة المولدة وبها تكون المثل ، والقوة المربية وبها يكون البقاء ، والقوة الغادية ومها تكون الزيادة ؟ وبهذا النظر استملوا من العقل ما الشيء الذاتي ، وما ذلك الذي · ليس بذاتي ، وما الكلي ، وما الجزئي ، وما الحمول والموضوع ، وما العمور الخالصة ، وما الا ُعيان والذوات والمواد ، وما المعانى المنطقية التَّتَى إنما تضيف الاضافة ۽ وکيف حصل معني به عم الحيوان الذي هو جنس للثور والفرس والانسان ، وكيف حصل الناطق الذي هو فصل بين الانسان والفرس حتى تميزت الاشياء بالجنس والنوع والخاصة والمرض (أ) ماهو من المبدأ ، بالموضوع ، وما هو بالطبع ، وماله مبدأ وماله (١) وما علته فيه،وما علته [في] سواه ، ومالا علة له (١) علة لماهو أُول في العقل ، وما هو علة في النفس، وما هو أول بالطبيعة ، وماهو أول بالزمان، وما هوأول بالدهر، وما هو أول بلا سبب ، أغنى بالاطلاق ، وما هو بسيط، وما هو ممزوج ، وما هو حق ، وما هو باطل · وهذه تلاع لا يرقاها إلا الا تقوياء الا صفياء ، وبحور لا يركبها إلا السمداء الفضلاء · وأنا أعتذر من انشقاق الكلام في هذا الموضع وتصرف الحديث به ، مع تباعدي عن كثير مما هو أولى بى وأنفع لى ، ولكن الكلام صوب لا يملك إذا هطل ،

⁽١) بياض بالأصول التي بأيدينا

وجان لا يحصر إذا انتثر، ووسمى بتبعه الولى، وخيره ما كان عفوا، وشره ما كان تكلفا، ولست أعنى بهذا بلاغة البلغاء ولا خطابة الخطباء، ذلك شائن عن غيرهذا الحيكم ، لا تعملحوظ بالهذر، وربمايستنى عنه في الأكثر، وإنما أعنى ما يطبق الفصل ويحقها، ويحثها بالمنى ويا تى على المراد، ويشفى عليل النفس، ويهدى اليقين. فذاك كالعرض لاثبات له ولا سكون معه، وقد يعرض أيضا في تحقيق المعانى وتحصيل الاغراض بعض التجوز والسعة، ولا يكون ذلك معتمداً بالقصد الأول، ولكنه يكون كالشيء الذي لا يعرى عن مجاورة الأمر الذي لا يخلو من ضده. وكيف يصدر عن الانسان المركب الممروج شان لا عيب فيه ؟ أو كيف يصح له فعل لاعتب عليه به ؟ وإنما يصدر من المركب مركب مثله، ومن المزوج ممزوج شبيهه، ولكن بين المركب والمركب بسيط، وبين المروج والممزوج صاف، وبين المعقول المركب والمركب بسيط، وبين المروج والممزوج صاف، وبين المعقول والمعقول صلات، وبين المظنون والمظنون فنون تشير إلى اليقين. فا أحرى من فتح الله بصره وأيقظ نفسه، أن يعترف بنعمته عليه، وينشر ما قد وهب من فتح الله بصره وأيقظ نفسه، أن يعترف بنعمته عليه، وينشر ما قد وهب وكان تذكرة نفسه، ومتخير لسانه، ومشهد طرفه، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم (١) هذا ما عاهد عليه الله فلان ابن

⁽۱) لماقرأت هذا العهد ثارت بى الذاكرة ونبهتنى إلى أنى قدسبق لى قراءته فى بعض الكنب أثناء مطالعاتى السالفة ، وأن صاحب هذا العهد من الرجال المعروفين ، فأعملت الفكر واسترت دفائن الصدر حتى وفقنى الله تعالى الى العثور على تلك الصورة لهذا العهد وعلى صاحبها، وإذا هو أبو على أحمد بن محمد مسكويه الحازن صاحب كتاب تجارب الامم. وقد عرف به ياقوت في كتابه معجم الا دباء عا خلاصته عزو جابما قاله عنه غيريا قوت: إن أباه مسكويه نشأ على دين المجوس ثم أسلم ، وأنه هو كان من أعلام الا دباء وأكابر الكتاب والبلغاء وكان قيا بعلوم الا والل عارفا الفلسفة والمنطق والطبيعيات والكيمياة للم أشار إلى ذلك أبو حيان فيا رويناه له فيا مضى من هذا الكتاب ص ١٠ ومن وقف على كتابه أبو حيان فيا رويناه له فيا مضى من هذا الكتاب ص ١٠ ومن وقف على كتابه أبو حيان فيا رويناه له فيا مفى من هذا الكتاب ص ١٠ ومن وقف على كتابه أبو حيان فيا رويناه له فيا مفى من هذا الكتاب ص ١٠ ومن وقف على كتابه أبو حيان فيا رويناه له فيا مفى من هذا الكتاب والنبيه على العظات المنتزعة

فلان (۱) وهو يومئذ آمن في سربه عمافى فى جسمه عنده قوت يومه (۲) لا تدعوه إلى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولابدن ، فلا يوالى مخلوقا (۱) ولا يستجلب منفعة من الناس ، ولا يستدفع مضرتهم (۱) عاهده على أن يجاهد نفسه ويتفقد أمره ما استطاع ، فيعف ، ويشجع ، ويحكم (۱) وعلامة عفته أن يقتصد فى ما رب بدنه حتى لا يحمله السرف (۱) على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته . وعلامة شجاعته أن يحارب (۷) دواعى نفسه الذميمة حتى لا تقهر هشهوة قبيحة ، ولا غضب فى غير موضعه . وعلامة حكمته أن يستبصر فى اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف . الصالحة فى اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف . الصالحة ليصلح أولا نفسه ويهذبها (۸) و يحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التى هى العدالة . [وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ، ويجتهد فى القيام بها والعمل عوجبها . وهى خمسة عشر بابا (۱)] [هي] :

مَن الاحداث الزمنية . وكان فى طالعة أمره فى جملة أبى الفضل ابن العميد، قمها على خزارة كتبه . ثم خدم آل بويه، وكان خازنا لكتب عضد الدولة ، ثم اختص ببهاء الدولة وعظم عنده شأنه وارتفع مقداره . وجرت بينه وبين أدباء زمنه مراسلات وعلى الخصوص بديع الزمان الهمذانى . وكان أبو حيان كثير الولع به ، دائم السخرية منه ، شديد المؤاخذة له . وله شعر حسن ومؤلفات جليلة . مات فى صفر سنة ٢١١ ه

وهذا العهد الذي رواه أبوحيان في هذه المقابسة روى ياقوت منه قطعة في معجمه، وقد وجدت في كل من الروايتين تصحيفات وتحريفات هي بلا شك أثر يد النساخ المساخ، كما عثرت على اختلافات وعلى نقص وزيادات، فأكملت إحدى الروايتين من الأخرى وزدت بعض حروف كان لابد لا نساق العبارة واطراد المعنى من زيادتها، ووضعت هذه الحروف المزيدة بين مربعين []ولم أنبه إلا على الزيادات التي نقلتها عن باقوت (١) رواية ياقوت: هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد

⁽٢) في الأعل : عند فوت عمره , وليس بذاك ، وما أثبتناه هنا عن ياقوت أصح

 ⁽٣) رواية ياقوت: فلايريد بها مراءات مخلوق (١) عندياقوت: ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم (٥) فى الاصل: ومحلم. وهو تحريف (٦) عندياقوت: ألشره (٧) فى الاصل: ويهدى بها

⁽١) في الاصل: بذكر إيثار الحق . وقد جنّنا بهذه الجملة التي وضعناها بين المربعين من ياقوت

إيثار الخير على الشر في الافعال ، والحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال [و] ذكر السمادة وأن تحصلها بكون باختيار دامًا [وكثرة] (١) الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائمة بين المرء ونقسه [و] التمسك بالشريعة ولزوم وظائفها [و] حفظ المواعيد حتى أنجزها وأول ذلك ما بيني وبن الله عز وجل [و] قلة الثقة بالناس بترك الاسترسال [و] محية الجميل لا نه جميل لا لغير ذلك [و] الصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل [و] حفظ الحال التي تحصل بشيء (٢) شيء حتى تضير ملكة ولا تفسد بالاسترسال [و] الاقدام على كل ما كان صوابا [و] الاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره [و] ترك الخوف من الموت والفقر بعمل ما ينبغي ، وترك الدنيَّة (١) [و] ترك الاكتراث لا قوال أهل الشروالحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم، والانفعال لهم [و] حسن احتمال الغني والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة [و] ذكر المرض [وقت] الصحة ، والهم وقت السرور والرضي إعند] الغضب ليقل الطغي والبغي [و] قوة الامل ، وحسن الرجاء ، والثقة بالله تعالى [وصرف جميع البال اليه (3)] فاذا يسر الله تعالى إصلاح نفسه بما جاهد عليه تفرغ بعد ذلك إلى إصلاح غيره .. وعلامة ذلك أنه لايبخل على أحد بنصيحة ، ولا يمنع أحداً رتبة يستحقها ، ولا يستبد دون الاخيار بما يتسمله ، فاذا أكمل الله [له] ذلك ورفع عنه الموائق والموانع ، وبلغه مافى نفسه من هذه الفضائل ليصير بها من أوليائه الفائزين، وانصاره الغالبين، وعباده الاسمنين، الذين

⁽١) في الاصل: ذكر. وقد استبداناها بهذه الكلمة عن ياقوت

 ⁽۲) فى الاصل: يحصل شىء شىء. وعند ياقوت: تحصل فى شىء شىء. والخطأ
 بين فى الأول والركاكة ظاهرة فى الثانى

⁽٣) عند يافوت: وترك التوانى (٤) هذه الزيادة عن ياقوت وبهاانتهت القطعة التي رواها من هذا المهد

لاخوف عليهم ولاهم يحزنون. فقد استجاب له بحمده إلى كل ما دعاه به ووثق بعد ذلك من جانبه إلى كل ما وكله إلى جوده من إعطائه مالا يحسن أن يرغب فيه ، وإعادته مما لا يحسن أن يستعيذ منه . وهو حسبه وعليه توكله ولا قوة إلا به

وهذا آخر العهد، وهو غنى عن تقريظى ودلالتى على حسنه لظهور الحق عليه، فن جمل هذه نبيلة صدره، وعقيدة سره، ووسيلة بينه وبين ربه، فهو الفيلسوف الحق المبرز المحقق

۹٥ مقابست

[فى كلام لبعض الصوفية لم يرق أبا سليمان غجاء بخير منه]

رويت لا بي سليمان كلاما لبعض الصوفية فلم يفكه ولم يهش عنده وقال : لو قلت أنا في هذه الطريقة شيئا لقلت : الحواس مهالك ، والا وهام مسالك ، والعقول ممالك ، فمن خاص نفسه من المهالك قوى على المسالك ، ومنقوى على المسالك أشرف على المالك شرفا يوصله [إلى]المالك قال أبو الخطاب السكاتب : أيها الشيخ ، هذا والله أحسن من كل ما سمع منهم ، فلو زدتنا منه ؟

فقال: ألحواس مضلة ، والا وهام مزلة ، والعقل مدلة ، فمن اهتدى في الا ول وثبت في الثاني أدرك في الثالث ، ومن أدرك في الثالث فهو من الهمج ومن ضل في الا ول وزل في الثاني خاف ومن خاف في الثالث فهو من الهمج واستزاده مظهر الكاتب البغدادي فاستعنى وقال : هذا حديث قوم أباعد منا على بعض المشاكمة وما قلناه كاف فيما قصدنا، فان استتب خفت العار واستحليت الغار ، ولكل أفق يدورون عليه ، ومركز يطمئنون إليه ، وجو يتنفسون فيه ، وفنن يقطفون منه ،

ولولا هذه اللطائف التي هي مشغلة النفوس الوافرة والناقصة ، لكانت الصدور تتقرح بائسا ، والائرواح تزهق كمداً ، والاكباد تتفتت صمداً ، فسبحان من له هذه القدرة وهذه الخليقة ، وهذه الائسرار في هذه الطريقة ،

97

مقايست

[في كمات في الحكمة منقولة عن المشايخ]

هذه مقابسة رسمنا فيها كلمات نافعة كانت متفرقة في ديوان الحفظ ولم ننسبها إلى شيخ واحد لا نها كانت تجرى في مجالس مختلفة ، وهذا موضع يقتضى حصولها فيه لتكون مجاورة لا خواتها ، وداخلة في جلة مالاق بها · وفي النفس بعد هذا جمع النوادر للفلاسفة مع التصفح والإيضاح ، إن أخر الله مالابد منه ، وأعان على إظهار ما تتحدث النفس به يكون شرفا لجامعه ، وفائدة للظافر به ، وغنيمة للطالب له . وبيده تسهيل ما عسر ، وهو ولى الحمد في الأول والاستمر · ولكل طائر صائد ، وما كل تربية تصلح للمقبان ، وما كل طبيعة محتاجة إلى برهان

وقال : الحق بين منهاجه ، ومنير سراجه ، ومعقول بيانه، ومعلوم برهانه، من استضاء به أفلح ، ومن سلك سبيله نجح

قال قائل: أنواع الاختلاف ستة: الاضافة، والتضاد، والقنية، والعدم والإيجاب، والسلب. والمضاف مثل الضعف، والمنصف والتضاد مثل الصالح والطالح، والقنية والعدم مثل البصر والعمى، والموجب والسالب مثل فلان جالس، فلان ليس بجالس

قال قائل: لـكل صانع صناعة ، ولـكل طابع طبيمة ، ولـكل مدبر

تدبير ، وما كل صانع حكيم ، وما كل طابع كريم ، وما كل مدبر مصيب ولحكل إنسان لسان ، ولكل لسان سنان ، وليس لكل لسان سنان ، ولالحكل بيان برهان ، وما كل ذى قلب بليب ، وكل إنسان ذو نطق ، وما كل ذى نطق بليب ، وكل إنسان ذو نفس ، وما كل ذى نفس بأريب وكل إنسان ذو عمل ، وكل إنسان ذو عمل ، وكل إنسان ذو عمل ، وكل انسان ذو عمل ، وما كل ذى عمل بعاقل

وقال آخر ؛ ما ترى هذا الرباط المعقود ، والسرجالمشدود ، والا فق الممدود، والمركز المعهود، والحدالمحدود؟

وقال آخر: التعليم الهندسي صناعة من الصناعات العقلية والانسية ويقع بحثما على المقادير والإبعاد والاشكال والزوايا، ومايقع تحت كل مقدار ويقع بحثما على المقادير والإبعاد والاشكال والزوايا، وقال : الهندسة صناعة معروفة المقادير وطبائعها وحدودها وخواصها وما يقع تحتها من أجزائها وأشخاصها ، والمقادير هي الاشياء ذوات الابعاد ، وهي ثلاثة : طول، وعرض ، وعمق والمقدار الخطى بعد والمقدار السطحي وعرض ، وهم الطول والعرض والمقدار الجسمي ثلاثة أبعاد، وهي الطول والعرض والعمق، فالجسم المقدار التام

وقال قائل: إذا غاص الانسان في البحر واستخرج درة فيها غناه فقد حاز سعادته وملك إرادته ، لا نه ليس من شرط الغني أن يستخرج جميع ما في قعر البحر من الدر والجوهر ، فان طالب هذا مغرور ، وعقله مختل ، ولكن إذا حصل له الغني بدرة واحدة ، خاصة إذا كانت ثمينة ، فقد كفي وغنى . وهذا معناه على ما سبق إلى الفهم ، أي لايلهج بالاستكثار بالعلم وبالتوغل في فنونه ، وكذلك في السير المختافة والاحوال المتباينة ، فإن الرشد إذا في فنونه ، وكذلك في السير المختافة والاحوال المتباينة ، فإن الرشد إذا أصيب ، والغبطة إذا أنيلت ، والخير اذا وجد ، فقد سعد المي وتجا من

العطب، وإن فاته وراء ذلك جميع ما هو داخل في باب الخير وموجود في ناحية الزيادة و العمرى إن الاجتهاد حسن ، وطلب الاقصى شجاعة ولكن الغاية المتوخاة موهومة ولاسبيل إلى بلوغها اوالذي يجب بذل الاستطاعة وقلة الرضى بالفتور ومصارفة الزمان بكل حال وما أحسن ما يعمر بهذا المعنى بعض الموفقين حين قال : إنا نحرص على بلوغ الغاية لبعد السفر لأنه لاء دونها ، ونشح على ساعات العمر لقصر المدة لائه لاعمل بعدها. وهذا كلام عال ، وينبغى أن يكون الحرص نقيا من الكد والاجتهاد ، بريا من التعب المؤدى إلى العطب

وقال آخر : إنما أنت لب فى قشر، فاحفظ لبك بصيانة قشرك ، ولانصن قشرك بإضاعة لبك ، واعلم أنك ذولب واحدوذو قشوركثيرة ، وتنقيتك من قشورك صعب، وقيامك بلبك أصعب والامر الاثمم [الذي] يجب أن يتمم هو أن تنقيتك قشرا بعد قشر حتى إذا وصلت إلى القشر الحافظ للب أشفقت عليه وسسته ليبق لبك مصونا فى قشرك ، فال مزايلتك لهذا القشر باب الى التواء وجالب الفساد ، وستنقشر عن ذلك فى الثانى على حسب ما يهيئه من هو أولى بك وأقدر عليك وأنفذ حكما فيك ، وهو الذى نظمك ما يهيئه من هو أولى بك وأنت مفرق ، ونظر الك وأنت مغيب ، وأوجدك وأنت بدد ، وجمعك وأنت عاجز ، وأهمك وأنت ساه ، وأنبهك وأنت والقد ، ولاطفك وأنت عاجز ، وأهمك وأنت متناف ، وقادك الى حظك وأنت كاره ، وأتاح الك الخير وأنت بالس وأعلى ياهذا حظك وأنت كاره وعلى هذا نظائر لا تحصى ، ولطائف لانستقصى ، فهل يبقى اك بعد هذا وعلى هذا نظائر لا تحصى ، ولطائف لانستقصى ، فهل يبقى اك بعد هذا

91

مقابست

[في عيون من كلام الاوائل المنقولة بالترجمة]

هذه مقابسة استفدتها من مواضع مختلفة هى أعيان كلام الأواثل بالترجمة المنقولة إلينا، وهى وإن كانت محتاجة فى بمضحروفها إلى تفصيل وشرح، فانها صالحة الفوائد كثيرة العوائد، ولعلها تتعلق ببمض ما يكون إيضاحا لها عندالرواية، إن نظائر هاقد مرتشافية بالبيان، مستوفاة بالبرهان والقليل من هذا الفن كثير، والصغير كبر: فأول ذلك:

قال بعض الاوائل: ألكرم والنبات المشتبه به إذا أخذ منه الجزء نبت من القضيب الكرمة والتفاحة والرمانه، فإن هذا منه ما ينبت ومنه مالاينبت إلا في أصله، وعلة ذلك أن صورة الكرمة وما أشبهها، غالبة على صورتها، فلا تنمى ولا تنبت إلا بالا صل الذي تجتمع فيه القوى الطبيعية ، وهي الجاذبة والماسكة والماضمة والدافعة

وقال أيضا: النفس والعقل صورتان يحتملهماأو أحدهما، فاذا أتممت تلك الصورة (١) وأمكنتهاأ عطلها النفس تمام ما تهيائت له، فتكون أول طبقات الانفس وهى النامية ، وتكون فى الحيوانية ولا تكون فى الانسانية ، فتمام الشىء الذى انبعث من الشىء الخالص المحض الذى لاهيولى له أن ينسب إذ ليس الهيولى بالشىء الذى انبعث منه على قدر احتماله فتصير له مثال حقا ، وصنم مشبها لطيفا من الانفس العاقلة منها وغير العاقلة

وقال قائل: لم كان للمقل ثلاث جهات: جهة إلى ربه ، وجهة إلى معقولاته ، وجهة إلى ذاته؟ فقيل له: إن جهته إلى البارى هي التي جملته

⁽١) بياض بالأصول التي بأيدينا

عقلا أولا ، ثم نظره إليه إنما هو استمداده من الصورة التي صورت فيه بديا، لا نه وقع فيه جميع الصور، فاستمداده ليس بزيادة صور لم تكن وكانت، ولكنه ليبقى ويقوى كما يستمد الهواء من نور الشمس ، فهو يزداد من غير صورة تحدث فيه ، كذلك النفس إنما تستمد من العقل الصور وهي على حالها ، وكذلك الطبيعة تستمد من النفس وتقوى بها ، ولكن إشراقها عليها يبقى قواها ، ولولا ذلك لضعفت وانتقصت

وقال: لنا علمان، أحدها علم محض، كعلمنا بالا شياء الاوائل بلاروية ولا فكر، كما نعلم أن عدد كل زوج أو فرد، فانه لا يمكن أن يكون الشيء الواحد في حالين مختلفين، كالانسان لا يمكن أن يكون قائماً قاعداً معا، وكعلمنا أن كل متحرك من ذاته دائم الحركة، وكقولنا كل دائم الحركة بجوهره دائم الحياة، ولنا علم فكرى مثل علم القياس الذي يستنبط منه الشيء من شيء آخر، كقولنا: الانسان حي والجوهر حي، فالانسان إذا جوهر وقال فائل: إذا قويت الهيولي علينا لم نقو على وجدان الذي فينا إلا بطلب وبحرص وبسبح وغوص، فاذا استولينا نحن على الهيولي وجدنا الشيء با هون السعى لا بالجوهر، إذا كنا نحن نعقل العقل الا ول وكانت الاشياء فيه وهي هو فكيف يمكن أن نتذ كر الاشياء والاشياء فيها، والتذكر وهناك الدهر لا الوقات لا نا ننسي في وقت ونذكر في وقت آخر،

وقال الفیلسوف (۱): الذكر إنما هو حركات الفكر على الوهم الحارى حتى يرد مافى خزانته على ما كانت الفكرة تحركت به

وقال قائل: الفكرة إنما تقع على الشيء المفقود ، والعلم يقع على الشيء الموجود ، والاشياء في العقل الاول حاضرة أبدأ

قال : إذا أردنا أن نحس با نفسنا فان نعلم العلوم الشريفة حرصنا على

⁽۱) هو ارسطو

تعارف أنفسنا الهيولانية فنكون كائنا نصير خالصة بتردداتنا فاذا رأينا ذاتنا استفدنامنها علوما شريفة، وكنا نحن الناظر والمنظور إليه، والعالم والمعلوم، وقد قيل لارسطو: لم لانذكر العالم العلوى ، ومنه هبطنا إلى هذا العالم ؟ فقال: إنما صرنا لانذكر العالم العلوى لا ُنا صرنا في هذا العالم الحسى واختلطنا بالاشياء الهيولانية وفارقنا ذلك العالم لا نالانقدرعلي أن نكون هناك وفينا لطيخ من الاشياءالهيولانية، فصرنا كائنا لمنصرهناك لاستيلاء الهيولي علينا، وصَّرنا كائنا إنما بدئنا من هذا العالم لشدة ميلنا إليه وإلى الآثار الـتي كانت منه، فإن هذه الاشياء الهيولانية إنما هي آثارنا ، وذلك إن كانت النفس هي التي أثرت الأستار الحسبة عمرفة العقل وتسديده إياها، وكنا نحن العقل فلا محالة أن هذه الآثار إنما هي آثارنا واختلطنا مها كنا ذاتا مكونين وكأننا آثار من آثارنا ، وإنما هي آثارنا لا نحن من آثارها ، وقال : إنما صرنا لانذ كرذلك المالم لا أنا قبل أن نصير في هذا المالم لم نكن أصحاب ذكر، وذلك أن الاشياء هناك حاضرة ظاهرة ، وليس هناك مستقبل ولاماض ، بل كلها حاضرة بحضورها الا "ن عندنا، فلذلك لمنكن نحتاج إلى الذكر لا نا لم نكن من أبناء الزمان بل الزمان من أبنائنا ، لاناكنا في حيز الدهر ، فيث الدهر فليس هناك تذكر البتة ، وإنما نحتاج إلى التذكر في الاشياء الزمانية التي تكون مرة وقد لا تكون مرة ، فحيث التمني هناك التذكر ، فا مما الموضع الذي ليس للتمنى فيه مساغ فليس هناك تذكر . وقال أيضا: ألاشياء التي علمناها لم نعلمها في وقت من الاوقات فنحتاج إلى أن نذكرها ، بل قد علمناها بنوع الدهر لابنوع الزمان. وقال أيضا: إناقبل أن نتلطخ با وساخ الهيولي ونحن في العالم الأعلى كنا علماء ولم نكن أصحاب ذكر ، ولمنكن نحتاج إلى أن نذكر ماقد علمنا، لا أن الاشياءقد علمناها حاضرة تحت أيدينا لايغيب منها شيءولا يستتر ،وقال : كل أثر لزمنا في هذا العالم الحسى فانه لا يلزمنا في ذلك العالم العقلي مثل التمنى والحس والوهم والقياس والتذكر، وما أشبه هذه القوى '. وقال : الأشياء التي لزمتنا في هذا العالم فإن خلافها يلزمنا في خلك المالم، وذلك أن الذي يلزمنا هاهنا التمني والحس والروية ، ونحن هناك لا نتمنى ولا نحس ولا نروي ، فلذلك لا نقدر على أن نذكر ذلك العالم لاتحت التذكر ، وكل شيء هناك إنما يعلم ولا يذكر ، لأن الأشياء هناك حاضرة يحال واحدة ولم تكن ثم كانت ، لا أن كان ويكون من باب الزمان، والزمان أثرمن آثارهذا العالم والاشياءالتيف ألعالم العقلىدائمة لاتتغيرولا تستحيل عن حالها، وهي أفضل وأكرم من الدوام لا أن الدوام بهاكائن دواما، ولم تكن هي دائمة الدوام، وليس الدوام غيرها بل هي الدوام، وذلك أن الصفة والموصوف هناك شيءواحد . قيل : فماحاجة النفس والعقل إلى العلة الأولى؟ قال : حاجة المعلوم إلى العلة ، فانه ليس من معلول طبيعي ولاصناعي تنقطع عنه علته إلا فسد وباد ، كالحي فانه إذا فارقته حياته باد وفسد ، وكالنامي إذافارقه النماءباد وفسد ، وكذلكالصناعات والتجارات والبناء . وقال : العقل الاول يدرك الاشياء بنتة، والعقل الثاني أيضا يدركها بنتة، إذا كان متحدا بالمقلالاول، ولا تعوقه عنهالاشياء الهيولانية، فاذا عاقتهاحتاج أزيتوصل بالمقاييس ويدرك بشيء بعد شيء ، وأيضا العقل الثاني بالوهم هو الذي عليه الا تُقدار والمسافات الجسمية ، وإنما كان الوهم كذلك لانه يُقبل آثار الجسم فيجسم الاشياء وينكر الصورة المجردة ، وأما إذا مال إلى العقل الاول اتحد به ، فأذا أدى إليه الوهم الاثار التي قبلها من الحس علمها علما عقليا، وألقى عنهاالاقدار والمسافات ، وذلك انهيمامها علماصوريا . وقال : للعقل النفساني طرفان ، أحدهما طرف الوجم ، والأخر طرف العقل الاول ، فا ما إذا مال إلى الوهم كان فسكر آوروية لا يلتبس عليه الوهم فيريد أن يتخلص، وأما إذا مال إلى المقل الاول كان عقلا مدركا بلا روية ولا فكر ولا زمان ، فالفكر إنما هوالمقل الوهمي والمقل النفساني المدرك بلاوهم ولا فكري، ولا يقدر الوهم على أن يتوهم شيا ً بلا شكل ولا قدر جرى

وقال الفيلسوف: العقل وحده لا يموت. أرادبذلك أن يميزه من قوى النفس النامية والحسية، لا أن الحس والنماء يضمحلان ، [و] لان النفس استفادتهما من العالم الهمولاني ، وأما العقل فلم يستفد من هذا العالم ، فلذلك بق

من العالم الهيولاني ، وأما العقل فلم يستفد من هذا العالم ، فلذلك بق قال فرفوريوس (١) ، وهو المفسر : إن هذا المرء الفاضل قال في كتاب النفس، : إن العقل النفساني إذا اتصل بالعقل الاول الخالص كان عاقلا دائما ، ولم يكن عاقلامرة ، ومرة غير عاقل ، فاذا فارق البدن كان أحرى أن تلزمه هذه الصفة ولا تفارقه ، وأما الآخر من الحس والماء والتوهم والفكر فانها كلها تبطل مع بطلان الجسم ، وذلك أنها أثر النفس في الجسم ، فاذا بطل الجسم وفارقته النفس بطلت هذه وأما المعقل فليس من قبل الجرم كان ، ولامن قبل النفس ، بل النفس كانت من أجله وصورتها

وقال آخر: الرسم من حيز الحلو من حيز المر، فاما الحريف والمر والعفس والحامض [ما] بينهما يمني بين الحلو والمر . قال : ويكاد يكون عدد صور الطعوم مثل عدد صور الألوان ، هذه سبعة وتلك سبعة ، فالطعم حلاوة ومرارة وملوحة ومزوزة وحرافة وعفوصة وحموضة ، والالوان بياض وسواد وقتمة وخضرة واسما جوين وشقرة ولون السماء، وأنكر أن تكون

⁽۱) فرفوريوس: فيلسوف فاضل من أهل صور . ظهر في عهد دقلديانوس الروماني في حدود سنة ٣٠٣ ميلادية ، وكان اسمه أولا أمونيوس، ثم غير . له قدم راسخة في علوم الفلسفة . ومعرفة نادرة بكلام أرسطو ، وله شروح وتعليقات كثيرة على كتبه ، وهو صاحب كتاب إبساغوجي المشهور عند علماء الازهر وغيرهم . وقد جعله كالمدخل إلى علم المنطق . ذكروا في سبب وضعه لهذا الكتاب أن كثير أمن طلاب العلم في الآفاق شكوا إليه استغلاق كلام ارسطو عليهم وعدم قدرتهم على فهمه فقال: كلام الحكيم يحتاج الى مقدمة قصر عن فهمها طلبة زماننا لفساد أذهانهم . ثم صنف كلام إيساغوجي . وقد ترجمه ابن المقفع ، وشرحه يحيي النحوي ومتى بن يونس وأبو الفرج بن الطيب ، واختصره الكندي واحمد بن الطيب السرخسي . ووضع له وأبو الفرج بن الطيب ، واختصره الكندي واحمد بن الطيب السرخسي . ووضع له وأبو الفرج بن الطيب ، واختصره وافرفوريوس غير هذا كتب أخرى منها كتاب في أخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم

الصفرة منفردة فجعلها بين الشقرة والخضرة ، وقيل: ما بال الطعم منبعث من الشكل ضد ، وكذلك في الالوان وليس كذلك في الاشكال لا نهلاضد لها وققال: إن الشكل واحد منه منبعث كل شي ، وهو المدور ، والاشكال كلها مأخوذة منه لكثرة زواياه . وقيل: مابال الشيء ذي الرائحة إذا لم يكن من حيز الغذاء ؟ فيقال: ان الدهن وما أشبهه لاينقسم إلى جنس إنما الجنس واحد والشهوة كلها تكون في ذلك الجنس ، فلا يجذبه به جنس آخر إليه مثل التفاح ، غانه لا يجذبه إليه حسن الطعم مع حسن الرائحة ، والشهوة لطعمه مما ينقص رائحته عند الشم ، واذا كان الطعم وحده لا يجاذب حاسة أخرى كان أقوى له · قال: فا ما أهل دهرنا فانهم يخلطون قوة الطعم والرائحة يريدون بذلك اجتماع اللذتين ، فاما إذا كان ذلك كذلك لم يكن الشام الذائق يجد ما يجده الذائق وحده ، ولا الشام وحده ، وقال الرائحة الطيمة تصحح يجد ما يجده الذائق وحده ، ولا الشام وحده ، وقال الرائحة الطيمة تصحح يخد ما يجده الذائق وحده ، ولا الشام وحده ، وقال الرائحة الطيمة تصحح ينهما المناه والمناه وحده ، وقال المناه وحده ، وقال المناه وعناه ، كان الغذاء ينهما

وقال: زعم بعض الاولين أن الجسد يكون مواتا وهو بهيئة من الميئات ومقدار من مقادير المزاج، ثم يكون حيوانا إذا تغيرت هيئته ومزاجه ، على بعض ضروب التغيير ، وضرب مثلا فقال: لم نر آلة قط من آلات الصناعات بعمل الالمية سوى هيئة غيرها من الآلات ، ورأينا هيأتها إذا فارقتها استحالت إلى غير ما كانت عليه ، كقدوم النجارة ينحت قدوما فاذا قلبت هيئتها إلى المنشار بطل النحت بهاوحدث النشربها ، لأن مأفي الحديدة المصنوعة قدوما أو منشارا أمر يبس او لان ، إذا زاد على مزاجها أو نقص لم تكن الحديدة بالحال التي تقطع بها ، فلو أن يبسها أسرف لنقصت ، وكذلك لو أسرف لينها لما مضت فيها تحمل عليه من الابدان ، فالمزاج الذي مزج بها طبيعة الحديدة كانت الحديدة ماهية ، فاجتماع قدر المزاج والهيئة تكون الاعمال للعمل . وزعم أن الطبائع الاربع لما كانت عقادير معتدلة في بدن الحيوان المها عبذه الهيئة القابل للحس كان

البدن حيا، واذا تغير المزاج وانقلبت الهيئة كان مواتا . ومنهم من زعم أن البدن يكون على قدر المزاج ، وبهيئة من الهيئات ليحدث في ذلك البدن عرض يكون حياة ونفسا ، وضرب مثلا فقال : إنا لم نر شيئا مفرداً من العالم يفعل بوحدته، فاذا زاوجه غيره نتجا فعلا ، وذلك انا لم نر برد الحجر يهبطه ولا حره ولا لونه ولا عرفه ولاطعمة ولا صوته ، فلما از دوجت كان الهبوط لها فعلا، قال : فلم آثر الانفراد بفعل ا ورأينا الحيوان ركب من أشياء مفردة قلنا إن الحياة ثمرة أفراد از دوجت وهي عرض في البدن لأن العرض واقع عليها لا نه لا يكون ولا يفسد ، بل الافساد للموضوع ، فلما رأينا الحياة تكون وتبطل بلا فسأد البدن جملناها عرضا حادثا في البدن وضربوا مثلا وقالوا : إنما مثلها في حدوثها بين الاثنين كمثل الصوت! لحادث وضربوا مثلا وقالوا : إنما مثلها في حدوثها بين الاثنين كمثل الصوت! لحادث من بين الندين المتضادين، أو كاللون الحادث بين لونين، كالسواد الحادث من بين المفص والزاج ، وكغير ذلك من الاشياء ، الالوان والطعوم والاعراض الحادثة من بين الالوان المختلفة ، ويضاف هذا القول الى زينون (١) وهذا طن زائف ورأى مضعوف

وقد سبق فى صدر هذا الكتاب ما يستبان معه تأوه النفس من البدن واستقلالها بجوهرها وغناها بحقيقتها وأنها محتاجة إلى البدن إلا اذا أخذت البدن واستعملته وصرفته عن لوازمه وأعراضه اللائقة به ، وأماالنفس ذات النطق والعلم والحكمة والبيان والعكر والاستنباط والعقل والنظر فهى أعلى وأشرف من أن يكون لها الوصف بمعونة البدن وإرفاده ، والاسباب الحادثة بالبدن العارضة له معروفة محصاة ، وليست تلك من حقيقة النفس

⁽۱) زينون : هو فيلسوف قديم نشأ في القرن الحامس قبل الميلاد، ولد بايطاليا شم رحل إلى أثينا وتلقى علومه عن استاذه بامينوس ، وهو أول من وضع الطريقة الجدلية لا ثبات الحقائق بنني ما يناقضها ، فلما جاء ارسطو استعان بها على وضع علم المنطق . وكان زينون هذا موحدا . ولفلاسفة الاسلام عناية بما نقل عنه من الأدلة على وحدانية الحالق ، كما أن بعض المتصوفة استعان بأقواله على إثبات وحدة الوجود

يسبب، وإن كان مجموعاً هذا كله يوجد في الانسان وبالانسان، ونموذ يالله من الخبط في القول والعمل

وقال آخر: إن البدن يستحيل من حال إلى حال فيكون مرة مواتا ومرة حيوانا، وضرب مثلا فقال: لما رأينا الاجسام تستحيل عن طبائها وتستحدث أفعالا لم تكن لها كالماء السائل يستحيل بخارا صاعداً بعد أن بدأ ويستحدث جمودا وسكونا ويبسا وكالماء يستحيل بخارا صاعداً بعد أن بدأ هابطا، وكالماء يغذو ثمر الا زهار ويستحيل دهنا ثم يعود الدهن نارا عند قلب إناه واغتذا ثها به ، فلما لم يكن في طبعه من استحالته ألا يستحدث فعلا وانسلخ من فعل غيره قضينا على أبدان الحيوان بالاستحالة والتكفؤ بين الموت والحياة ، والحركة والسكون فقلت : الحي هو الميت مستحيلا ، وطرب مثلا فقال : مثال ذلك عصير العنب يكون عذباحلواً غيرمسكر ، ثم يستحيل خراً مراً مسكراً ، ثم يعود خلا عامضا مخدراً ، والعنبة واحدة لم تبرح إلا أنها استحالت فتغيرت عامضا مخدراً ، والعنبة واحدة لم تبرح إلا أنها استحالت فتغيرت أفاعيلها لتغير حالاتها ، وكذلك البلحة تكون ابسرة ، ثم رطبة ،ثم تمرة فهذه جملة أقاويلهم في أن النفس ليست بعين

وأما من زعم أن النفس عين فانهم اختلفوا في كيفيتها وموضعها وزمانها وحركتهاوسكونها وجميع أفعالها ، فزعم منهم زاعم أنها عين سوى البدن ذات موضع يعلم بمفارقتها البدن. وزعم آخر أنها في جميع أجزاء البدن النامية . وزهم آخر أنهاليست تكون إلا في مواضع الحس. واحتج آخر أنها لا تعلم إلا بمفارقة الجسد ، وقال : لم نن النفس تعلم إلا صوتا أو عرفا أو طما أو لوناأو لمسا ، وهذه الاشياء الحسة لا تقع إلا في هذه الاجزاء الحسة البقية من البدن ، وهي : ألمين والا نف والا ذن واللسان وسائل البدن للحس ، فلما رأينا وهي عتاجة إلى هذه الحواس الحس قضينا عليها بالجهل إذا كانت مفردة النفس محتاجة إلى هذه الحواس الحس قضينا عليها بالجهل إذا كانت مفردة

وحدها ، وقضينا لها بالعلم إذا قارنت البدن . وضربوا مثلافقالوا: إنما مثل النفس في حاجتها إلى ذكرنا كمثل النورالذي لايرى إلا على بدن لايرى ذلك البدن إلا بة . وكالنافخ في المزمار لا يسمع لنفخته صوت إلا بالمزمار ، ولا يسمع للمزمار صوت إلا بالنفخ. وأماالذين قالواإنهافي جميع البدن فانهم قالوا: لمارأينا النفس إذا فارقت البدن لا ينمي علمنا أن النفس حيث الأجزاء النامية ، لذهاب التمو عند مفارقتها . وضربوا مثلا فقالوا : مثل ذلك[مثل]النار التي لا تكون إلا حيث تجد غذاءها، فإذا فارقها غذاؤهابطلت. فالنار كالبدن، والغذاء كالنفس. وأماالذين قالوا لا تكون إلا في الاعضاء المحسة فقالوا: لما رأينا النفس لاتفارق البدن إلا عامت ولم نرها عامت إلا في بعضالبدن ، علمنا أنهاليست في جميع البدن. وضربوا مثلا فقالوا: إنما مثل أعضاء الحس للنفس [مثل]المغناطيس الجرار للحديد، فهو أفق بهن الحديدو الحجر، وكمثل البخار الذي لا يحتاج آلة الحسلذلك. ومنهم من زعم أنها غير ذات موضع تغتذى من البدن عما يشاكلها ، وأنها أجزاء من أجزاء البدن تعلم ببعض أجزاء وتفعل بأجزاء أخر، فزعموا أنها تعلم بالحدقة والصماخ والخياشيم ،وما أشبه خلك، ممالاً يقال له ظاهر ولاباطن . وزعموا أنهاتفعل بالمدة والرئة والطحال والدماغ والدم والمرُّ بَيْن والبلغم من الفواعل التي لا حس لها. وزعموا أنها تعمل وتفعل بالكبد والقلب والكليتين والعصب الذي فيه الحس والحركة. ووصفوهافزعموا أنها هيالروح الحارة الرطبة التيأنشأتها الطبيعة من رقيق الدم السكائن في القلب المصطفى من دم الكبد المستخلص من تصفح الغذاء. وزعموا أن هذه الروح تنبعث من القلب في عرق أجوف ذي طرفين حتى تصل إلى الدماغ منتشرًا في عصب الحس والحركة . واحتجوا بقول أسندوه إلى بعض سلفهم وأظنه أفلاطون حيث يقول : إن في البدن ثلاثة ينابيع ، ولكل ينبوع جداول تفيض ما حملت إلى أقطار البدن ، فا حد الينابيع الثلاثة الكبدُ وهو ينبوع الغذاء ، وجداوله عروق الدم الساقية لجميع الأعضاء

والاجرام، والآخرالقلب وهو ينبوع روحالحياة،وجداوله عروقالاوراد الضوارب الناشرة لروح الحياة في جميع الاعضاء، والاسخر الدماغ وهو ينبوع الحس، وجداوله العصب المحس الشامل لجميم الاعضاء الحسة. وقالوا أيضاً: لما رأينا الطبيعة تحكم أفعالها وتفصلها لملة، ورأينا العلة غايةالفعال، ورأينا غاية أفعالها استيلالها روح الحياة، لأن الحياة أفضل أفعال الطبيعة التي إياها عمدت وإليها صمدت ، وأول فعلة فعلتهامن هضمها الفذاء في المعدة . واحتجوا على ذلك بائن فالوا: لما رأينا أفضل الا ُفعال وأكثرها وأقواها للحرارة ورأينا ذلك في جملة العالم في الجنس المستحيل منه الجنس النامي والجنس الحي فلما قضينا للحرارة بشرف الفعال،ورأينا الفعال أشرف أفعال الطبيعة شهدتا أن روح الحياة جزءاً من الحرارة . وضربوا مثلا فقالوا . إنما مثل النفس في البدن كالشمس في العالم المسخنة بنفسها الفائضة بخيرها على جميع العالم. وزعم آخر أنها ذات موضع وتغتذى بما يشا كلها من غذاء البدن ، وأنها عين سوى البدن تكون في البدن ، وأنها علامة بنفسها متحركة ، ووصفوها بصفتها فقالوا: النفس نور مفرد لا حر فيه ولابرد ولا طعم ولا عرف ولاصوت، وضربوا مثلا فقالوا: لما لم نر الابصار تدرك إلا الألوان والاتثار بالنور علمنا أن الابصار عاجزة عن العلم بالالوان إلا بافادة النور إياها ذلك العلم، ولما لم يكن للشيء أزيفيد ماليس منجوهره علمنا أزالعلم من جوهرالنور ، فلما رأينا العلم من جوهر النور علمنا أنه معلول واحد ، والمعلول الواحد لا يكون من علتين متضادتين ، كالحر لا يكون من النار والثلج ، فلما صحهذا عندناعلمنا أن النفس ليست بمخالفة للنور ، فقضينا على النفس والنور بالموافقة وأنهما من جنس واحد

قلناً: ورأينا الا ذان لا تدرك الا صوات إلا بالهواء الموصل للاصوات إلى الا صمخة ، ولم نر الهواء أوصل ذلك إلا برقته وصفائه المستبهين بالنور وصفائه ، قالوا : وكذلك رأينا الخياشيم لاتدرك الإعراف إلابالهواء، ورأينا

اللسان المدرك للطعوم لا يدركها إلا بالرطوبة واللين المشبهن لرطوبة الهواء ولينه ، قالوا : ثمرأينا المحسة تدرك الحروالبرد في الهوا والما ، ورقيق الابدان، وأن غليظ الأبدان مستغلق على مافيه محسوس لا يظهر منه الا الأوق من الابدان يمازجه فيظهر كرامته فتوصله إلى الحسقالوا: فلمارأينا الاشياء الموصلة متفقة على صفة واحدة من الرقة واللين التي في صفة النور قضينا للنور بجميع وجوه إيصال المحسوس إلى الحواس، وجعلناه سنيخ العلم ومفيده ومستفيده فقلنا أَلْنَفُسِ النَّورِ . وَضَرِبُوا مثلًا فَقَالُوا : مثلها مثل السَّرَاجِ المنيرِ عَنْ نَفْسَهُ المنير عن غيره المفيد للعلم لغيره . وكذلك النفس حيث كانت عاست وأفادت العلم قد حوت أبقاك الله هذه المقابسة ضروبا من الكلام في النفس مختلفة ومؤتلفة ، وأنت إذا عنيت بما سبق في الكتاب وبمايتلوه أيضا في الثاني غنيت عن الاكتار الذي ربما صد عن تحقيق المراد، والكلام كله بهن زيادة ربما جابت الفساد وفتحت بابا إلى الشك ، وبين نقصان ربما جلب الاشكال وصار طريقا إلى اللبس. وهذا إذا كان المتكلم عليه من باب الجلي ومن فن الواضح ، فكيف إذا كان في الغامض ألخني اللطيف المحتجب ؟ وهذا اقتصاد منى وتحفظ واستدعاء للمراقبة والتيقظ، فقل من استرسل وخطب مطنبا وأعجب بما يا تي به مستحسنا إلا دخل على صوابه مايثلمه ويكسره ، وغلب على خطله ما يتأدى به ويشهره . وخير الكلام في الواضح الجلي أن يكون لطيفًا يستجمع إلى السامع ما يربط مراده ، وفي الغامض الخفي أن يكون مكشوفا ليلحقالسامع منه مانحاه ببحثه وطلابه . فأما إذا تهافتت المعاني تارة بسوء التا ُليف، وتارَّة بالأكثار، وتارة بالتعريض، دخلها الخلل ولم يبلغ المحصل لها على ماقد ثبت رأيه وساق نظره وسعيه إليه، على أنى أعذر كل خطيب مصقع، وكل بليغ وكل باحث متوغل ، وكل طالب مترفق، إذا تكلم في النفس وبحث عن شائنها ان يميا ويحصر ويقصر ، فإن المطلوب في هذا الأمر صعب، والغاية بعيدة، والشوط بطيء، والعجز شامل، والناصر مفقود ، والتعاضد مرتفع ، والقوة محدودة ، والقدم ذلالة ، والمنتهى حيرة . وإذا كان النظر في النفس على ماأصف مع روادف لا أفي بتسطيرها في هذا المكان ، فكيف الكلام في العقل وهو البحر العميق ، والمغي الذي هو في ذلك أنيق ، فكيف الكلام في العلة الاولى وهو الذي كان إليه القصد، وعليه وقف العمد، ومن أجله محمل عب هذا الا مر ، واشتعل بارق هذه الحال وصبر على آثار الكوز والفساد ، وترق في سلاليم الغرر والخطر ، وتجرع كل كاس هي أمر من الصاب والصبر ، وفقد شرف الاتصال بالبارى ، ودق البحث ، ويعلى ولطف النظر ؟ وبقدر رتبة العقل التذ المكلام عليه وطرب على الخبرعنه ، وبقدر محاسن النفس عرض العشق وبذل الصوت وجرد السعى ، ويتلى وبقدر محاسن النفس عرض العشق وبذل الصوت وجرد السعى ، ويتلى وبقدر محاسن النفس عرض العشق وبذل الصوت وجرد السعى ، ويتلى وبقدر محاسن النفس عرض العشق وبذل الصوت وجرد السعى ، ويتلى وبقد ما إلف ، وكيف لا يكون المكلام في هذه الماني صعبا والبحث شديدا والقوة عاجزة ، وأنت لو أردت آثار الطبيعة في عرصة الكون والفساد من هذه الرتبة المكاة للابصار بعد استنفاد قواها، المسددة للآذان بقدر استيفاء مافيها ، لم تستطع ذلك ولم تقدر عليه ، نعم ولو كان كل من هو في مسكك طهيراً لك ونظيراً ملك؟

وكان أبو سليمان إذا رأى بعض أصحابه يتشدد فى هذه الوجوه قال له : يا هذا أرفق فالاستقصاء فرقة إكتف من هذا المطلوب بما يجاد به عليك ويساق بزمامه إليك ، ولا تعنف فالعنف محرمة . وعليك بالرفق فإنه سحر النفس ، والشاعر يقول :

وَ الدَّرُّ يُقْطَعُهُ جَفًّا ۚ الْمُعاابِ

وقد والله صدق وقال الحق، إن طلب ما لاينقاد لك لتبر به مثل ما لا تنقاد له بحسر له عنه (۱) تنقاد له بحسر له عنه (۱)

بسمى وإحتمال خسف واختراع أسف

النفس حاطك اللمقوة شريفة الهية بهية ، واصلت أبنا الطبيعة على قدرقو اللهم

⁽١) بياض بالاصول التي بأيدينا

مجود العقل الذي له الرتبة الاولى بقدر ماله من الفيض من العلة الاولى ، ومراتب أبناء الطبيمة مختلفة اختلافا لانهاية له ، وكل قد نال شيئا فلا ماناله به عرفه وطلبه و[لا]ما حرمه حرمه لابائه إياه وكرهه ، ولكن هكذا كان وعلى هذا بان ، فليكن الرضى واقعا بحسب الموجود ذلك المجود به علىك واعلم أنالصورة التيهي محيطة من الا ول إلى الا سخر شائعة بمن الطرفين لابينونة هناك ولا فضل ، ولاحيلولة ولا نقص ، فكيف يكون على هذا النهج شيء عن شيء ، أو [شيء] سوى شيء ، أو شيء دون شيء ، أو شيء فوق شيء،أو شيءعلى شيء، أو شيء مع شيء، أو شيءفي شيء؟و إنما ثبتت هِذه الاسماء بالنظر الثاني لما لحظت مواصلة لا ثارها ومواصلة لقوا بل آثارها، وعلى الحالين كان الاختلاف والائتلاف ، والتبان والتواصل ، والتفرق والتجمع ، والجيئة والذهاب ، والورد والصدر ، والعظم واللطف ، والكبير والصغير ، وجميع ما يتجوز إلى هذا الجانب ويبرز بهذا المثأل في بلاد القوابل ، لا في بلاد الفواعل ، فسددنحوهذين النجدين طرفك وسرب اليها رفقك ولطفك ، فإنك تجد المواد التي من شأنها أزتفعل على مراتب الانفعال ، وتجد الصور التي من شأنها أن تفعل على مراتب الفعل، وتعلم أن الاعتبار تارة ينفرد بالصورة ، وتارة بالمواد ، وأنَّ ما تركب منهما وبينهما واستبد مهما واستند إليهما هو في عرض ذلك الاعتبار وفي حومة ذلك النظر ، وأن الشك إن قدح ، والغلط إن سنج ، فانما هو من إضافة شيء إلى غير شكله ، أو تحليته بغير ما هو لائق [به] وقد طال الغناء والححداء في هذه المواضع، فان كان لك سمع فاطرب وتربح وخذ وجد واعدل واعقل واسلم وأقدم وانعم وارق وابق ، وإن كان بكّ صمم فاعطف على دائك وسل عن دوائك فليس يحسن بالأخشم أن يفتري على من يشم، والسلام

91

مقايسة

[في المعاد وهل هو حتى أو تواطؤمن الأقدمين؟!]

حضرت القومسى أبا بكرالمتفلسف، وكتب لنصر الدولة (١) عامين ، وكان كثير الفضل — فقيل له : هل يجوز أن يكون إثبات الناس للمعاد والمنقلب اصطلاحاً منهم ومن أكابرهم وعقلائهم فى بدء الناس وسالف الزمان ، ثم ألف الناس ذلك وهتفوا بنشرة ولهجوا بذكره، مع تأكيد الشرائع ويا ييد الكتب الناطقة به ؟

فقال: ألماد أثبت في أنفس الناس وأرسخ في عقولهم وأعلق با أذهانهم من أن يكون أصله راجعا إلى التواطؤ والتشاعر ، ومردوداً إلى الاصطلاح والتناد! وهذا ظن بهرج ، ورأى فائل ، وعقل مغرور ، وقول رذل من خلط فاسد ومزاج مؤف . وهلا وقع الاصطلاح على دفعه وإيطاله وأنه لا حقيقة له ولا دليل عليه ؟ ولم لم ترد الكتب باحالته وبنفيه وصرف الطنون عنه ومنع الخلق اعتقاد صحته ؟ ولم لم يعرض في إبطاله وترك الايمان به أرب ومراد وبغية وسبب والناس من جهة الحواس والشهوات وحب العاجلة ونيل اللذة أكثر نظرا وأقوى وأنفذ عزما وأشد انقيادا وأسرع ارتسكابا وأثقل احتقابا وأبين سهاعا وأقرب نزاعا ؟ ولكن العقول [أبت] دلك إباءظاهرا ودعت إلى إثبات الثواب والعقاب في الثاني دعوة مشهورة متصلة على اختلاف لغات أربابها وتباين إشارات الخبرين بها ، ولم تكن متصلة على اختلاف لغات أربابها وتباين إشارات الخبرين بها ، ولم تكن هذه الدعوة عنقسر وتمويه، ولاحيلة ولا مكر ، بل دعوة وتحقيق وإيضاح وبينة و إفصاح! وكيف يسع عاقل يظن أن الناس على ماهم عليه في أديانهم

العله نصر الدولة ابن مروان صاحب دیار بکر

ونحلهم وعاداتهم ومصارمتهم وتعاديهم وتظالمهم مع الاستطاعة الحاضرة ير والتكليف العام، ومعرفة الا صلح والا فسد والا حسن والا قبح، يفنون ويتبددون ويهلكون عن حال باقية بها يحسن المحسن ويثاب آلحس فيعرف المتنى؟هذا مالا يجوزنجوازه عقل وإن قسر ، ولا يلين له قياد وإن استميل، ولا يدنس به وهم وإن استكره، وإنما يتحرك عند هذا الظن من ضاق مِجَمَّةُ ، وقل علمه ، ونبا سهاعهوفهمه ، وفسد حسه ومزاجه ، وجعل نفسه مصبالكل ريح ، ومغيضالكل سخف ، ومجازاً لكم إحافر فائما الناظر في أثناء الأمور ،الواعي أحاديث الزمان ، الفاحص عن السرائر ، الطالب لظاهر الإحوال وباطنها، فإنه يربأ بنفسه عن هجنة هذا الرأي، وانحلال هذا العقد ، ويشتمل على ما نطقت به الكتب القديمة ، وتضمنت الاسفار الصحيحة ، وأتت به الشرائع الصادقة ، وبنيث عليه الا ُذهان الحديدة ، وشهدت له الفطرة السليمة ، ودعت إليه المقول الراجعة ؟ وهذا وإن تمادت في الأعداث الانتمار، وغلب على من لا خبرة له بما يا تي به الليل والنهار، فأما من له رغبة في حياطة دينه، وهمة في معرفة الغامض [و] الواضيح من نفسه وعالمه، وبحث عن المراشد والمصالح في الظاهر والباطن ، ونظر في السياسة الالمية والانسية وخبر بالمورد والمصدر ليصبر ذلك المتولد عليه ، فقد حماه الله غائلة هذا الرأئي ، وكفاه مؤنة هذا الخطر ، وجمله في الأعلين في حظيرة القدس وحضرة الأنس، حيث لاعب، ولا ثقل، ولا فراغ ولا شغل، ولا هجر ولا وصل، ولا ذنب ولا عذر.

99

مقابست

[في أن العالم من حيث هو كائن فاسد ومن حيثهو فاسد كائن ِ]

سمعت بعض مشايخنا ببغداد ، وغالب ظنى أنه نظيف الروى (۱) يقول :
ألعالم من حيث هو كائن فاسد ، ومن حيث هو فاسد كائن ، فلذلك نظمه
بدد ، وبدده نظم ، ومتصله مفصول ، ومفصوله متصل ، وغفله موسوم ،
وموسومه غفل ، ويقظته رقاد ، ورقاده يقظة ، وغناه فقر ، وفقره غنى ،
وحياته موت ، وموته حياة ، قال : فلا أطيل ، ها هنا مثل ينزع إلى الحس
ضرورة ويمترف به العقل اضطرارا : أنظر إلى السها ، نظراً شافيا ، وتأملها
تأملا بليغا ، وجل في آفاقها ببحثك ونظرك مليا ، واستقر صورها استقراه
تأملا بليغا ، وجل في آفاقها ببحثك ونظرك مليا ، واستقر صورها استقراه
تاما ، فإنك تجد نجومها منتثرة متساقطة كأن سلكها قد وكوى ، ونظمها قد
انخرط . على هذا إدراك الحس ، وسابق العيان ، وشهادة النظر ، وظاهر
الخبر والأثر ، ثم إنك لا تستثبت بعد إمعان النظر وإنعام الفحص ومواصلة

⁽١) هو القس نظيف النفس الرومى . كان فى خدمة عضد الدولة بن بويه ، خيرا باللغات جيد النقل من اليونانى إلى العربى ، وكان من أفاضل الاطباء ، غير أنه لم يكن سعيد المباشرة ولا منجح المعالجة ، وكان الناس يتطيرون منه ويولمون به إذا لا لى مريض ، ومما يحكى عنه فى هذا الباب أن أحد القواد مرض فأنفذه عضد الدولة السادته ، فلما خرج من عند القائد استدعى ثقته وأنفذه إلى حاجب عضدالدولة ليقف له على نية الملك فيه ، ويقول له : إن كان ثم تغير نية فليأخذ له الاذن فى الانصراف والبعد ، فقد قلق لما جرى به فسأله الحاجب عن سبب ذلك فقال : ما أعرف أكثر من أنه جاء ، نظيف الطبيب وقال له مولانا الملك أنفذنى لعيادتك . فمضى الحاجب وأعاد الحديث على عضد الدولة فضحك وأمره بالمنى اليه وإعلامه بحسن نيته فيه وحملت إلى هذا القائد الحلع السنية الدالة على رضاء الملك عنه فسكنت نفسه وزال الشاغل عن قلبه . ثم أن عضد الدولة عين نظيفاً فى اليهارستان الذى أنشأه ببغداد

البحث أن تجدها متسقة إتساقا ، ومتقفة اتفاقا ، وموزونة وزنا ، ومعدلة تمديلا ، ومنظومة نظها ، ومعبأته تعبثة ، ومزينة بكل زينة ، ومحلاة بكل حلية ، حتى يقضى اختيارا واضطرار وانتهارا واقتدارا أنها زالت عن حالتها المعروفة ، أو حالت عن صورتها الما لوفة ، با قل من مثقال ذرة أو هباءة تربة ، تهافت أصله ، وبطل بعضه وكله ، واضمحل خفيفه وثقيله ، وبار كثيفه ولطيفه ، واضطرب أوله وآخره ، واختل محيطه ومركزه ؟ وهذا لأن الحس حس قضى في الأول قضاء بما في الطبيعة من الخلل والنقص والتلون ، وقديما قيل الحسحاكم مؤنس، وساع مفسد ، ومتوسط عياب ، وقاض خصم ، ودليل سوء ، ومشاطة مشوطه (؟) وموضح لابس ، وناقد مدلس وخاطر ملفق ، وصديق متملق ، ومعلم مضل ، ومقوم مزل ، وناصح مزور ، ومرشد مغرر ، وجار مخاتل ، وشریك سروق ، ووافد كذاب. لامقنع به ولا مفزع اليه ، ولا خير فيه ولا معول عليه · فاما المقل فانه يقضي بانتظامه ودوامه وسلامته وصحته وثباته واتصاله والتئامه، وذلك لأن العقل [رفيق]عفيف، وقاض عدل، وصديق مشفق، ووالدحدب، وجار محسن، وشريك ناصيح ، وهادصدوق، وصاحب ونس ، وخطيب محقق ، وزاد مبلغ، ومداح مفهم ، ومحدث مطرب ، وجليس فكه ، ونور شائع، وضياء ساطع، وقول فصل، وركن وثيق، وجوهر شريف، وطود منيف، ونقطة متصله، وذات مقدسة ،وخير محض، وجود محت من ذايقدر على مدحه وتقريظه ونشر خصائصه وتحصيل فضائله ؟ له الوجود الحق من الموجود الحق[و] له الحكم الفصل من الحكيم المدل

وإنما أوماً هذا الشيخ إلى المنى إيماء خفيا اتسع عنه هذا الذي تراه وتقرؤه، والعلم ظاهرلنا، فلهذا يزكو على البذل، ويزيدعلى الانفاق، وتمرته حلوة، وعوده ناضر، وسلطانه قوى، وعزه أقمس، وذروته عالية. من تحلى به ظهرت عليه جدته، واستقامت له عادته، ومن تدرى عنه بخست قيمته، وبدت عورته

1...

مقابست

[في معنى قولهم فلان ملء العين والنفس]

سائل أبو سليمان يوما الطبيب المعروف بفيروز : فلان ملء المين والنفس ، ما معناه ؟ فقال فيروز: لا أدرى فإن شئت أن تصدق علينا بفائدة؟ فان زكاة العلم أوجب على ربه من زكاة المال على صاحبه .

فقال أبو سايمان: هذا سهل جداً، وما أحب أن يقال هذا، فانه يدل منك على عجز قد محاه الله عنك ، وعلى ملق قد رفع الله منه قدرك

فقال فيروز: ما أحوجني إلى أن أملك رضاك بأتباع أمرك ، وأبلغ إرادتك فيما يشر فني بالطاعة [لك]، وما أنضاء ل إلا للعلم، ولا أتملق إلا لا هله وليس بعد هذه المراجعة المحمودة إلا إسعاف بما في طي المسائلة؟

فقال: منى قولهم: فلان مل العين والنفس أى يجمع بين المنظر المقبول بالعين إذا نظر إليه، وبين الحجر الممدوح باللسان إذا أشرف عليه. وكان هذا كالزجر من الناس بالفرق بين الشخص والنفس، فان أحدها اذالابسه الآخر كمل الانسان بها، وإذا أخطأ وأحدهاكان نقصه من جهته، وإذا لم يكن من النقص بد فلا أن يكون من قبل ماللعين أولى، أعنى أن يكون الانسان مل النفس غير مل العين أولى، أعنى أن يكون كان روحا كله لطفا وديعة، وإذا كان مل العين غير مل النفس غير مل العين كان روحا كله لطفا وديعة، وإذا كان مل العين غير مل النفس كان بدنا كله كنافة وغلظا، وكان أحدها نصيبه من الهيولى أكثر، والا خر قسمه من الصورة أوفر، فإذا ائتلفا كان الكال المطلوب. وإنماقيل في اللغة العربية هذا مل هذا أي ملاؤه، ومنه الملاوة ومنه الملا والملا والملا والاشتقاق

معروف لا يدفعه إلا ضعيف ، فقال فيروز : عين الله عليك أيها السيد فوالله ما نجد شفاء لداء الجهل إلا عندك ، ولانظفر بقوت النفس إلا على لسانك ، ولا نعلم يقينا إلا بحسن تعريفك إذا فا تحناك ، ولا يجمل ظننا بأنفسنا إلا إذا أبعدنا عن مجلسك ، ولو كانت هذه الفائدة عندنا بعينها أنى لناأن نا تى بها على هذه الطراوة والحسن؟ أمتع الله الارواح برؤيتك ، والعقول بهدايتك

فقال أبو سليمان : سمع الله منك ، وأجاب مثله فيك ، أنا أعلقني بمودتك وما أوثقني بمروءتك ، جزاك الله خيراً

۱۰۱ مقایست

[في أنه ليس في الدنيا خصلة يحسن الانسان فيها إلى نفسه ويحمد عليها إلا العلم]

قال أبو القاسم عيسى بن على بن عيسى (١): ليس فى الدنيا خصلة يحسن الانسان فيها إلى نفسه ويحمد عليها إلا العلم وما يدخل معه كالصبر والكظم والتغافل والاغضاء، فأ ما الخصال البواقى فان الانسان يحمد بها إذا أحسن إلى غرره، أو شكره فى ذلك الاحسان غرره

أكرمك الله وأبقاك إنما يبعثني على رواية كل ما سمعته من هؤلاء الجلة الأفاضل عشق لهم وحمدى لله تعالى على ما أتاح منهم ، فلا تقرأن هذا الفصل ثم تقول وما في هذا من الفائدة ؟ فان درجات الحكمة مختلفة ، ولكل كلة قائل ، ولكل قول داع ، ولكل عمل عامل ، ولكل عامل راع . وهذا الشيخ ممن قد أعلى الله كعبه في علم الأوائل ، ووفر حظه من الحكمة المبثوثة في هذا العالم ، وفيها قال حث على حسن معرفة فضل

⁽١) راجع ترجمته فيها سبق من هذا الكتاب ص ١٤٧

الحكمة ، وفى معرفة فضل الانبعاث على اكتسابه والاستكثار منه ، فان الحكمة سكينة الهية ، وحلية ملكية ، وقنية عقلية ، وقد أطلقه الناموس المحق على الله عزوجل، أما ظنك بما يبعث رب العالمين به وخالق الخلائق أجمعين ثم يبحث به بشرخلق من الماء والطين، وأبرز لعيون الناظرين، تبارك الله رب العالمين

1.7

مقابسة

[في أن كل شيء في اليقظة يجوز في المنام إلا المركببات]

قال بعض أصحابنا: كل شيء أجوزه من آثار النفس فانى أجوزه في اليقظة، وكل شيء أجوزه في اليقظة أجوزه في المنام، إلا التركيبات، لأن النفس تخترع بها أمورا لاتستجيب المواد لها. قال: وإنما أغنى بما أجوزه الانذارات والاطلاعات وقوة الكهانة وما أشبه ذلك

وهذا الذي قاله هذا الشيخ يحتاج إلى شرح ، ولعمرى للنفس هذه القوة، وهي لها بالحق والواجب ، ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز ، ولعل الزمان يتسهل فيمكن التخلف عليه بما بزيده شرحا ووضوحا إن شاء الله عز وجل ، وعلى ذلك فاني أقول في هذه الحال ماتمين من الحق الذي إياه نقصد، وفي طلبه نسعى ونحفد ، وأرجو أن لا يكون هذا الاعتزام والتجرؤيمتاقني بعد ذلك الاستعفاء والتلافي ، وليس ينبغي لنا أن نجترىء على العلم منخدعين في طلبه فندعى مالانني به ، ولا يحسن بنا أن نتحل بما وهبه الله تعالى لنا وفتحه علينا فتوهمت أنا مقصر ون فيه ، وكما أن القدرة بنا أن يحترى مع إخفاء الجود قبيح ، فكذلك إظهار التفاخر مع كمان القدرة قبيح ، ألخير أبداً بين الطرفين والوسط مطلوب كل ذي عقل وعين ، فاذاً

لابأس أن يكون ذلك العطف على ما سبق من قول هذا الفيلسوف فى هذه المقابسة فى موضعناهذا فيكون هذا قد افدنا بمبلغ علمناووكلناالمستفيد منا في الزيادة منها إلى غيرنا، ممن قدر فع الله درجته علينا وجعله المحسن إلينا

إعلم أن الحال التي قد وضعت الفرق بين النوم واليقظة ، وهي التي يتحد الانسان بقوة أحديهما فتشرح له أمورآ قدسبقته بأعيانها وجواهرها وأعراضها ، وأموراً هي مشهورة في الآن على ما هي عليه من حقائقها وزخارفها ، وأمورا هي على الزماع في الثاني من أوقامها وهذا الانجلاء والشرح يستفادان من جهتين: إحداهما هي الميئة الحاصلة للشخص في السنخ والاصل الذي يتفقان بالقسمة السماوية والقوى العلوية ، والاخرى هي الهيئة الحاصلة للشخص في الفرع، والثلني بالروية النفسية والقوىالفكرية وهاتان الهيئنان إنماتختلفان فيالنظر الطبيعي، وإلا فالاتفاق واقع بالنظر المقلي والاول الالمين ، فعلى هذا لافرق بين اليقظة والنوم ما دام الحكم يصدر من صاحبهما على إطلاع النفس وراحة الليل والفيض السابق، وهذه حال لها مناسب كثيرة إلى القوة والضعف والشدة واللين والعمود المنصوب ، وبحسب ذلك يصح الانذار ويصدق الزجر وتحق الكهانة ، وإنما لميتدافع الحال في هذا الموضع لا أن النظر كان موصولا بالا مور المجردة والمباحث الصافية والحقائق المثمرة السكون والثقة عفائما ما اتصل بالتركيب فأن النفس تفعل قوتها وتبدع اصنافها وضروبا لاسبيل إلى رؤية شيء منها من الفوة إلى الفعل لمسر الميولى وعدم أعيانها ، لا نالطبيعة لاتليها ولاتعطف عليها ، وإنما تقف الطبيعة عنها لا أن النفس لاتا ذن لما في توليها ولاتلق إليها أماثيلها ورسومها، والنفس فيهذا تتشبه بالعقل فما لم تجد منه لم تحمد به وما أخذت عنه لا تحبسه عما يطليه الجود وإن كان في الغاية والنهاية

فان قال قائل: الجودلايمدم طوره، ولا يجوز طوقه، ولا يتطاول إلى ما ليسله. فقد تيسر الآن ما تراه من إيضاح ما قاله هذا الشيخ في تجويزه

فى المنام جبيع ما تجوزه فى اليقظة إلا التركيب ، لا أن التركيب ورث فى الطبيعة فى قابل ، وفى آثار النفس أيضا تركيب ولكن الآهى،ألا ترى التحاب فى العدد والتباغض والتكعيب والتثليث إنما هو من فنون التركيب ولكن بنوع خارج من آثار الطبيعة فى المواد المنقادة حتى إذا علوت من هذه الربوة إلى اللوائق بالعقل وجدت هنالة أموراً يضل عنها وصف اللسان ورصف البيان ، ولهذا الفعل خصوصية ليس بعدها سعى ولا دونها رضى جعلنا الله وإياك من صفوته بجوده وقدرته

۱۰۳ مقابست

[في أن الاشياء التي توجد بالعقلوبالحسكلها اتبعت العلل]

قلت لعيسى بنزرعة في على (۱) ، وابن عبدان الطبيب حاضر : أنا شديد الحرص على معرفة شيء قد طال تخلجه في صدرى مع مواصلة مسائلتي عنه وحسن استفهامي لما فيه ، فقال : ما هو ؟ قلت أريد أن أعلم أن الاشياء التي نجدها بالحس والعقل كلها اتبعت العلل والعلل الاشياء ؟ فقال لى : من أين ثارت عليك هذه المسائلة ؟ فقلت : رأيت جالينوس في منافع الاعضاء يذكر أموراً [و] بكشف دقائق وينثر عجائب وينشر حكاجليلة ، ولعمرى إن ما خلاه في ذلك الكتاب وقاله واستنبطه يكاد يكون عن وحى و إلهام فضلا عن غير ذلك المكاب وقاله واستنبطه يكاد يكون عن وحى و إلهام فضلا عن غير ذلك الما الربيئة له والطليعة ، وما دانا هذا وجرى معه ، وذكر مناها الاحتياط في العين لكثرت آ فات هذا [العضو] خاصة . فقيل له [لو] وجدت إحدى العينين في نقرة القفاوالا خرى في وسط الجبهة لا مكن أن يقال جعلنا إحدى العينين من خلف لتكون وقاية وجراسة مما يكون هناك يقال جعلنا إحدى العينين من خلف لتكون وقاية وجراسة مما يكون هناك

⁽۱) راجع ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب ص ١٩٧

ويحدث ويذ كرالضر رالذي يمرض من تلك الجهة ، فكا أنك أيها الحكيم لما وجدت هذه الامور على ما نظمت به وعنيت أثرت منها هذه الاغراض من المعانى بفضل عقلك وقوة بيانك ولطف إشارتك ، فكا أن الاشياء تابعة للعلل على هذا ، والمتبع بمقالتك يقتضى أن العلل تابعة للا شياء ، ليس الاشياء تابعة للعلل ، بدليل ما ضربنا من المثل ، لا أنك هكذا وجدتها فعلى ما وجدتها بينتها ولو وجدتها على غير ما هي عليه لـكان استنباطك على ما كنت تجدها عليه بفضل فحصك واستقرائك ، فعلى هذا عللك التي شرحتها وحكمك عليه بفضل فحصك واستقرائك ، فعلى هذا عللك التي شرحتها وحكمك التي استخرجتها تابعة لا موجبة ؟

فقال فى جواب ذلك ما أحكيه على قصورى عنه ، وكان ابن عبدان الطبيب ينصر ما يقوله ويرتضيه ، ولقد اضطرب على كثير مما قال . زعم فى أول الجواب أن للمسائلة غوصا وأنها معروفة عند الاوائل ، وقد أوسعونا فيها كلاما كثيرا فى السكتب معروفة ، وأقول فى هذا المسكان ما يكون مقنما إن لم يكن كافيا : إن الاشياء التى من شائها أن تكون معلولة هى تابعة لا محالة لعلما وإن اختلفت سبلها فى اتباعها كاختلفت أحوا لهافى كونها وفسادها والعلة مادامت علة فإنها تقتضى شيئاً خاصاً ، والشيء مادام مقتضيا فانه يتبع علته الخاصة به ، وهى مع ذلك موجودة معه لاعلى مهنى القران ولكن على معنى الوجوب، فقد قضى المقل إأن إمرتبة التابع دون مرتبة المتبوع ، ودرجة معنى الوجوب، فقد قضى المقل إأن إمرتبة التابع دون مرتبة المتبوع ، ودرجة وعلل مصنوعة ، والصناعة منقلبة للموضوع ، لا أن الوضع هو بالطبيعة فى الاول ، فإذا صحت هذه العبرة إنكشف أن الاشياء كلها عللها ومعلولاتها على وتيرة واحدة وسنن واحد فى الوجود فمن العقل ، وإن كانت موسومة بالتركيب بالعقل فالاشياء تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعلة مستنبعة للاشياء ما دامت تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعلة مستنبعة للاشياء ما دامت تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعملة مستنبعة للاشياء ما دامت تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعملة مستنبعة للاشياء ما دامت تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعملول والعملة مستنبعة للاشياء ما دامت تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعملول والعملة مستنبعة للاشياء ما دامت تابعة لها ، فالانصال بين العلل والمعلول والعملة ويتورة واحدة ويتورة ويتورة

إتصال الهي لافضل له ولا بينونة فيه ، وهذا كله إذا لحظت مبدأ الوجود بحسب حدك ونظرك واستخراجك ، فأما ماعليه العلة في وجودها وماعليه المعلول في وجوده معلولا ، فأمر لا يتميز إلا بالترتيب الذي تكرر القول فيه . فجالينوس قد هجم بنظره و فحصه على علتين: إحداها موضوعة لذلك ومطبوعة على ذلك ، والاخرى يدنيها منها و يضيفها اليها و يشبهها بها اقتداراً بالعقل البشرى وتصرفا بالقياس الانسى، وإنارة للحكمة الالهية ، والقياس المشار إليه من الاولى فالعلة الاولى طباعية ، والاخرى صناعية . والقياس المشار إليه من الاولى برهاني ، والقياس المدلول عليه من الاخرى بياني ، وإنما يفزع في وقت بمد وقت إلى ما هو دون البرهان ، لا ن خفايا الاشياء وأسرارها وزواياها في أعمافها كثيرة . والعقل الهيولاني لا يفني في هذا الجسم الجزئي كل الاضاءات ولا ترى كل ذلك . فلذلك ما ترى صاحب هذا العقل يطمئن مرة ويقلق مرة ، لا ن النفس تمر به كالبرق إذا استنار أو كالنجم إذا هوى

قال: والسكلام في هذا الباب أطول مما يظن قد تجلى بهذا القدر شيء عكن أن يكتني به مع التخليص فيه . وأعدت هذا بمد على أي سليمان فقال لى : قد تجد علة في شيء من الاشياء تكون ذاتية فلا غرة لها عندك إلا أن تعرف أنها كذلك فقط، وقد تجد علة أخرى لشيء آخر ولا تكون ذاتية له لا أن أخرى تزاجها، إلا أن العقل يرتع فيها وينبسط في استنباط الحكمة منها. والحال الا ولى من العقل شبيهة بما في العقل ، وكل ما في القوة فليس للعقل منه إلا الا ينية والكيفية والكيفية . ثم قال : فعلى هذا التأسيس ألاثياء تابعة للعلل لا مهامعاولا تهاه والعلل مستتبعة للمعلولات لا نهاعال لها . وهذا بشرح العقل لا بترتيب الحس ، ولا يتجرد لحظ العقل إلا بشركة من المعلول . وإذا علوت عن هذه قليلا لم تجد ما ينبغي أن يعطى حد العلة ولاحد العلول ، وإذا علوت عن هذه الاسهاء والا القاب ما دامت تتصفح الامور وتقيس بعضها وإنما ترسم هذه الاسهاء والا القاب ما دامت تتصفح الامور وتقيس بعضها بعمض ، وتستعمل أسهاءها وتثبت صفاتها ، ولو خلص النظر من هذا كله بعمض ، وتستعمل أسهاءها وتثبت صفاتها ، ولو خلص النظر من هذا كله

لم يشهد الا وجد والا واحد والا مااخترعته لفظى ولا بيان له قوى (؟) فائتة فى هذه المضايق بقوى نفسك وتهدى عقلك ، ودع عنك الغامض وغامض الغامض فإن ذلك يهيضك ويكدك

1.2

مقابست

[في أن الاشياء كمالها محرك أول فلم لا يكون لها مسكن أول ٢]

حضرت أبا سليمان يوما فقيل له: إذا كان للأشياء محرك أول فلم لا يكون لها مسكن أول ؟ لا أن الا شياء تسكن تارة وتتحرك أخرى ؟ فقال: الا شياء تتحرك كا قلت وتسكن ، ومعنى تسكن أنها لا تتحرك فقال: الا شياء تتحرك كا قلت وتسكن ، وبه تسكن فحركها فى الحقيقة هومسكنها ، لا نها إليه تتحرك إلى محرك ، وبه تسكن إذا سكنت، ولوسكنت بغيره لاحتاجت فى التحريك إلى محرك ، وفى التسكين إلى مسكن غيره، ولكانت إما أن تأتلف السكون من جهة المسكن، أو تا تلف المحركة من جهة المسكن، أو تا تلف المحركة من جهة المحركة من جهة المحركة ، وكانت تستور على الحركة والسكون، أو كان المسكن

لا يخليها فتتحرك بالحرك ، وكان المحرك لا يدعها فتسكن

والوحدة التى تكررالا عاء إليها ، وترددت العبارة على ألطف الوجوه عنها، في هذا الكتاب ، تأتى هذا الوصف وتمتنع من هذه السمة . وذلك أن الحرك هوالمسكن ، والمسكن هو الأول ، لانقسام الاول الحرك بين الحالين المختلفتين ، ولكن لانقسام الموجودات التى من شأنها الانفه البالحركة مرة ، ولو كانت الأشياء تحتاج في كل عرض إلى من تنسب إليه لبطل التوحيد رأسا ، أعنى أنها كانت إذا تضامت تحتاج إلى ضام لها ، وإذا تبددت تحتاج إلى مبدد لها ، وعلى هذا سائر السمات ، وليس يطرد هذا البحث ولا يلزم هذا الاعتراض ، بل الحرك الأول بالتحريك الأول

على مايليق به . وهو الذي جمع وفرق، وحرك وسكن، وأعاد وأبدى وأفاد، كل شيء ما كان محتملا له، غير باخس ولا ناقص

وهذا كلام من سره التوحيد ، فليكن إكثارك له على قدره وقدر حظك منه . ثم قال : وعلى أن الاشياء بنظر آخر تنقسم انقساما آخر ، وذلك أنرمنها ماسكونه طبيعة له ، ومنها ما حركته طبيعة له ، ومنها ماهو مهيأ للسكون في وقت والتحريك في وقت ، فلايتحرك في وقت السكون ولايسكن في وقت الحركة . فلو أن مجموع هذا الباب راجع إلى واحد متى تحرك شيء فاليه يتحرك ، ومتى سكن شي فيه يسكن ، ومتى لزمشي ، نهجا واحدا فله يلزم ، حكان الخلل يدخل ، والنظام يزول ، والفساد يقع . فإنظن من لا خبرة له ولا معقول عنده مع هذا أن الجلل والفساد قد وقعا بما تشاهد من تغير الأمور، وتصرف الدهور، وتلف الانفس، وزوال النعم، وتنغص المرائر، واعتراض الا آفات والعلل ، فليعلم أزهذا ليس من قبيل مآكنا فيه . وذلك أن كل من أوجب الحركة العلوية بالفعل أوجب الحركة السفلية بالانفعال ، فبحسب ذلك تمزج هذه الاركان ، ويوجد منها اختلاف الشأن . ولو كان هذا العالم السفلي ثابتا على صورة واحدة كالعالمالعلوى الذي هو على صورة واحدة ، لكان لاخلاف بن العالمين ، وكان لا يكون أحد العالمين أولى بتحريك الآخر من العالم الآخر بتحريكه ، فحينتذ كان يسقط العلوي والسفلي فلا يبين الفاعل من المنفعل ، ولا المؤثر من القابل ، ولا البسيط من المركب ، ولا البائد من الدائم ، ولا الصافي من الكدر ، ولا الطرى من الدائر . وهذا كلام مرذول ليسعليه بهجة ولا نور. فالبواجب تحرك ما تحرك إلى واحد وسكن ماسكن بذلك الواحد ، لا نهذه الفروع جارية على أصولها ، وهذه الا واخرتابعة لتلك الا وائل، أعنى أن كل هيولي مهيئة لصورتها الخاصة بها، وكل صورة مهيائة لهيولاها الخاصة لها . فلا تعادى ولافساد ولا تظالم ولا عنادفى هذه العناصر والجواهر ما دامت سالكة نحوغايا تهاسا حبة القوامها إلى ما لما ومن ظن فى هذين العالمين غيرما هاعليه فهو فى وادى الوهم وأسر الحسبان، أوبه غلبة من مرة أو فساد من خلط، أو لمل تقليد من تقدمه قد أضله وأعماه وأصمه ، لا نالح كمة بارزة ، والا ساس محكم ، والقدرة ظاهرة ، والعجائب منتشرة ، والنظر مستخرج ، والعقل ممجد ، والنفس بحائة ، والطبيمة متصرفة ، والا مور موروثة ، والا سرار مكتومة ، والشواهد ناطقة ، والا دلة حاضرة ، والا علام منصوبة . أنظر إلى الشمس فى إشراقها ، والنار فى إحرافها ، والنجوم في إثنلاقها ، والبحور فى أعماقها ، والا رض فى الناتها ، والجبال فى انتصابها ، والا ودية فى انسكامها ، وإلى النرائب فى أضمافها وأثنامها ، تعلم أن الذى هو واحد فى الحقيقة هو أملك بها وأولى وأفدر عليها وأعلى عنها . وما أحسن ما قال بعض بلغاء الحيكاء فانه قال : لا مرما ربطت وأعلى عنها . وما أحسن ما قال بعض بلغاء الحيكاء فانه قال : لا مرما ربطت الجواهر بالا عراض ، ولا مرما تحركت الكواكب وألا فلاك ، ولا مرما تباينت المقول والا زمان ، ولا مرما تصرفت الليالى والا يام ، ولا مرما تقدره أحد تقدره أحد

صدق هذا الحكيم الفاضل ، لا مرما ترى على سنن لاحب ودليل إما شاهد وإما غائب ، إما من جهة الحس وإما من جهة المقل . وقد بان بما تشقق القول فيه من هذه المقابسة أن المتحرك الذى سكن فى الثانى إلى مسكن غير من سلبه الحركة التى سكن بمدها ، وليس الحرك عبرا على التحريك فيحرك ولا يسكن ، بل هو واهب الحركة المتحرك ونازعها من الساكن ، فالحرك هو بعينه المسكن ، والمتحرك بعينه هو الساكن ، ومن الساكن ، فالحرك هو بعينه المسكن ، والمتحرك بعينه هو الساكن ، ومن كان طاهر النفس صافى القريحة صائب النظر، قصد الجواب ولحظ الحق بدون ما التائم هاهنا من البيان ، ولم يحوج نفسه إلى شك مود إلى وحشة ، فالحق ما التائم هاهنا من البيان ، ولم يحوج نفسه إلى شك مود إلى وحشة ، فالحق أنس كل عقل ، والباطل وحشة كل نفس

1.0

مقابست

[في أن النوم شاهد على المعاد]

سمعت أبا سليمان يقول: لو لم يكن في النوم من الحكمة إلاأنه شاهد على المعاد لكفي ، دع مافيه من راحة الاعضاء ، وسكون الجرم ، واستجلاب القوة إليها بعد العياء والكد ، ولو كان النوم حالا مصمتة لاشعور لصاحبها بها من أو لها إلى آخرها لكانت الوحشة داخلة ، والشكقائما ، والتهمة واقعة ولكنها حال يتزود الانسان منها أمورا غريبة وأحوالا عجيبة ، ويتلقف منها غيبا كثيراً ، ويستقبل منها عيانا ظاهرا ، فهل هذا الرمز من اليقين إلاعلى عيبا كثيراً ، ويستقبل منها عيانا ظاهرا ، فهل هذا الرمز من اليقين إلاعلى ماسلف القول فيه من ثبات النفس على حال واحد لاتنام والنوم شبيه بالموت ؟ فاذاً لا تموت ، لا ن الموت شبيه بالنوم ؟ فالحالان جميعا قد زالتا عنها وحطنا دونها

وفاتحة هذه المقابسة مدخولة ، ولكن الشيخ كذا قال : والاعتراض عليه مع علو رتبته في الحكمة وجميل ظننا به في الاجابه والاصابة ، ليس من حقه علينا ولا مما يجمل في الحال التي تجمعنا ، أعنى أنه كان الأولى أن يقول: لو لم يكن في النوم من الحكمة إلاأنه راحة لا بداننا ، وجمام لا رواحنا وتخفيف عنا أثقال ما عملنا في اليقظة بضروب النصرف واصناف الحركات لكنى ؟ دع مافيه من الشاهد على الماد الذي عنه نبحث مجتهدين ، وعليه تكون مضطرين ، ومن أجله ننفث ما في صدورنا متروحين ، وما أحق الحكم ما في صدورنا متروحين ، وما أحق الحدم والنسمير لها ، وبذل كل موجود ومذخور دونها ، والاستعانة بكل صاحب وقريب فيها

فيها، واستخلاص الروية في تحصيل حقيقتها، ورفض الراحة والدعة عند فرصة تلوح من ناحيتها ، وبالحق وجب هذا الاجتهاد والاحتشاد ، وهذا الفرق وهذا التحفظ والتيقظ، وهذا التباري والتحارس، وهذا التنادي والتنافس، وهذا الغدو والرواح، وهذا التثبت والسياح، لا ثن الانسان في هذا العالم وإن بلغ المنتهى في أماني نفسه من كل علم كالهندسة والحساب والنجوم والطب وسائر أُجزاء الفلسفة ، وكذلك إن الشرف علي غاية كل علم يتملق بألاديان والآراء والمقالات والنحل، فان آخر مطالبه أن يعلم معاده ويعرف منقلبه ، وكذلك أيضا إذا بلغ في الدنيا كل حال علية ، وكل دولة سنية ، من إلمال والثروة واليسار والعزة والاثمر والنهي والتاثييد (١) على أصناف البرية، ونيل كل شهوة ولذة ، وبلوغ كل إرادة وامنية، فأن آخر مايقترحه أن يقف على ما يتحول إليه ويصير مرتهنا به ومفكو كا منه ، فقدصار النظر في هذه الخاصة والخالصة من أشرف مافي قونه الانسان وأعلى ما في همته وأعظم فوائده ، ولغلبة هذا المطلوب على جميع الحلائق حاموا حوله ، ورادوا مراده ، ووردوا شرائعه ، وسلكوا شوارعه ، وعلوا روابيه ، وخاضوا سوابيه ودوابيه، حتى اتفقوا على إثبات هذه الغاية لشدة حاجتهم إليها وتوقد حسرتهم عليها . هذا مع اختلافهم في تحقيقها على ما ينبغي لها حتى هتف قوم بما ألقي على السنة الانبياء، وهينم قوم بما رأوه من التناسيخ في الادوار ، وتخافت قوم آخرون با مور تبهرجها مموز ، والإطناب في إحصائها متعب . فاستخلص أكرمك الله نيتك وعزيمتك في البيحث عن هذه الغاية مع الرفق الذي كل من لابسه وصل به إلى ماطلب منه ، فان المسكث تحتُّ هذا السقف على هذا الظهر يسير ، والتنقل وشيك ، والحاجة إلى الزاد ماسة ، والمائق مع هذا كله عظيم ، والتناصر مرفوض ولولا لطف الله الذي به تماسكت السموات والارض وانتظم كل ما بمد بالحس والعقل ، لحكان اليائس يغلب ويستولى ، والقنوط يستحكم ويسمعيي

⁽١) في الأصول والبايدين

1.7

مقايسة

[في الصديق وحقيقة الصدافة وفلسفة العشق والحب وفي تعريفات فلسفية صالحة]

سمعت النوشجاني يقول! وقد جرى حديث الصديق وحكى في عرضه الحد الذي للفيلسوف (١) وهو: الصديق آخرهو أنت. ويقال: ألصديق هو أنت إلا إنه بالشحص غبرك

فقال : ألحد صحيح ، ولكن المحدود غير موجود

فتعجبنا منه ، فلما رأى ما اغترانا : قال: تأيدوا وتثبتوا فليس التسرع بالانكار من أخلاق بغاة الخير وسجايا طالبي الحق. إن الحد الذي قلتم حاكين عن الحكيم صنع من ناحية العقل المحدود وفرض في عالم الحس فتناصفنا هناك بالدلالة عليه لم يكن أن يوجد هاهنا بالاشارة إليه ، وذلك أن الوحدة التي في العقل تصور كل شي، بصورته التي لا كثرة فيها ولا اختلاف ولا تعاند ولا محادة ، حتى إذا غلبت الكثرة وغمر التضاعف وانقسمت الاشياء إلى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض ، جاء الاختلاف والتعاند إما ظاهرين وإما خفيين . وقد صح أن الانسان ذوطبيعة ومزاج وشكل وأعراض متفاوتة كثيرة ، فاذا ما صادف آخر وهو أيضا ذو طبيعة أخرى وخواص أخر ، إما زائدة على ما لصاحبه ، وإما ناقصة عنه ، عرض حينئذ التفاوت والاختلاف بالواجب لامحالة . فمتى يكون هذا عنه ، عرض حينئذ التفاوت والاختلاف بالواجب لامحالة . فمتى يكون هذا الانسان على ما وصفنا هذا الانسان والحال على ما وقفت عليه وبانت لك حقيقته وأيهما ينبغى أن يتبع صاحبه ويأخذ عنه ويقتدى به ويأخذ بيده

⁽۱) هو أرسطو

وينطق بلسانه ويهم بقلبه ويتصرف على إرادته وكلاهما على رتبة واحدة فى الحد الذى وصفت فى الصديق ، فإن أوجبت على أحدهما طاعة الآخر والاقتداء به فهذا خلاف الصداقة التى تقدم حالها، لا ن هذه الحال بالعالم والمتعلم أشبه [و]بالتابع والمتبوع أشكل

فقلت له: فعلى هذا مافائدة هذا الحد ؛ ولمقال الفيلسوف شيئا لاحقيقة له ولادلالة [عليه] ولايوجد في الشاهد أصله ؟

فقال: قد قصد بهذا الحد المبالغة في الحس على توخى الصديق لعمديقه حالا لايكاد يفصل بينهما في إرادة وإيثار وقصد ونحبة وكراهية ومرضاة ، فان هذا الحد إذا لحظ أفقه العلى سلك إليه بالهمة الشريفة والعزيمة التامة والجد البليغ والاجتهاد المستخرج للوسع، فيكون لك داعية إلى الغاية التى كلا قرب منها كانت الحال أعنى الصداقة إلى الحقيقة أقرب، وعليها أشمل، وبشر المطها أجمع، وعما يخالف هذه الصفات أبعد. ثم قال: وكيف يصححهذا الحدفي الشاهدوالحس، والانسان إن كان وحده لايلائم نفسه ولايوافق أبداً رأيه، ولعله يترجح وينكني، في كل يوم، بل في كل ساعة مرارا كثيرة مثل أبي براقش كل لون لونه يتخيل

وقال أيضا: إن الانسان وإن كان واحداً بوجه فانه كثير بوجه آخر فالكثرة التي حالت بينه وبين صديقه في جمهور أحواله ، فلو لا النفرق الذي فيه والكثرة التي تتوزعه ، ما كنت تجد إنسانا إلا على هيئة واحدة وشكل واحد ، أعنى أنك كنت تجده أبداً إما طلق الوجه ، متبسم الثغر سهل الخلق ، ناشىء الخلق، جواداً بالمال، سهل الما تى، قريب الما خذ ، طراحاً للخلاف ، وإما على خلاف ذلك كله ،عابس الوجه ، منفلق الثغر ، شرس الخلق ، عديم البشر ، بخيلا بالمال ، عسر المرام ، بعيد المنال ، مولها بالخلاف ، أو فيما بين هذه الاضداد بالزيادة والنقصان والانحراف والاعتدال . فلما وجدته على أحوال مختلفة وأشكال مفترقة وأخلاق لا تتلائم و لا تتلاحم

علمت أنه إذا صادف من هذا بمينه وطينته ، وعلى هذا ديدنه وإليه حنينه ونزوعه ، وفيه غروبه وطلوعه ، كان المعنى الذى انبنى عليه الحد عنهما أبعد وها عنه أنفر وأشرد ، وأن ذلك الحد صدر عن فضاء العقول وعرصة الحق حيث لانتزاحم الاشياء لابالمشا كلة ولا بالمعاندة ، فلذلك ما كان حلوا فى السمع مقبولا، كريها عند العمل مهجوراً

وهكذا حكم ما يوضع بالعقل ويحد به إذ كان لا يكمل ذلك إلا بالباشرة الحسية والسكاف البشرية والعادة الانسية ، ولكن الزماع والصبر والاجتهاد والاعتياد والرياضه والدربة والتسبب والتعود مطايام بلغة أو مقومة ، ولو لا هذه الفضائل التي يسلك اليها هذا السبيل لما وجد في صدره برد اليقين ولا طما أنينة الحق ، ولا ظفر بسرور النفس ولا عرف روح العقل ، ولا أحس بسكون الطباع ، ولا طمع في إصابة المطلوب ، ولكان الياس أغلب من الرجاء ، والقنوط أرسخ من الامل ، والعدم آنس من الوجد ، وليس الامر كذلك ، بل النعمة سابغة ، والدواعي عركة ، والاستطاعة حاضرة ، والمناية معرضة ، والرجاء مطمع ، والمراد مزمع والنداء عال ، والنجاء متوال ، والله موفق وليس يق حاطك الله إلا الفسولة والاكسل ، وحسا لهوينا والضجر ، ومتى تدرج في نفي هذه الرذائل المكروهة والا رادات الذميمة ، بالزهد في الدنيا، ورفض الشهوات ، و خالطة أقران والأبر ، والعاصى طائما

قيل له : إن الحد قد حوى هذا كله لا [نه] قيل: هو أنت إلا أنه غيرك بالشخص ، فبالموافقة يكون أحد الصديقين الآخر ، وبالمحالفة يكون الشخص أخر

فقال : ليس بجائز أن يكون في الحد تناقض، ومتى استجيز هذا جاء

الفساد الذي لا يخيل على أحد إن كان المراد بأنه بالشخص غير كا نه يوجد سواك، وتوجد سواه، فهذا لامرية فيه ولا شبهة على أحد منه، والعدو أيضا كذلك. وإن كان المراد به يوافقك ويجرى على هواك وإرادتك، فقد قلنا إن هذا الوصف يدخله ذلك التعاند الذي سلف استشفافه واستكشافه من جهة الطباع والطباع، والعادة والعادة، والمراد والمراد، والهوى والهوى والموى والسكل والشكل والشكل والأحد يصح ملحوظا بشرح العقل في عالمه الذي البهى المشرق المؤتلق الخالص النير البحت، لا إذا قصد به وجدانه في ساحة الحس الكدر المظلم السيال المتموج المضمحل المستحيل. ولهذا المنى كان الوصف أبدا زائداً على الموصوف، والقول فاضلا عن المقول عليه في أمور هذه الدار، وتفصيل أحوال سكانها في جميع ما يتقلبون فيه ويتفرقون عليه قيل له: قد حصلنا جميع ما قلته ووجدنا في أنفسنا زيادة كثيرة لمرفته قيل الهرق بهن الصداقة والألفة ؟

[فقال]قد يا لف الانسان ثوبا وزياو طعاما وهديا ومذهبا ومكانا ، ولا يصادق شيئا منها ، والصدافة إذا أخذتها من جانب اشتقاق لفظها كانت من الصدق، والصدق ميزان النفس وصورة العقل وكال الجملة وزينة التفصيل، وإذا ألف إنسان إنسانا فقد أجراه مجرى جميع ما سميناه ، وإذا صادقه فقد رفع شا نه وأعلى مكانه وميز قدره وأفرد حاله فيمالا يصدق إذا حدث ولا ينصف إذا عومل

قيل: فعلى هذا يتمم هذه المقابسة التي حركت منا سواكن، وأثارت علينا كوامن

ققال: إعملوا مابدا لمكم من الخير فالحمكم خلس، والفوائد فرص ، وليس كل، وقت يوافق نشاط السائل في سؤاله رغبة المسئول فى إجابته ، ولافي كل حال يمكن للانسان[أن] يثقف ما يقول ويقوم ما يعمل ويحقق ما ينوى قبل وبعد، وإنى أحدثكم عن الصداقة شيئا حسنا قرأت في أخبار الملك الحكيم الاسكندر أنه كتب إلى معلمه أرسطوطاليس يصف له ما رآى في مسيره إلى الهند من الأمور العجبية ، والاحوال الهائلة ، فكان فيما كتب له: أيها الحكيم ، إننا انتهينا إلى خليج من البحر من ورائه مدينة عظيمة من مدائن الهند ، ورأينا في اللجة من ذلك الخليج شيئا ناشزاً بارزاً كهيئة الجزيرة [فاردت عبوره] فنعني منه صديق فيلون وقال بل أعبر أنا أولا، فإن كان هناك مكروه وقع في دونك، فإنه إن هلك فيلون وجد الاسكندر ، لا فقد، لم يكن فيلون وجه الارض خلف فيمر فيلون وعدة من خلاني وخلصاني، فإذا فلك الذي راينا في البحر دابة عظيمة من دوابه ، فلما دنا اصحابي منها غاصت فيالبحر فاضطرب الماء وغشي الموج سفائن أصحابي فا غرقها ، فلما شاهدت في البحر فاضطرب الماء وغشي الموج سفائن أصحابي فا غرقها ، وانصر فت فلك اشتد جزعي على صديق فيلون ومن غرق معه من خلاني ، وانصر فت عن ذلك بقلب مصدوع ، وطرف مولع بالدموع

فسئل عندهذه الحكايةعن مسائل من شكل حقائق الصديق فأجاب عنها غير متكاف ولا متعسف بعد تفاد ظهر واستعفاء قدم وأخر

وقال: كل مسائلة من هذه [المسائل] تستوعب فكر النفس، وتفرق بال الانسان، وتأخذبه في أقطار العلم، وتضله في قفار البحث ؛ وما أحب أن تسجل على بكل ما يسمع مني، فرشائي قصير، ووردي ثمد، وحظى نزر

فقيل له على ذلك : أخبرنا ما العشق؟

فقال : تشوق إلى كمال ما بحركة دالة على صبوة ذى شكل إلى شكله · قيل له : فما الحبة ؟

قال: هى منوال العشق، إلا إنها محاولة الحال إلى الاتصال، إتصالاً يرفع اعيز رفعا، ويقطع التحيز قطعا، وتحدث الكلف، وتورث التلف · قيل: فما الكلف؟

قال: كا نه اللزوم للشيء ٠

قيل له: فما الشغف؟

قال: قريب من الكلف، وهو أشد ارتفاعا في ملازمته من الا ول . على أنا إن أنصفنا لم نقل في هذه الابتهاء شيئا لا نحدودها وحقائقها لم تنته إلينا صحيحة تامة غير مخرومة ولا مثلومة ، وإنما نصفها اثتناسا بها وببعض علائقها لا إطلاعا على جميع غوامضها وخوافيها ، وعلى جميع ما دخل فيها وفي غمار أخواتها . فلتكن الحال معروفة غند العيب والمائب إذا عثر على زلة لم يعر منها أحد من البشر وإن لطف عقله ورقت حاشية كلامه وتهودى سماع لفظه بسمع كلامه وتزين في بديع خطابته، ولا غضاضة على من إذا قمتر قصر من جهة يشاركه إفيها إبنو جنسه .

قيل له : إنما الصدانة لغة، وهي أم هذه المقابسة •

فقال: صحة الظاهر بالموافقة ، وسلامة الباطن من المحالفة ، واستقرارها على حد المواصلة بالمناصفة والمساعفة والابتار، مع الاهتمام بكل دقيقة وجليلة ، والاحتياط في كل ما حرس أسباب القوى والزلفة ، واطراح كل ما أشار إلى المؤنة والكلفة .

وقيل: إن رأيت زدت في الحبة كلاما؟

فقال : المحبة أريحية منتفئة من النفس نحو المحبوب لا نها تغذو الروح وتضنى البدن [و] لا نها تنقل القوى كلها إلى المحبوب بالتحلى بهيئته ، والتمنى بحقيقته ، بالكال الذي يشهد فيه . فالشوق يتوفر عليه ، والشوق شاغل عن كل ما عدا المشتاق إليه ، وهو قوة تسافر من هذا إلى هذا ، زادها الاطراق والتفكير والوجوم والسهر والتتبع والتحير .

قيل: فما المرفة ؟

قال : إن كانت ضرورة فهى نتيجة الفظرة ، وإن كانت استدلالا فهى ثمرة الفطنة ، ولا بد فيها من البحث الطويل والعريض ، والسماع الواسع الكبير ، لأن النفس الناطقة لا تعطيك مكنون ما فيها إلا بتصفحك كل ما هو دونها من أجلها

قيل: فما العلم؟

قال: قال بمض الا وائل: هو الرأى الواقع على كنه حقائق الا شياء وقوعا ثابتا لا ينتقل عنه.

قيل له : قد استفدناه فيما يحكى ، و إنما نرغب إليك فيما حاكه فضلك واستنبطه فكرك ، وجاد به عقلك ، وانتهى إليه فضلك ؟

فقال: العلم وجدان النفس مطلوبها إذا اعترضت الرتب على الانسان في أمره، وذلك انها إذا وجدت مطلوبها توحدت به واتحدت فيه لهما، وهذه صورته عندنا، وشك الانسان بعد ذلك بالرأى الضعيف الظن السخيف من ناحية الطبيعة والعادة، لا أن ما جرى مجراها لا يتحيف بحصولها ولا يسلبها ماصار بالواجب لها

وقال: والعلم انفعال ما ولكن باستكال يؤدى إلى النفس سرورها ، وحبورها اللذان هم خاصان لهما . والمعرفة تنفذ في الاشباح الماثلة [و] الاحساس القابلة. والعلم ينفذ في الارواح القابلة للمعقول ، وقد يتعادلان عند العامة كثيراً لدقة الفرق وغموض الفصل ، وذلك أن العامة تطلق كلامها تحريفا وتخويفا، فتزل عن كنه الحقائق لا لفها حضيض الا مور بما تراه العين وتسمعه الآذان ، ومن وراء البصر والمسموع معادن الحكمة الالهية وبحار الاسرار الملكوتية ، ومصادر نفس الا نفس الزكية ، وموارد طما أنينة الارواح الطينية ، ومعارج رواد العقول الصافية

قيل: فما التوحيد؟

قال: اعتراف النفس بالواحد لوجدانها إياه واحداً من حيث هو واحد لا من حيث قيل إنه واحد. وهذا هو الحد بين توحيد الجمهور بالتقليدوبين توحيد الخاصة بالتحقيق. فاما اعتراف الاسان فهو ثابت عن اعتراف النفس

إذا كانت هذه النيابة على حد الكمال ولم تكن تليقينا من عامة الناس.

ثم قال: وليس معنى قولنا وحد فلان أنه قال هو واحد ، هذا مفهوم العامة لا معقول الخاصة ، بل معنى قولنا وحد أى عرفه واحدا ، وعلمه واحدا ، وأثبته واحدا ، ووجده واحدا ، لا لا نه نفى عنه الثانى والثالث فصاعدا ، وكيف ذلك ، ولا ثانى له فينفى ، ولكن لانه واحد وحده ، بل هو وحده واحد لاعلى سبيل تنسيق [العبارة على] عادة أصحاب اللفظ ، ولا على تعقيب يقتضيه إلف أكثر الخلق ، بل على لحظ ذات لاشوب فيها وتجريد أنية لانعت لها وإشارة إلى هويه لاعبارة عنها

ثم قال: وهذا موضع يزيغ عنه العقل الانسى، ويوسوس منه الإنسان العنصرى ، وذلك لائن العقل يجد العلة الأولى وجدانا على أتم صورة وأشرف نعت، وأبلغ قول ، فيهش إليه ويتهالك عليه ، قابلا لفيضه ، ومقتبسا من ذاته ، وسابحا في جوده ، ومتشبها بحقيقته ، ومناسبا بنعته ، يتحلى به من كان به عاقلا ومن كان به كاملا على مادونه وعز وفا عماسواه ، فلذلك يظن الانسان إذا سما عقله إلى هذه الاسفاق العلية ودنا نحوهذه الغايات البعيدة أنه خولط وجن وأنه وسوس ، وهذا عار يحل على بؤبؤة العين وناظر الحدقة في حيث هذه الحدائق المؤنقة ، والظلال الريحة ، والثمرات الحلوة والنعمة الدائمة ، والسعادة الحاصلة ، والائمنية الشاملة

قيل: ينزل قليلاعن هذه الربوة فانها قد أخذتنا عن درجاتنا ومقاماتنا إلىما هيئنا لمعرفةهذه الدقائق والتوغل في هذه الاعماق ــــما الفتوة؟

قال: طهارة الحدة والطراوة فى كل حال مباشرة ، لا نها متى فقدت جاءت الخلوقة والرثاثة ، ومن ذلك سمى الفتى فتى، والفتى فتيا لا نالكرم والحجد والجود والعفة والنجدة وكبر النفس وعلو الهمة وسائر خصال الفضل والخير غضة فى كل زمان طرية فى كل مكان ، كان الطاهر بها والمطهر لها المؤثر لاحكامها والمجدد لرسومها فتى وصاحب فتوة

قَيل له: فما المروَّة ،فانها تتبعالفتوة؟

فقال: هي القيام بخواص مآ الانسان يكون عليه محمودا وبه ممدوحا ، وهي أعنى المروّة أشدلصوقا بباطن الانسان، وأما الفتوة فهي أشد ظهورا من الانسان، فكائن الا ولى أخص، والثانية أعم، أي لافتوة لمن لامروّة له، وقد يكون ذو مروة ولا فتوة له، فاما إذا اجتمعا فقد أخذ الحبل بطرفيه، وملك الامر مجنويه

قيل له : إن الحسن بن وهب (١) قال : غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة. فما وجه هذا القول؟

قال: صدق، هذه نفثة فاضل قد أحس كال الصداقة، لا نها مؤثرة بالمقل ومجراة على أحكامه ومحولة على رسومه، فأما العلاقة فهى من قبيل الحس، والطبيعة عليها أغلب وآثارها فيها أبين. وفي الجلة ينبغي أن يعلم أن ذا الطبيعة مشاكل لذى الطبيعة، وكذلك ذو النفس مشاكل لذى النفس، وكذلك ذو النفس مشاكل لذى النفس، وكذلك ذو العقل مشاكل لذى العقل، وهذه التفرقة لم تقعمن جهة الطبيعة الاولى لا نها واحدة سارية في الجميع، ولكنها وقعت من جهة المواد والقوابل بالزائد والناقص، وهكذا الحال في النفس والعقل، لا أن شأنهما أعلى ومحلهما أسنى وأسمى، وذلك أن الطبيعة إنما تنهي الشيء اليسير مما تجده وتحصله من ناحية النفس والعقل، والطبيعة نفس في الاصل، ما تجده وتحصله من ناحية النفس والعقل، والطبيعة نفس في الاصل، والنفس عقل في الاول، والعقل هو المبدأ، وكل هذا واحد إذا لحظت القوة القائمة والجود المنبوس، والواحد كل إذا لحظ الجود المحض ومتى

⁽۱) هو الحسن بن وهب بن سعيد ، أبو على الكاتب العالم الاديب الشاعر ، وهو من ذلك البيت الذي تسلسل في الكتابة للأمراء والخلفاء من أمويين وعباسيين ، وقد ظلت الوزارة فيه أيام بني العباس زمنا يتوارثونها كابرا عن كابر . وكان الحسن هذا يكتب أولا لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم ترقت به الحال إلى أن تولى ديوان الرسائل بغداد ثم تقلد البريد بالشام في عهد المتوكل على الله ، وله شعر جيد ، وكان مولده بغداد سنة ١٨٦ ه وتوفى بالشام في حدود سنة ٢٤٧ ه

خلص النظر من شوائبه، وصفاالبحث من عواقبه. وارتفع الحاجز الذي قصد وانتغى المارض الذي تمرض، وجدت حقيقة هذه الحال من غير تجوز ولا اختلاف. فالهوى من عوارض الطبيمة ، والحب من علائق النفس ، والعشق من محاسن العقل . وكمل واحد من هؤلاء الذين سمينا هو صاحبه في موضعه، وحكمه بحكمه في مكانه، ومتى اقتص(١) الفاضل الحكيم هذه الاوائل وساق إليها هذه الثواني رق من الادني إلى الاشرف ، وانتسب إلى الافوى دون الاضعف ، وهي كالطرق المذللة ، والسلاليم الموصلة بخلانيتي وينسب بغيره [؟] حتى إذا أنيل الفوز بماينة الغاية التي هي الغرض الاول والمراد الافضل،أدرج ماعدا ذلك كله إدراجا، وطوى ماسواه طيا. وهذه كالرؤيا لا تأويل لها إلا رياضة الانسان طبيعته، حتى لايتم إلا ماينبغي ولا يأتي إلا ما يحب ، ولا يقول إلا ما يحق حنينه ، لا يتطاول إلى ما ينحط عنه ، ولا يتشرف بما يزدهيه ، ولن يتم له ذلك أولا وآخرا إلا بمواصلة العقل وصحبته والعمل برسمه والتسرع إلى قبول نصحه . والعقل وإن لميكن بائسره عنده فمعه جزء ينزع بشرفه إلىأصله يضيءله بأنوار السيرة الفاضلة والاخلاق الحميدة ، ويكف هوأ مجالطبيمة ، و يحسم مواد العادة الرَّديئة ، و يحث على استعدادها لا يستغنى عنه في العاقبة ، ويُوزع العدل الذي هو صورته على الأحوال الراسخة والطارئة ، ولن تم هذا كله إلا بهذا الانسان دون أن يكون مهيئًا لهبالا ملى معرضًا له في الفرع ·

ثم قال: ولا تمت فیكما حیاه الله اك ، ولا تزعج علی نفسك ما كفه الله عنك ، وخذ به روحك ، واستر علیها الله عنك ، وخذ به روحك ، واستر علیها عادتك ، واجعل الخیر كله إرادتك ، ولا تكترث بسیلان طینتك ، و ذوی عودك ، و تمادی أخلاطك ، و تزایل أوصالك ، وار تداد نفسك ، ومفارقة الفك ، واستحالة عنصرك ، وفساد مزاجك ، ودوام اختلاجك ، وتمذر

⁽٢) في الأصول: أقبض

تدبيرك في عاجلك ، فإنك باق محقيقتك ، دائم بجوهرك ، موجودبداتك ، واحد با نيتك ، كامل في حملتك ، سعيد في تفصيلك ، عجيب في شرك ، ظريف في خيرك ، بديم في شاءنك ، مسلة الدهر ، وعنوان الغيب ، ومحجوب الشاهد ، وتمام المين ، ونظام السلك ، وضالة كل طالب ، ورضى كل واجد ، ونافي كل وحشة ، ومحضور كل أنسة ، ورقيب كل حاضر ، ونجى كل غائب . هذا بمضحديثك وجزء من شا نك، وبعض ما يترآى بمينك، ويتناجى في أذنك، وينسر بف فؤادك، ويدعدغ [ف] روحك ويجيب عنك ورقك، ويسيغ فيك طرفك، ويريك فيك، و يحول عليك ، ويعرضك فيكلك ، ويعرفك إلا ، و يحدثك بك ، وبدنيك منك ، ويقربك إليك ، ويحضرك بين يديك ، ويعيشك ويعشقك ، و يجودك ويرودك ، وير يحك و يحيطك ، و يحيط بك و يحتاط لك . فيالها عطية ويالها سمادة ! لو كان للسامع فطنة بل عزمة بل قصد بل توفيق ، إنها لبشرى أما سرك في الثاني حسن حصلت في الا ول من البشر، أمايسرك أن تصفو من هذا الكدر، وتنقى من هذا القشر والقذر، وتصهر في زمرة الملا الا كر الحيث لابلاء ولا دوب ولاشؤب ولاغير. حيث لايصل إلىك البطلان، ولا تتسلط عليك الاحزان .حيث تبدوعينك في بهاء شماع في معدن الا من والقرار، بعد استيفاء مدة هذا الليل والنهار حيث لاتنطق بلسان يناله عيولا حصر، ولا تهينم بنفس يعتريها طيش وضج ، ولا تسمع باذان يلَّجها أذى ، ولا تنظرُ بمين ينشاها قذى . حيث تستهلك الالمية البشرية ، وتستفرق الربوبية العبودية . حيث لاتنعقد بطين ، ولاتنحل عام، ولا تقلب بهواء ، ولا تحرق بنار ،ولا تكمل عزاج ، ولا تعتدل باخلاط. وبالجملة حدث لاسلطان للطبيعة عليك، ولا سريان لهواها فيك، ولا تخطيط من رسومها وأشكالها عندك . حيث لاتظن فتخطىء لا تتمنى فتخسر ، ولا تا مل فتخاف ، ولا تحرك فتسكن ، ولا تسكن

فتتحرك . حال ثابتة بائنة عما يعتاد من هذا البلد الذي أنت فيه غريب مه وإلى وطنك مشتاق برإن سميتها سكونا فذلك سكون بهدوءوطا نينة وأمن وسكينة ، وإن سميتها حركة فهي حركة تشويق وتشبه واستمداد. واستلذاذ، لا كارادتك التي ألفتها ، وعادتك التي عرفتها ، وخلالك التي. أسلفتها، فلا تسمرنك الاسماء والكني(١) لمذه الاشكال ، ولا يستهوينك هذا الزبرج الذي تلحظ وتري ، فوراء حسك نفس ، ووراء نفسك عقل ، وفي أثناء العقل أنت بما أنت أنت لا بما به أنت وغيرك ، ولا بما أنت به غيرك وأنت ، ولكن بما أنت به كنت مرة أنت ، وإذا حللت هذا العالم لم تكن هناك ، لان الكون يعقبه فساد ولا فساد هناك . فأذا لا كون ولا فساد. ومن الكون والفساد رقوك، ومن الشيء وضده علوك وبالشيء الذي لا اسم له عندنا حلوك . ياهذا أنت خلاصة ذلك العالم في. هذا المالم، ولكن علاك من الغربة هنا شحوب، ونالك عناء وكدودروب ومسك كلال وتعب ولغوب ، فا نكرت نفسك ، وأنكرك الناظر إليك ، لانك ثبت فيك ما غيرك ، ولهج بك من كذبك وغشك ، وصحبك من استعزلت وغرك ، وملكك ما عافك وصدك ، فلما ضللت الطريق لزمت. مكانك، وعكفت على مايملك ، فالفت ذلك المالف الوضيع ، فلما أراد فطامك ظلت تجزع وتفزع، وتستغيث وتستصرخ، وأنت الجاني على نفسك. فن 'يصرخك، وأنت الموبق لنفسك فن ينقذك ؟ هيهات ! لا رجمة للطبيمة -اليك ، ولا عطُّفة للنفس عليك ، ولا أثر عند العقل منك ، ولا نسبة لماحل عن هذه كلها فيك . شقيت فبدت ، ولوسمدت لبقيت. ومن تمام مصابك أنه لا مفجوع به غيرك. ولا باك لك سواك ، فعلى نفسك نح إن كنت. لابد تنوح

فلما غمرنا هذا الشيخ بهذا الفن وطرحنا في هذا الوادي سكت سكتة.

⁽١) بياض بالاصول التي بأيدينا

أوجب علينا حسن الأدب التفرق عنه . فامرت أيام حتى نظمنا ذلك المجلس وضمنا مثل ذلك الا نس، فقال له بعض أصحابنا ، وأظنه أبا الخير اليهودى : إن أذنت لنافى تمام الذى من تلك الجهة العذبة ؟ فانا صدر ناعنها وبنا بَر ح ، ومن وهب الله له ما وهب الك خليق بالجود على المستحق ، ومن عرفه الله ما عرفك حرى بالتلطف فى المسائلة ، وأنت بحرالله فى الحلق تقذف بالجواهر ، وشجرة العقل فى العالم تخرج ضروب الثمر فى كل حين وإبان ، فلا زلت مكنو فابالمعرفة ، مؤيد آبالنصرة ، جواد آبالعطية ، بَد الجبال فد ، محببا إلى القلوب، حاليا بالعيون ، مذ كور ابالثناء الفائق متنافسا عليه بالطارف والتالد

فقال: لولا أنى أعلم أن عشق الحكمة حركه بهذه الكلمات الغر وهذه الفقر التي توفى حسناً على الدر ، لا ثنيت عليكم ، ورددت أنفاسكم إليكم ، شفقة على مروءتكم منعادة المتملفين ، وصيانة لا عراضكم عن دنس الماذقين ، فجولواالا وفيما أحببتم فما يبخل بالحق على أهله إلاشقى ، ولاينفس بالصواب على طالبه إلا دنى ردى

فقيل له: فما العقل؟

فقال: العقل خليفة العلة الأولى عندك ، يناجيك عنه ويناغيك به ، ويبلغ إليك منه ويدعوك إلى مواصلته وللتك منه ويدعوك إلى مواصلته والتوخيد به ، والاهتزاز إليه ، والاعتزاز به . وهذا كله نصح لا غش فيه ، ورفق لا عنف معه ، وبيان لم يخلط به تاجاج ، ويقين لا يطيف به تخلج قبل إن العقل ما خوذ من العقال

فقال :هذا كلام خلف، ومعناه دنس، ودعوى متهافتة ، إنما يدل الاشتقاق من الكلمة على جهة واحدة ، والمطلوب المتنازع ، لا نهما خوذ من تركيب الحروف و تا ليف الله ظ وصورة المسموع، أثرانا إذا نطقنا بلغة أخرى، بالرومية أو الهندية ، بمغنى المقل لكنا نريد به معنى العقال ؟ لا والله الله المعنى موجود

أيضا في صفاته ، ومذكور أيضا في عرض ما ينعت به ، لا أن العقل يمقل أى يمنع و يحبس ، وهو أيضا ينتج ويطلق ويسرح ويفرح ، ولكن في حال دون حال ، وأمر دون أمر ، ومكان دون مكان ، وزمان دون زمان ، بل العقل إذا دنوت إليه وهو في يفاع القدس ومنى الآلة ينعت إنه صورة أحدية أبدية سرمدية مشاكهة للمبدأ الاول مشاكهة يكاد بها كا أنه هو ، فكل من نال من هذه الصورة وهذا الجوهر وهذه العين نصيبا وحصة بمزاجه المعتدل والمنحرف، وطبيعته المواتية والانية ، وظينته الندية واليابسة ، وقوته الفاعلة والمنفعلة ، ونفسه السمحة والجامحة ، وآدابه الحسنة والسيئة ، وعاداته الكريمة والمائيمة ، كان ذلك مطية سمادته وشقاوته ، ومبلغا إلى صحة بقائه وفنائه ، وبابا مضموم إلى بعض ، ومجموعا انتظم من مفرقه ، وخصوصا صفا له من عمومه ومركبا عاد إلى بسيطه ، وبدداً صار إلى نظامه ، ومنقوصا قدر على تمامه ، وباغيا من نشدانه بوجدانه ، ومهجوراً وصل إلى حبيبه ، ومقيداً أطلق من قيده ، ومنفيا اعترف بنسبه ، وذليلا ألبس ثوب عزه ، وضالا هدى من قيده ، ومنفيا اعترف بنسبه ، وذليلا ألبس ثوب عزه ، وضالا هدى الى روحه ونسمه

ثم قال: والكلام فى العقل والعاقل والمعقول واسع ، ولسنا نقدر على أكثر من هذا الايضاح فى هذا الوقت مع تقسم البال وانبتات الوقت قيل له فما : الروح؟

قال: قوة منبثة في الجسم بهاقوامه في الحسوالحركة والسكون والطها نينة ومبدؤها من ائتلاف الاستقصات، ومادتها في جميع مالا ممها ووافقها من ضروب الأغذية، النبات وغير النبات، وهي تابعة في الأصل خواص المركبات. وقد ظنت العامة وكثير من أشباه الخاصة أن النفس هي الروح، وأنه لا فرق بينهما إلا في اللفظ والتسمية، وهذا ظن مردود، لا نالنفس جوهر قائم بنفسه لا حاجة بها إلى ما تقوم به، وماهكذا الروح، فإنها محتاجة

إلى مواد البدن وآلاته ، وبها يوجد ويصح ، وبها يبطل ببطلان البدن ، ولو أردنا استقصاء الفرق بين هذين احتجنا إلى الحدين المروفين مع الشرح الطويل . وهذا القدر كاف في جملة هذه السائل

قيل له: فاالرأى؟

قال : شيء من تلقيح الظن والتوهم بشركة العقل والتجربة

قيل : فاالسمادة ؟

قال: نيل النفس طلبتها

قيل: فما طلبتها؟

قال: عودها إلى معادها بريَّة من كل دنس وروب ، خالصة من كل عارض وشوب

قيل: فما تفسير عودها؟

قال: كلمة مشكلة والاشارة دقيقة ، قال: يجب أن يقال على التقريب: عودها إنما هو استكما لها وبلوغها غايتها التي كانت قبلتها ومقصدها

قيل فا الجود؟

قال: بذل ما حواه الملك[من المال] وما حوته النفس من الحكمة، بصفاء من المن ، وخلوص من الحكدر

قيل له: فاالظن؟

قال : قوة وهم لإدعامة له من المقل ولا إياد له من العيان

قيل له : فما الوعد؟

قال : قول يحاسن بهقلب الموعد بانتظار الخير

قيل له: فما الوعيد ؟

قال : كلام ينفر به عن توقع المسكروه وحلوله

قيل له: فاالحكة؟

قال: القيام بحقائق الاعتقاد في العلم ، والتناهي في الاجتهاد ببذل الوسع في صلاح العمل

قيل: فما العالم؟

قال : صنم مزين

قيل: أفقديم هو أممحدث؟

فقال: محدث ولكن فى هيئة قديم، وقديم ولكن فى معرض محدث، فأما القدم له فبحق الماثلة للعلة الاولى والتوشيح للعالم عن الجود الدائم، وأما الحدوث فبحق العيان الذى يشهد من ناحية المعلول الثانى

قيل: فما الدنياء

قال: لعب ولهو وغفلة وسهو، وهي في غيب ظاهر عيان ومصحوب حسنن ومفارق لحقيقة عقل

قيل: ثم ماذا ؟

قال: شاهد كذوب، وزخرف خلوب

قيل: ثم ماذا ؟

قال: موجود ولكنه ممدوم ، وحقيقة ولكنه باطل ، ويقظة ولكنها حلم وكون ولكنه فى طى اضمحلال ، واضمحلال ولكنه فى طى كون ، ومتصرم يشير إلى الدوام ، وغاش فى جلباب نصيح ، وعدو فى ثياب صديق قيل : فما الانسان ؟

قال: شخص بالطينة ، ذات بالروح ، جوهر بالنفس ، اله بالعقل ، كل بالوحدة ، واحد بالكثرة ، فان بالحس ، باق بالنفس ، ميت بالانتقال حى بالاستكال ، ناقص بالحاجة ، تام بالطلب ، حقير في المنظر ، خطير في المخبر ، لب العالم . فيه من كل شيء شيء ، وله بكل شيء تعلق ، صحيح بالنسب الى من نقله من العدم ، قوى النسب لمن يستفيد عن أمم . أخبار الانسان كثيرة ، وأسراره عجيبة ، من عرفه فقد عرف سدلالة العالم ومصاصته ، وقد حوى جوهره شبها من كل ما يعرف ويرى ، فهو مثال لكل غائب ، وبيان لكل شاهد ، هيوب عجيب الشان ، شريف البرهان ، غريب المنان ، شريف البرهان ، غريب الخر والعيان

قيل له: فما الشريعة؛

قال : هيئة في آخر الذروة البشرية، تصدرعن القوة الألهية، وتنشأ ملما من النفس فواتح طبيعية ، وأوائل حسية

قيل له: أفا صدر من العلو أشرف أم [ما]نشا عن السفل

فقال: فا تحة القوة الصادرة من هناك أشرف، وغاية الناهية من هاهنا أسرف. قال: وبما يوضيح هذا أن تلك ترسيخ في الزمان بعد الزمان لا نها في غايتها تقوى وتصبح وتظهر وتنبث وتتمكن وتثبت وسعادة الشريعة علمية وفيها أفناء الحسكمة ، وسعادة الفلسفة عملية وفيها حقائق العمل، والعلم [وصف] المحى ، والممل نعت بشرى ، وتلك استصلاح القلوب النافرة ، واستجعاع النفوس الشاردة الا بية ، وهذه روح للنفوس المكروبة ، وجلاء للصدور الصدية ، وارتقاء إلى المارف العلية ، بالسيرة المحمودة المرضية ، وتلك تعطيك الطبيعة والنفس والعقل والا ول وآثارها وأسرارها وعيونها وودائعها ومافى أعماقها ، قد ألتى اليه ، وقصر باله عليه ، ونبطت عروقه ، وفجر ينبوعه منه ، أعماقها ، قد ألتى اليه ، وقصر باله عليه ، ونبطت عروقه ، وفجر ينبوعه منه ، غير مثبتة . ومتى رام فيلسوف أن يضع ناموسا إلميا محلا بالكلمات غير مثبتة . ومتى رام فيلسوف أن يضع ناموسا إلميا محلا بالكلمات غير مثبتة . ومتى رام فيلسوف أن يضع ناموسا إلميا محلا البرية ، قدر على ذلك . وقد تم هذا في قديم الدهر عند مس الحاجة اليه ثم دثر على الايام كا دثن مائر ما يأتى عله الزمان

وكان جميع ما ثقفناه ولقناه عن الشيوخ فى مجالس مختلفة مع جماعة متفاوتة فلذلك والستوثق هذا القدر الذى ملكته هذه المقابسة ، وقد بقى شىء يسمر وأنا أجمله بتهامه إن شاء الله تعالى

قبل. فما الموجودة

قال: ليس فوقهما ينمتبه، ولا دونه ما يحط إليه ، لا نه لولان فوقه

غيره لـكان أيضا موجودا ولو كاندونه لكان أيضا موجودا.فعلى هذا كما تراءى للمين ، أو ثبت للحس ، أوانتصب للنفس، أو تحقق بالعقل ، من غير فرض ولاتوهم ولا وضع ، فهوموجود ما بالقوة وإما بالفعل قبل له : فما الغنى ؟

قال: صورة العقل مشهود بالحس المتناهى ، مطلوب بكل غاية ، محفوظ بكل رعاية ، مؤثر بكل إيثار ، مختار بكل اختيار ، غاية كل طالب ، ويقين كل شاك ، وسكون كل قلق ، وراحة كل منحير السيط بالعقل ، مركب بالحس ، مظنون بالظن ، موهوم بالوهم ، نظام كل موجود ، وقوام كل محدود ، وتمام كل مشهود . ثم قال : ومن عجائبه أن من حاول إظهار باطل لا يستطيمه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه بوجه ولابسبب حتى يشوبه به أو بشيء منه ، لايقبل وهو صرف، ولا ينقاد وهو بحت . هذا يدل على أن هذا العالم الذي هو في هيئته باطل لكونه وفساده، ومفتقر إلى ذلك العالم الذي هو في حقيقته حق لصحته وتمامه ، واستقامته والتثامه ، ولا "نه لاطريق للكون والفساد إليه . هذا إذا كان المبطل قاصداً الباطل باختياره وحوله وقد يكون الانسان على غير هذا الرأي بأن يقصد الحق الحض والصواب الجرد فلا يبلغ أيضا غاية مراده إلا بشيء يخلص إليه من غير أن يستصحبه أو يريده أويرومه. وهذا لا أن الناظر في الحق الطالب للحق، ممز وجمركب ومشوب مخلط ، لا يكمل له شيء من حظيرة العقل الانسي يلتبس بهمن ناحية الحس، وهو في الاصل متهيء لقبول ذلك. لا "ن ممجون طيئته ومركب نصابه وأول سوسه هكذا وقع [و] عليه استمر ، ولهذا يمينه بالتكثر عليه أسهل من التوحد، والتوحد عليه أعسر من التكثر . ومن له بالبراءة من هذه الحال ، وتقديس نفسه من هذا الدنس ، وهو ذو أنفس ثلاث : ناطقة هو بها أقل ، وبهيمية هو بها أكثر، وسبعية هو بها أظهر ؛ وهذا الاعتبار يقتضي أن يكون بالا كثر أكثر ،وبالا قل أقل . ولما اتفق بالمرض أن

يكون هذا الانسان واحداً في الغاية طلبت له صورة الوحدة من الثلاثة وهذهالصورة تلتثم بن الثلاثة ، واستحال أن يكون مركبا بالنفس الواحدة. أعنى الناطقة ، لانها لاتقبل الـتركيب . ولهذا تجد الاجرام العلوية بواطن لانها عادمة للمزاج والتركيب والشوق. فلما كان الانسان متقوما من جزء ناطق، وجزء حي ، وجزء مائت، وكان بالناطق يفهم ويرتب ويهذب ، وبالحي بحس ويتحرك ويسكن ، وبالماثت ينتهى ويفسد ويبطل ، كانجيع ما يحيط به عقلا، أو يدركه حسا، أو يفرضه مدخولا، ناقصا متخفيا متلومًا. حتى إذاقوى الجزء الناطق الالمَى واقتنى خصائصه وملك ما هو اللائق به من العلم الحق والعمل الحق، حينتذ أهمل الجزءين ، أغنى ماهو متحرك حساس وما هو میت باطل ، و إن شئت ماهو بهیمی وبه یسمی؟خلص إلی أفقه العلى ومكانه البهي، غلوصا يريحه من كل ماعاق التركيب والتقليب والاستحالة والاستبادة والعفاء والدثور وبلغ مغناه الذى كان معرضا للحوق به والمصير اليه. فالحق المعتقد، والخير المؤش ، والصواب المتحلى، والجود المعتاد ، والزهد المقدم ، ورفض سائر ما عاند الفضائل وحجب عنها وحال دونها ، فلازال هناك باقيا بقاءلا آخر له . وكيف يكون له آخر وانقطاع وحيلولة وارتجاع ،وقد . استفاد ذلك البقاء من الحق الاول والموجود الذي ليسقبله موجود بالتشبيه والاقتداء والماثلة والاهتداء والتعمم والارتداء؟ هذا مالا يجوز أن يظن محس أو بعقل . وأنت ترى في الشاهد ملكاحكما صارما شهما سائساجلداً يرغب كل أحدمن خدمه وخاصته ،ورعيته وأولياته في خدمته ، وحضور مجلسه في التشبهبه وبأخلاقه وهممه ،طلبا للكرامةمنه، وألحظوة عنده ، وعلما بان القرب منه والدنو إليهمصر فةللآفات عنه، مجلبة للمزله، مدعاة للاماني عنده، وأن الاطاع تنقطع عنده، والجاه والقدرة يعظان به ، والمزة والمجد يسعان بهعليه، وترى كل واحدمن الخاصة والعامة يبذل وسعه، وينفد جهده، ويسأل عما يمكنه يمينه لينال تلك الحال ، وتلك المنزلة ،وتلك السمأدة،وتلك الغبطة ،

فإذا كان هذا في المثال الحسى على ما تجده من غير شك ولامرية ، فماقولك في الحقيقة العالية والغاية الالمَية والنهاية الاصلية ١٤ يا هذا إن الامر لعظيم، وإن الشائن لخطير ، وإن المطلوب لعزيز ، وماهو إلا أن تصمد نحوالسعادة بتطهير الاخلاق، وتجريد العادة، وإصلاح السيرة، وتقديم الجدفى الرأى، وقصد العزم بالجزم، وتوخى العمل بما له مرجوع ، في العاجل بالثقة ، وفي الا جل بالحقيقة ، مع الاشفاق على تضييم الزمان وتصرم العمر وتقطع أنفاس الحياة حتى تلقط المشترى والزهرة بيدك ، وتخرق كل حجاب دونهما بجوهرك وتصير فوقهما بحقيقتك، وتنال حينئذ مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا سنح على بال أحد من الانس. فليكن ميل مثلكم إلى الحكمة ميل من يتخذها مطيةلدرك الأمل، فانه سيجدها كنزا نافمًا في آخر العمل لاميل من عادل بها، وليسم بذكرها ويمرضها في أسواق الجهال ، وينادي عليها بين السفهاء والانذال ، ويرضى بمرض الدنيا خلفا وبدلا عنها ، فمكل ما كان هذا دأبه فقد انغمس في محر الشقاء وسقط في مثوى البلاء والفناء لايرتجي لدائه برء ، ولالعلته شفاء ، ولا لصرعته انتماش ، ولا لا ُسره فَكَاكُ أَخَذَ اللهُ بِنُواصِينًا وَنُواصِيكُمْ إِلَى مَا أَعْدُهُ لَلاَخْيَارُ الأَبْرَارُ . تَحُولُوا عن هذه الدار بحسن الاختيار لابقبح الاضطرار. والسلام .

تمت المقابسات

ولواهب المقل المجد سرمداً ،وصلاته وسلامه وبحياته وإكرامه علىسيدنا محمد النبى المبموث إلى الحلق كافة وآله، لا إله لا الله، ولامعبودسواه

خامت

يقول حسن بن احمد بن محمد السندوبي ــ بعد حمد الله على نعائه ، وشكره على توالى آلائه ، وصلاته وسلامه على محمدصفوة أنبيائه ، وخيرة أوليائه وأصفيائه - هذا آخر ما جرى به القلم في تحقيق كتاب المقابسات وتعليق ما رأيت تعليقه عليه من الحواشي والتعريفات . ولا أدعى أنني بلغت فيها قمت به نحو هذا الكتاب الممتع ، أقصى ماكنت أرجوه له من تحرير عباراته ، وتوضيح إشاراته ، وإبانة أغراضه ، فهذا مطلب بعيد المنال ، وكيف يتيسر هذا وليس بنن يدى ما أعتمد عليه من أصوله إلا نسختين مطبوعتين على الحجر في بلاد الهندمنذ نصف قرن ، وقد زخرتا بالوان التحريف، وحفلتا با نواع التصحيف، فضلا عما فيهما من الحلام المحذوف والعبارات المبثورة ، غير أنني على كل حال قد بذلت غاية المجهود في تحقيقه وتحريره حتى جاء في هذا القالب الذي لم يسبق له مثال وقد صدرته بترجة مستفيضة لا مي حيان التوحيدي لم أسبق إليها ، كما حليت حواشيه بتراجم وتعريفات لكثيرمن الاعلام الذين وردهم ذكر فيه حتى أشرفت به على أن يكون معرضا لنوابغ القرن الرابع، ولا سيما أهل العلم والفضل منهم ، مغفلا من التراجم ما كان أصحابها كالشمس الساطعة في رائمة النهار ، أمثال سقراط وافلاطون وفيثاغورس وأرسطو وبقراط وجالينوس ومن جرى مجراهم من فلاسفة اليونان ، كما أهملت ترجمة أفراد من رجال أبي حيان لم أعثر لهم على تدريفات أمثال أبي الفتح النوشجاني والمقدسي وأني بكر الصيمري وأبي زكريا الصيمري والقومسي وغيرهم وذلك بعد الكدوالدأب للحصول على شيء يتملق بهم . ولعلى بعد هذا قد جنت بصنيعي في هذا الكتاب، ما يعجب أولى الا الباب · والله حسى ونعم الوكيل

القاهرة في { ١٠ ربيع أول سنة ١٩٤٨ عين السنروكي

الفهرس الاول فی مواد نصدیر الستاب

٤٠ تعقيب وتعليق ه، إخوان الصفا ٧٠ مفاخر الاسلام الثلاثة ٧٥ مفاضلة بين بعض العلماء وبين الجاحظ. ۲۰ بعض متکلمی زمانه ٦١ الهندسة والزندقة ٦٨ المنطق اليوناني والنحو العربي ٨٨ عضدالدولة ٩٠ أبو الفضل بن العميد ٩٢ الصاحبين عياد ۱۰۱ اندلجي ١٠٧ الكرم الكاذب ۲ ا وجهة التوحيدي ١٠٤ أبو الفتح بنالعميد شيء من رسائله ١٠٠ رسالته الى أبي الفتهجين العميد ١٠٩ رسالته الى القاضى أنى سهل على أبن. محمد في شأن حرق كتبه

٣ كيف عرفت المقابسات أبو حيان التوحيدي ٠٠ أصله ونسبه ومولده ونشأته ٠٠ شيوخه وتلاميذه ۱۰ منزلته ومقامه ١٢ حظه من الميش ۱۶ ما رمی به فی دینه ه۱ براهته مما رمی به ١٧ أسلوبه ومنهجه ٠٠ حادث هام في حياته ۱۸ وفاته ٠٠ مؤلفاته ١٩ كَلَات له عن بمض مصنفاته ٠٠ سبب وضعه لكتاب الصديق والصداقة ٠٠ سبب وضعه لكتاب مثالب الوزيرين ۲۶ آثاره ومرویاته ورسائله

٢٠ رواية السقيفة .

الفهرس الثانى فى مواد المقابسات

المراوس الملاق في حوالا العابيات		
	مقابسة	صفحة
ועמענ		117
المقدمة		114
فى تطهير النفس وتجردها من الشوائب البدنية	1	111
في علم النجوم وهل هو خال من الفائدة دون سائر العلوم ، وكيفية	۲	14.
ارتباط السفليات بالعلويات		
فى أن الانسان تمد يجمع أخلاقا متباينة •	٣.	171
فی الناموس الاَ لَمٰی ووضّعه بین الحلق	٤	114
فى شرف الزمان والمسكان وتفاوت الـاس فى الفضيلة	٥	711
فى علة تفاوت وقع الالفاط في السمع والممانى فى النفس	٦	111
في كتم السر وعلة ظهوره	٧	110
في أن الاسباب التي هي مادة الحياة في وزن الاسباب التي هي علة الموت	٨	117
فى ولوع كل ذى علم بعلمه ودعوا. أن ليس في الدنيا أشرف من علمه	٩	114
فی فعل الباری تمالی هل هو ضرورة أو اختیار أو ماذا ؟	1+	141
فئ أن الطبيمة تعمل في تخالف الناس على المذاهب والمقالات والآرامو النحل	11	101
في أن إنشاء الكلام الجديد أيسر على الادباء من ترقيع القديم	18	104
فى قول القائل: العلة قبل المعلول لامدخل للزمان فيه	15	3.1
فى أن مبدأ الجوهر الصورةوالمادة ، ومبدأ الحكمالنقطةوالوحدة الح	18	147
فى قولهم: لم صارتالكيفية تسرى فى المسكيف إلى الاول والثانى	10	104
في قولهم: لم سار الانسان إذا صور كلاما يربدتاً بيده يطبعه جبرا عليه	17	\• A
في هل ما عليه الناس من السيرة والاعتقاد حق كلهأو أكثر محق الح	17	17.
في قول الانسان حدثتني نفسي بكذا وكذا	۱۸	171
في السهاع والغناء وأثرهما في النفس وحاجة الطبيعة ألى الصناعة	19	174
	7.	17+
في أن فضيحة حسيب لا أدبله أفظع وأشنع عن فضيحة أديب	Y1	174
لا حسب له	•	
في ما بينُ المنطق والنجو من المناسبة	77	177
في ظرف الزمان وظرف المكان	, ,	174

```
صفحة مقادسة

    إلى الطبيعة وكيف هي عند أهل النحو واللغة 
    إلى النحو واللغة 
    إلى الطبيعة وكيف هي عند أهل النحو واللغة 
    إلى الطبيعة وكيف 
    إلى الطبيعة وليف 
    إلى الطبيعة وكيف 
    إلى الطبيعة وكيف 
    إلى الطبيعة وكيف 
    إلى الطبيعة وليف 
    إلى الطبيعة ول
                                                                                                                                                                                                                                                        174
                                             ٧٥ في معارف الناس وأقسامهم بالقول المجمل على التقريب
                                                                                                                                                                                                                                                         144
🔫 فى أن اليقظة التي لنا بالحسُّ هي النوم ، والحلم الذي لنا بالفعل هو اليقظة
                                                                                                                                                                                                                                                         111
                                                         ٧٧ في هل يقال: الانسان ذو نفس كما يقال ذو ثوب ؟
                                                                                                                                                                                                                                                         141
                                                                                                       🔨 في هل ههنا غير المعقول والمحسوس؟
                                                                                                                                                                                                                                                         144
                                                        ٢٩ في أن الفاعل الاول هو علة المحسوسات والمعقولات
                                                                                                                                                                                                                                                         ١٨٣

    لغ هل يقال أن الباري تعالى لاشيء؟

                                                                                                                                                                                                                                                         144
٧٣٠ في أنه لو اقتضت ارادة الباري عدم العثوالنشر لما قدح هذافي ألوهيته
                                                                                                                                                                                                                                                         144
                                                                                                                            ٣٢ في علة امتناع الرؤيا في المنام
                                                                                                                                                                                                                                                         19.
                                                                                                                 ٣٣ في الحركة والسكون وأيهما أقدم
                                                                                                                                                                                                                                                         111
                                🔾 🏲 فى أن الموجود على ضربين موجود بالحس وموجود بالعقل
                                                                                                                                                                                                                                                         197
                               ٣٥ في عجيب شأن أهل الجنة وكيف لايملون النعيم والأ كل الح
                                                                                                                                                                                                                                                         198
                                                                                    ٣٦ في أن الحق الاول منجس الاشياء ومنبعها
                                                                                                                                                                                                                                                         197
                                                ٣٧ في أن الانسانية أفق والانسان متحرك الى أفقه بالطبع
                                                                                                                                                                                                                                                         111
                                                                            ٣٨ في مني قولهم: العقل يحرم كذا ونطق بكذا
                                                                                                                                                                                                                                                         114
                                                                                          ٣٩ في كيف يفعل العاقل اللبيب ما يندم عليه
                                                                                                                                                                                                                                                         199
                             ﴿ ﴾ في أن العلم حياة الحرى في حياته والجهل موت الحي في حياته
                                                                                                                                                                                                                                                         4.1
                         ١ ٤ في أن المغمض من الحسكاء يدرك مالا يدركه المحدق من الدهاء
                                                                                                                                                                                                                                                         4.4
                                                                            ٧٧ في معرفة الله تعالى أضرورية هي أم استدلالية
                                                                                                                                                                                                                                                         4.0
                                                                                                                ٣٤ في أن الطيب أخو المنجم وشبيه
                                                                                                                                                                                                                                                         4.4

المكان وما قبل فيه
الأمكان وما قبل فيه
إلى المكان وما قبل فيه فيه
إلى المكان وما قبل فيه فيه في المكان وما قبل فيه فيه في المكان وما قبل فيه في المكان وما قبل فيه في في المكان وما قبل فيه في المكان وما قبل فيه فيه في المكان وما قبل فيه في المكان وما قبل فيه في المكان وما قبل في المكان وما في المكان
                                                                                                                                                                                                                                                         4.4
                                                                  في في من مذاكرات المؤلف مع بنض الاطباء
                                                                                                                                                                                                                                                         411.
                                                                                                                                                               ٢٤ في أقسام الموجود
                                                                                                                                                                                                                                                         410
                                                         ٧٤ في أن العقل مع شرفه وعلو مكانه لايخلو من انفمال
                                                                                                                                                                                                                                                         227
                                                                      الفرق بين طريقة المتكامين وطريقة الفلاسفة
                                                                                                                                                                                                                                                         277
                                            ٩٤ في أن صورة الحركة واحدة وان وجدت في مواد كثيرة
                                                                                                                                                                                                                                                          440
                                                                                          • ٥ في الكهانة وما يلحق بها من أمور العيب
                                                                                                                                                                                                                                                          277

    إن تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل.

                                                                                                                                                                                                                                                          741
                                                 ٧٥ في هل دون فلك القمر فلكان ما سبب المد والحزر ؟
                                                                                                                                                                                                                                                          777
                                                                                   ٧٥ في علة احتلاف الأعجوبة في المسائل العامية
                                                                                                                                                                                                                                                          744
```

- 377 -

```
صفحة مقاسة

 ف فضيلة العقل وقيمة الحياة ومزية العافية

                                                                     448
٥٥ في أن بعض المسائل توجد بالفكر والروية وبعضها بالخاطر والالمام
                                                                     774
                                          ٥٦ في مراتب الاضافة
                                                                     Yt.
                                       ٥٧ في الحظوط والأرزاق
                                                                     711
                ٨٥ في أننا نساق بالطبيعة إلى الموت وبالعقل إلى الحاة
                                                                     714
                          و فى أن الحس قد يحتد بالنفس الغضية
                                                                     711

    إن في النثر والنظم وأمهما أشد أثراً في النفس

                                                                     710
           النفس قابلة للفضائل والرذائل والحمرات والشهرور
                                                                     717
٧٢ فى كمات قيلت في الطبيعة والصورة والهيولي على بمط كلات لبطليموس
                                                                     YEA
        ٧٦٠ في سبب عدم صفاء التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون
                                                                     404
₹٦ في أن الحق لم يصه الناس في كل وجوهه ولا أخطأوه في كل وجوهه
                                                                     409
                               م ٦ في نوادر مفدة في الفلسفة العالمة
                                                                     ۲٦.
             77 في حكم بعض الحسكماء وفي بيان حال العالم غير العامل
                                                                     474
                       ٧٧ في أن الساض ينشر النصر والسواد بجمعه
                                                                    470
                                   ٦٨ في أن الوسط فيه الطرفان
79 في اختلاف العلماء بهن بطلان الرقى والعزائم وبهن صحتها ، وفي شيء
                                                                    YV -
                                          من أقوال الحسكماء
                       ٧٠ في أن التماس الرخصة عند المشورة خطأ
                                                                    277
                                   ٧١ في حقيقة الضحك وأسبابه
                                                                    YVE
                  ٧٢ في حديث النفس وما يغلب عليها ويصير ديدنا لها
                                                                    440
                                 ٧٣ في بيان الدهر وحقيقته وحده
                                                                    444
                                  ٧٤ في الفرق بين الوحدة والنقطة
                                                                    444
                              ٧٥ في بيان الفرق بين الفعل والعمل
                                                                    YA .
٧٦ في أن النفس ليست قائمة بذاتها لا نا لا نجدها إلا في الجسم المركب
   ٧٧ في استيلاء الحية على الاجسام واستيلاء الغلبة عليها ونتائج كل منهما
                                                                    444
                                 ٢٨٤ . ٧٨ في القضاء بين السلب والايجاب
                       ٧٩ في أن الطبيعة إسم مشترك يدل على معان

    ♦ ٨ فى أن الموجود هو الذى من شأنه أن يفعل أو ينفعل

                                                                    440
٨١ في أن الحير على الحقيقة هو المراد لذاته والحيربالاستعارة هو المراد لغيرم
                                                                    Y A 7
```

```
صفحه مقاسه
                                                                            ٨٢ في أن الواحد اسم مشترك يدل على معان كنيرة
                                                                                                                                                                                                                                                                                         • • •
                                                                                                                ٨٣ في أن اسم العقل يدل على معان كذيرة
                                                                                                                                                                                                                                                                                         441

على مكان على عبد الأوائل على مكان عادم جسما طبيعيا المجلم المبيعيا الم
                                                                                                                                                                                                                                                                                         49.
                                                                                                                                                   ٨٥ في الفرق بين الكلي والـكل
                                                                                                                                                                                                                                                                                        711
                                                                                               ٨٦ في أن الجوهر اسم مشترك بدل على معان
                                                                                                                                                                                                                                                                                       . . .
                                                                        ٨٧ في مناظرة منامية بأن أي سلمان وبين ابن العميد
   المرب علي المرب المرب المرب المرب على المرب 
                                                                                                                                                                                                                                                                                       795
                                                                                                                                     ٨٩ في كلات في الزهد وترك الدنيا
                                                                                                                                                                                                                                                                                      490
                                                                                           • ٩ في حكم فلسفية من كلام أبي الحسن العامري
                                                                                                                                                                                                                                                                                       4.1
                                                                                         ٩٦ فى كلمات بليغة وحكم رائعة وتعاريف فلسفية
                                                                                                                                                                                                                                                                                       4.4
                   ٩٢ في أن شرف العلم والمعرفة والفضائل هوسبب قلتها في هذا العالم
                                                                                                                                                                                                                                                                                       719
                                                                                                                                   مه في القول في قدم العالم وحدوثه
                                                                                                                                                                                                                                                                                      44.
                                                                                       ﴿ ﴾ في حقيقة النفس وبيان بمض حقائق الاشياء
                                                          • ﴿ فَى كَالَامَ بِعَضَ الصَّوْفِيةَ لَمْ يَرَقَ أَبَّا سَلَّمَانَ فَجَاءَ بَخِيرَ مَنْهُ
                                                                                                                                                                                                                                                                                      277
                                                                                                                  و في كان في الحكمة منقولة عن المشايخ "
                                                                                                                                                                                                                                                                                      277
                                                                                       ٩٧ في عيون من كلام الا وائل المنقولة بالترجمة
                                                                                                                                                                                                                                                                                     **.
                                                                      ٩٨ في الماد وهل هو حق أو تواطؤ من الاقدمين؟
                                                                                                                                                                                                                                                                                     714
                  و أن العالم من حيث هو كائن فاسد ومن حيث هو فاسد كائن
                                                                                                                                                                                                                                                                                     710
                                                                                                         • • ﴿ فِي مَعْنَى قُولُهُمْ فَلَانَ مِلْ ۚ الَّهِينِ وَالنَّفْسِ
                                                                                                                                                                                                                                                                                    41 V

    ١ ♦ إ في أنه ليس في الدنيا خصلة يحسن الانسان فيها الى نفسه ويحمد عليها

                                                                                                                                                                                                                                                                                   7 £ A
                                                                                                                                                                                                                   Jell Y
                                                         ٧ • ١ في أن كل شيء في اليقظة يجوز في المنام الا التركيبات
                                                                                                                                                                                                                                                                                   411
                                    ٣٠ ﴿ فِي أَنِ الْاشْيَاءُ الَّتِي تُوجِدُ بِالْعَقْلُ وَبِالْحُسِ كُلُّهَا أَنَّبُعْتُ الْعَلَّلُ ﴿
                                                                                                                                                                                                                                                                                   401
                               ﴾ • ﴿ فِي أَن الاشياء كما لَمَا محرك أول فلم لا يكون لما مسكن أول
                                                                                                                                                                                                                                                                                  T0 &
                                                                                                                                       ٥ • ٧ في أن النوم شاهد على المعاد
                                                                                                                                                                                                                                                                                  704
٣- ١ في الصديق وحقيقة الصداقة وفلسفة الحب والعشق وفي تعريفات
                                                                                                                                                                                                                                                                                   207
                                                                                                                                                                                            فلسفية صالحة
                                                                                                                                                                                                                       خاعة
                                                                                                                                                                                                                                                                                  777
                                                                                                                                                                                     فيرس الحواشي
                                                                                                                                                                                                                                                                                  446
```

الفهرسي الثالث للتراجم والتعليقات التي في الحواشي

صفحة ٨ تحقيق لقب التوحيدي عمرو بن عبيد وواصل بن عطاءرأسا ٩ القاضي أبو حامداحمد بن بشر البصري ٠٠ أبو بجرعبدالله بن أبي اسحق الحضرمي المروروذي أبو بكرمحمد بنعلى القفال الشاشي الفقيه ٠٠ أبو يعقوب فرقدبن يعقوب السبخي أبو سعيد السيرافي القاضي ١٠ أبو سلمان محمد بن طاهر السجستاني ا ٠٠ سمحيان وائل الخطيب المنطق . وص ٢٨٦ عامر بن عبد قيس الناسك ٠٠ أبوالقاسم عبيدالله بن الحسن. غلام زحل ٥١ أبو اسحق مزبد المدنى صاحب ١١ أبو الفضل محمد بن العميدالوزير النوادر والفكاهات ١٢ أبوالفتح على بن أبي الفضل بن العميدالوزير | ٧٥ أبو الحسن على بن عيسى الرماني ٠٠ أبوالقاسم اسماعيل الصاحب بن عبادالوزير / ٨٥ أبو محمد عبد الله بن حمود الزبيدى ٠٠ أبوعبدالله الحسين بن احمد بن سعدان الوزير الأندلسي ٠٠ أبواسحق ابراهيمبن هلال الصابى الكانب ١٠٠ ابو حنيفة الدينورى ٠ · أبو محمد الحسن المهلى الوزير ٩٥ الموفق أبواحمد طلحة بن المتوكل العباسي ٦١ أبو العباس احمدبن الطيب السرخسي ه١ أبو الحسين احمد بن فارس ١٦ أبو الحسين احمد بن يحيي الراوندي الفلسوف · · أبو العباس احمد بن ثوابة الكاتب ۲۰ أبو الوليد عيسي بن يزيد بن دأب ٦٢ أبو اسحق ابراهيم قويرى المنطقي ٣٠ أبو الحسن محمد الشريف الرضي ؛؛ أبو القاسم على الشريف المرتضى ٦٨ أبو الفتح الفضل بنجعفربن الفرات ابن خنزابة الوزير ٠٠ قاضي القضاء أبو الحسين عبد الحبار ٠٠ أبو بشر متى بن يونسالقنائىالنطقى ابن احمد المعتزلي ٧٢ دليل على أن النقلة أنما نقلوا علوم ٠٠ القاضي أبو بكر الناقلاني اليونان الى العربية عن السريانية والفارسية ٢ه أبو الحسن ثابت بن قرة الصابى الحراني ٨٤ أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى ٣، الحجاج بن يوسف الثقني ١٠ ابوالخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الاكه إ فيلسوف الاسلام

۱۲۳ أبو عبدالله سفيان بنسعيد الثورى ۲۰۲ أبو الحسن عمد بن يوسنب العامري. ٠٠٠ ميشى بن ابرى المنجم اليهودي. ماشاء الله الفيلسوف ١٤٤ أبو زكريا يحيي بن عدى المنطق ٢٢٧ ذواليدين الحرباق السلمي أحدالصحابة ١٤٦ أبو القاسم المجتِّيعلى بن احدالانطاكي ٢٦٢ أبو الحسن ثابت بن سنان بن قرم الحرانى المؤرخ ١٤٧ أبو القامم عيسى بن على بن عيسى ٢٨٧ أبندقليس أقدم فلاسفة اليونان ١٤٨ أبو زيداحمدبن سهل البلخي الفيلسوف ٢٩٦ أيو جعفر الخازن المنتجم ١٥٣ أبو بكر الحوارزمي الـكاتب ٠٠٠ أبو نصرعبد العزيز بن نباتة السعدى ١٥٤ أبو الحسن البديهي الشاعر ٠٠٠ أبو الحسن على بن هرون بن يحيى ۱۵۷ أبو العلاء صاعد بن عيسى الربعي المنجم النديم ١٦٠ أبو الحيرالحسن بن سوار . ابن الخار ٢٩٧ أبو الحيثم خالد بن يزيد الكاتب ٣٢٣ أبوعلى أحمد بن محمد مسكويه الخازن. ٠٠٠ أبو على بن السمح البغدادي المنطق صاحب تجارب الامم ١٦٨ أبو الحسن محمد بن عبد الله . ابن ١٣٦ فرفوريوس الفيلسوف صاحب الوراق النحوى إيساغوجي ١٩٤ أبو اسحق ابراهيم بن عيسىالنصيبي ٣٣٦ زينون الفيلسوف ٣٤٥ القس نظيف النفسالرومي العلبيب ١٩٧ أبو على عيسى بن اسحق بن زرعة على الحسن بن وهب السكاتب

راجع فهرس الاعلام ص ۳۸۷

-۳۸۷– الفهرسی الرابع لائسماء الاعموم

ابن المبيد - محمد الرئيس	ابو العباس ب <i>ن ث</i> وابة	آدم عليه السلام ٢٧ ابراهيم بن بكوس أبواسحق ١٦٠
ا ابو الفضل ابنالي د ما من محد ال الفت	ابن حجر ان حیمیة ۸۷	المالية المالية
ابن فارس _ احمداً والفتح	ابن ليويد ابد الحلمان ١٩٤	ادم عليه السارم ١٠٠
ابن فارس	ابن خلکان ۹۳و۱۰۳ ابن خلکان ۹۳و۱۰۳	ابراسیم بن بعوس
ابن الفرات ـــ الفضل بن	ابن الخار الحسن بن سوار	ابراهیم بن سیار أبو اسحق
جعفر من الفرات أبو الفتح	ابن خنز ابة_الفضل بن جعفر	
ابن قاضی شهبة ۸	ابنالفرات أبو الفتح	ابراهيم بن عيسي أبواسحق
ابن عب ۱۹ ابن محارب ۲۹۷۵۲۱	أبند قليس ٢٨٢	النصيبي ١٠٢ و١٠٣ و١٩٤
ابن حارب ابن مسکویه ـــ احمد بن	ابن رائق ـــ محمد بنرائق	ابراهیم قویری أبو استحق
بین مسمویہ سے جمعہ بن محمد مسکویہ الحارن	أبو بكر	المنطقى ٢٢وه٢و٦٨
ابن المقداد ٨٨ و ٩٨ و ١٤٢ و ١٨٨	ابن الراوندی ــــ احمد بن مرا الما	ابراهيم بن هلال أبواسحق
ابن المقفع ۳۳؛ ابن ناصح ۹۲	یحیی ابوالحسین این ریاح ۹۰	الصابى١٢و١٥١و٣٥١و١٧٩
	ابن رباح ۱۹ ابن رشید ۱۹	۱۸۰ و ۲۹۱ و ۲۹۳ و ۲۹۰
ابن نباتة - نصر بن عبدالعز بز	ابن رضوان المصرى ١٦٠	أبقراط بقراط
الشفدى	ابن روح ۱۰۴	اش الى أصيبِعه 177 و ٢٨٢ إ
ابن النجار المؤرخ ١٦و١٠ ابن الوراق – محمدبن عبدالله	ب <i>ن وري</i> ابن الرومي ۱۱	این ای بسر
ابی اوران ابن العباس ابو الحسن	ابن الرومی ۱۹ ابن السبکی ۹و۱۰و۱۹	ابن أنى الحديد ٢٦و٢٧و٢٤
ابن یحی العلوی ۱۹	ابن سعدان _ الحسين بن	ابن ألاثير ١٥٣
أبو أحمّد ـــ طلحة الموفق	احمد أبو عبدالله	ابن الاخشيد ٦٩
العباسي	ابن السمح أبو على البغدادي	ابن الانبارى ٢٦
العباسي أبو أحمد المهرجاني ٤٦	14.	ابن الباقلانی محمد بن الطیب الباقلانی أبو بكر
ابواسحق ـــ ابراهیم بن سیار ا	ابن سمكة القمى ٦١و٢٩٢	ابن بطلان ۱۹۷
انهام ابه استحق بار اهم بن یکوس	ابن سوار الحسن بن سوار ابن شاذان ۸۷	ابن بكير أبو سعيد المنحم٢٣٢
ابواسحق_ابراهیم بن عیسی	ابن عندان الطيب ٥١ و١٥٣ و١٥٣	ابن ثابت
		ابن ثوابة احمد بن محمد
•	, •	- · · · · · · · · · · · · · · · · · · ·

أبواسحق -- ابراهيم قويري أبو الحسن -- ثابتبن سنان | أبو اسحق ـــ ابراهيم بن الحراني الصابي ابو الحسن – ثابت بن قرة هلال الصابي الحراني الصابي ابو اسحق _ مزبد المدنى ابواسهاعيل الخطيب الحاشمي ٨٩ ابو الحسن الجراحي القاضي ۹۰٫۹۳ ابو بحر- عدالله بن أبي اسحق أبو بشر - متى بن يونس المنطقي ابو الحسن - على بن هرون أبو بكر - محمد بن على الشاشي الزنجاني ابو بكر الصديق ٢٥ و٢٦ و البو الحسن – على بن هرون أبو حيان الدارمي ٩٦ و٩٧ إ بن يحي المنجم 77, 77, 77, 77, 77, و. ، و ١ ، و ٢ ، و ١ ، و ١ ، ابو الحسن – على بن محمد الديهى ابو بكر الصيمري ٦٦ و٢٠١ ابو الحسن - محمد بن احمد ابو الحير _ الحسن بن سوار 774, الشريف الرضى ا بو بكر القومسي ١٠و٨٨و٩٩ و١٢٠و١٤٢و١٤٤٤ أبو الحسن – محدبن عبد الله ابو الحير اليهودى بن الساس و۲۷۰۲۱ و۲۷۲ و ۳۴۳ أبوبكر _عمد بن رائق الامير ابوالحسن - عمد بن يوسف ابو زكريا الصيمرى ١٠و٨٨ أبو بكر – محمد بن الطيب العامري ابوالحسين ــ احمد بن فارس الباقلاني ابو بكر – محمد بن العباس ابوالحسين ــ احمدبن يحيى بن الراوندي الخوارزمي أوبكر – عد سعدالدقاق أبو الحسين – عبد الحبار بن أحمد قاضي القضاة القاضي ۲۹۷ أبو حفصــ عمر بنالخطاب أبو زيد المروذى ابو تمام الطاثي ٣٠ [أبو حنيفة ــ احمد بن داود ابو سعد ــ عبد الرحمن بن ابو الجعد الانباري الدينورعل ابو جعفر الخازن ابو جعفر – محمد بن جرير آبو حيان (في شعر) ٦٨ [ابو سعيد ـــ ابن بكير المنجم الطبرمي أبو حيان البصرى أبو جعفر المنصور العباسي ١٣٣ | أبو حيان التوحيدي ٣و١وه | الله بهزاد السيرافي أبو حامدً – احمد بن بشر | و٧و٨و٩و١٠و١١ و١١و١١ | ابو سليان الحطابي ١٥٧ المروروذي القاضي و١٤وه ١و١٦و١٧ و١٩و٠ ابو سليمان الداراني

و٢٢و ٣٩و ٢٤ و ٤٣ و ٥٠ و و۲ ه و ۲ ه و ۷ ه و ۸ ه و ۲۰ و ۲۹ و ۲۷و ۲۸و ۲۸و ۸۸و ۹۰ 1.194994647946946 و۱۰۲و ۱۰۴ و ۱۰۴ و ۱۰۸ و۱۱۸م ۱۱۴ و ۱۱۴ و ۱۱۸ و٣٢٤ و٣٢٣

آبو حبان الجمايي الحافظ ٩٧ ابو الخطاب الصابى الكاتب 10104016274 ابوالخطاب _ قتادة بن دعامة ابو الحير ـــ زيد بن رفاعة ابو زکر با الرازی و ۱۲۰ و ۱۹۱۹ و ۱۸۱ و ۱۸۸ و ۲۳۹ و ۲۷۰و۲۹۳ و۲۹۷

ابو زکریا ۔ یحیی بن عدی المنطق ابوزيد_احمدبن سهل البلخي ميجه الاصبياني ٩٧ ابو سعيد ـــ الحسن بن عيد

و ۳۲۱

ابو سليمان _ محمد بن طاهر ابوعلى _ ابن السمح البغدادي | الشريف الرتضي ينهر امالسجستاني المنطقي البوعلي بن مقلةالوزير ١٤٨و١٤٨ [ابو القاسم ـــ عيسي بن علي ابن عيسي الجرأح ابو القاسم الكاتب غلام الى مسكويه الخازن الحسن العامري ٢٠ ابو محمد __ عبدالله بن الغدادي حود الزبيدي الاندلسي ٨٧ أبو محمد الباقر ابو على الفسوى ١٥٧ الومحد عبد الرزاق الغدادي ا و على القالي ۹۳ و ۹۳ ١١٢ ابومحمد المقدسي العروضي ١٠ ابو عمرو ـــ قدامة بن جعفر | و۱۸ و ۱۰۱ و ۱۳۶ و ۱۳۶ 71 وه ۱۳ و ۱۹ و ۱۹ و ۱۹۱ ا و الفتح النوشجاني ١٠ و٨٨ ابو محمد المهلمي الوزير ١٢ و١٢٠و١٢٣و١٣٤و١٨١ وداود٢ و١٩٦٦وه ٢١و٣٧٦و٩ ه٧ ابو منصور الكاتب 111 ٦٩ | ابو نصر الفاران 1 - 1 ابن محمد الانباري الناشي | ابو الفرج بن الجوزي ١٦ | ابو نواس 41 ابوعيد الله _ الحسين بن احد أبو الفرج بن الطيب ٢٣٤ أبو هاشم ابوالفرج _ المعافى بنزكريا ابوالحذيل _ محد بن الحذيل العلاف النهروانى ** ابوالقاسم _ اساعيل بنعباد ابو هريرة 71 ابو هفان البصرى الصاحي ابوالقاسم _ صاعدالاندلسي ابو الهيثم _ خالد بن يزيد الكاتب ابو الوليد _ عيسي بن يزيد الرقاشي ابن داب ابو القاسم _ عبيد الله بن الحسن غلام زحل ابو یحی ابو العلاء _ صاعد بن عيسى أبو القاسم _ على بن أحمد البو يعقوب _ فرقد السبخى ابو يوسف _ يعقوب بن الانطاكي المحتى ١٦ | ابو القاسم _ على بن أحمد السحق الكندى

ابو سلیمان _ محمد بن معشر ابو علی _ احمد بن محمد الستي المقدسي ابوالسمح _ عيسي بن ثقيف ابو على _ عيسي من زرعة الرومي ابوسہل ـــ علیٰن محمدالقاضی ابوعلی الفارسی ۵۰و۰۰٪ ابو الصقر الوزير ابو طالب 44 ابوالطيب الكيميائي الرازي ٦٠ | ابو على القومسي ١٧٢و١٧٣ ابو العباس ــــ احمدبن الطيب | ابو عمرو بن العلاء السرخسي ابو العباس ـــ احمد بن محمد ابو الميناء ن ثوابة ابو العباس البخاري ٤٧ و ٥٠ ١٦٤ و٢٢٧ و٢٣٧ و٢٤١ و٢٥٩ ابو العباسالنائي ــ عبد الله ابو فراس ان سعدان ابو عبد الله ــ سفيان بن سعبد الثورى ابوعبد الله __ محمد بن عبدالله ان ميسرة ابو عبيدة عامر بن الحِراح ابو قلابة ـــ عبد الله بن محمد ۲۶ و۲۷ و ۳۵ و ۴٦ و٣٩و٠٤ و ٤١ ابو عبيدة السكاتب ٢١ و ٢٣ الربعى

ابو العلاء المعري

أبوالحسن ٢٦٢و٢٧٢ أبوالحسن٢٥و١٧٩و١٨٠ وه۲۲

حابر بن حيان الكيميائي٦٠ الجاحظ ١٠ ١ و ١١ و ١٧ و ٣٢ و ٢٥ و ٤ ه و ٧ ه و ٨ ه و ٩ ه و ١٤٨ الجاحظ الثاني حاحظ خراسان – احمد بن سهل أبوزيدالبلخي 17. جالينوس الجرحاني الكاتب ۳.. 111 جعل ٣٢٦ جعفر الخلدي ٩ حال الدين القفطي المصرى ٤ و١٢٣ و١٩٧ و٢٨٢

الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٠ الحرانى شاعر المأمون ١٠٠ الحراني الصوفي البلخي -أبوزيدأ حدبن سهل الحريري غلام ابن طرارة٠٠ ٣٢٤ الحسن النصري ٥١ و٣٥ و ١٥ 194,000 الحسن سوار ابو الحير بن الخار ٢٠و١٦٠وه٢٠ الحسن بن عبد الله بهزادابو سعيد السيرافي ٩و٢٢و٢م و ۱۸ ه و ۱۸ و ۲۰ و ۷۰ و ۷۲ و ۷۲

وه ۱۵ و ۲۳۷ و ۲۹۳ الاشعث بن قيس الكندى ٨٤ أثابت بن قرة الحراني الصاب افلاطون ۸۰ و ۲۹۹ و ۲۶۲ **TTA YAY , YAA** ٨٥و٩٥ الأقطع 97 11 أقليدس ٧٧ أمرؤ القيس ۹۵ و ۱٤۸ و ۲٤٦ أمونيوس ـــ فرفوريوس الصوري أمين الامة __ أبوعبيدة عامر ابن الجراح 144 انو شروان بامينوس الفيلسوف ٦1 المحترى البخارى ــ . أبو العباس المخارى بديع الزمان الهمذاني ٣٢٤ البديهي _ على بن محمد الحافظ الذهبي أبو الحسناليديهي ۲۹۲ و ۲۲۸ بطليموس ۱٦٠و۲۷ بقر اط مهاء الدولةبن بويه ٿ التوحيدي - أبو حيان

أحد بن بشر البصري او [حامد المروروذىالقاضي ٩و٥٢و٩٩و٣٤ أحمد بن داود ابو حنيفة أحمد زكى باشا ه ع أحد بن سهل ابو زيداللخي احمد بن فارس أبوالحسين ١٥ احمد فارس الشدياق ٣ احمدين محمد الطيب السرخسي ابوالعباس ٦٦ و ٦٢و٦٧ أنس بن مالك أحمد بن محمد ابو العباس بن ثوابة ۲۱ و ۲۲ و ۲۷ أحمد بن محمد مسكويه الخازن أبو على٦٠ و ٩٠ و ٣٢٣ احمد بن یجی الراوندی ابو الحسين 17 إخوان الصفا ه ځ أرسطو ٧٢و٤٧و٢٧و١٩٧ و٢٠٢و ٢٤٢و ٢٤٦ و ٢٨٢ وه ۲۸ و ۲۹۰ و ۲۹۳ و ۳۳۱ و۲۲۲و ۲۳۲۹ ۹۵۳۹ ۹۵۳۹ اسحق نالصاح الكندي ٨٤ الاسكندر المقدوني ٨٨و٨٨ اسهاعيل بنعبادالصاحب الوزير ۱۲و۱۳و۱۶وه ۱۹و۱۹و۲۰ و۷۷و ۹۴وه ۹و ۹۹ و ۹۸ ۹۹ و ۱۰۰و۱۰۳ و ۱۵۱ اثابت بن سنان الحراني الصابي ا

٦٩ إصاعد بن عيسي أبو العلاء الربعى 77 صالح بن كيسان ٢٥ و ٤٢ 97 صالح الوراق الصلاح الصفدي ابو عبداللهالوزير١٢و١٩ | الزعفراني الشاعر ٥٠ و ٢٠ | صمصام الدولة بن بويه ١٢ الزنهارى 95 ۹۸و۸۸ الصولى الزهرى 79 الصيمري ـــ أبو بكر زيدبن رفاعة ابوالخير ١٩وه٤ الصيمري ــ أبو زكريا زينون الفيلسوف ۲۳٦ س الطائع العباسي الطبري _ محمد بن حرير ۲۹۷و۲۹۷ سبط بن الجوزي ۸٩ طلحة أبو أحمد الموفق العباسي ٥į سحمان سطل التميمي المصرى ٩٦ ٥٩ سفيان بن سعيد أبو عبد الله الثورى ۱۱۲ و ۱۲۳ 327 و 10 7 و 27 7 سقر اط العامري ـــ محمد بن يوسف 441 سقراطيس أبو الحسن العامرى سبف الدولة بن حمدان ٢٩٦ عاد أبوالصاحب بن عباد ٢١ السيوطي عد الجار بن احمد قاضي القضاة أبو الحسين ٤٤ عبدالكريم بن محدالدوري ١٠ 44 الشادباشي عبداللة بنأ بى اسحق الحضرمي ابوبحر ٣٨ عبد الله بن حمود الزبيدى 444 ابو محمد الاندلسي ٨٥ و ٨٨ 95 و١٤٧ و١٤٩ و١٧٢ و١٧٣ ص عبد الله بن محمد الرقاشي ابو قلابة ٦٨ صاعد بن صاعد أبو القاسم ٢٨٢ عبداللة بن محدالناشي الانباري الاً ندلسي ركن الدولة بن بويه ١١و١٢

و ٤٤وه ٧و٧٧و ٧٨و٩٧و ; ٨ | رسول ابن طغج و٨١وه٨و٨٨ و١١٢و١١٦ رؤبة بن العجاج ولاه او ۱۹۸ و ۱۷۲و ۱۷۸ الحسن بنوهب الكاتب ٣٦٧ الحسين بن احمد بن سعدان الزبيدي صاحب التاج ٨ وه ؛ و ٠ ه و ١٣٩ الحلبي الشاعر حنين بن اسحق *** أبو الهيثم الخالدي الخرباق السامي ذواليدبن ٢٢٧ الخوارزمى – محمد بن العباس ابو بکر الخوارزمی ک داود عليه السلام 242 داود الطائبي الدلجي الوزير دقلديانوس الامبراطور الروماني 244 دوارة الحمار ذوالكفايتين – علىبنالعميد الشهر ستانى ذو اليدين – الحرباقالسلم ، أشيخ الشونيزية

الراضي العباسي

٨٢ على بن العباس ــ ابو الوليد 27970 حان التوحيدي ١٩٠ على بن محمدا بي الفضل ابوالفتح غلام أبي الحسن العامري ... ابن العميد ذوالكفايتين ابو القاسم الكاتب W. Y. 1. 0, 1 . 2, 47, 17 غلام زحل ـ عبيد الله بن و١٢٠و١٣٤ على بن محداً بوالحسن البديهي الحسنابوالقاسم ۱۹۲ وه ۱۵ و ۱۹۲ و ۱۹۲ غلام ابن طرارة ـ ألحريري **Y9**A, العروضي – أبو محمد المقدسي على بن محمد أبومهال القاضي ف ۸و۲۷و۲۰۸ فأطمة الزهراء ٣. ابن هبة الله المدائني – على بن هرون ابو الحسن افحر الدولة بن بويه ١٢ الزنحاني ٤٦ الفرزدق ٥ŧ عضد الدُّولَة بن بويه ١٠و٨٨ على بن هرون بن يحيي ابو | فرقدبن يعقوب السبخى ابو الحسن المنجم OL يعقوب ۹۹ علی بن یوسف. فرفوريوس الصورى ٣٣٤ عقيل بن زياد الخزرجي ٣٨ عمر بن الخطاب ٢٦و٣١ و ٣٦ الفضل بن جعفر ابوالفتح بن و ۲۷و ۴۹و ۱۰ و ۱۰ و ۲۰ الفرات بن خنزابة ٦٨ 213 و 23 و 20 و 20 و 20 ك V49VA9 VV9 V+9749 و١٨و٨٨ الفيثاغورس 444 على بن أحمــد أبو القاسم عيسى عليه السلام ١٩و٦ه فيروز الطبيب 447.4X الشريف المرتضى ٤٤ عيسى بن ثقيف الرومي ابو الفيلسوف ــ أرسطو السمح فيلون أحد قواد الاسكندر القاسم المجتى ١٤٦ و٢٩٣ عيسى بن زرعة ابو على 474 البغدادي ۱۹۷ و ۱۹۸ و۲۲۳ و ۲۵۳ قاض القضاة _ عبدالجياربن عيسي بن على بن عيسي أبو احد القاسم الجراح ١٤٧ و ١٤١ القاهر العباسي ٢٢٤و ٢٤٤ و٢٦٣ و ٢٦٤ اقتادة بن دعامة السدوسي ابو الحطاب وهدلاوهعه ۱۰۱ عیسی بن یزید بن دأب آبو |قدامهبنجعفرابوعمرو

أبو العباس عبد الملك الفتني عيدة الكاتب عبيدالله بن الحسن أبو القاسم غلام زحل ۱۰ و۸۸ و ۸۹ عثمان بن عفان ٤١ عروة بن الزبر عزالدين أبو حامدعبدالخميد ايور أبي الحديد و٢٤ و ٢٤ و ٢٤ و ٥٤ ٣ العطوى الشاعر على بن أبى طالب ٢٥ و٢٦ و٢٧ و۳۰ و ۳۱ و ۴۳وه ۱۳۹۳ و٣٧و٣٨ و٣٩و١٤ و١١ عروبن عبيد و٢ ؛ و٣ ؛ و ٤ إ العوفي لي بن احمد الانطاكي ابو بن عبيدة بن عيسى الوزير الجراح 114979 بن عيسي الرماني ١٠و٧ه و٦٦ و٨٦ و٨٨ و١٨٧ على بن عيسى بن موسى الرافق

و۲۱۹و۲۴و۲۲۴ و ۳٤۱ و٧٤٧و ٢٤٨ و٣٥ و ١٥٣ , ۷۵۳ محمد رسول الله ٢٦و٢٨و٢٩ امحمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني و ۳۸ و ۴ و ۹ و ۱۹ و ۹۴ و ۹۴ محمد بن العباس التوحيدي ۸ و١٠١و٢٢٧ محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي ۱۵۴وه۱۹ محدين أحدالشريف الرضى المحمدين عبد اللهبن العاس أبو الحسن بين الوراق ١٦٨ و ١٦٨ محمد بن طاهر بن بهرام ابو المحمدبن عبد اللهبن ميسرة ابو عبد الله الحبلي ٢٨٣ و٢٢و١٤و١٩و٨٥و٠٠و٨٨ الحمد بن عبد الملك الزيات 477, 798 و ۱۳۶ و ۱۳۶ و ۱۳۸ محمد بن على ابو بكر القفال الشاشي و ١٦٠ و١٦٣ و ١٦٩ عمد بن العميد أبو الفضل الوزير ١١و١٢و١٣ و١٤ و ۲۰ و ۹۰ و ۹۱ و ۹۲ و ۹۳ و١٠٠و٢٠٢و٢٩٢و ٣٢٤ و ۲۲۹ و ۲۳۱ و ۲۳۸ و ۲۳۸ محمد بن محمد الدقاق القاضي أبو 97 و ۲٤٦ و ۲٤٨ و ۲۵۷ و ۲۵۹ محمد بن معشر البستي أبو سلمان المقدسي و۲۲۷ و ۲۷۰ و۲۷۲ و ۲۷۴ محمد بن منصور بن حمکان ۱۰ وه ۲۷ و ۲۷۲ و ۲۷۸ و ۲۸۰ محمد بن الهذيل أبو الهذيل العلاف ٩٦ و٩٧و ٢٨٣ و ۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۱ و ۲۹۲ محمد بن يوسف ابو الحسن العامري ٢٠٢و ٢٠١٩ و٢٠٢ و۲۰۷و ۳۰۱و ۳۰۷و ۳۰۹

الوزير المهلبي محدن وائق الامير أبوبكر ٦٨ و٠٣و٢٣و٣٣و ١٣٥٥ و٣٧ محمدبن الى سعيدالسيرافي١١٢ 11,73 سلمان المنطق السجستاني ١٠ و ۸۹ و۱۱۹ و۱۲۰ و ۱۲۸ و ۱٤١ وه ١٤٩ و ١٥٠ و۱۷۲و ۱۷۴ و ۱۷۸ و۱۷۸ و۱۸۱ و ۱۸۲ و ۱۸۷ و ۱۹۱ و ۱۹۹ و ۱۹۹ و ۲۱۶ و۲۲۲ و۲۲۳ و ۲۲۸ محد کرد علی و ۲ و ۲ نا۲ و ۲ ز ۲ و ۲ ۲ و ۲ ۲٦٠, ۲٦٢ و٢٦٤و٥٢٦ و۲۸۲ و ۲۸۴ و ۲۸۸ و ۲۸۲ و۲۹۳ و ۲۹۰ و۲۹۲ و۲۹۷ ١٠٤و١٥١ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و٣٠٠و١١١

القفطى _ جمال الدين القفطى | محمد بن الحسن _ ابو محمد | القومسي ابوبكر القومسي قويرى ابو اسحق ابراهيم قوري كاتبآ لطولون 478 ۴۳ و ٤١ الكندى يعقوببن اسحق ابو يوسف الكندي لقمان

242

ماشاءالله المنجم اليهودي ١٢٣ المأمون العاسى ۱۲۲ مالك بن أنس ٥٥ مانى المجوسى 170 المتوكل على الله العياسي ٣٦٧ متي بزيونس المنطقي أبو بشر ۲۲ و ۲۸ و ۲۹ و ۷۷ و ۷۷ و ۷۲ و ۱۶ و ۵۷ و ۷۹ و ۷۹ و ۸۰ و ۸۱ وعاو١٧٢و٢٣٣ المجتى_على بن احمد الانطاكى

ابوالقاسم محمد بن ابراهیم بن فارس

الشيرازي

مجمد بن حبرير ابو جعفر الطري

وزیرصمصامالدولة الحسین ابن أحمد أبوعبد الله بن سعدان الوزیر ابن الفرات الفضل ابن جعفر أبو الفتح الوزیر المهلمي أبو محمد الوزیر المهلمي الوزیر المهلمي وهب بن یعیش الرقی ۱۵۷ و

اناقة صالح 41 نجاح الخادم نصر الدولة ١٤١ و ٣٤٣ نصر بن عبد العزيز المصرى الفارسي نصر بن عبد العزيز بن نباته ۲۹۷و۲۹٦ السعدى النظام ابراهيم بن سيار النظام نظيف الرومى 710 النعان بن المنذر النصيي _ ابراهيم بنعيسي أبو اسحق النصيبي النوشجاني ــ أبو الفتح النوشجاني Þ

منصور بن عمار ۱۹۸ هشام بن الحسكم ۱۹۸ المهدى العباسي ۱۹۸ هشام بن الحسكم ۱۹۸ المهدى العباسي ۱۹۸ هشام بن عروة بن الزبر موسى عليه السلام ۹۹ الموفق ــ أبو أحمد طلحه مؤتة الشاعر ۹۳ مؤيد الدولة بن بويه ۱۲ الواثق العباسي ۹۹ مؤيد الدولة بن بويه ۱۲ واصل بن عطاء ۱۹۰ المهودى ــ ماشاء الله الورد الجعدى اليهودى ــ ماشاء الله الورد الجعدى

المراغى مرجليوث 97,79 المرزباني المستعين العباسي مظهر الكاتب الغدادي ٣٢٦ المعافى بن زكريا النهرواني أبو الفرج معاوية بن أبى سفيان المعتضدالعباسي ٢١و٢٧و١١٨ معز الدولة بن بويه المقتدر العباسي مقداد _ ابن المقداد المقدسي _ أبو محمد المقدسي العروضي المنذر بن ماء السماء المنصور بن أي عامر ۷۵۱ ۱۹۸ منصور بن عمار المهدى العباسى ٨ŧ المهلب بن أبي صفرة ۱۲ موسى عليه السلام الموفق __ أبو أحمد طلحه مؤتة الشاعر ٩٣ مؤيد الدولة بن بويه 14

راجع فهرس أسماء الكتب ص ٣٩٥

الفهرس الخامس في أسماء السكت

إخبار الصوفية للتوحيدي١٨ تاريخ ثابت بن سنان الصابي الحنين الى الاوطان رسالة للتوحيدي ١٨ الصورى ٢٣٤ | تاريخ مختصر الدول لابن العبرى ٦ | الحيوان للجاحظ لدياب ٢ ١٠٠ ذيل تجارب الامم لابي شجاع ٦ ٩ و ٢٤٦ التذكر ة التوحيدية للتوحيدي الرد عبي ابن حبى في شعر المتنبىللتوحيدى تصفح ماجری بین یحیی بن رسائل أخوانالصفا هءوده عدى وبين ابن بكوسفى صورة النارلابن الحمار ١٦٠ رسائل بديع الزمان الهمذاني تفضيل النثر والنظم رسالة للصابى ٢٦١ | الرسالة البغدادية للتوحيدي رسائل الخوارزمى ١٥١ وه ١٥ رسائل الصاحب بن عباد ٢٠ تبسير الوصول للشيباني ٦ و٢٢٧ الرسالة الصوفية للتوحيدي ١٩ رياض العارفين للتوحيدي ١٨ الثمرة كتاب ليطليموس ٢٦٤ ثمراتالعلومرسالة للتوحيدى الزلفة للتوحيدي كتاب سيبويه حريدة الثمرات ٣ الشافي في الامامة للرضي ٤٤ ٦ جريد الجوائب البيان والتبيين بشرح ٢و١٥ حريدة السياسة الاسبوعية شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد دوآء

أخبار الحكماء للقفطى ٦وه؛ أتاج العروس للزبيدى أخيار الذلاسفة لفرفوريوس أخبارالقدماء وذخائر الحكما لتاريخ أدب اللغمة العربية للتوحيدي ١٩ اختيار السيرة لأبي زيدالبلخي لتجارب الامم لمسكويه ٢و٣٢٣ اخلاق الامم لأ بى زبد البلخى الاشارات الالهيه التوحيدي إعجاز القرآن للباقلاني الم أعيان البيان للسندوى ٦و٠٠ كتاب ألاغانى لانى الفرج تقريظ الجاحظ للتوحيدى الاسهاني أقسام العلوم للبلخي ٩ ه و١٤٨ 189, الامتاع والمؤانسة للتوحيدى الفرفوريوس إيساغوحيي البصائر والذخائر للتوحيدي ۱۸ و ۱۹ و ۳۹ و ۴۳ ىغىة الوعاة للسيوطى

السندوبى

معاهد التنصيص للعباسي ٦ ممجم الأدباء لياقوت ٦و٣٣٣ معجم البلدان لياقوت الغني للقاضي عبد الجبار ١٤ الصديق والصداقة رسالة اللمع في شواذ التفسير ١٠٣ المقابسات للتوحيدي ٣وه و ٩ و۱۸ و ۵۷ و ۵۸

النمات لاي حنفة الدينوري ٥٨ النسك العقلي للعامري ٣٠١ نظم القرآن لابى زيد البلمخي 16909 النفس لارسطو ٢٤٦و٣٣٤ نهيج البلاغة للشريف الرضى الكنايات للثعالي

وقاطيغورياس ٢٠ مثالب الوزيرين للتوحيدى ۲۱و۱۸و۱۹و۲۲و۹۰و۹۳ رسالة للتوحيدي ١٨ بحبلة المجمع العلمي العربي ٦وه ؛ مجازات القرآن للشريف الرضى ٢٣ طبقات الاطباء لابن أى المحاضرات والمناظرات للتوحيدى ١٠١و١٨و١٠١ طبقات الشافعية لابن السبكي ٦ المختصر في اخبار البشر لابي الفداء الجيار ، ع مرآة الزمان لسبط بن الهفوات لهلال الصالى الجوزى ٨٩ مسامراتالا خبار لابنءربي القرآن للشريف

صبح الاعشى للقلقشندى ٦ للتوحيدي ١٩ صفوة الشرح لايساغوجي صلات الفقهاء في المناظرة

أصبعة ٦ طبقات الأمم لابن صاعد ٢٨٢ طبقات المعتزلة للقاضي عبد

الفصوص لأنى العلاء صاعد

طاق الخوانى إيطاليا 444 ٨ŧ المدينة ٣٧ ٣ شارع ألماديان 104 100

راجع جدول الخطأ والصواب ص ٣٩٨

دار سعاد الصباح هيئة المستشارين (مدير التحرير) 1. ابراهیم فریح د. جابر عصفور 1. جمال الغيطاني د. حسن الابراهيم (المستشار الغني) 1. حلمي التوني د. خلدون النقيب (العضو المنتدب) د. سعد الدين ابراهيم د. سمير سرحان د. عدنان شهاب الدين (المستشار القانوني) د. محمد نور فرحات 1. يوسف القعيد